

شعبة من الإيمان». وفيه إثبات التضاضل في الإيمان، وتباين المؤمنين في درجاته، هذا آخر كلام الخطابي.

وقال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمه الله في حديث سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان والإسلام وجوابه قال: جعل النبي ﷺ الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك، لأن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال ﷺ: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» و«رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» و«مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» فأنجز سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضى ويقبله من عباده هو الإسلام، ولا يكون الدين في عمل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل، هذا كلام البغوي.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصمهاني الشافعي رحمه الله في كتابه «التحرير في شرح صحيح مسلم»: الإيمان في اللغة هو التصديق، فإن عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق ليس شيئاً يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى، والإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص وهو مذهب أهل السنة، قال: فالخلاف في هذا على التحقيق إنما هو أن المصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟ والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق، هذا آخر كلام صاحب التحرير.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفائها: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات يعني قوله عز وجل: «لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ». وقوله تعالى: «وَزَادَهُمْ هُدًى». وقوله تعالى: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى». وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى». وقوله تعالى: «وَيَزِيدُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا». وقوله تعالى: «إِيَّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا» وقوله تعالى: «فَأَخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا». وقوله تعالى: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا». قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص، قال: فإن قيل: الإيمان في اللغة التصديق، فالجواب: أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكمل، وبهذه الجملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص، فنتى نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً، هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله ﷺ فلا ينقص، ولذلك توقف مالك رحمه الله في بعض الروايات عن القول بالنقصان، إذ لا يجوز نقصان التصديق، لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان.

وقال بعضهم: إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتناول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين



١- كتاب الإيمان

١- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان

وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ يَثْبُتُ قَدَرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَيَتَّيْنُ الدَّلِيلَ عَلَى الثَّبَرِ يَمَعْنَ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ، وَإِغْلَظِ الْقَوْلَ فِي حَقِّهِ^(١).

قال أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله: بَعُوْنَ اللَّهَ تَبْدِيءُ، وَإِيَّاهُ نَسْتَكْفِي، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

(١) أهم ما يذكر في الباب اختلاف العلماء في الإيمان والإسلام وعمومهما وخصوصهما، وأن الإيمان يزيد وينقص أم لا؟ وأن الأعمال من الإيمان أم لا؟ وقد أكثر العلماء رحمهم الله تعالى من المتقدمين والمتأخرين القول في كل ما ذكرناه، وأنا أقتصر على نقل أطراف من متفرقات كلامهم يحصل منها مقصود ما ذكرته مع زيادات كثيرة، قال الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي الفقيه الأديب الشافعي المحقق رحمه الله في كتابه معالم السنن: ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة، فأما الزمري فقال: الإسلام الكلمة، والإيمان العمل، واحتج بالآية يعني قوله سبحانه وتعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَزْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» وذهب غيره إلى أن الإسلام والإيمان شيء واحد، واحتج بقوله تعالى: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». قال الخطابي: وقد تكلم في هذا الباب رجلا من كبراء أهل العلم، وصار كل واحد منهما إلى قول من هذين، ورد الآخر منهما على المتقدم، وصنف عليه كتاباً يبلغ عدد أوراقه المئتين. قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، وإذا حلت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها، ولم يختلف شيء منها، وأصل الإيمان التصديق، وأصل الإسلام الاستسلام والافتقار، فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير متقاد في الباطن، وقد يكون صادقاً في الباطن غير متقاد في الظاهر. وقال الخطابي أيضاً في قول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة» في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لعنى ذي شعب وأجزاء له أدنى وأعلى، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضي جميع شعبه، وتستوفي جملة أجزائه، كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها، والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها، ويدل عليه قوله ﷺ: «الحياة

بالذنوب، وقد قال مالك بن نافع أن الإيمان مثل قول جماعة أهل السنة. قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبيد الله بن عمر والأوزاعي ومعمّر بن راشد وابن جريح وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله بن المبارك، فالله الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بره لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، فلذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّلَاةَ وَعَمَّا وَزَعَتْهُمْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَانَتْ هُمْ يَكْسِبُونَ﴾. فإنا نعلم هذه صفة. وقال ابن بطال في باب من قال: الإيمان هو العمل، فإن قيل: قد قدمتم أن الإيمان هو التصديق، قيل: التصديق هو أول منازل الإيمان، ويوجب للمصدق الدخول فيه، ولا يوجب له استكمال منزله، ولا يسمى مؤمناً مطلقاً، هذا مذهب جماعة أهل السنة أن الإيمان قول وعمل.

قال أبو عبيد: وهو قول مالك والثوري والأوزاعي ومن بعدهم من أرباب العلم والسنة الذين كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين من أهل الحجاز والعراق والشام وغيرهم. قال ابن بطال: وهذا المعنى أراد البخاري رحمه الله إثباته في كتاب الإيمان، وعليه يوجب أبوابه كلها فقال: باب أمور الإيمان، وباب الصلاة من الإيمان، وباب الزكاة من الإيمان، وباب الجهاد من الإيمان، وسائر أبوابه. وإنما أراد الرد على المرجئة في قولهم: إن الإيمان قول بلا عمل، وتبين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الأئمة. ثم قال ابن بطال في باب آخر: قال المهلب: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذي هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا يضع عند الله تعالى غيره.

وقالت الكرامية وبعض المرجئة: الإيمان هو الإقرار باللسان دون عقد القلب، ومن أقوى ما يرد به عليهم إجماع الأمة على إكفار المشافقين وإن كانوا قد أظهروا الشهادتين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، إلى قوله تعالى: وَتَرَهُمْ مُّسْتَخِفِّينَ يَتَخَفَتُونَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ. وهذا آخر كلام ابن بطال.

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: قوله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق بالباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والالتحاق بالظاهر، وحكم الإسلام في

إذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة مطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص، وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين، وأكثر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا: متى قبل الزيادة كان شكاً وكفراً، قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها، قالوا: وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقارب السلف، وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون، وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرته النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديق أقوى من إيمان غيرهم، بحيث لا تعريضهم الشبه، ولا يتزلزل إيمانهم بمعارض، بل لا تزال قلوبهم مشرقة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفين ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يشكك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق ﷺ لا يساويه تصديق آحاد الناس، ولهذا قال البخاري في صحيحه: قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف التفارق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل والله أعلم.

وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق، ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيمَانَكُمْ﴾ أجمعوا على أن المراد صلاتكم. وأما الأحاديث فستمر بك في هذا الكتاب منها جمل مستكررات والله أعلم. واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يغلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ونطقاً بالشهادتين، فإن اقتصر على إحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه أو لعدم التمكن منه لمعالجة النية أو لغير ذلك فإنه يكون

وَكَيْفَ، عَنْ كَهْمَسٍ،^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرٍ^(٤) (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ: حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ^(٥) بِالْبَصْرَةِ مَعْبِدُ الْجُهَنِيِّ،^(٦) فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمْعِيُّ حَاجِبِي أَوْ مُعْتَمِرِينَ فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدْرِ. فَوُفِّقَ^(٧) لَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَانَا أَنَا وَصَاحِبِي،^(٨) أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ. فَظَنَنْتُ أَنِ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَوْلُنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ^(٩) الْعِلْمَ. (وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ).^(١٠) وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْإِمْرَ أَتَفَّ. ^(١١) قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ! لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَخِي دَهَبًا فَأَنْفَقَهُ،^(١٢) مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ،^(١٣) ثُمَّ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى^(١٤) عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَدْرَكَنِي إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ،^(١٥) وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»^(١٦) قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ. يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.^(١٧) قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(١٨) قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»^(١٩) قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ آمَارَتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَجُلًا، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ»^(٢٠) رِعَاءَ الشَّاءِ، يَنْطَاوِلُونَ فِيهِ الْبَيْتَانَ. قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا.^(٢١) ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ

مُؤْمِنًا، أَمَا إِذَا أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ فَلَا يَشْرُطُ مَعَهُمَا أَنْ يَقُولَ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ دِينٍ خَالَفَ الْإِسْلَامَ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ اخْتِصَاصَ رِسَالَةِ نَبِيْنَا ﷺ إِلَى الْعَرَبِ فَإِنَّهُ لَا يَحْكُمُ بِإِسْلَامِهِ إِلَّا بَأَنٍ يَتَبَرَأُ، وَمِنْ أَصْحَابِنَا أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ شَرِطَ أَنْ يَتَبَرَأَ مُطْلَقًا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، أَمَا إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَقُلْ عَمْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَالْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِنَا وَمَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا، وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: يَكُونُ مُسْلِمًا وَيَطَالِبُ بِالشَّهَادَةِ الْآخَرَى فَإِنْ أَبَى جَعَلَ مُرْتَدًّا، وَيُجْتَنَبُ لِهَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» وَهَذَا مَحْمُولٌ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ عَلَى قَوْلِ الشَّاهِدَيْنِ وَاسْتَفْتَى بِذِكْرِ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى لِارْتِبَاطِهِمَا وَشَهْرَتِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أما إذا أقر بوجوب الصلاة أو الصوم أو غيرهما من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التي كان عليها فهل يجعل بذلك مسلمًا؟ فيه وجهان لأصحابنا: فمن جعله مسلمًا قال كل ما يكفر المسلم بإنكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلمًا، أما إذا أقر بالشهادتين بالعجمية وهو يحسن العربية فهل يجعل بذلك مسلمًا؟ فيه وجهان لأصحابنا الصحيح منهما أنه يصير مسلمًا لوجود الإقرار، وهذا الوجه هو الحق، ولا يظهر للآخر وجه، وقد بينت ذلك مستقصى في شرح المذهب والله أعلم. واختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الإنسان قوله: أنا مؤمن، فقالت طائفة: لا يقول أنا مؤمن مقتصرًا عليه بل يقول أنا مؤمن إن شاء الله.

وحكى هنا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين، وذهب آخرون إلى جواز الإطلاق وأنه لا يقول إن شاء الله وهذا هو المختار، وقول أهل التحقيق وذهب الأوزاعي وغيره إلى جواز الأمرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة، فمن أطلق نظر إلى الحال، وأحكام الإيمان جارية عليه في الحال، ومن قال إن شاء الله فقالوا: فيه: هو إما للتبرك وإما لاعتبار العاقبة، وما قدر الله تعالى فلا يدري أيبت على الإيمان أم يصرف عنه؟ والقول بالتخير حسن صحيح، نظرًا إلى ماخذ القولين الأولين ورفضًا لحقيقة الخلاف. وأما الكافر ففيه خلاف غريب لأصحابنا، منهم من قال: يقال هو كافر ولا يقول إن شاء الله، ومنهم من قال: هو في التقييد كالمسلم على ما تقدم، فيقال على قول التقييد هو كافر إن شاء الله نظرًا إلى الخاتمة وأنها مجهولة، وهذا القول اختاره بعض المحققين والله أعلم.

واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم برده وكفره، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك، فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة، فهذه جملة من المسائل المتعلقة بالإيمان قطعناها في صدر الكتاب تمهيدًا لكونها مما يكثر الاحتياج إليه، ولكثرة تكررها وتردادها في الأحاديث، فقدمتها لأحيل عليها إذا مررت بما يخرج عليها، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

جَبْرِيلُ، أَنَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ وَيُنَكِّمُكُمْ» (٢٥)

(١) وأما ضبط أسماء المذكورين في هذا الإسناد فمخشمة بفتح المعجمة وإسكان المثناة تحت وبعدها مثناة.

(٢) أعلم أن مسلماً رحمه الله سلك في هذا الكتاب طريقة في الإتيان والاحتياط والتدقيق والتحقيق، مع الاختصار البليغ والإيجاز الشام في نهاية من الحسن، مصرحة بغزارة علومه ودقة نظره وحذقه، وذلك يظهر في الإسناد تارة، وفي المتن تارة، وفيهما تارة، فينبغي للناظر في كتابه أن ينتبه لما ذكرته، فإنه يجد عجائب من الفوائد والدقائق تقرر بأحد أفرادها عينه، ويشرح لها صدره، وتنشط للاشتغال بهذا العلم. وأعلم أنه لا يعرف أحد شارك مسلماً في هذه الفوائد التي يشير إليها من دقائق علم الإسناد. وكتاب البخاري وإن كان أصح وأجل وأكثر فوائد في الأحكام والمعاني، فكتاب مسلم ممتاز بزوائد من صنعة الإسناد، وسرى ما أبه عليه من ذلك ما يشرح له صدره، ويزداد به الكتاب ومصنفه في قلبك جلالة إن شاء الله تعالى، فإذا تقرر ما قلته ففي هذه الأحرف التي ذكرها من الإسناد أنواع مما ذكرته، فمن ذلك أنه قال أولاً: حدثني أبو خيثمة، ثم قال في الطريق الآخر: وحدثنا عبيد الله بن معاذ، ففرق بين حدثني وحدثنا، وهذا تنبيه على القاعدة المعروفة عند أهل الصنعة، وهي أنه يقول فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ حدثني، وفيما سمعه مع غيره من لفظ الشيخ حدثنا، وفيما قرأه وحده على الشيخ أخبرني، وفيما قرأه بحضرته في جماعة على الشيخ أخبرنا، وهذا اصطلاح معروف عندهم، وهو مستحب عندهم، ولو تركه وأبدل حرفاً من ذلك بآخر صح السماع ولكن ترك الأول والله أعلم.

ومن ذلك أنه قال في الطريق الأول: حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر. ثم في الطريق الثاني أعاد الرواية عن كهمس عن ابن بريدة عن يحيى، فقد يقال: هذا تطويل لا يليق بإتيان مسلم واختصاره، فكان ينبغي أن يقف بالطريق الأول على وكيع، ويجتمع معاذ ووكيع في الرواية عن كهمس عن ابن بريدة، وهذا الاعتراض فاسد لا يصدر إلا من شديد الجهالة بهذا الفن، فإن مسلماً رحمه الله يسلك الاختصار، لكن بحيث لا يحصل خلل ولا يفوت به مقصود، وهذا الموضع يحصل في الاختصار فيه خلل، ويفوت به مقصود، وذلك لأن وكيعاً قال عن كهمس، ومعاذ قال حدثنا كهمس، وقد علم مما قدمناه في باب المعتنع أن العلماء اختلفوا في الاحتجاج بالمعتنع ولم يختلفوا في المتصل بحدثنا، فأتى مسلم بالروایتين كما سمعنا، ليصرف المتفق عليه من المختلف فيه، وليكون رارياً باللفظ الذي سمعه، ولهذا نظر في مسلم سترهما مع التنبيه عليهما إن شاء الله تعالى. وإن كان مثل هذا ظاهراً لمن له أدنى اعتناء بهذا الفن، إلا أنني أتنبه عليه لغيرهم ول بعضهم ممن قد يغفل ولكلهم من جهة أخرى، وهو أنه يسقط عنهم النظر وتحرير عبارة عن المقصود، وهذا مقصود آخر، وهو أن في رواية وكيع قال: (عن عبد الله بن بريدة)، وفي رواية معاذ قال: (عن ابن بريدة)، فلو أتى بأحد اللفظين حصل خلل، فإنه إن قال: (بن بريدة) لم ندر ما اسمه؟ وهل هو عبد الله هذا أو أخوه سليمان بن بريدة؟ وإن قال: عبد الله بن بريدة كان كاذباً على معاذ فإنه ليس في روايته عبد الله والله أعلم. وأما قوله في الرواية الأولى (عن يحيى بن يعمر) فلا يظهر

لذكره أولاً فائدة، وعادة مسلم وغيره في مثل هذا أن لا يذكروا يحيى بن يعمر، لأن الطريقين اجتماعاً في ابن بريدة، وللفظهما عنه بصيغة واحدة، إلا أنني رأيت في بعض النسخ في الطريق الأولى عن يحيى فحسب وليس فيها ابن يعمر، فإن صح هذا فهو مزيل للإلتكاف الذي ذكرناه فإنه يكون فيه فائدة كما قررناه في ابن بريدة والله أعلم. ومن ذلك قوله: (وحدثنا عبيد الله بن معاذ) وهذا حديث فلهذا عادة لمسلم رحمه الله قد أكثر منها، وقد استعملها غيره قليلاً، وهي مصرحة بما ذكرته من تحقيقه وورعه واحتياطه ومقصوده أن الراويين اتفقا في المعنى واختلفا في بعض الألفاظ، وهذا لفظ فلان والآخر بمعناه والله أعلم.

وأما قوله: (ح) بعد يحيى ابن يعمر في الرواية الأولى فهي حاء التحويل من إسناد إلى إسناد، فيقول القارئ: إذا انتهى إليها ح قال: وحدثنا فلان هذا هو المختار، وقد قدمت في الفصول السابقة بيانها والخلاف فيها والله أعلم، فهذا ما حضرني في الحال في التنبيه على دقائق هذا الإسناد وهو تنبيه على ما سواه، وأرجو أن يتفطن به لما عداه، ولا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء من ذلك يجده مبسوطاً واضحاً، فإني إنما أقصد بذلك إن شاء الله الكريم الإيضاح والتيسير والتبسيط لمطالعاه وإعانتة وإغنتاه من مراجعة غيره في بيانه، وهذا مقصود الشروح فمن استطال شيئاً من هذا وشبهه فهو بعيد من الإتيان مباعد للفلاح في هذا الشأن، فليعن نفسه لسوء حاله، وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعله، ولا ينبغي لطالب التحقيق والتفحص والإتيان والتدقيق أن يلغضت إلى كراهة أو سامة ذوي البطالة، وأصحاب الغباوة والمهانة والملافة، بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطاً، وما يصادفه من القواعد والمشكلات واضحاً مبسوطاً، ويحمد الله الكريم على تيسيره، ويدعو لجامعه الساعي في تنقيحه وإيضاحه وتقريبه، وفقنا الله الكريم لمعالي الأمور، وجنبا بفضلهم جميع أنواع الشرور، وجمع بيننا وبين أحبائنا في دار الجور والسرور، والله أعلم.

(٣) وأما كهمس فبفتح الكاف وإسكان الهاء وفتح الميم وبالسین المهملة، وهو كهمس بن الحسن أبو الحسن التميمي البصري.

(٤) وأما يحيى بن يعمر فبفتح الميم ويقال بضمها وهو غير مصروف لوزن الفعل كنية يحيى بن يعمر أبو سليمان، ويقال أبو سعيد، ويقال أبو عدي البصري ثم المروزي قاضيها من بني عوف بن بكر بن أسد، قال الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور: يحيى بن يعمر فقيه أديب محوري مبرز أخذ النحو عن أبي الأسود، نفاه الحجاج إلى خراسان فقبله قتيبة بن مسلم وولاه قضاء خراسان.

(٥) وأما قوله: أول من قال في القدر فمعناه أول من قال بنهي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق، ويقال: القدر والقدر بفتح الدال وإسكانها لعتان مشهورتان، وحكماهما ابن قتيبة عن الكسائي وقالمها غيره.

وأعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى، وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم

الحاف بن قضاة، نزلت الكوفة، وبها حلة تنسب إليهم، وبقيتهم نزلت البصرة، قال: ومن نزل جهة فنسب إليهم معبد بن خالد الجهني كان بحال الحسن البصري، وهو أول من تكلم في البصرة بالقدر، فسلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتحلله، قتله الحجاج بن يوسف صبراً، وقيل إنه معبد بن عبد الله بن عويمر، هذا آخر كلام السمعاني. وأما البصرة فبفتح الباء وضمها وكسرهما ثلاث لغات حكاهما الأزهرى والمشهور الفتح، ويقال لها البصرة بالتصغير، قال صاحب المطالع: ويقال لها تدمر، ويقال لها المؤتلفة لأنها اتفكت بأهلها في أول الدهر، والنسب إليها بصري بفتح الباء وكسرهما وجهان مشهوران، قال السمعاني: يقال البصرة قبة الإسلام وخزانة العرب بناها حبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناها سنة سبع عشرة من الهجرة، وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة، ولم يعبد الصنم قط على أرضها، هكذا كان يقول لي أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد بن معاوية الواعظ بالبصرة، قال أصحابنا: والبصرة داخلة في أرض سواد العراق وليس لها حكمه والله أعلم.

(٧) هو بضم الواو وكسر الفاء المشددة، قال صاحب التحرير: معناه جعل وفقاً لنا، وهو من الموافقة التي هي كالاتحام، يقال: اتانا لتيفاق الهلال وميفاقه أي حين أهل لا قبله ولا بعده، وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والاتحام، وفي مسند أبي يعلى الموصلي: «فوافق لنا» بزيادة ألف والموافقة المصادفة.

(٨) يعني صرنا في ناحيته، ثم فسر فقال: أخذنا عن يمينه، والآخر عن شماله، وكذا الطائر جناحه، وفي هذا تنبيه على أدب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم وهو أنهم يكتفون ويحفظون به.

(٩) قوله: (فقلت أن صاحبي سيكل الكلام إلي) معناه يسكت ويفرض إلي لإقناعي وجرائي وبسط لساني، فقد جاء عنه في رواية: «لأنني كنت أبسط لساني».

(١٠) هو بتقديم القاف على الفاء، ومعناه يطلبونه ويتبعونه، هذا هو المشهور، وقيل معناه يجمعونه ورواه بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن ماهان «يتفقرون» بتقديم الفاء وهو صحيح أيضاً، معناه يبحثون عن غامضة ويستخرجون خفية. وروي في غير مسلم يتفقرون بتقديم القاف وحذف الراء وهو صحيح أيضاً ومعناه أيضاً يتبعون. قال القاضي عياض: ورأيت بعضهم قال فيه: يتفقرون بالعين وفسره بأنهم يطلبون قعره أي غامضه وخفيه، ومنه تقرر في كلامه إذا جاء بالغريب منه، وفي رواية أبي يعلى الموصلي «يتفقرون» بزيادة الهاء وهو ظاهر.

(١١) قوله: (وذكر من شأنهم) هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر، والظاهر أنه من ابن بريدة الراوي عن يحيى بن يعمر، يعني وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به.

(١٢) هو بضم الهززة والنون أي مستأنف، لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه، كما قلنا حكايته عن مذهبهم الباطل، وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية، وكذب قائله وضل واقتري، عافانا الله وسائر المسلمين.

يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها، وأنها مستأنفة العلم، أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً، وسميت هذه الفرقة قدرية لإتكاثرهم القدر. قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم.

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة في كتابه «غريب الحديث»، وأبو المعالي إمام الحرمين في كتابه «الإرشاد في أصول الدين» أن بعض القدرية قال: لنا بقدرية بل أنتم القدرية لا اعتقادكم إثبات القدر، قال ابن قتيبة والإمام: هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهنة وتوافق، فإن أهل الحق يفوضون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى، ويضيفون القدر والأفعال إلى الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء الجهلة يضيفونه إلى أنفسهم، ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه من يعتقد لغيره وينفيه عن نفسه. قال الإمام: وقد قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة» شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المجوس، فصرفت الخير إلى يزدان، والشر إلى أهرمن، ولا يخفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية، هذا كلام الإمام وابن قتيبة. وحديث: «القدرية مجوس هذه الأمة». رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، أخرجه أبو داود في سننه، والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال: صحيح على شرط الشيخين إن صح سمع أبي حازم من ابن عمر.

قال الخطابي: إنما جعلهم مجوساً لمضاواة مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثورية، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره، والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً والله أعلم. قال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها، قال: والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، يقال: قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى: «فقضاهن سبع سموات في يومين» أي خلقهن، قلت: وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والمقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه، ومن أحسن المصنفات فيه وأكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي رحمه الله، وقد قرر أئمتنا من المتكلمين ذلك أحسن تقرير بدلائلهم القطعية السمية والعقلية والله أعلم.

(٦) وأما معبد الجهني فقال أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي المروزي في كتابه «الأنساب»: الجهني بضم الجيم نسبة إلى جهة قبيلة من قضاة، واسمه زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن

للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وأن ذلك لا ينقصه، بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه، وقد بسطت هذا بدلائله وشواهد ما يتعلق به في مقدمة شرح المذهب المشتعلة على أنسواء من الخير، لا بد لطالب العلم من معرفة مثلها وإدامة النظر فيه والله أعلم.

(٢١) هو بفتح الهززة، والأمانة والأمار بإثبات الهاء وحذفها هي العلامة.

(٢٢) قوله ﷺ: (أن تلد الأمة ربتها) وفي الرواية الأخرى: «ربها» على التذكير، وفي الأخرى: «بعلها»، وقال: يعني السراري، ومعنى ربتها وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها، قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السراي وأولادهم، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد تصرف فيه في الحال تصرف المالكين، إما بتصريح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال، وقيل معناه: أن الإمام يلدن الملوك، فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته، وهذا قول إبراهيم الحاربي، وقيل معناه: أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يلدي، ويحتل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور في غيرهم، فإن الأمة تلد ولداً حراً من غير سيدها بشبهة، أو ولداً رقيقاً بتكاح أو زنا، ثم تباع الأمة في صورتين بيعاً صحيحاً، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد. وقيل في معناه غير ما ذكرناه، ولكنها أقوال ضعيفة جداً أو فاسدة فتركها، وأما بعلها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد فيكون بمعنى ربها على ما ذكرناه.

قال أهل اللغة: بعل الشيء ربه ومالكه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما والمفسرون في قوله سبحانه وتعالى: «اتدعون بعلكم» أي رباً. وقيل: المراد بالبعل في الحديث الزوج، ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السراي حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يلدي، وهذا أيضاً معنى صحيح، إلا أن الأول أظهر لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى والله أعلم. وأعلم أن هذا الحديث ليس فيه دليل على إباحة بيع أمهات الأولاد ولا منع بيعهن، وقد استدل إمامان من كبار العلماء به على ذلك، فاستدل أحدهما على الإباحة والآخر على المنع وذلك عجب منهما وقد أنكر عليهما، فإنه ليس كل ما أخبر ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذموماً، فإن تطاول الرعاء في البنيان وفشو المال وتكون خمسين امرأة لمن قيم واحد ليس بحرام بلا شك، وإنما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك، بل تكون بالخير والشر، والمباح والمحرم، والواجب وغيره والله أعلم.

(٢٣) أما الحالة فهم الفقراء، والعائل الفقير، والعيلة الفقير، وعال الرجل يعمل عيلة أي افتقر، والرعاء بكسر الراء وبالد ويقال فيهم رعاء بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان والله أعلم.

(٢٤) قوله: (فلتب ملأ) هكذا ضبطناه لبث آخره ثاء مثله من غير

(١٣) يعني في سبيل الله تعالى أي طاعته كما جاء في رواية أخرى، قال نبطويه: سمي الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى.

(١٤) هذا الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما ظاهر في تكفيره القدرية. قال القاضي عياض رحمه الله: هذا في القدرية الأول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات، قال: والقاتل بهذا كافر بلا خلاف، وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة، قال غيره: ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة فيكون من قبيل كفران النعم، إلا أن قوله: (ما قبله الله منه) ظاهر في التكفير، فإن إحباط الأعمال إنما يكون بالكفر، إلا أنه يجوز أن يقال في المسلم: لا يقبل عمله لمعصيته وإن كان صحيحاً، كما أن الصلاة في الدار المغصوبة صحيحة غير محوجة إلى القضاء عند جماهير العلماء بل بإجماع السلف وهي غيره مقبولة، فلا ثواب فيها على المختار عند أصحابنا والله أعلم.

(١٥) ضبطناه بالياء المثناة من تحت المضمومة، وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين وغيره، وضبطه الحافظ أبو حازم العدوي هنا نرى بالنون المفتوحة، وكذا هو في مسند أبي يعلى الموصلي وكلاهما صحيح.

(١٦) معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم والله أعلم.

(١٧) هذا قد تقدم بيانه وليوضحه بما ينبغي عن إعادته.

(١٨) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل، إنما هذا كلام خبير بالمسؤول عنه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي ﷺ.

(١٩) هذا من جوامع الكلم التي أوتيتها ﷺ، لأننا لو قدرنا أن أحدينا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً عما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السم، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتسميتها على أحسن وجوهاها إلا أتى به، فقال ﷺ: «اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان». فإن التسميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد بإطلاع الله سبحانه وتعالى عليه، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للإطلاع عليه، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه، فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك، وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سره وعلانيته؟.

قال القاضي عياض رحمه الله: وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقول الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال، حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه، قال: وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان، إذ لا يشذ شيء من الواجبات والسنن والרגائب والمخطورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة والله أعلم.

(٢٠) قوله ﷺ: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) فيه أنه ينبغي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، فَذَكَرْنَا الْقَدْرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ، فَاقْتَصَرَ
الْحَدِيثَ كَتَبُو حَدِيثَهُمْ، عَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ شَيْءٌ
مِنْ زِيَادَةٍ، وَقَدْ نَقَصَ مِنْهُ شَيْئًا.
(١) هو بالغين المعجمة.

٤- () حَدَّثَنِي حَجَّاجُ ابْنِ الشَّاعِرِ^(١) حَدَّثَنَا يُونُسُ^(٢) ابْنُ
مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ، عَنْ ابْنِ
عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يَنْخَرُ حَدِيثَهُمْ.

(١) وحجاج بن الشاعر هو حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو
عمد البغدادي، وقد تقدم في أوائل الكتاب بيانه واتفاقه مع الحجاج بن
يوسف الوالي الظالم المعروف واقترافه.

(٢) وفي الإسناد يونس وقد تقدم فيه ست لغات: ضم النون
وكسرها وفتحها مع الممز فيهن وتركه.

٥- (٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَرَهْزَيْزُ ابْنُ حَرْبٍ،
جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ^(١).

قال رَهْزَيْزُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي حِثَّانٍ^(٢)
عَنْ أَبِي ذُرَّةٍ ابْنِ عَمْرِو ابْنِ جَرِيرٍ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا^(٤)
لِلنَّاسِ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِأَلْبَعَثِ
الْآخِرِ»^(٥). قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ
تَعْبُدَ^(٦) اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ^(٧) بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»^(٨)
وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ»^(٩) وَتَصُومَ رَمَضَانَ^(١٠). قَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ
إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟
قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ
عَنْ أَشْرَاطِهَا»^(١١) إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَةُ رَجُلًا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا
كَانَتْ الْعُرَاءُ الْخُفَاءَ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا
تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ^(١٢) فِي الْبُيُوتِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي
خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلَا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [لقمان: ٣٤] قَالَ: ثُمَّ أَتَى الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ، جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ». [إخرجه

ناه، وفي كثير من الأصول المحققة لبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح.
وأما ملياً بتشديد الياء فمعناه وقتاً طويلاً، وفي رواية أبي داود والترمذي أنه
قال ذلك بعد ثلاث، وفي شرح السنة للبغوي بعد ثلاثة، وظاهر هذا أنه
بعد ثلاث ليال، وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا:
«ثم أدير الرجل فقال رسول الله ﷺ: ردوا علي الرجل، فأخذوا ليردوه
فلم يروا شيئاً، فقال النبي ﷺ: هذا جبريل» فيحتمل الجمع بينهما أن عمر
ﷺ لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال، بل كان قد قام من المجلس فأخبر
النبي ﷺ الحاضرين في الحال، وأخبر عمر ﷺ بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً
وقت إخبار الباقيين والله أعلم.

(٢٥) قوله ﷺ: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) فيه أن الإيمان
والإسلام والإحسان تسمى كلها ديناً، وأعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعاً
من العلوم والمعارف والآداب واللطائف، بل هو أصل الإسلام كما حكياه
عن القاضي عياض، وقد تقدم في ضمن الكلام فيه جمل من فوائده، وما لم
نذكر من فوائده أن فيه أنه ينبغي لمن حضر مجلس العلم إذا علم بأهل
المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب
للجميع، وفيه أنه ينبغي للعالم أن يرفض بالسائل ويدنيه منه ليتمكن من
سؤاله غير هائب ولا متبعض، وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله والله
أعلم.

٢- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ^(١) وَأَبُو كَامِلٍ
الْجَحْدَرِيُّ^(٢) وَاحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ^(٣) قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ،
عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ
يَعْمَرَ، قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ مَعْبُدٌ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ فِي شَأْنِ الْقَدْرِ، أَتَيْنَا
ذَلِكَ. قَالَ فَحَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمْعِيُّ^(٥)
حُجَّةً^(٥).

وَسَاقُوا الْحَدِيثَ، بِمَعْنَى حَدِيثِ كَهْمَسٍ وَإِسْنَادِهِ، وَفِيهِ
بَعْضُ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ أَخْرَفُو.

(١) أما الغبيري فبضم الغين المعجمة وفتح الموحدة، وقد تقدم بيانه
واضحاً في أول مقدمة الكتاب.

(٢) والجحدري اسمه الفضيل بن حسين وهو بفتح الجيم ويعدها
حاء ساكنة، وتقدم أيضاً بيانه في المقدمة.

(٣) وعبد يأسكان الباء وقد تقدم في الفصول بيان عبدة وعبيدة.

(٤) وفي هذا الإسناد مطر الوراق هو مطر بن طهمان أبو رجاء
الخرساني سكن البصرة كان يكتب المصاحف قليل له الوراق.

(٥) هي بكسر الحاء وفتحها لغتان، فالكسر هو المسموع من العرب،
والفتح هو القياس كالضربة وشبهها، كنا قاله أهل اللغة.

٣- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ
الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ غِيَاثٍ^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ بُرَيْدَةَ،
عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ، وَحُمَيْدُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: لَقِينَا

في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «اعتزلوا في الصفوف فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة معناه والله أعلم من إقامتها المأمور بها في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وهذا يرجع القول الثاني والله أعلم.

(١٠) وأما قوله ﷺ: «وتصوم رمضان» ففيه حجة للذهب الجماهير وهو المختار، الصواب أنه لا كراهة في قول رمضان من غير تقييد بالشهر خلافاً لمن كرهه، وستأتي المسألة في كتاب الصيام إن شاء الله تعالى موضحة بدلائلها وشواهدنا والله أعلم.

(١١) هي بفتح الهزلة واحداً شرط بفتح الشين والراء، والأشراط العلامات، وقيل فمقدماتها، وقيل صغار أمورها قبل تمامها، وكله متقارب.

(١٢) هو بفتح الباء وإسكان الهاء وهي الصغار من أولاد الغنم الضأن والمزج جيماً، وقيل: أولاد الضأن خاصة، واقتصر عليه الجوهري في صحاحه، والواحدة بهمة. قال الجوهري: وهي تقع على الذكر والمؤنث، والسخال أولاد المعزى، قال: فإذا جمعت بينهما قلت بهام وبهم أيضاً، وقيل: إن البهم يختص بأولاد المعز، وإليه أشار القاضي عياض بقوله: وقد يختص بالمعز، وأصله كل ما استبهم عن الكلام ومنه البهيمه، ووقع في رواية البخاري «فرع الإبل البهم» بضم الباء. وقال القاضي عياض رحمه الله ورواه بعضهم بفتحها، ولا وجه له مع ذكر الإبل، قال: ورويناه برفع الميم وجرها، فمن رفع جعله صفة للرعاة أي أنهم سوف، وقيل: لا شيء لهم، وقال الخطابي: هو جمع بهيم وهو المجهول الذي لا يعرف ومنه أبهم الأمر، ومن جر الميم جعله صفة للإبل أي السود لرداءتها والله أعلم.

٦- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ نَعْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

غَيْرَ أَنْ فِي رِوَايَتِهِ إِذَا وَلَدَتْ الْأُمُّ بَعْلَهَا يَغْنِي السَّرَّارِي^(١).

(١) هو بتشديد الياء ويجوز تخفيفها، لغتان معروفتان الواحدة سرية بالتشديد لا غير، قال ابن السكيت في إصلاح المنطق: كل ما كان واحداً مشدداً من هذا النوع جاز في جمعه التشديد والتخفيف، والسرية الجارية المتخذة للوطء مأخوذة من السر وهو النكاح، قال الأزهرى: السرية فعلية من السر وهو النكاح، قال: وكان أبو الهيثم يقول: السر السرور فقبل لها سرية لأنها سرور مالكها، قال الأزهرى: وهذا القول أحسن والأول أكثر.

٧- (١٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ (وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ)،^(١) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُونِي»^(٢) فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِآلِغَيْبِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»

(١) وفي الإسناد الآخر أبو بكر بن أبي شيبة، وإسماعيل بن عليه وهو إسماعيل بن إبراهيم في الطريق الأخرى، وقد تقدم بيانه وبين حال أبي بكر بن أبي شيبة، وحال أخيه عثمان، وأبيهما عمداً، وجدهما أبي شيبة لإبراهيم، وأخيهما القاسم، وأن اسم أبي بكر عبد الله، والله أعلم.

(٢) وفي هذا الإسناد أبو حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي، فأبو حيان بالثنية تحت واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب الكوفي.

(٣) وأما أبو زرعة فاسمه هرم، وقيل: عمرو بن عمرو، وقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الرحمن.

(٤) أي ظاهراً، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَتَسْرَى الْأَرْضُ بِبَرَارِهَا﴾ و﴿وَيَرْزُوا لِحَالِهِمْ﴾ و﴿وَيَرْزُوا لِحَالِهِمْ﴾.

(٥) قوله ﷺ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَيْتِ الْآخِرِ) هو بكسر الحاء، واختلف في المراد بالجمع بين الإيمان ببقاء الله تعالى والبعث، فقيل: اللقاء يحصل بالانتقال إلى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة، وقيل: اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب، ثم ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى، فإن أحداً لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى، لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين، ولا يدري الإنسان بماذا يختص له. وأما وصف البعث بالآخر فقيل: هو مبالغة في البيان والإيضاح وذلك لشدة الاهتمام به، وقيل: سببه أن خروج الإنسان إلى الدنيا بحث من الأرحام، وخروجه من القبر للحشر بحث من الأرض، فقيّد البعث بالآخر ليميز والله أعلم.

(٦) أما العبادة فهي الطاعة مع خضوع، فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله تعالى والإقرار بوحدانيته، فعلى هذا يكون عطف الصلاة والصوم والزكاة عليها لإدخالها في الإسلام فإنها لم تكن دخلت في العبادة، وعلى هذا إما اقتصر على هذه الثلاث لكونها من أركان الإسلام وأظهر شعائره والباقي ملحق بها، ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقاً فيدخل جميع وظائف الإسلام فيها، فعلى هذا يكون عطف الصلاة وغيرها من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على شرفه ومزونه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ ونظائره.

(٧) وأما قوله ﷺ: «لَا تُشْرِكْ بِهِ» فإنما ذكره بعد العبادة، لأن الكفار كانوا يعبدونه سبحانه وتعالى في الصورة، ويعبدون معه أوثاناً يزعمون أنها شركاء فنفى هذا، والله أعلم.

(٨) أما تقييد الصلاة بالمكتوبة فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ وقد جاء في أحاديث وصفها بالمكتوبة كقوله ﷺ: «إِنَّمَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وخمس صلوات كتبهن الله.

(٩) وأما تقييد الزكاة بالمفروضة وهي المقدرة فقليل احتراز من الزكاة المعجلة قبل الحول فإنها زكاة وليست مفروضة، وقيل: إنما فرق بين الصلاة والزكاة في التشديد لكراهة تكرير اللفظ الواحد، ويحتمل أن يكون تقييد الزكاة بالمفروضة للاحتراز عن صدقة التطوع فإنها زكاة لغوية. وأما معنى إقامة الصلاة فقليل فيه قولان: أحدهما أنه إدامتها والحفاظة عليها. والثاني إتمامها على وجهها. قال أبو علي الفارسي: والأول أشبه. قلت: وقد ثبت

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَمَا حَدَّثْتُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلْدُ رَيْبَهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْخُفَاءَ الْغُرَاءَ»^(٣) الصُّمُّ الْبُكْمُ مَلُوكُ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَرَأَ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (رقمان: ٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ» فَالْتَمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا، إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»^(٤) [وقد هدم عند مسلم برقم: ٩ وأخرجه البخاري: ٥٠].

(١) اختلف فيه فقيل: قتيبة اسمه، وقيل: بل هو لقب واسمه علي، قاله أبو عبد الله بن منده، وقيل: اسمه يحيى قاله ابن عدي.

وأما قوله: الثَّقَفِيُّ فهو مولاهم، قيل: إن جده جليلاً كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي، وفيه أبو سهل عن أبيه اسم أبي سهل نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ونافع عم مالك بن أنس الإمام وهو تابعي سمع أنس بن مالك.

(٢) هو يرفع نثر صفة لرجل، وقيل: يجوز نصبه على الحال، ومعنى نثر الرأس: قائم شعره متفشه.

(٣) وأما دوي صوته فهو بعده في الهواء، ومعناه شدة صوت لا يفهم، وهو يفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء هذا هو المشهور، وحكى صاحب المطالع فيه ضم الدال أيضاً.

(٤) روي نسمع وثقه بالنون المفتوحة فيهما، وروي بالياء المثناة من تحت المضمومة فيهما، والأول هو الأشهر الأكثر الأعرف.

(٥) المشهور فيه تطوع بتشديد الطاء على إدغام إحدى التامين في الطاء، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: هو محتمل للتشديد والتخفيف على الحذف، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: قوله ﷺ: «إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» استثناء منقطع ومعناه: لكن يستحب لك أن تطوع، وجعله بعض العلماء استثناءً متصلاً، واستدلوا به على أن من شرع في صلاة نفل أو صوم نفل وجب عليه إقامته، ومذهبنا أنه يستحب الإتمام ولا يجب والله أعلم.

(٦) قيل: هذا الفلاح راجع إلى قوله: لا أنقص خاصة، والأظهر أنه عائد إلى المجموع بمعنى أنه إذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحاً لأنه أتى بما عليه، ومن أتى بما عليه فهو مفلح، وليس في هذا أنه إذا أتى بزيادة لا يكون مفلحاً لأن هذا مما يعرف بالضرورة، فإنه إذا أفلح بالواجب فلان يفلح بالواجب والمندوب أولى، فإن قيل: كيف؟ قال: لا أزيد على هذا، وليس في هذا الحديث جميع الواجبات، ولا المنهيات الشرعية، ولا السنن المندوبات، فالجواب أنه جاء في رواية البخاري في آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود، قال: «فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله تعالى علي شيئاً» فعلى عموم قوله «بشرائع الإسلام»، وقوله «مما فرض الله علي» يزول الإشكال في الفرائض. وأما التوافل فقيل: يحتمل أن هذا كان قبل شرعها، وقيل: يحتمل أنه أراد لا أزيد في الفرض بتغيير صفته كأنه يقول: لا أصلي الظهر خمساً وهذا تأويل ضعيف، ويحتمل أنه أراد لا يصلي النافلة مع أنه لا يحل بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلا شك، وإن كانت مواظبة على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح ناج والله

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَمَا حَدَّثْتُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلْدُ رَيْبَهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْخُفَاءَ الْغُرَاءَ»^(٣) الصُّمُّ الْبُكْمُ مَلُوكُ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَرَأَ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (رقمان: ٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ» فَالْتَمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا، إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»^(٤) [وقد هدم عند مسلم برقم: ٩ وأخرجه البخاري: ٥٠].

(١) فعمارة بالضم، والقعقاع بفتح القاف الأولى. وقوله: (وهو ابن) قد قدمنا بيان فائدته في الفصول وفي المقدمة، وأنه لم يقع في الرواية نسبة، فأرد بيان بحيث لا يزيد في الرواية على ما سمع والله أعلم.

(٢) هنا ليس بمخالف للنهي عن سؤاله، فإن هذا المأمور به هو فيما يحتاج إليه وهو موافق لقول الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر».

(٣) المراد بهم الجهلة السفلة الرعاع، كما قال سبحانه وتعالى: «صم بكم عي» أي لما لم يتفهموا بحوارحهم هذه فكانهم عدوها، هذا هو الصحيح في معنى الحديث والله أعلم.

(٤) ضبطناه على وجهين: أحدهما تعلموا بفتح التاء والعين وتشديد اللام أي تعلموا، والثاني تعلموا بإسكان العين وهما صحيحان والله أعلم.

٢- باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام

٨- (١١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنُ جَمِيلٍ ابْنُ طَرِيفٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ^(١) عَنْ مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ (فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ)، عَنْ أَبِي سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ..

أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَفِيٍّ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرٌ^(٢) الرَّأْسِ، تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا تَفْقَهُ^(٣) مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا إِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ) فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ»^(٤) وَصِيَامٌ شَهْرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟

أعلم.

رمضان وهذا مجمع عليه. واختلف العلماء هل كان صوم عاشوراء واجباً قبل إيجاب رمضان أم كان الأمر به ندباً؟ وهما وجهان لأصحاب الشافعي أظهرهما لم يكن واجباً. والثاني كان واجباً، وبه قال أبو حنيفة رحمه الله، وفيه أنه ليس في المال حق سوى الزكاة على من ملك نصيباً، وفيه غير ذلك والله أعلم.

٣- باب السؤال عن أركان الإسلام

١٠- (١٢) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّلٍ ابْنُ بُكَيْرٍ النَّاقِذُ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: نُهِنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعَجِّبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، ^(١) فَسَأَلَهُ وَتَحَنَّنَ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَسْأَلُكَ، وَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ ^(٢) أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «صَدَقَ» قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللَّهُ» قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللَّهُ» قَالَ: نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللَّهُ» قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالِ، أَلَلَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ^(٣) قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ» قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ» قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ صَدَقَ لَيْدُخَلُّنُ الْجَنَّةَ». [إخرجه البخاري: ٦٣].

(١) يعني سؤال ما لا ضرورة إليه كما قدمنا بيانه قريباً في الحديث الآخر: «سلوني» أي عما تحتاجون إليه.

(٢) يعني من لم يكن بلغه النهي عن السؤال.

(٣) لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة، فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب، ولأن أهل البادية هم الأعراب ويغلب فيهم الجهل والجفاء، ولهذا جاء في الحديث: «من بدا جفاءً والبادية والبدو بمعنى وهو ما عدا الحاضرة والعمران، والنسبة إليها بدوي، والبداوة الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة، وقال أبو زيد: هي بفتح الباء، قال ثعلب: لا أعرف البداوة بالفتح إلا عن أبي زيد، قوله:

وأعلم أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج، ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية أبي هريرة، وكذا غير هذا من هذه الأحاديث لم يذكر في بعضها الصوم، ولم يذكر في بعضها الزكاة، وذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء الخمس، ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان وزيادة ونقصاً وإثباتاً وحذفاً. وقد أجاب القاضي عياض وغيره رحمهم الله عنها بجواب خصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى وهذبه فقال: ليس هذا باختلاف مصادر من رسول الله ﷺ بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط، فمنهم من قصر فاقصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا إثبات، وإن كان اقتصره على ذلك يشعر بأنه الكل فقد بان بما أتى به غيره من الثقات أن ذلك ليس بالكل، وإن اقتصره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه، ألا ترى حديث النعمان بن قوقل الأتي قريباً اختلفت الروايات في خصاله بالزيادة والنقصان؟ مع أن راوي الجميع راو واحد وهو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قضية واحدة، ثم إن ذلك لا يمنع من إيراد الجميع في الصحيح لما عرف في مسألة زيادة الثقة من أنا نقبلها، هذا آخر كلام الشيخ وهو تقرير حسن والله أعلم.

٩- () حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ وَثَيِّبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ جَمِيعاً، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ. نَحْوُ حَدِيثِ مَالِكٍ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَفْلَحَ، وَأَيُّهُ» ^(١) إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَأَيُّهُ، إِنْ صَدَقَ. [إخرجه البخاري: ١٨٩١ و٦٩٥٦].

(١) قوله ﷺ: (أفلح وأبيه إن صدق) هنا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله» وقوله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» وجوابه أن قوله ﷺ: «أفلح وأبيه» ليس هو حلفاً إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى، فهذا هو الجواب المرضي، وقيل: يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى والله أعلم. وفي هذا الحديث أن الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام التي أطلقت في باقي الأحاديث هي الصلوات الخمس، وأنها في كل يوم وليلة على كل مكلف بها، وقولنا بها احتراز من الحائض والنفساء فإنها مكلفة بأحكام الشرع إلا الصلاة وما لحق بها مما هو مقرر في كتب الفقه، وفيه أن وجوب صلاة الليل منسوخ في حق الأمة وهذا مجمع عليه، واختلف قول الشافعي رحمه الله في نسخه في حق رسول الله ﷺ والأصح نسخه، وفيه أن صلاة الوتر ليست بواجبة، وأن صلاة العيد أيضاً ليست بواجبة، وهذا منذهب الجماهير. وذهب أبو حنيفة رحمه الله وطائفة إلى وجوب الوتر، وذهب أبو سعيد الإصطخري من أصحاب الشافعي إلى أن صلاة العيد فرض كفاية، وفيه أنه لا يجب صوم عاشوراء ولا غيره سوى

٤- باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة،

وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١)

(١) فيه حديث أبي أيوب وأبي هريرة وجابر رضي الله عنهم. أما حديث أبي أيوب وأبي هريرة فرواهما أيضاً البخاري. وأما حديث جابر فانفرد به مسلم. أما الفاظ الباب فأبو أيوب اسمه خالد بن زيد الأنصاري، وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً، وقد تقدم بيانه بزيادات في مقدمة الكتاب.

١٢- (١٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا^(١) عَرَّضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِرِجَامِيَّتِهَا^(٢) ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ يَا مُحَمَّدًا! أَخْبِرْنِي بِمَا يَقْرَأُ فِي الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ وَفَّقَ^(٣) أَوْ لَقَدْ هَدَيْ» قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،^(٤) وَتَصِلُ الرَّحِمَ،^(٥) دَعِ النَّاقَةَ^(٦)»..

١٣- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ بَشْرٍ، قَالَا حَدَّثَنَا يَهُزُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ^(٧) ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَوْهَبٍ، وَأَبُو عُثْمَانَ، أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى ابْنَ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ. [أخرجه البخاري: ١٣٩٦، ٥٩٨٢، ٥٩٨٣].

(١) هو يفتح المعزة وهو البدوي أي الذي يسكن البادية، وقد تقدم قريباً بيانه

(٢) هما بكر الحاء والزاي، قال الهروي في الغريين، قال الأزهرى: الخطام هو الذي ينظم به البعير، وهو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كنان، فيجمل في أحد طرفيه حلقة يسلك فيها الطرف الآخر حتى يصير كالخلفة ثم يقلد البعير ثم يثني على عظمه فإذا صغر من الأدم فهو جريس، فاما الذي يجعل في الأنف دقيقتاً فهو الزمام، هذا كلام الهروي عن الأزهرى. وقال صاحب المطالع: الزمام للإبل ما تشد به رؤوسها من حبل وسير ونحوه لقاده به والله أعلم.

(٣) قال أصحابنا المتكلمون: التوفيق خلق قدرة الطاعة، والخذلان خلق قدرة المعصية.

(٤) قوله ﷺ: (تعبد الله لا تشرك به شيئاً) قد تقدم بيان حكمته الجمع بين هذين اللفظين، وتقدم بيان المراد بإقامة الصلاة وسبب تسميتها مكتوبة، وتسمية الزكاة مفروضة، وبيان قوله: لا أزيد ولا أنقص، وبيان اسم أبي زرعة الراوي عن أبي هريرة وأنه هرم، وقيل عمرو، وقيل عبد

(فقال يا محمد) قال العلماء: لعل هذا كان قبل النهي عن مخاطبته ﷺ باسمه قبل نزول قوله الله عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ على أحد التفسيرين، أي لا تقولوا: يا محمد، بل يا رسول الله، يا نبي الله، ويحتمل أن يكون بعد نزول الآية، ولم تبلغ الآية هذا القائل.

(٤) فقوله: زعم وتزعم مع تصديق رسول الله ﷺ إليه دليل على أن زعم ليس مخصوصاً بالكذب والقول المشكوك فيه، بل يكون أيضاً في القول الحق والصدق الذي لا شك فيه، وقد جاء من هذا كثير في الأحاديث، وعن النبي ﷺ قال: «زعم جبريل كذا»، وقد أكثر سيويه وهو إمام العربية في كتابه الذي هو إمام كتب العربية من قوله: زعم الخليل، زعم أبو الخطاب، يريد بذلك القول الحق، وقد نقل ذلك جماعات من أهل اللغة وغيرهم، ونقله أبو عمر الزاهد في شرح النصيح من شيخه أبي العباس ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين والله أعلم. ثم اعلم أن هذا الرجل الذي جاء من أهل البادية اسمه: ضمام بن ثعلبة بكر الضاد المعجمة، كذا جاء مسمى في رواية البخاري وغيره.

(٥) هذه جملة تدل على أنواع من العلم، قال صاحب التحرير: هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقه وترتيبه، فإنه سأل أولاً عن صانع المخلوقات من هو؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولاً للصانع، ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله، وهذا ترتيب يفتر إلى عقل رصين، ثم إن هذه الأيمان جرت للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة، هذا كلام صاحب التحرير.

قال القاضي عياض: والظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه، وإنما جاء مستبشراً ومشافهاً للنبي ﷺ والله أعلم. وفي هذا الحديث جمل من العلم غير ما تقدم. منها: أن الصلوات الخمس متكررة في كل يوم وليلة وهو معنى قوله: (في يومنا وليلتنا). وأن صوم شهر رمضان يجب في كل سنة، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وفيه دلالة لصحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون، وأنه يكفي منهم بمجرد اعتقاد الحق جزءاً من غير شك وتزلزل، خلافاً لمن أنكسر ذلك من المعتزلة، وذلك أنه ﷺ قرر ضمناً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه بمجرد إخباره إياه بذلك، ولم ينكر عليه ذلك، ولا قال: يجب عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي والاستدلال بالأدلة القطعية، هذا كلام الشيخ، وفي هذا الحديث العمل بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله أعلم.

١١- () حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا يَهُزُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُفَوِّرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُهَيِّئُ فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، وَنَسَاقُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

الرحمن، وقيل: عید الله.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ.
قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(١).

(١) فالظاهر منه أن النبي ﷺ علم أنه يوفي بما التزم، وأنه يدوم على ذلك ويدخل الجنة.

١٦- (١٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ كُرَيْبٍ،^(٢) (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ)، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ،^(٣) عَنْ الْأَعْمَشِ،^(٤) عَنْ أَبِي سُوَيْبَةَ.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ النُّعْمَانُ ابْنُ قَوْفَلٍ،^(٥) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ،^(٦) وَاحْتَلَلْتُ الْحَلَالَ، أَدْخَلُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ».

(١) فهذا إسناد كلهم كوفيون إلا جابرًا وأبا سفيان، فإن جابرًا مدني، وأبا سفيان واسطي، ويقال مكِّي، وقد تقدم أن اسم أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، وإبراهيم هو أبو شيبة.

(٢) وأما أبو كريب فاسمه محمد بن العلاء الميماني بإسكان الميم وبإدخال المهملة.

(٣) وأبو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة.

(٤) والأعمش سليمان بن مهران أبو محمد.

(٥) وأبو سفيان طلحة بن نافع القرشي مولاهم، وقد تقدم أن في سين سفيان ثلاث لغات: الهم والكسر والفتح، وقول الأعمش عن أبي سفيان، مع أن الأعمش مدلس، والمدلس إذا قال عن لا يحتاج به إلا أن يثبت سماعه من جهة أخرى، وقد قلنا في الفصول وفي شرح المقدمة أن ما كان في الصحيحين عن المدلسين يعن فمحمول على ثبوت سماعهم من جهة أخرى والله أعلم.

(٦) أما قوفل فبفتانين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام.

(٧) وأما قوله: (وحرمت الحرام) فقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: الظاهر أنه أراد به أمرين: أن يعتقد حراماً وأن لا يفعل، بخلاف تحليل الحلال فإنه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالاً.

١٧- () وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاهِرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَّا، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ،^(١) وَابْنِ سُوَيْبَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ النُّعْمَانُ ابْنُ قَوْفَلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بُولِئِي.

وَرَأَا فِيهِ: وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

(٥) أي لحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إتيانك أو سلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلك، وفي الرواية الأخرى: فوصل ذا رحمك، وقد تقدم بيان جواز إضافة ذي إلى المفردات في آخر المقدمة.

(٦) إنما قاله لأنه كان عسكاً بخطامها أو زمامها ليتمكن من سؤاله بلا مشقة، فلما حصل جوابه قال دعها.

(٧) هكنا هو في جميع الأصول في الطريق الأول عمرو بن عثمان، وفي الثاني محمد بن عثمان، واتفقا على أن الثاني وهم وغلط من شعبة وأن صوابه عمرو بن عثمان كما في الطريق الأول، قال الكلاباذي وجماعات لا يحصون من أهل هذا الشأن: هذا وهم من شعبة فإنه كان يسمى عمداً وإنما هو عمرو، وكذا وقع علي الوهم من رواية شعبة في كتاب الزكاة من البخاري والله أعلم. وموهب بفتح الميم والهاء وإسكان الواو بينهما.

١٨- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّيْمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ (ج).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،^(١) عَنْ مُوسَى ابْنِ طَلْحَةَ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَفْعَلُهُ يُدْخِلُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُصَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ» فَلَمَّا أَتَبَرَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ «إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ».

(١) قوله: (حدثنا أبو الأخوص عن أبي إسحاق) قد تقدم بيان اسميهما في مقدمة الكتاب، فأبو الأخوص سلام بالنشيد ابن سليم، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السلمي.

(٢) قوله ﷺ: (إن تمسك بما أمر به دخل الجنة) كذا هو في معظم الأصول المحقة، وكذا ضبطناه أمر بضم الهزة وكسر الميم، وبه بياض موحدة مكسورة مبي لا لم يسم فاعله، وضبطه الحافظ أبو عمر العبدري أمرته بفتح الهزة وبإلتاء الحنة من فوق التي هي ضمير المتكلم وكلاهما صحيح والله أعلم. وأما ذكره ﷺ صلة الرحم في هذا الحديث وذكر الأوعية في حديث وفد عبد القيس وغير ذلك في غيرهما فقال القاضي عياض وغيره رحمهم الله: ذلك بحسب ما يخص السائل ويعنيه والله أعلم.

١٩- (١٨) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهَبُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي ذُرَّةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَهْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

خمس) في الطريق الأول، والرابع بلقاء فيها، وفي الثاني والثالث خمس بلا هاء، وفي بعض الأصول المتعلقة في الرابع بلا هاء وكلاهما صحيح، والمراد برواية الهاء خمسة أركان أو أشياء أو نحو ذلك، وبرواية حذف الهاء خمس خصال أو دعائم أو قواعد أو نحو ذلك والله أعلم.

(٥) هو بضم الياء المثناة من تحت وفتح الهاء مبي لما لم يسم فاعله. أما اسم الرجل الذي رد عليه ابن عمر رضي الله عنهما تقديم الحج فهو يزيد بن بشر السككي، ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه الأسماء المهمة.

(٦) وأما تقديم الحج وتأخيرها ففي الرواية الأولى والرابعة تقديم الصيام، وفي الثانية والثالثة تقديم الحج، ثم اختلف العلماء في إنكار ابن عمر على الرجل الذي قدم الحج مع أن ابن عمر رواه كذلك كما وقع في الطريقين المذكورين، والأظهر والله أعلم أنه يحتمل أن ابن عمر سمعه من النبي ﷺ مرتين مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم، فرواه أيضاً على الوجهين في وقتين، فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر: لا ترد على ما لا علم لك به، ولا تعترض بما لا تعرفه، ولا تهدج فيما لا تحققة، بل هو بتقديم الصوم هكذا سمعت من رسول الله ﷺ، وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الآخر، ويعتدل أن ابن عمر كان سمعه مرتين بالوجهين كما ذكرنا، ثم لما رد عليه الرجل نسي الوجه الذي رده فأنكره، فهذان الاحتمالان هما المختاران في هذا.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: محافظة ابن عمر رضي الله عنهما على ما سمعه من رسول الله ﷺ ونهيه عن عكسه تصلح حجة لكون الواو تقتضي الترتيب، وهو مذهب كثير من الفقهاء الشافعيين وشذوذ من النحويين، ومن قال: لا تقتضي الترتيب وهو المختار وقول الجمهور فله أن يقول: لم يكن ذلك لكونها تقتضي الترتيب، بل لأن فرض صوم رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة، وتزلت فريضة الحج سنة ست، وقيل: سنة تسع بالتاء المثناة فوق، ومن حق الأول أن يقدم في الذكر على الثاني، فمحافظة ابن عمر رضي الله عنهما لهذا. وأما رواية تقديم الحج فكأنه وقع من كان يرى الرواية بالمعنى، ويرى أن تأخير الأول أو الأهم في الذكر شائع في اللسان، فتصرف فيه بالتقديم والتأخير لذلك مع كونه لم يسمع نهي ابن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فافهم ذلك فإنه من المشكل الذي لم أرهم يشوه. هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو بن الصلاح، وهذا الذي قاله ضعيف من وجهين: أحدهما: أن الروايين قد ثبتا في الصحيح وهما صحيحتان في المعنى لا تنافي بينهما كما قدعنا إيضاحه، فلا يجوز إبطال إحداهما. الثاني: أن فتح باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في الرواة والروايات، فإنه لو فتح ذلك لم يبق لنا وثيق بشيء من الروايات إلا القليل، ولا ينفى بطلان هذا وما يترتب عليه من المقاسد وتعلق من يتعلق به من في قلبه مرض والله أعلم.

ثم أعلم أنه وقع في رواية أبي عوانة الاسفرائيني في كتابه «المخرج على صحيح مسلم» وشرطه عكس ما وقع في مسلم من قول الرجل لابن عمر: قدم الحج، فوقع فيه أن ابن عمر رضي الله عنهما قال للرجل: اجعل صيام رمضان آخرهم كما سمعت من في رسول الله ﷺ. قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: لا يقاوم هذه الرواية ما رواه

١٨- () حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعِينٍ،^(١) حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ^(٢) (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ)^(٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ^(٤).

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ. وَاخْتَلَلْتُ الْخَلَالَ وَخَرَمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

- (١) تقدم في أوائل مقدمة الكتاب أن اسم أبي صالح دكان.
- (٢) أما أعين فهو بفتح الهمة وبالعين المهملة وآخره نون وهو الحسن بن محمد بن أعين القرشي مولاهم أبو علي الحراني، والأعين من في عينه سعة. وأما معقل فبفتح الميم وإسكان العين المهملة وكسر القاف.
- (٣) وأما معقل فبفتح الميم وإسكان العين المهملة وكسر القاف.
- (٤) وقوله: وهو ابن عبيد الله قد تقدم مرات بيان فائدته وهو أنه لم يقع في الرواية لفظة ابن عبيد الله فلزاد إيضاحه بحيث لا يزيد في الرواية.
- (٥) وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تدرس بمشاة فوق مفتوحة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مضمومة ثم سين مهملة.

٥- باب بيان أركان الإسلام ودعائجه العظام

١٩- (١٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ نُسَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ (يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ)^(٢) الْأَخْمَرِيَّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ^(٣) الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُيِّنَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ»^(٤) عَلَى أَنْ يُوحَدَ^(٥) اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ. فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ،^(٦) هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

- (١) أما الإسناد الأول المذكور هنا فكله كوفيون إلا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فإنه مكِّي ملنسي وأما الهمداني فإسكان الميم وبالدال المهملة، وضبط هذا للاحتياط وإكمال الإيضاح وإلا فهو مشهور معسوف، وأيضاً فقد قدمت في آخر الفصول أن جميع ما في الصحيحين فهو همداني بالإسكان والمهملة.

(٢) وأما حبان فبالمثناة، وتقدم أيضاً في الفصول بيان ضبط هذه الصورة.

(٣) وأما أبو مالك الأشجعي فهو سعد بن طارق المسمى في الرواية الثانية وأبوه صحابي.

(٤) وأما ضبط ألفاظ المتن فوقع في الأصول: (بني الإسلام على

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ (١) (ح).

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (٢).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَقَدْ عَيَّرَ الْقَيْسُ (٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا، هَذَا الْخَبِيُّ مِنْ رَبِيعَةٍ، (٤) وَقَدْ خَالَتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَقَارِ مُضَرَ، (٥) فَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، (٦) فَمَرْنَا بِأَمْرِ نَعْمَلُ بِهِ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا، قَالَ: «أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ» (٧) الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَإِنْ تَوَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ» (٨) وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الدَّبَائِ وَالْحَتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُقِيرَةِ (٩).

رَأَى خَلْفَ فِي رِوَايَتِهِ «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَعَقَدَ وَاحِدَةً. (إخْرجه البخاري ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٩٩، ٥٢٣. وسأني بعد الحديث: ١٩٩٥).

(١) فأما حديث ابن عباس ففي البخاري أيضاً. وأما حديث أبي سعيد ففي مسلم خاصة.

(٢) قوله في الرواية الأولى: (حدثنا حماد بن زيد عن أبي جرة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما). وقوله في الرواية الثانية: (أخبرنا عباد بن عباد عن أبي جرة عن ابن عباس رضي الله عنهما) قد يتوهم من لا يعاني هذا الفن أن هذا تطويل لا حاجة إليه، وأنه خلاف عادته وعادة الحفاظ، فإن عادتهم في مثل هذا أن يقولوا عن حماد وعباد عن أبي جرة عن ابن عباس، وهذا التوهم يدل على شدة غباوة صاحبه وعدم مؤانسته بشيء من هذا الفن، فإن ذلك إنما يفعلونه فيما استوى فيه لفظ الرواة، وهنا اختلف لفظهم، ففي رواية حماد عن أبي جرة سمعت ابن عباس، وفي رواية عباد عن أبي جرة عن ابن عباس، وهذا التنبه الذي ذكرته ينبغي أن يفتن لثله، وقد نبهت على مثله بأبسط من هذه العبارة في الحديث الأول من كتاب الإيمان، ونبهت عليه أيضاً في الفصول، وسأني على مواضع منه أيضاً مفرقة في مواضع من الكتاب إن شاء الله تعالى، والمقصود أن تعرف هذه الدققة وينقظ الطالب لما جاء منها فيعرفه، وإن لم أنص عليه اتكالا على فهمه بما تكرر التنبيه به، وليستدل أيضاً بذلك على عظم إيمان مسلم رحمه الله وجلالته وورعه ودقة نظره وحذقه والله أعلم.

وأما أبو جرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران بن عصام، وقيل: ابن عاصم الضبي يضم الضاد للمعجمة البصري.

قال صاحب المطالع: ليس في الصحيحين والموطأ أبو جرة ولا جرة بالجيم إلا هو، قلت: وقد ذكر الحاكم أبو أحمد الحافظ الكبير شيخ الحاكم أبي عبد الله في كتابه الأسماء والكنى: أبا جرة نصر بن عمران هذا في الأفراد، فليس عنده في المحدثين من يكنى أبا جرة بالجيم سواء، ويروى عن ابن عباس حديثاً واحداً ذكر فيه معاوية بن أبي سفيان وإرسال النبي ﷺ

مسلم، قلت: وهذا محتمل أيضاً صحته، ويكون قد جرت القضية مرتين لرجلين والله أعلم. وأما اقتصاره في الرواية الرابعة على إحدى الشهادتين فهو إما تقصير من الراوي في حذف الشهادة الأخرى التي أثبتها غيره من الحفاظ، وإما أن يكون وقعت الرواية من أصلها هكذا، ويكون من الحذف للاكتفاء بأحد القريتين ودلالته على الآخر المحذوف والله أعلم.

٢٠- () وَحَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُمَتَانَ الْعَسْكَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السُّلَمِيُّ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُنْيِي الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ».

٢١- () حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ) عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُنْيِي الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ».

٢٢- () وَحَدَّثَنِي ابْنُ نُسَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ابْنَ خَالِدٍ يُحَدِّثُ طَاوُسًا.

أَنْ رَجُلًا قَالَ: لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ: أَلَا تَقْرَوُ (١) ؟ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ يُنْيِي عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ». (إخْرجه البخاري ٢٨).

(١) فهو بالناء المثناة من فوق للخطاب، ويجوز أن يكتب تغزوا بالآلف وبمخففها، فالأول قول الكتاب المتقدمين، والثاني قول بعض المتأخرين وهو الأصح، حكاهما ابن قتيبة في «أدب الكاتب». وأما جواب ابن عمر له بحديث: «بني الإسلام على خمس» فالظاهر أن معناه ليس الغزو بلأزم على الأعيان، فإن الإسلام بني على خمس ليس الغزو منها والله أعلم. ثم إن هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده وقد جمع لركنائه والله أعلم.

٦ - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى وَرَسُولِهِ ﷺ

وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُ، وَحِفْظِهِ وَتَبْلِيغِهِ مَنْ لَمْ يَلْفَهُ

٢٣- (١٧) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ،

إليه ابن عباس وتأخره واعتذاره رواه مسلم في الصحيح.

وحكى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث والقطعة التي شرحها في أول مسلم عن بعض الحفاظ أنه قال: إن شعبة بن الحجاج روى عن سبعة رجال يروون كلهم عن ابن عباس كلهم يقال له أبو حمزة بالحاء والزاي إلا أبا حمزة نصر بن عمران فيالجيم والراء، قال: والفرق بينهم يدرك بأن شعبة إذا أطلق وقال: عن أبي حمزة عن ابن عباس فهو بالجيم وهو نصر بن عمران، وإذا روى عن غيره ممن هو بالحاء والزاي فهو يذكر اسمه أو نسه والله أعلم.

(٣) قال صاحب التحرير: الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدمهم في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات واحدهم وافد، قال: ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة إلى رسول الله ﷺ وكانوا أربعة عشر ركباً: الأشج المصري رئيسهم، ومزينة بن مالك الحاربي، وصيلة بن همام الحاربي، وصحار بن العباس المري، وعمرو بن مرحوم المصري، والحارث بن شعيب المصري، والحارث بن جندب بن بني عايش، ولم نثر بعد طول التبع على أكثر من أسماء هؤلاء، قال: وكان سبب وفودهم أن منقذ بن حيان أحد بني غنم بن وديعة كان متجبراً إلى يثرب في الجاهلية فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ، فبينما منقذ بن حيان قاعد إذ مر به النبي ﷺ فنهض منقذ إليه فقال النبي ﷺ: أمتقذ بن حيان؟ كيف جميع هيتك وقومك؟ ثم سأل عن أشرافهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة، وأقرأ باسم ربك، ثم رحل قبل هجر، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً فذهب به وكتبه أياماً، ثم أطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائد بالذال المعجمة ابن الحارث، والمنذر هو الأشج سمع رسول الله ﷺ به لأثر كان في وجهه، وكان منقذ ﷺ يصلي ويقرأ، فنكرت امرأته ذلك فذكرته لأبيها المنذر فقالت: أتكرت بعلي منذ قدم من يثرب أنه يخل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة، فيحس ظهره مرة يضع جبينه مرة، ذلك ديلته منذ قدم، فتلقا فتجاوليا ذلك فوقع الإسلام في قلبه، ثم ثار الأشج إلى قومه عصر وعارب بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم، واجمعا على السير إلى رسول الله ﷺ فصار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه: «اتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج المصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين، إذ لم يسلم قوم حتى وتروا»، قال:

(٤) وقولهم: (إنا هذا الحي من ربيعة) لأنه عبد القيس بن أفضى يعني يفتح الهمة وبالفاء والصاد المهملة المفتوحة ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكانوا يزلون البحرين الخط وأعانها وسرة القطيف والسفار والظهران إلى الرمل إلى الأجرع ما بين هجر إلى قصر وينونة ثم الجوف والعيون والأحساء إلى حد أطراف الدعا وسائر بلادها، هذا ما ذكره صاحب التحرير.

(٥) قولهم: (وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر) سبه أن كفار مضر كانوا بينهم وبين المدينة فلا يمكنهم الوصول إلى المدينة إلا عليهم.

(٦) قولهم: (ولا تخلص إليك إلا في شهر الحرام) معنى تخلص

نصل، ومعنى كلامهم: إنا لا نقدر على الوصول إليك خوفاً من أعدائنا الكفار إلا في الشهر الحرام، فإنهم لا يتعرضون لنا كما كانت عادة العرب من تعظيم الأشهر الحرم وامتناعهم من القتال فيها، وقولهم (شهر الحرام) كنا هو في الأصول كلها بإضافة شهر إلى الحرام. وفي الرواية الأخرى «أشهر الحرم» والقول فيه كالقول في نظائره من قولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى، ومنه قول الله تعالى ﴿بجانب الغربي﴾ «ولدار الآخرة» فعلى مذهب النحويين الكوفيون هو من إضافة الموصوف إلى صفته وهو جائز عندهم، وعلى مذهب البصريين لا تجوز هذه الإضافة، ولكن هذا كله عندهم على حذف في الكلام للعلم به، فتقديره شهر الوقت الحرام، وأشهر الأوقات الحرم، ومسجد المكان الجامع، ودار الحياة الآخرة، وجانب المكان الغربي، وغو ذلك والله أعلم. ثم إن قولهم: (شهر الحرام) المراد به جنس الأشهر الحرم وهي أربعة أشهر حرم كما نص عليه القرآن العزيز، وتدل عليه الرواية الأخرى بعد هذه (إلا في أشهر الحرم)، والأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، ورجب، هذه الأربعة هي الأشهر الحرم بإجماع العلماء من أصحاب الفنون، ولكن اختلفوا في الأدب المستحسن في كيفية عدّها على قولين، حكاهما الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه «صناعة الكتاب» قال: ذهب الكوفيون إلى أن يقال: الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة، قال: والكتاب يميلون إلى هذا القول لياتوا بهن من سنة واحدة، قال: وأهل المدينة يقولون: ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب، وقوم يتكبرون هذا ويقولون: جازوا بهن من سنتين، قال أبو جعفر: وهذا غلط بين وجهل باللغة لأنه قد علم المراد، وأن المقصود ذكرها، وأنها في كل سنة، فكيف يتوهم أنها من سنتين؟ قال: والأولى والاختيار ما قاله أهل المدينة، لأن الأخبار قد تطامرت عن رسول الله ﷺ كما قالوا من رواية ابن عمر وأبي هريرة وأبي بكر رضي الله عنهم، قال: وهذا أيضاً قول أكثر أهل التأويل، قال النحاس: وأدخلت الألف واللام في الحرم دون غيره من الشهور، قال: وجاء من الشهور ثلاثة مضافات: شهر رمضان وشهرا ربيع، يعني والباقى غير مضافات، وسمي الشهر شهراً لشهرته وظهوره والله أعلم.

(٧) قوله ﷺ: «أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله ثم فرها لهم فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم. وفي رواية: شهادة أن لا إله إلا الله وعقد واحدة) وفي الطريق الأخرى قال: فوأمروهم بأربع ونهاهم عن أربع، قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمساً من الغنم». وفي الرواية الأخرى قال: «أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وأعطوا الخمس من الغنائم». هذه ألفاظه هنا.

وقد ذكر البخاري هذا الحديث في مواضع كثيرة من صحيحه وقال فيه في بعضها: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذكره في باب إجازة خبر الواحد، وذكره في باب بعد باب نسبة اليمين إلى إسماعيل ﷺ في آخر ذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقال فيه: «أمركم

بأربع، وأنهما عن أربع: الإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وزيادة وأو. وكذلك قال فيه في أول كتاب الزكاة: الإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله زيادة وأو أيضاً ولم يذكر فيها الصيام. وذكر في باب حديث وفد عبد القيس: «الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله»، فهذه ألفاظ هذه القطعة في الصحيحين، وهذه الألفاظ مما يعد من المشكل، وليست مشكلة عند أصحاب التحقيق، والإشكال في كونه ﷺ قال: «أمركم بأربع»، والمذكور في أكثر الروايات خمس. واختلف العلماء في الجواب عن هذا على أقوال أظهرها: ما قاله الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى في شرح صحيح البخاري قال: أمرهم بأربع التي وعدهم بها ثم زادهم خاصة يعني أداء الخمس، لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر، فكانوا أهل جهاد وقتالهم. وذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح نحو هذا فقال: قوله «أمرهم بالإيمان بالله» أعاده لذكر الأربع ووصفه لها بأنها إيمان، ثم فسرها بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، فهذا موافق لحديث: «بني الإسلام على خمس» وتفسير الإسلام بخمس في حديث جبريل ﷺ، وقد سبق أن ما يسمى إسلاماً يسمى إيماناً، وأن الإسلام والإيمان يجتمعان ويفترقان، وقد قيل: إنما لم يذكر الحج في هذا الحديث لكونه لم يكن نزل فرضه.

٢٤- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَالْفَقَاهُ مَقَارِبَةً.

قال أبو بكر: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

وقال الآخران: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ،^(١) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قال:

كُنْتُ أَرْجِمُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ،^(٢) وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ،^(٣) فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٤) أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ الْوَفْدُ؟ أَوْ مَنِ الْقَوْمِ؟». قَالُوا: رَيْبَعٌ، قال: «مَرْحَباً بِالْقَوْمِ»^(٥) أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا النَّدَامَى^(٦). قال فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شَعْبٍ بَعِيدٍ،^(٧) وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلِ^(٨) نُخْبِرُ بِوَمَنْ وَزَاعِنًا، نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. قال: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، قال: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخِدَّةٍ، وَقَالَ «هَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُوَفُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ»^(٩). وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالْمُرْفَتِ.

قال شُعْبَةُ: وَرَبَّمَا قال: التَّقِيرِ.

قال شُعْبَةُ: وَرَبَّمَا قال: الْمُقِيرِ.

(٨) وأما قوله ﷺ: «وَأَنْ تُوَفُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ» ففيه إيجاب الخمس من الغنائم وإن لم يكن الإمام في السرية الغازية، وفي هذا تفصيل وفروع سته عليها في بابها إن وصلناه إن شاء الله تعالى، ويقال خمس بضم الميم وإسكانها، وكذلك الثلث والرابع والسلس والسبع والثمان والتسع والعشر بضم ثانيها ويسكن والله أعلم.

(٩) وأما قوله ﷺ: «وَأَنْ تُوَفُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ» وفي رواية: «المُرْفَتِ» بدل المقير، فضبطه ثم تتكلم على معناه إن شاء الله تعالى. فالدباء بضم الدال وبالد وهو القرع اليلبس أي الوعاء منه. وأما الحتم فبحاء مهلة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة ثم ميم الواحلة حتمة. وأما التقير فبالنون المفتوحة والقاف. وأما المقير فبفتح القاف والياء، فأما الدباء فقد ذكرناه. وأما الحتم فاختلف فيها فأصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر، وهذا التفسير ثابت في كتاب الأشربة من صحيح مسلم عن أبي هريرة، وهو قول عبد الله بن مغفل الصحابي وبه قال الأكثرون أو كثيرون من أهل اللغة، وغريب الحديث والمحدثين والفقهاء.

والثاني: أنها الجرار كلها قاله عبد الله بن عمر وسعيد بن جبير وأبو سلمة.

والثالث: أنها جرار يؤتى بها من مصر مقبرات الأجواف، ودوي ذلك عن أنس بن مالك ﷺ ونحوه عن ابن أبي ليلى وزاد: أنها حر.

والرابع: عن عائشة رضي الله عنها جرار حر أعتاقها في جنوبها يجلب فيها الخمر من مصر.

والخامس: عن ابن أبي ليلى أيضاً أفواها في جنوبها يجلب فيها الخمر من الطائف، وكان ناس يتبنون فيها يضاهون به الخمر.

والسادس: عن عطلة جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم. وأما

وَقَالَ «احْفَظُوا وَاخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ».

وقال: أبو بكر في رَوَاتِهِ: «مَنْ «وَرَاءَكُمْ»^(١) وَلَيْسَ فِي رَوَاتِهِو الْمُقْبِرِ». وأخرجه البخاري ٥٣ و ٨٧ و ٧٢٦٦.

(١) قوله: (قال أبو بكر: حدثنا غندر عن شعبة، وقال الآخران: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة) هذا من احتياط مسلم ﷺ، فإن غندراً هو محمد بن جعفر، ولكن أبو بكر ذكره بلقبه والآخران باسمه ونسبه، وقال أبو بكر عنه عن شعبة. وقال الآخران عنه: حدثنا شعبة فحصلت مخالفة بينهما وبينه من وجهين، فلهذا نه عليه مسلم رحمه الله تعالى. وقد تقدم في المقدمة أن دال غندر مفتوحة على المشهور، وأن الجوهري حكى ضمها أيضاً، وتقدم بيان سبب تلقيه بفنلر.

(٢) قوله: (كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس) كذا هو في الأصول، وتقديره بين يدي ابن عباس بين وبين الناس، فحذف لفظة بينه لدلالة الكلام عليها، ويجوز أن يكون المراد بين ابن عباس وبين الناس كما جاء في البخاري وغيره بحذف يدي، فتكون يدي عبارة عن الجملة كما قال الله تعالى: «يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ» أي قدم، والله أعلم. وأما معنى الترجمة فهو التعبير عن لغة بلغة، ثم قيل: إنه كان يتكلم بالفارسية، فكان يترجم لابن عباس عمن يتكلم بهما، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: وعندي أنه كان يبلغ كلام ابن عباس إلى من خفي عليه من الناس، إما لزحام منع من سماعه فاستمعهم، وإما لاختصار منع من فهمه فافهمهم أو نحو ذلك، قال: وإطلاقه لفظ الناس يشعر بهما، قال: وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لغة بلغة أخرى، فقد أطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه يعبر عما يذكره بعده، هذا كلام الشيخ، والظاهر أن معناه أنه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم والله أعلم.

(٣) قوله: (فأنت امرأة تسأله عن نبيذ الجر) أما الجر ففتح الجيم وهو اسم جمع الواحدة جرة، ويجمع أيضاً على جرار، وهو هذا الفخار المعروف، وفي هذا دليل على جواز استفتاء المرأة الرجال الأجانب وسماعها صوتهم وسماعهم صوتها للحاجة.

(٤) وفي قوله: (إن وفد عبد القيس) الخ، دليل على أن مذهب ابن عباس ﷺ أن النهي عن الابتداء في هذه الأوعية ليس بمنسوخ بل حكمه باق، وقد قدمنا بيان الخلاف فيه.

(٥) قوله ﷺ: (مرحباً بالقوم) منصوب على المصدر استعملته العرب وأكثر منه، تريد به البر وحسن اللقاء، ومعناه صادفت رجلاً وسعة.

(٦) قوله ﷺ: (غير خزايا ولا نداسي) هكذا هو في الأصول النداسي بالألف واللام، وخزايا بحذفهما، وروي في غير هذا الموضع بالألف واللام فيهما، وروي بإسقاطهما فيهما، والرواية فيه (غير) بنصب الراء على الحال، وأشار صاحب التحرير إلى أنه يروى أيضاً بكسر الراء على الصفة للقوم والمعروف الأول، وبذل عليه ما جاء في رواية البخاري: «مرحباً بالقوم الذين جاؤوا غير خزايا ولا نداسي» والله أعلم. أما الخزايا فجمع خزيان كخيران وخيلاري، وسكران وسكارى، والخزيان المستعمي وقيل: النليل المهان. وأما النداسي فقيل إنه جمع ندمان بمعنى نادم وهي لغة

في نادم، حكاهما القزاز صاحب جامع اللغة والجوهري في صحاحه، وعلى هذا هو على بابه، وقيل: هو جمع نادم أتباعاً للخزايا، وكان الأصل نادمين فأتبع خزايا تحسناً للكلام، وهذا الاتباع كثير في كلام العرب وهو من فصيحته، ومنه قول النبي ﷺ: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» أتبع مأزورات لمأجورات، ولو أفرد ولم يضم إليه مأجورات لقال: مؤزورات، كذا قاله الفراء وجماعات قالوا: ومنه قول العرب: إني لأتية بالغدايا والعشايا، جمعوا الغداة على غدايا اتباعاً لعشايا، ولو أفردت لم يميز إلا غداوات، وأما معناه فالتقصود أنه لم يكن منكم تأخر عن الإسلام ولا عناد، ولا أصابكم إسر ولا سباء، ولا ما أشبه ذلك مما تستحيون بسببه أو تذلون أو تهانون أو تندمون والله أعلم.

(٧) قوله: (فقالوا يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة) الشقة بضم الشين وكسرهما لغتان مشهورتان، أشهرهما وأفصحهما الضم وهي التي جاء بها القرآن العزيز. قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: وقرأ عبيد بن عمير بكسر الشين وهي لغة قيس، والشقة السفر البعيد، كذا قاله ابن السكيت وابن قتيبة وقطرب وغيرهم، قيل: سميت شقة لأنها تنشق على الإنسان، وقيل: هي المسافة، وقيل: الغاية التي يخرج الإنسان إليها، فعلى القول الأول يكون قولهم بعيدة مبالغة في بعدها والله أعلم.

(٨) قولهم: (فمرنا بأمر فصل) هو بتزوين أمر، قال الخطابي وغيره: هو الين الواضح الذي يتفصل به المراد ولا بشكل.

(٩) وأما قوله ﷺ: «وإن تودوا حساً من المنعم» فليس عطفاً على قوله: شهادة أن لا إله إلا الله، فإنه يلزم منه أن يكون الأربع حساً، وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها، وإن كان واحداً من مطلق شعب الإيمان. قال: وأما عدم ذكر الصوم في الرواية الأولى فهو إغفال من الراوي، وليس من الاختلاف الصادر من رسول الله ﷺ، بل من اختلاف الرواة الصادر من تفاوتهم في الضبط والحفظ على ما تقدم بيانه، فافهم ذلك وتنبهه فجد إن شاء الله تعالى بما هدانا الله سبحانه وتعالى لحله من العقد، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو، وقيل في معناه غير ما قاله مما ليس بظاهر فتركناه والله أعلم. وأما قول الشيخ: إن ترك الصوم في بعض الروايات إغفال من الراوي، وكذا قاله القاضي عياض وغيره وهو ظاهر لا شك فيه، قال القاضي عياض رحمه الله: وكانت وفادة عبد القيس عام الفتح قبل خروج النبي ﷺ إلى مكة، ونزلت فريضة الحج سنة تسع بعدها على الأشهر والله أعلم.

(١٠) قوله ﷺ: (واخبروا به من وراءكم، وقال أبو بكر في روايته: من وراءكم) هكذا ضبطناه وكذا هو في الأصول الأول بكسر الميم، والثاني بفتحها، وهما يرجعان إلى معنى واحد.

٢٥- () وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي (ح).

وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ^(١) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَا جَمِيعاً: «حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ، نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَقَالَ: «أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدُّبَاءِ وَالْقَبْرِ وَالْحَتَمِ وَالْمَرْقُوتِ».

أَرْبَعٍ، عَنِ الدُّبَاءِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمَرْفُوتِ وَالْقَبْرِ. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ بِالْقَبْرِ؟ قَالَ: «بَلَى جِدَعٌ تَقْرُونَهُ، فَتَقْلِفُونَ»^(١) فِيهِ مِنَ الْقَطِيعَاءِ^(٢) (قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ مِنَ الثَّمَرِ) ثُمَّ تَصْبُونُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا مَسَكَ غَلْبَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِذَا أَحَذَكُمُ (أَوْ إِذَا أَحَذَهُمْ) لَيَضْرِبُ ابْنُ عَمٍّ بِالسِّيفِ. (٧) قَالَ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ^(٨) أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ، (٩) قَالَ: وَكَتَبْتُ أَخْبَرَهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: قَفِيزٌ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي أَسْقِيَةِ الْآدَمِ»^(١٠) الَّتِي يَلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا^(١١) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةٌ^(١٢) الْجِرْدَانِ، (١٣) وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْآدَمِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ «وَأِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ»^(١٤) قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ «إِنْ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُجِئُهُمَا اللَّهُ: الْجِلْمُ وَالْأَنَاءُ».

(١) وأما أبو عروبة بفتح العين فاسمه مهران، وهكذا يقوله أهل الحديث وغيرهم عروبة بغير ألف ولا م، وقال ابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب» في باب ما تغير من أسماء الناس: هو ابن أبي العروبة بالآلف واللام، يعني أن قولهم عروبة لحن. وذكره ابن قتيبة في كتابه «المعارف» كما ذكره غيره فقال: سعيد بن أبي عروبة يكنى أبا النضر لا عقب له، يقال إنه لم يمس امرأة قط، واختلط في آخر عمره، وهذا الذي قاله من اختلاطه كنا قاله غيره واختلاطه مشهور، قال يحيى بن معين: وخطب سعيد بن أبي عروبة بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة ثنتين وأربعين يعني ومائة، ومن سمع منه بعد ذلك فليس بشيء، ويزيد بن هارون صحيح السماع منه بواسط، وأثبت الناس سماعاً منه عبدة بن سليمان، قلت: وقد مات سعيد بن أبي عروبة سنة ست وخمسين ومائة، وقيل: سنة سبع وخمسين.

وقد تقرر من القاعدة التي قدمناها أن من علمنا أنه روى عن المختلط في حال سلامته قبلنا روايته واحتججنا بها، ومن روى في حال الاختلاط أو شككنا فيه لم نحتج بروايته، وقد قلنا أيضاً أن من كان من المختلطين عتجاً به في الصحيحين فهو محمول على أنه ثبت أخذ ذلك عنه قبل الاختلاط والله أعلم.

(٢) وأما أبو نضرة بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة فاسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف وإسكان الطاء العوقى بفتح العين والواو وبالقاف، هذا هو المشهور الذي قاله الجمهور. وحكى صاحب المطالع أن بعضهم سكن الواو من العوقى، والعوقة بطن من عبد القيس وهو بصري والله أعلم.

(٣) وأما أبو سعيد الخدري فاسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب إلى بني خلدرة، وكان أبوه مالك ﷺ صحابياً أيضاً قتل يوم أحد شهيداً.

(٤) معنى هذا الكلام أن قتادة حدث بهذا الحديث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري كما جاء ميبناً في الرواية التي بعد هذا من رواية ابن

وَرَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَشْجِ،^(١) أَشْجُ عَبْدِ الْقَيْسِ «إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِئُهُمَا اللَّهُ: الْجِلْمُ وَالْأَنَاءُ»^(٢). (إخبره البخاري ٤٣٦٨ و٧٥٥٦ و٦١٧٦).

(١) هو بفتح الجيم والضاد المعجمة وإسكان الهاء بينهما، وقد تقدم بيانه في شرح المقدمة.

(٢) لفظة جميعاً منصوبة على الحال ومعناه: اتفقا واجتمعا على التحديث بما يذكره، إما مجتمعين في وقت واحد، وإما في وقتين، ومن اعتقد أنه لا بد أن يكون ذلك في وقت واحد فقد غلط غلطاً بيناً.

(٣) أما الأشج فاسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة المعصري بفتح العين والصاد المهملتين، هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والأكثر أو الكثيرون. وقال ابن الكلبي: اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف، وقيل: اسمه المنذر بن عامر، وقيل: المنذر بن عبيد، وقيل: اسمه عائذ بن المنذر، وقيل: عبد الله بن عوف.

(٤) وأما الحلم فهو العقل. وأما الأناء. فهي الثبوت وترك المعجلة وهي مقصورة، وسبب قول النبي ﷺ له ما جاء في حديث الوفد: أنهم لما وصلوا المدينة باهروا إلى النبي ﷺ، وأقام الأشج عند رحلهم فجمعها وعقل ناقته وليس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه النبي ﷺ واجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبي ﷺ: «تبايعون على أنفسكم وقومكم؟ فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نيايلك على أنفسنا ونرسل من يدعوه، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت إن فيك خصلتين» الحديث.

قال القاضي عياض: فالأناء تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل. والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب، قلت: ولا يخالف هذا ما جاء في مسند أبي يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله ﷺ للأشج: «إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ» الحديث، قال: يا رسول الله كاتبا في أم حدثنا؟ قال: بل قديم، قال: قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما.

٢٦- (١٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ،^(١) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ.

قال سَعِيدٌ: وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ،^(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٣) الْخَدْرِيِّ^(٤) فِي حَدِيثِهِ هَذَا، أَنْ أَنَاماً مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّا حَمِيٌّ مِنْ رِيبَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضَرٌّ، وَلَا تَقْلُوبُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ، فَمَرَرْنَا بِأَمْرِ نَأْمُرُ بِهِ مِنْ زَوَارِقِنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَمْرُكُمْ بَارِعٌ، وَأَنهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، عِبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْظُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنهَأَكُمْ عَنْ

أبي عدي.

وَاجِدَ لَقِيَّ ذَلِكَ الْوَفْدَ، وَذَكَرَ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،
أَنْ وَقَدْ عَهِدَ الْقَيْسُ لَنَا قَدِمُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بِوَسْطِ
خَلِيفَتِهِ ابْنِ عُلَيْتَةَ.

غَيْرَ أَنْ فِيهِ «وَتَلْفُفُونَ فِيهِ مِنَ الْقَطِيعَاءِ أَوْ التَّمْرِ وَالْمَاءِ»
وَلَمْ يَقُلْ: (قَالَ سَعِيدٌ أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ).

(١) هو محمد بن إبراهيم، وإبراهيم هو أبو عدي.

٢٨- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو
عَاصِمٍ^(١) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٢) (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،
أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قُرْعَةَ، أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ،
وَحَسَنًا أَخْبَرَهُمَا.

أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ^(٣) أَنَّ وَقَدْ عَهِدَ الْقَيْسُ لَنَا
أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ^(٤) مَاذَا
يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِيَةِ؟ فَقَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي التَّقِيرِ». قَالُوا: يَا
نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ، أَوْ تَذَرِي مَا التَّقِيرُ؟ قَالَ: «نَعَمْ،
الْجُلُوعُ يُنْقِرُ وَسَطَهُ، وَلَا فِي الدُّبَاءِ وَلَا فِي الْحَتَمَةِ وَعَلَيْكُمْ
بِالْمُرُوءَةِ»^(٥).

(١) أما أبو عاصم فالضحك بن غنم النبل.

(٢) وأما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

(٣) قوله: (حدثني محمد بن رافع، ثنا عبد الرزاق، أنا ابن جريج
قال: أخبرني أبو قرعة أن أبا نضرة أخبره وحسناً أخبرهما أن أبا سعيد
الخدري أخبره) هذا الإسناد معدود في المشكلات، وقد اضطرت فيه أقوال
الأئمة، وأخطأ فيه جماعات من كبار الحفاظ، والصواب فيه ما حققه وحرره
وسطه وأوضحه الإمام الحافظ أبو موسى الأصبهاني في الجزء الذي جمعه
فيه وما أحسنه وأجوده، وقد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله
فقال: هذا الإسناد أحد المعضلات، وإعضاله وقع فيه تعبيرات من جماعة
واهمة، فمن ذلك رواية أبي نعيم الأصبهاني في مستخرجه على كتاب
مسلم بإسناده: «أخبرني أبو قرعة أن أبا نضرة وحسناً أخبرهما أن أبا سعيد
الخدري أخبره، وهذا يلزم منه أن يكون أبو قرعة هو الذي أخبر أبا نضرة
وحسناً عن أبي سعيد، ويكون أبو قرعة هو الذي سمع من أبي سعيد
وذلك متف بلا شك، ومن ذلك أن أبا علي الفسائي صاحب تقييد
المحمل رد رواية مسلم هذه، وقلده في ذلك صاحب المعظم، ومن شأنه
تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، وصوبهما في ذلك القاضي عياض
فقال أبو علي: الصواب في الإسناد عن ابن جريج قال: أخبرني أبو قرعة
أن أبا نضرة وحسناً أخبراه أن أبا سعيد أخبره، وذكر أنه إنما قال أخبره ولم
يقُلْ أخبرهما لأنه رد الضمير إلى أبي نضرة وحده وأسقط الحسن لموضع
الإرسال، فإنه لم يسمع من أبي سعيد ولم يلقه، وذكر أنه بهذا اللفظ الذي

(٥) أما تذفون فهو بناء مشاة فوق مفتوحة ثم قاف ساكنة ثم ذال
معجمة مكسورة ثم فاء ثم واو ثم نون، وكذا وقع في الأصول كلها في هذا
الموضع الأول، ومعناه تلقون فيه وترمون. وأما قوله في الرواية الأخرى
وهي رواية محمد بن المثنى وابن بشار عن ابن أبي عدي: «وتلطفون به من
القطيعاء» فليست فيها قاف، وروي بالنال المعجمة وبالمهملة وهما لفتان
فصيحتان وكلاهما بفتح التاء، وهو من ذاف يذيف بالمعجمة، كباع يبيع،
وداف يدوف بالمهملة، كقال يقول، وإعمال النال أشهر في اللغة، وضبطه
بعض رواة مسلم بضم التاء على رواية المهملة، وعلى رواية المعجمة أيضاً
جعلته من أذاف، والمعروف فتحها من ذاف وأذاف، ومعناه على الأوجه
كلها خلط والله أعلم.

(٦) وأما القطيعاء فبضم القاف وفتح الطاء وبالمد وهو نوع من التمر
صغار يقال له الشهيز بالشين المعجمة والمهملة، وبضمهما ويكسرهما.

(٧) قوله ﷺ: (حتى إن أحدكم أو أن أحدهم ليضرب ابن عمه
بالسيف) معناه إذا شرب هذا الشراب سكر فلم يبق له عقل وهاج به الشر
فيضرب ابن عمه الذي هو عنده من أحب أحبائه، وهذه مفسدة عظيمة
ونبه بها على ما سواها من المفاسد. وقوله: (أحدكم أو أحدهم) شك من
الراوي والله أعلم.

(٨) واسم هذا الرجل جهم.

(٩) وكانت الجراحة في ساقه.

(١٠) أما آدم فبفتح الهمزة والنال جمع آدم وهو الجلد الذي تم
دباغه.

(١١) وأما (يلاث على أفواهها) فبضم المثناة من تحت وتخفيف اللام
وآخره تاء مثناة، وكذا ضبطناه وكذا هو في أكثر الأصول، وفي أصل الحفاظ:
أبي عامر العبدري ثلاث بالمثناة فوق وكلاهما صحيح، فمعنى الأول: يلف
الخيوط على أفواهها ويربط به. ومعنى الثاني: تلف الأسقية على أفواهها،
كما يقال: ضربته على رأسه.

(١٢) وكذا ضبطناه كثيرة بالماء في آخره، ووقع في كثير من الأصول
كثير بغير هاء، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: صح في أصولنا كثير من
غير تاء التأنيث، والتقدير فيه على هذا أرضاً مكان كثير الجرذان، ومن
نظائره قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(١٣) وأما الجرذان فبكسر الجيم وإسكان الراء وبالنال المعجمة جمع
جرذ بضم الجيم وفتح الراء كثر ونقران، وصر وصردان، والجرذ نوع من
القار، وكذا قاله الجوهري وغيره. وقال الزبيدي في مختصر العين: هو الذكر
من القار، وأطلق جماعة من شراح الحديث أنه القار.

(١٤) قوله ﷺ: (وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها
لجرذان) هكذا هو في الأصول مكرر ثلاث مرات.

٢٧- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا:
حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ^(١) عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ

ذكره مسلم خرجه أبو علي بن السكن في مصنفه بإسناده قال: وأظن أن هذا من إصلاح ابن السكن.

وذكر الفسائي أيضاً أنه رواه كذلك أبو بكر البزار في مسنده الكبير بإسناده، وحكى عنه وعن عبد الغني بن سعيد الحافظ أنهما ذكرا أن حسناً هذا هو الحسن البصري، وليس الأمر في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلم في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن ابن جريج، وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهاني رحمه الله، وألف في ذلك كتاباً لطيفاً تبجح فيه بإجافته وإصابته مع وهم غير واحد فيه، فذكر أن حسناً هذا هو الحسن بن مسلم بن يثاق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأن معنى هذا الكلام أن أبا نضرة أخبر بهذا الحديث أبا زرعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكد ذلك بأن أبا نضرة قال: أخبرهما أن أبا سعيد أخبره يعني أخبر أبو سعيد أبا نضرة، وهذا كما تقول: إن زيداً جامعي وعمراً جامعي فقالا كنا وكذا، وهذا من فصيح الكلام.

واحتج علي أن حسناً في هو الحسن بن مسلم بن يثاق بن سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني أبو زرعة أن أبا نضرة أخبره، وحسن بن مسلم بن يثاق أخبرهما أن أبا سعيد أخبره الحديث. ورواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه «المخرج على صحيح مسلم»، وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره ذكر حسن من الإسناد لأنه مع إشكاله لا مدخل له في الرواية، وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي الفسائي وبين بطلانه ويطلان رواية من غير الضمير في قوله (أخبرهما) وغير ذلك من التغيرات، ولقد أجاد وأحسن الله، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله، وفي هذا القدر الذي ذكره أبلغ كفاية، وإن كان الحافظ أبو موسى قد أطنب في بسطه وإيضاحه بأسانيد واستشهاده، ولا ضرورة إلى زيادة على هذا القدر والله أعلم. وأما أبو زرعة المذكور فاسمه سويد بن حجير بناء مهمة مضمومة ثم جيم مفتوحة وآخره راء وهو بإهلي بصري، انفرد مسلم بالرواية له دون البخاري، وفزعة بفتح القاف وفتح الزاي وإسكانها، ولم يذكر أبو علي الفسائي في تنقيح المهمل سوى الفتح، وحكى القاضي عياض في الفتح والإسكان، ووجد بخط ابن الأثيري بالإسكان، وذكر ابن مكى في كتابه فيما يلحق فيه أن الإسكان هو الصواب والله أعلم.

(٤) قولهم: (جعلنا الله فداك) هو بكسر الفاء وبالد ومعهنا يقربك المكروه.

(٥) قوله ﷺ: (وعليكم بالوكى) هو بضم الميم وإسكان الواو مقصور غير مهموز ومعناه: اتبنوا في السقاء الدقيق الذي يوكى أي يربط فوه بالوكاء وهو الحيط الذي يربط به والله أعلم. هذا ما يتعلق بالقفاظ هذا الحديث.

وأما أحكامه ومعانيه فقد اندرج جل منها فيما ذكرته، وأنا أشير إليها ملخصة مختصرة مرتبة. ففي هذا الحديث وفاة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة، وفي تقديم الاعتذار بين يدي المسألة، وفي بيان مهمات الإسلام وأركانها ما سوى الحج، وقد قلنا أنه لم يكن فرض، وفي

(٤) قولهم: (جعلنا الله فداك) هو بكسر الفاء وبالد ومعهنا يقربك المكروه.

(٥) قوله ﷺ: (وعليكم بالوكى) هو بضم الميم وإسكان الواو مقصور غير مهموز ومعناه: اتبنوا في السقاء الدقيق الذي يوكى أي يربط فوه بالوكاء وهو الحيط الذي يربط به والله أعلم. هذا ما يتعلق بالقفاظ هذا الحديث.

وأما أحكامه ومعانيه فقد اندرج جل منها فيما ذكرته، وأنا أشير إليها ملخصة مختصرة مرتبة. ففي هذا الحديث وفاة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة، وفي تقديم الاعتذار بين يدي المسألة، وفي بيان مهمات الإسلام وأركانها ما سوى الحج، وقد قلنا أنه لم يكن فرض، وفي

وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن يحصر والله أعلم. وفي حديث الباب من الفوائد أنه لا عتب على طالب العلم والمستغني إذا قال للعالم: أوضح لي الجواب، وغو هذه العبارة وفيه: أنه لا بأس بقول رمضان من غير ذكر الشهر، وفي جواز مراجعة العالم على سبيل الاسترشاد والاعتذار ليطلف له في جواب لا يشق عليه، وفي تأكيد الكلام وتضخيمه ليعظم وقعه في النفس، وفي جواز قول الإنسان لمسلم: جعلني الله فداك، فهذه أطراف مما يتعلق بهذا الحديث، وهي وإن كانت طويلة فهي مختصرة بالنسبة إلى طالبي التحقيق والله أعلم. وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة.

٧- باب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ

٢٩- (١٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ وَكِيعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ زُكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَبِيحٍ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، (قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَوَيْتُ قَالَ وَكِيعٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا) قَالَ: ^(١) بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

عليهم، وهذا الاستدلال ضعيف، فإن المراد أعلمهم أنهم مطالبون بالصلوات وغيرها في الدنيا، والمطالبة في الدنيا لا تكون إلا بعد الإسلام، وليس يلزم من ذلك أن لا يكونوا غاطين بها يزاد في عذابهم بسببها في الآخرة، ولأنه ﷺ رتب ذلك في الدعاء إلى الإسلام وبدأ بالأهم فالأهم، ألا تراه بدأ ﷺ بالصلاة قبل الزكاة؟ ولم يقل أحد أنه يصير مكلفاً بالصلاة دون الزكاة والله أعلم. ثم أعلم أن المختار أن الكفار غاطبون بفروع الشريعة المأمور به والمنهي عنه، هذا قول المحققين والأكثرين، وقيل: ليسوا غاطين بها، وقيل: غاطبون بالمنهي دون المأمور والله أعلم. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: هذا الذي وقع في حديث معاذ من ذكر بعض دعائم الإسلام دون بعض هو من تقصير الراوي كما بيناه فيما سبق من نظائره والله أعلم.

٣٠- () حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ، ^(١) حَدَّثَنَا يَشْرُ ابْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا ابْنُ إِسْحَاقَ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، ^(٢) حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، ^(٣) عَنْ زَكْرِيَّا ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، ^(٤) فَقَالَ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا يَبْغُلُ حَلِيمَتَهُ وَيَكْبَحُ.

(١) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله، سكن مكة.

(٢) عبد بن حميد هو الإمام المعروف صاحب المسند يكتي أبا محمد قيل اسمه عبد الحميد.

(٣) أبو عاصم هو النبيل الضحاك بن غنم.

(٤) قوله: (عن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذًا) هذا اللفظ يقتضي أن الحديث من مسند ابن عباس، وكذلك الرواية التي بعده. وأما الأولى فمن مسند معاذ، ووجه الجمع بينهما أن يكون ابن عباس سمع الحديث من معاذ، فرواه تارة عنه متصلًا وتارة لرسوله فلم يذكر معاذًا، وكلاهما صحيح كما قلناه أن مرسل الصحابي إذا لم يعرف المخوف يكون حجة، فكيف وقد عرفناه في هذا الحديث أنه معاذ؟ ويحتمل أن ابن عباس سمعه من معاذ وحصر القضية، فتارة رواها بلا واسطة لحضوره إياها، وتارة رواها عن معاذ، إما لتسليته الحضور، وإما لمعنى آخر، والله أعلم.

٣١- () حَدَّثَنَا أُمِّيَةُ ابْنُ بَسْطَامٍ، ^(١) الْقَيْشِي، ^(٢) حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ) عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أُمِّيَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ حَيَاةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا

قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْتُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْتُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِنَّكَ كَرَأَيْمٌ أَمْوَالِهِمْ» ^(٣) وَأَتَى دَهْوَةَ الْمُظَلَّمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(٤). (وخرجه البخاري ١٣٩٥ و١٤٩٦ و٢٤٤٨ و٢٤٤٧ و٢٣٧١).

(١) قوله: عن أبي معبد عن ابن عباس عن معاذ قال أبو بكر، وربما قال وكيع عن ابن عباس أن معاذًا قال هذا الذي فعله مسلم رحمه الله نهاية التحقيق والاحتياط والتدقيق، فإن الرواية الأولى قال فيها عن معاذ، والثانية أن معاذًا، وبين أن وعن فرق، فإن الجماهير قالوا: أن كمن فيحصل على الاتصال، وقال جماعة: لا تلتحق أن بعن، بل تحمل أن على الانقطاع ويكون مرسلًا، ولكنه هنا يكون مرسل صحابي له حكم المتصل على المشهور من مذاهب العلماء، وفيه قول الأستاذ أبي إسحاق الأسفرائيني الذي قلناه في الفصول أنه لا يمتنع به، فاحتاط مسلم رحمه الله وبين اللفظين والله أعلم. وأما أبو معبد فاسمه نافذ بالنون والفاء والذال المعجمة وهو مولى ابن عباس، قال عمرو بن دينار: كان من أصدق موالى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أما الكرائم فجمع كريمة، قال صاحب المطالع: وهي جماعة الكمال الممكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة، أو كثرة لحم أو صوف وهكذا الرواية، (فإياك وكرائم) بالواو في قوله وكرائم، قال ابن قتيبة: ولا يجوز إياك كرائم أموالهم بحذفها.

(٣) ومعنى ليس بينها وبين الله حجاب أي أنها مسموعة لا ترد، وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد ووجوب العمل به، وفيه أن الوتر ليس بواجب، لأن بعث معاذ إلى اليمن كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل بعد الأمر بالوتر والعمل به، وفيه أن السنة أن الكفار يدعون إلى التوحيد قبل القتال، وفيه أنه لا يحكم بإسلامه إلا بالتعلق بالشهادتين، وهذا مذهب أهل السنة كما قلناه بيانه في أول كتاب الإيمان، وفيه أن الصلوات الخمس تجب في كل يوم وليلة، وفيه بيان عظم تحريم الظلم، وأن الإمام ينبغي أن يعطى ولاته، ويأمرهم بتقوى الله تعالى، ويبلغ في نهيمهم عن الظلم، ويعرفهم قبح عاقبه، وفيه أنه يحرم على الساعي أخذ كرائم المال في أداء الزكاة بل يأخذ الوسط، ويحرم على رب المال إخراج شر المال، وفيه أن الزكاة لا تدفع إلى كافر، ولا تدفع أيضًا إلى غني من نصيب الفقراء، واستدل به الخطابي وسائر أصحابنا على أن الزكاة لا يجوز نقلها عن بلد المال لقوله ﷺ: «فقدروا في فقرائهم» وهذا الاستدلال ليس بظاهر، لأن الضمير في فقرائهم محتمل لفقراء المسلمين، ولفقراء أهل تلك البلدة والناحية، وهذا الاحتمال أظهر، واستدل به بعضهم على أن الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الشريعة من الصلاة والصوم والزكاة وتحريم الزنا ونحوها لكونه ﷺ قال: «فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن عليهم» فدل على أنهم لم يطيعوا لا يجب

فَعَلُوا، ^(٣) فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تَأْخُذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ ^(٤) فَتَرُدُّ عَلَى قُرْبَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتُؤَقِّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ». [إخرجه البخاري ١٤٥٨ و ٧٣٧٢].

(١) أما بظام فبكر الباء الموحدة هنا هو المشهور. وحكي صاحب المطالع أيضاً فتحها، واختلف في صرفه، فمنهم من صرفه، ومنهم من لم يصرفه. قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: بظام عجمي لا ينصرف، قال ابن تيم: ليس من كلام العرب، قال: ووجدته في كتاب ابن الجوزي في المغرب مصروفاً وهو بعيد، هذا كلام الشيخ أبي عمرو. وقال الجوهري في الصحاح: بظام ليس من أسماء العرب، وإنما سمي نيس بن مسعود ابنه بظاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سماه قابوس فعرسوه بكسر الباء والله أعلم.

(٢) وأما العشي فبالشين المعجمة وهو منسوب إلى بني عايش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، وكان أصله العايشي ولكنهم خففوه، قال الحاكم أبو عبد الله الخطيب أبو بكر البغدادى: العشيون بالشين المعجمة بصريون، والعشيون بالياء الموحدة والسين المهملة كوفيون، والعشيون بالنون والسين المهملة شاميون، وهذا الذي قالاه هو الغالب والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم إلى آخره) قال القاضي عياض رحمه الله: هذا يدل على أنهم ليسوا بعارفين الله تعالى، وهو مذهب حنائق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين الله تعالى، وإن كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا، وإن كان العقل لا يمنع أن يعرف الله تعالى من كذب رسولاً. قال القاضي عياض رحمه الله: ما عرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود، أو أجاز عليه البداء، أو أضاف إليه الولد منهم، أو أضاف إليه الصاحبة والولد، وأجاز الحلول عليه والانتقال والامزاج من النصارى، أو وصفه بما لا يليق به، أو أضاف إليه الشريك والمعاد في خلقه من المجوس والثنوية، فمعبودهم الذي عبدوه ليس هو الله وإن سموه به، إذ ليس موصوفاً بصفات الإله الواجبة له، فإذا ما عرفوا الله سبحانه، فتحقق هذه النكته واعتمد عليها، وقد رأيت معناها لمقدمي أشياخنا، وبها قطع الكلام أبو عمران الفارسي بين عامة أهل القيروان عند تنازعهم في هذه المسألة، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله تعالى.

(٤) قوله ﷺ في الرواية الأخيرة: (فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تأخذ من أموالهم) قد يستدل بلفظة من أموالهم، على أنه إذا امتنع من الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره، وهذا الحكم لا خلاف فيه، ولكن هل تبرأ ذمته ويحزيه ذلك في الباطن؟ فيه وجهان لأصحابنا والله أعلم.

٨- باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَصَمَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَوُكِّلَتْ سِرِّيَّتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقِتَالٍ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ حُقُوقِ

الإسلام، وَاِمْتِنَامِ الْإِمَامِ بِشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ.

٣٢- (٢٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَقِيلٍ ^(١)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدَةَ بْنَ مَسْعُودٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْقُرْبِ ^(٢).

قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَنِيَّ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَجَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». ^(٣) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلُنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ^(٤)، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ! لَوْ تَتَعَوَّبِي عَقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ ^(٥)، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: قَوْلُ اللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَتَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ^(٦) ^(٧). [إخرجه البخاري ١٣٩٩ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ٦٩٢٤ و ٦٩٢٥ و ٧٢٨٤ و ٧٢٨٥].

(١) هو بضم العين وتقدم في الفصول بيانه.

(٢) وأما فقهه ومعانيه فقوله: (لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ﷺ بعده وكفر من كفر من العرب) قال الخطابي رحمه الله في شرح هذا الكلام كلاماً حسناً لا يد من ذكره لما فيه من الفوائد، قال رحمه الله: مما يجب تقليده في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين: صنف ارتدوا عن الدين ونازلوا الملة وعادوا إلى الكفر وهم الذين عناه أبو هريرة بقوله: (وكفر من كفر من العرب)، وهذه الفرقة طائفتان: إحداهما أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستحبيه من أهل اليمن وغيرهم، وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد ﷺ مدعية النبوة لغيره، فقاتلهم أبو بكر ﷺ حتى قتل الله مسيلمة باليمامة، والعنسي بصنعاء، وانقضت جموعهم، وهلك أكثرهم. والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور الدين، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية، فلم يكن يسجد لله تعالى في سبط الأرض إلا في ثلاثة مساجد: مسجد مكة، ومسجد المدينة، ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها جوانا. فمضى ذلك يقول الأعور الشني يفخر بذلك:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا

أيام لا منبر للناس نرفه

وكان هؤلاء المتمسكون بدينهم من الأزد محصورين بجوانا إلى أن فتح الله سبحانه على المسلمين اليمامة، فقال بعضهم وهو رجل من بني أبي بكر بن كلاب يستنجد أبا بكر الصديق ﷺ:

الا ابلغ ابا بكر رسولاً وفتيان المدينة اجمعين
 فهل لكم إلى قوم كرام تعود في جواثا عصرنا
 كان مساهم في كل فيج دماء البدن تغشى الناطرينا
 تركنا على الرحمن إنسا وجننا النصر للمتوكلينا

والصف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجب أدائها إلى الإمام، وهؤلاء على الحقيقة أهل بني، وإنما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصاً لدخولهم في غمار أهل الردة، فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما. وأرخ قال أهل البني في زمن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كانوا مغردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك، وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها، إلا أن رؤسائهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كسبي يربوع، فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يعيشوا بها إلى أبي بكر عليه السلام فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم، وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر عليه السلام، فراجع أبا بكر عليه السلام وناظره واحتج عليه بقول النبي عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وماله» وكان هذا من عمر عليه السلام تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه، فقال له أبو بكر عليه السلام: إن الزكاة حتى المال، يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والآخر معدوم، ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها، وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة، وكذلك رد المختلف فيه إلى التفتي عليه، فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر عليه السلام بالعموم، ومن أبي بكر عليه السلام بالقياس، ودل ذلك على أن العموم يخص بالقياس، وأن جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعى فيه ومعتبر صحته به، فلما استقر عند عمر صحة رأي أبي بكر رضي الله عنهما وبأن له صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله: (فلما رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت أنه الحق)، يشير إلى انشراح صدره بالخبرة التي أهل بها، والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة، وقد زعم زاعمون من الرافضة أن أبا بكر عليه السلام أول من سعى المسلمون، وأن القوم كانوا متاولين في منع الصدقة، وكانوا يزعمون أن الخطاب في قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم» خطاب خاص في مواجهة النبي صلى الله عليه وآله دون غيره، وأنه مقيد بشرائط لا توجد فيمن سواه، وذلك أنه ليس لأحد من التطهير والتزكية والصلاة على المتصدق ما للنبي صلى الله عليه وآله، ومثل هذه الشبهة إذا وجد كان مما يعلن فيه أمثالهم ويرفع به السيف عنهم، وزعموا أن قتالهم كان صفاءً.

قال الخطابي رحمه الله: وهؤلاء الذين زعموا ما ذكرناه قوم لا خلاق لهم في الدين، وإنما رأس ما لهم البهت والتكذيب والوقعة في السلف، وقد بينا أن أهل الردة كانوا أصنافاً منهم من ارتد عن الملة ودعا إلى نبوة مسيئة وغيره، ومنهم من ترك الصلاة والزكاة وأنكر الشرائع كلها، وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة كفاراً، ولذلك رأى أبو بكر عليه السلام سعي

فواربهم، وساعده على ذلك أكثر الصحابة، واستولد علي بن أبي طالب عليه السلام جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد الذي يدعى ابن الحنفية، ثم لم يتقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبي، فأما مانعوا الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنهم أهل بني ولم يسبوا على الانفراد منهم كفاراً، وإن كانت الردة قد أضيف إليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعه من حقوق الدين، وذلك أن الردة اسم لغوي، وكل من انصرف عن أمر كان مقبلاً عليه فقد ارتد عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق، وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقاً. وأما قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة» وما ادعوه من كون الخطاب خاصاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن خطاب كتاب الله تعالى على ثلاثة أوجه: خطاب عام كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة» الآية. وكقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام» وخطاب خاص للنبي صلى الله عليه وآله لا يشركه فيه غيره، وهو ما أئبن به عن غيره بسمة التخصيص وقطع التشريك كقوله تعالى: «ومن الليل فتهجد به نافلة لك» وكقوله تعالى: «خالصة لك من دون المؤمنين» وخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وآله وهو وجميع أمته في المراد به سواء كقوله تعالى: «أقم الصلاة للربك الشمس» وكقوله تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» وكقوله تعالى: «وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة» ونحو ذلك من خطاب المواجهة، فكل ذلك غير مختص برسول الله صلى الله عليه وآله بل تشاركه فيه الأمة. فكنا قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة» فعلى القائم بعده صلى الله عليه وآله بامر الأمة أن يجتدي حلوه في أخذها منهم، وإنما الفائلة في مواجهة النبي صلى الله عليه وآله بالخطاب أنه هو الناعي إلى الله تعالى والمبين عنه معنى ما أراد، فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الأمر في شرائع الدين على حسب ما ينهجه ويبت لهم، وعلى هذا المعنى قوله تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» فافتتح الخطاب بالنبوة باسمه خصوصاً، ثم خاطبه وسائر أمته بالحكم عمومياً، وربما كان الخطاب له مواجهة والمراد غيره كقوله تعالى: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، إلى قوله: فلا تكونن من الممترين» ولا يجوز أن يكون صلى الله عليه وآله قد شك قط في شيء مما أنزل إليه، فأما التطهير والتزكية والدعاء من الإمام لصاحب الصدقة فإن الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله فيها، وكل ثواب موعود على عمل بركان في زمنه صلى الله عليه وآله فإنه باق غير منقطع، ويستحب للإمام وعامل الصدقة أن يدعو للمصدق بالنماء والبركة في ماله، ويرجى أن يستجيب الله ذلك ولا ينجيب مسأله.

فإن قيل: كيف تأولت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم أهل بني؟ وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البني؟ قلنا: لا، فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأولئك أنهم إنما عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلاً في هذا الزمان: منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ. ومنها: أن القوم كانوا جهالاً بأمور الدين، وكان عهدهم بالإسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فعنروا، فأما اليوم وقد شاع

توبة الزنديق لا تقبل. ويحكى ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما، هذا كلام الخطابي. وذكر القاضي عياض معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال: لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بهذا مشركوا العرب وأهل الأوثان ومن لا يوجد، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقتل عليه، فلما غيرهم عن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصيته بقوله: لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، فلذلك جاء في الحديث الآخر: «وأنني رسول الله وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة» هذا كلام القاضي. قلت: ولا بد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في الرواية الأخرى لأبي هريرة هي مذكورة في الكتاب: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما جئت به» والله أعلم.

قلت: اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي ينكر الشرع جملة، فذكروا فيه خمسة أوجه: لأصحابنا أصحابها، والأصوب منها قبولها مطلقاً للأحاديث الصحيحة المطلقة. والثاني: لا تقبل ويحتج قائله، لكنه إن صدق في توبته نفعه ذلك في النار الآخرة وكان من أهل الجنة. والثالث: إن تاب مرة واحدة قبلت توبته، فإن تكرر ذلك منه لم تقبل. والرابع: إن أسلم ابتداء من غير طلب قبل منه، وإن كان تحت السيف فلا. والخامس: إن كان داعياً إلى الضلال لم يقبل منه وإلا قبل منه، والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة) ضبطنا بوجهين: فرق ورفق بتشديد الراء وتخفيفها ومعناه: من أطاع في الصلاة وجحد الزكاة أو منعها، وفيه جواز الخلف وإن كان في غير مجلس المحاكم، وأنه ليس مكروهاً إذا كان لحاجة من تنعيم أمر ونحوه.

(٥) قوله: (والله لو متوني عقلاً كانوا يؤمنونه إلى رسول الله ﷺ) لقاتلهم على منعه) مكلفاً في مسلم عقلاً، وكذا في بعض روايات البخاري، وفي بعضها: عناقاً بفتح العين وبالنون وهي الأنثى من ولد المعز، وكلاهما صحيح، وهو محمول على أنه كور الكلام مرتين، فقال في مرة: عقلاً، وفي الأخرى: عناقاً، فروي عنه اللفظان. فلما رواية العناق فهي محمول على ما إذا كانت الغنم صفراء كلها بأن صارت أماتها في بعض المحول، فإذا حال حول الأمات زكى السخال الصغار بحول الأمات، سواء بقي من الأمات شيء أم لا، هذا هو الصحيح المشهور. وقال أبو القاسم الخطابي من أصحابنا: لا يزكى الأولاد بحول الأمات إلا أن يبقى من الأمات نصاب. وقال بعض أصحابنا: إلا أن يبقى من الأمات شيء. ويتصور ذلك فيما إذا مات معظم الكبار وحدثت صفار فحال حول الكبار على بقيتها وعلى الصغار والله أعلم. وأما رواية عقلاً فقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فيها، فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقال زكاة عام وهو معروف في اللغة بذلك، وهذا قول النسائي والنسفي وابن شميل وأبي عبيدة والمبرد وغيرهم من أهل اللغة، وهو قول جماعة من الفقهاء، واحتج هؤلاء على أن المقال يطلق على زكاة العام بقول عمرو بن العداء:

سمى عقلاً فلم يترك لنا سيدي فكيف لو قد سمي عمرو عقالين
لراد ملة عقال فنصبه على الظرف، وعمرو هذا الساعي هو عمرو بن

دين الإسلام واستغاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل، فلا يعثر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها، وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما أجمعت الأمة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشرًا، كصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاختسار من الجنابة، وتحريم الزنا والخمر، ونكاح فوات الحرام، ونحوها من الأحكام، إلا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر، وكان سبيله سبيل أولئك القوم في بقاء اسم الدين عليه، فلما ما كان الإجماع فيه معلوماً من طريق علم الخاصة بتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل عمد لا يرث، وأن للجنة السمس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر بل يعثر فيها لعدم استغاضة علمها في العامة. قال الخطابي رحمه الله: وإنما عرضت الشبهة لمن تأوله على الوجه الذي حكيناه عنه لكثرة ما دخله من الخلف في رواية أبي هريرة، وذلك لأن المقصد به لم يكن سياق الحديث على وجهه وذكر القصة في كيفية الردة منهم، وإنما قصد به حكاية ما جرى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما تنازعا في استباحة قتالهم، وشبه أن يكون أبو هريرة إنما لم يصر بذكر جميع القصة اعتماداً على معرفة المخاطبين بها إذ كانوا قد علموا كيفية القصة، وبين لك أن حديث أبي هريرة يختصر أن عبد الله بن عمر وأتباعهم رضي الله عنهم رواية بزيادة لم يذكرها أبو هريرة. ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن عمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» وفي رواية أنس ﷺ: «أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن عمداً عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلي، وأن ياكلوا فيحتنا، وأن يصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين» والله أعلم. هذا آخر كلام الخطابي رحمه الله.

قلت: وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها». وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على أنهما لم يحفظا عن رسول الله ﷺ ما رواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة، وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادات التي في رواياتهم في مجلس آخر، فإن عمر ﷺ لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث، فإنه بهذه الزيادة حجة عليه، ولو سمع أبو بكر ﷺ هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم والله أعلم.

(٣) قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) قال الخطابي رحمه الله: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون: لا إله إلا الله ثم يستأنون ولا يرفع عنهم السيف، قال: ومعنى «وحسابه على الله» أي فيما يسرون به ويخفونه دون ما يظنون به في الظاهر من الأحكام الواجبة، قال: ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه في الظاهر وهذا قول أكثر العلماء. وذهب مالك إلى أن

بين يعمرين أي يشده في أعناقهم لنلا تشرد الإبل. وقال أبو عبيد: وقد بعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقالمها وقرانها. وكان عمر ﷺ أيضاً يأخذ مع كل فريضة عقالاً واللّه أعلم.

(٦) قوله: (فما هو إلا أن رأيت الله تعالى قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق) معنى رأيت علمت وأهتنت، ومعنى شرح فتح ووسع ولين، ومعناه: علمت بأنه جازم بالقتال لما ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبه من الطمأنينة لذلك واستصوابه ذلك. ومعنى قوله: عرفت أنه الحق أي بما أظهر من الدليل وأقامه من الحجة، فعرفت بذلك أن ما ذهب إليه هو الحق لا أن عمر قلد أبا بكر رضي الله عنهما، فإن المجتهد لا يقلد المجتهد، وقد زعمت الرافضة أن عمر ﷺ إنما وافق أبا بكر تقليداً، ونوه على منذهبهم الفاسد في وجوب عصمة الأئمة، وهذه جهالة ظاهرة منهم والله أعلم.

(٧) وأعلم أن هذا الحديث بطرقه مشتمل على أنواع من العلوم وجمل من القواعد، وأنا أشير إلى أطراف منها مختصرة، ففيه أدل دليل على شجاعة أبي بكر ﷺ وتقدمه في الشجاعة والعلم على غيره، فإنه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله ﷺ، واستنبط ﷺ من العلم بتحقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه في الابتداء به غيره، فلهاذا وغيره مما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفضل أمة رسول الله ﷺ، وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في معرفة رجحانه أشياء كثيرة مشهورة في الأصول وغيرها، ومن أحسنها كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم للإمام أبي المظفر متصور بن محمد السمعاني الشافعي، وفيه جواز مراجعة الأئمة والأكابر ومناظرتهم لإظهار الحق، وفيه أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما أتى به رسول الله ﷺ، وقد جمع ذلك ﷺ بقوله: «أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما جئت به». وفيه وجوب الجهاد، وفيه صيانة مال من أتى بكلمة التوحيد ونفسه ولو كان عند السيف، وفيه أن الأحكام تجري على الظاهر، والله تعالى يتولى السرائر، وفيه جواز القياس والعمل به، وفيه وجوب قتال مانعي الزكاة أو الصلاة أو غيرهما من واجبات الإسلام، قليلاً كان أو كثيراً، لقوله ﷺ: «لو منعوني عقلاً أو عناقاً» وفيه جواز التمسك بالعموم لقوله: «فإن الزكاة حق المال»، وفيه وجوب قتال أهل البني، وفيه وجوب الزكاة في السخايل تبعاً لأهماتها، وفيه اجتهاد الأئمة في التوازل وردعاً إلى الأصول، ومناظرة أهل العلم فيها، ورجوع من ظهر له الحق إل قول صاحبه، وفيه ترك تحطئة المجتهدين المختلفين في الفروع بعضهم بعضاً، وفيه أن الإجماع لا يتعقد إذا خالف من أهل الحل والعقد واحد، وهذا هو الصحيح المشهور، وخالف فيه بعض أصحاب الأصول، وفيه قبول توبة الزنديق، وقد قلعت الخلاف فيه واضحاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة والفضل والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

٣٣- (٢١) وَخَدَّتْنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى وَاحْمَدُ ابْنُ عَيْسَى، قَالَ: أَحْمَدُ حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: اشْتَبَرْنَا ابْنَ

حبة بن أبي سفيان ولاد عمه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما صدقات كلب، فقال فيه قائلهم ذلك، قالوا: ولأن العقال الذي هو الحبل الذي يعقل به البعير لا يجب دفعه في الزكاة فلا يبرز القتال عليه فلا يصح حمل الحديث عليه. وذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير، وهذا القول يحكى عن مالك وابن أبي ذئب وغيرهما، وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حنائق المشايخين، قال صاحب التحرير: قول من قال المراد صدقة عام تصف وزهاب عن طريقة العرب، لأن الكلام خرج غرض التضييق والتشديد والمبالغة، فتقتضي قلة ما علق به القتال وحقوقه، وإذا حمل على صدقة العام لم يحصل هذا المعنى، قال: ولست أشبه هذا إلا بتعسف من قال في قوله ﷺ: «لئن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده» أن المراد بالبيضة بيضة الحديد التي يغطي بها الرأس في الحرب، وبالحبل الواحد من حبال السفينة، وكل واحد من هذين يبلغ دنائير كثيرة، قال بعض المحققين: إن هذا القول لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب، لأن هذا ليس موضع تكثير لما يسرقه، فيصرف إليه بيضة تساوي دنائير، وحبل لا يقدر السارق على حمله، وليس من عادة العرب والعجم أن يقولوا: قبح الله فلاناً عرض نفسه للضرب في عقد جوهر، وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك، وإنما العادة في مثل هذا أن يقال: لعنة الله تعرض لقطع اليد في حبل رث، أو في كية شعر، وكل ما كان من هذا أحقر كان أبلغ، فالصحيح هنا أنه لمراد به العقال الذي يعقل به البعير ولم يرد عينه وإنما أراد قدر قيمته، والدليل على هذا أن المراد به المبالغة، ولهذا قال في الرواية الأخرى: عناقاً، وفي بعضها: «لو منعوني جدياً أنوط» والأنوط صغير الفك والذقن، هذا آخر كلام صاحب التحرير، وهذا الذي اختاره هو الصحيح الذي لا يبغي غيره، وعلى هذا اختلّفوا في المراد بمنعوني عقالاً قليل: قدر قيمته وهو ظاهر متصور في زكاة الذهب والفضة والمعدن والزكاة والزكاة والفطر، وفي المواشي أيضاً في بعض أحوالها، كما إذا وجب عليه سن فلم يكن عنده ونزل إلى سن دونها، واختار أن يرد عشرين درهماً فنضع من العشرين قيمة عقال، وكما إذا كانت غنمه سخلاً وفيها سخلة فمنعها وهي تساوي عقالاً، ونظائر ما ذكرته كثيرة معروفة في كتب الفقه، وإنما ذكرت هذه الصورة تنبيهاً بها على غيرها، وعلى أنه متصور ليس بصعب، فإني رأيت كثيرين ممن لم يعان الفقه يستصعب تصوره، حتى حمله بعضهم وربما وافقه بعض المتقدمين، على أن ذلك للمبالغة وليس متصوراً، وهذا غلط قبيح وجهل صريح. وحكى الخطابي عن بعض العلماء أن معناه: منعوني زكاة لعقال إذا كان من عروض التجارة، وهذا تأويل صحيح أيضاً. ويجوز أن يراد: منعوني عقالاً أي منعوني الحبل نفسه، على مذهب من يجوز القيمة ويتصور على مذهب الشافعي رحمه الله على أحد أقواله، فإن للشافعي في الواجب في عروض التجارة ثلاثة أقوال: أحدها: يتعين أن يأخذ منها عرضاً حبلأً أو غيره كما يأخذ من الماشية من جنسها. والثاني: أنه لا يأخذ إلا دراهم أو دنائير ربع عشر قيمته كالذهب والفضة. والثالث: بتخير بين العرض والنقد والله أعلم. وحكى الخطابي عن بعض أهل العلم أن العقال يؤخذ مع الفريضة لأن على صاحبها تسليمها، وإنما يقع قبضها التام برابطها. قال الخطابي قال ابن عائشة: كان من عادة المصدق إذا أخذ الصدقة أن يعمد إلى قرن وهو بفتح القاف والراء وهو حبل فيقرن به

وغيره، قال: أَخْبَرَنِي يُونُسُ^(١) عَنْ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ^(٢).

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَجَسَابَتُهُ عَلَى اللَّهِ».

[أخرجه البخاري: ٢٩٤٦].

(١) وقد تقدم بيانه، وأن فيه ستة أوجه: ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه.

(٢) وقد قلنا أن المسيب يفتح الباء على المشهور وقيل بكسرها.

٣٤ - () حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ^(١) الضُّبَيْ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (بِعْنِي الذَّرَاوَرْدِيُّ)^(٢) عَنْ الْعَلَاءِ (ح).

وَحَدَّثَنَا أُمَيَّةُ ابْنُ بَسْطَامٍ^(٣) (وَاللَّفْظُ لَهُ). حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَنْ الْعَلَاءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَغْفُوبٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَيَمَّا جِئْتُ بِهِ^(١) فَإِذَا قَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي وَمَالَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَجَسَابَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

(١) يأسكان الباء.

(٢) وهو يفتح الدال المهملة ويعلها راء ثم الف ثم واو مفتوحة ثم راء أخرى ساكنة ثم دال أخرى ثم ياء النسب، واختلف في وجه نسبة، فالأصح الذي قاله المحققون أنه نسبة إلى دراجرد يفتح الدال الأولى ويعلها راء ثم الف ثم ياء موحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال فهذا قول جماعات من أهل العربية واللغة منهم الأصمعي وأبو حاتم السجستاني، وقاله من المحدثين أبو عبد الله البخاري الإمام، وأبو حاتم بن حبان البستي، وأبو نصر الكلاباذي وغيرهم قالوا: وهو من شواذ النسب، قال أبو حاتم: وأصله درابي أو جردي ودرابي أجود، قالوا: ودرابجرد مدينة بفارس، قال البخاري والكلاباذي: كان جد عبد العزيز هذا منها، وقال البستي: كان أبوه منها، وقال ابن قتيبة وجماعة من أهل الحديث: هو منسوب إلى دراورد، ثم قيل: دراورد هي درابجرد، وقيل: بل هي قرية بخراسان. وقال السمعاني في كتاب الأنساب قيل: إنه من أندرايه يعني يفتح الهمزة ويعلها نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء ثم الف ثم ياء موحدة ثم هاء، وهي مدينة من عمل بلخ، وهذا الذي قاله السمعاني لا نقول من يقول فيه الأندراوردي.

(٣) تقدم بيانه في الباب قبله.

(٤) قوله ﷺ في الرواية الأخرى: (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما جئت به) فيه بيان ما اختصر في الروايات

الأخر من الاختصار على قول: لا إله إلا الله، وقد تقدم بيان هذا، وفيه دلالة ظاهرة للذهب المحققين والجمهور من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة التكميل ومعرفة الله تعالى بها، خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة، وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا التكميليين، وهو خطأ ظاهر، فإن المراد التصديق الجازم وقد حصل، ولأن النبي ﷺ اكفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي، وقد تقدم ذكر هذه القاعدة في أول الإيمان والله أعلم.

٣٥ - () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ ابْنِ غِيَاثٍ^(١) عَنْ الْأَعْمَشِ^(٢) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ^(٣) عَنْ جَابِرٍ.

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ^(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) قَالَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ بِمِثْلِ حَلِيسِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح).

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ (بِعْنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ).

قَالَا جَمِيعاً: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ^(٦).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي وَمَالَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَجَسَابَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ»^(٧) (العادية: ٢١، ٢٢).

(١) وأما غياث فبالعين المعجمة وآخره مثناة.

(٢) وأن اسم الأعمش سليمان بن مهران.

(٣) وأن اسم أبي سفيان طلحة بن نافع.

(٤) فقله: (وعن أبي صالح) يعني رواه الأعمش أيضاً عن أبي صالح.

(٥) وقد تقدم أن اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً.

(٦) وقد تقدم في كتاب الإيمان أن اسمه محمد بن مسلم بن تدرس يفتح المثناة فوق.

(٧) قوله: (ثم قرأ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ») قال المفسرون معناه: إنما أنت واعظ، ولم يكن ﷺ أمر إذ ذاك إلا بالتذكير، ثم

لم بعد بالقتال، والسيطر المسلط، وقيل: الجبار، وقيل: الرب، والله أعلم.

٣٦- (٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمُسْتَمِيُّ^(١) مَالِكُ ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاقِلٍ^(٢) ابْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي وَمَالَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». [إخرجه البخاري ٢٥].

(١) هو بكسر الميم الأولى وفتح الثانية وإسكان المهملة بينهما، منسوب إلى مسمع بن ربيعة، وتقدم بيان صرف غسان وعلمه وأنه يجوز الوجهان فيه.

(٢) وهو بالقاف، وقد قلنا في الفصول أنه ليس في الصحيحين وافد بالغاء بل كله بالقاف.

٣٧- (٢٣) وَحَدَّثَنَا سُؤَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ (بِعَيْنَيْهِ الْفَزَارِيُّ)، عَنْ أَبِي مَالِكٍ^(١).

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ».

(١) فابن مالك اسمه سعد بن طارق وطارق صحابي، وقد تقدم ذكرهما في باب لو كان الإسلام.

٣٨- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ^(١) (ح)..

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ ثُمَّ ذَكَرَ بِجَبَلٍ».

(١) وتقدم فيه أيضاً أن أبا خالد اسمه سليمان بن حيان بالثناة. وفيه عبد العزيز الدراوردي.

٩- باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت
مَا لَمْ يَشْرَعْ فِي التَّرَعُّ وَهُوَ الْغُرُغُرَةُ،
وَتَسْخِجُ جَوَازِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ، فَهُوَ فِي أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، وَلَا يُنْقِذُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْوَسَائِلِ.

٣٩- (٢٤) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ^(١) أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ^(٢) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ^(٣).

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ^(٤) الْوَفَاةَ،^(٥) جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ^(٦) وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ابْنَ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمَّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! اتَّزَعَبْ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُهَا^(٧) عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ^(٨) تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٩) وَأَمَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا سَتْفِيرَ^(١٠) لَكَ مَا لَمْ أَتْ أَتْ عَنْكَ» فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ^(١١) وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» [البقرة: ١١٣]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَكِنِينَ^(١٢)» [القصر: ٢٥]. [إخرجه البخاري ١٣٦٠ و٣٨٨٤ و٤٦٧٥ و٦٦٨١ و٤٧٧٢].

(١) أما أسماء رولة الباب ففيه حرملة التجيبي وقد تقدم بيانه في المقدمة، وأن الأشهر فيه ضم التاء ويقال بفتحها واختاره بعضهم.

(٢) وتقدمت اللغات الست في يونس فيها، وتقدم فيها الخلاف في فتح الياء من المسيب والد سعيد هذا خاصة وكسرها وأن الأشهر الفتح.

(٣) وهو حديث اتفق البخاري ومسلم على إخرجه في صحيحهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عن رسول الله ﷺ، ولم يروه عن المسيب إلا ابنه سعيد، كما قاله الحفاظ. وفي هذا رد على الحاكم أبي عبد الله بن البيع الحفاظ رحمه الله في قوله: لم يخرج البخاري ولا مسلم رحمه الله عن أحد ممن لم يروه عنه إلا راو واحد، ولعله أراد من غير الصحابة والله أعلم.

(٤) واسم أبي طالب عبد مناف.

(٥) وأما قوله: (لما حضرت أبا طالب الوفاة) فالمراد قريت وفاته وحضرته دلالتها، وذلك قبل المعاناة والتزع، ولو كان في حال المعاناة والتزع لما نفعه الإيمان، ولقول الله تعالى: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» ويدل على أنه قبل المعاناة محاورته للنبي ﷺ ومع كفار قريش، قال القاضي عياض رحمه الله: وقد رأيت بعض المتكلمين على هذا الحديث جعل الحضور هنا على حقيقة الاحتضار، وأن النبي ﷺ رجاء بقوله ذلك حيثشأن أن تناله الرحمة ببركته ﷺ. قال القاضي رحمه الله: وليس هذا بصحيح لما قلناه.

(٦) واسم أبي جهل عمرو بن هشام.

(٧) وقوله: (يعرضها) يفتح الياء وكسر الراء.

(٨) فهكذا وقع في جميع الأصول (ويعيد له) يعني أبا طالب، وكذا نقله القاضي رحمه الله عن جميع الأصول والشيخ، قال: وفي نسخة ويعيدان له على الشبهة لأبي جهل وابن أبي أمية، قال القاضي: وهذا أشبه.

(٩) وأما قوله: (قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب) فهذا من أحسن الآداب والتصرفات. وهو أن من حكى قول غيره القبيح أتى به بضمير الغيبة لقيح صورة لفظة الواقع.

(١٠) وأما قوله ﷺ: (أما والله لأستغفرن لك) فهكذا ضبطناه أم من غير ألف بعد الميم، وفي كثير من الأصول أو أكثرها (أما والله) بألف بعد الميم وكلاهما صحيح. قال الإمام أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري في كتابه «الأصالي»: ما المزية للتوكيد، ركبوا مع همزة الاستغفار واستعملوا مجموعهما على وجهين: قوله: أحدهما: أن يراد به معنى حقاً في قولهم: أما والله لأفعلن، والآخر أن يكون افتتاحاً للكلام بمزلة إلا، كقولك: أما إن زيداً منطلق، وأكثر ما تحذف ألفها إذا وقع بعدها القسم، ليدلوا على شدة اتصال الثاني بالأول، لأن الكلمة إذا بقيت على حرف واحد لم تقم بضعها، فعلم بحذف ألف ما افتقارها إلى الاتصال بالهمزة، والله تعالى أعلم. وفي جواز الحذف من غير استحلاف، وكان الحذف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطياً لنفس أبي طالب، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل، قال ابن فارس: مات أبو طالب ورسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوماً، وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

(١١) وأما قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّنَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فقال المفسرون وأهل المعاني معناه: ما ينبغي لهم، قالوا: وهو نهي، والواو في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قَرْبَىٰ﴾ واو الحال، والله أعلم.

(١٢) فقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، وكذا نقل إجماعهم على هذا الزجاج وغيره وهي عامة، فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى، قال الفراء وغيره: قوله تعالى: ﴿مَنْ أَحْبَبْتُ﴾ يكون على وجهين: أحدهما: معناه من أحببت لقربته. والثاني: من أحببت أن يهدي. قال ابن عباس وعجاء ومقاتل وغيرهم: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي عن قدر له الهدى والله أعلم.

٤٠ - () وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ (ح).

وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ (١) كَلَاهُمَا عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (٢) مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ حَلِيمَ صَالِحٍ انْتَهَى عِنْدَ قَوْلِهِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْاِثْنَيْنِ، وَقَالَ فِي حَلِيمِهِ: وَتَمُوتَانِ فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ، وَفِي

حَلِيمِهِ مَعْمَرٌ مَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَلَمْ يَزَلَا بِهِ.

(١) هو صالح بن كيسان وكان أكبر سنّاً من الزهري، وابتدأ بالتعلم من الزهري، ولصالح تسعون سنة مات بعد الأربعين ومائة.

(٢) واجتمع في الإسناد طرفتان: إحداهما: رواية الأكابر عن الأصاغر، والأخرى ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض.

٤١ - (٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ (وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِ، عِنْدَ الْمَوْتِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَأَبَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» (القصص: ٥٦).

(١) وفيه أبو حازم عن أبي هريرة، وقد تقدم أن أبا حازم الراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان مولى عزة، وأما أبو حازم عن سهل بن سعد فاسمه سلمة بن دينار.

٤٢ - () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ابْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قَرْنِي، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ، الْجَزَعُ، (١) لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ، (٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (القصص: ٥٦).

(١) فهكذا هو في جميع الأصول، وجميع روايات المحدثين في مسلم وغيره الجزع بالجيم والزاي، وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين وأصحاب الأخبار أي التواريخ والسير، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرج بالخاء المعجمة والسراء المفتوحتين أيضاً، ومن نص عليه كذلك الهروي في الفريين، ونقله الخطابي عن ثعلب مختاراً له، وقاله أيضاً شمر، ومن المتأخرين أبو القاسم الرزخشي، قال القاضي عياض رحمه الله: ونبها غير واحد من شيوخنا على أنه الصواب، قالوا: والخرج هو الضعف والخرور، قال الأزهري: وقيل الخرج الدهش، قال شمر: كل رخو ضعيف خريج وخرع، قال: والخرج الدهش، قال: ومنه قول أبي طالب والله أعلم.

(٢) وأما قوله: (لأقررت بها عينك)، فأحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس ثعلب قال: معنى أقر الله عينه أي بلغه الله أميته حتى ترضى نفسه وتقر عينه فلا تستشرف لشيء. وقال الأصمعي معناه: أبرد الله دمه لأن دمة الفرح باردة، وقيل معناه: أراه الله ما يسره والله أعلم.

١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد

دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعاً^(١)

(١) هذا الباب فيه أحاديث كثيرة، وتنتهي إلى حديث العباس بن عبد المطلب عليه السلام: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وأعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون والذي اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي لم يتصل بمعصية أصلاً، فكل هذا الصف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الوجود، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم أعانها الله منها ومن سائر المكروه.

وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذي يريد سببانه وتعالى ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة. وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوص تحصيل العلم القطعي، فإذا تقررت هذه القاعدة حل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع، ونذكر من تأويل بعضها ما يعرف به تأويل الباقي إن شاء الله تعالى، والله أعلم. وأما شرح أحاديث الباب فتكلم عليها مرتبة لفظاً ومعنى، إسناداً ومتناً.

٤٣- (٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَكُلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،^(١) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِدٍ،^(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ،^(٣) عَنْ حُمْرَانَ^(٤).

عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّسِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ ابْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ بِشْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَهُ سَوَاءً.

(١) لما إسماعيل بن إبراهيم فهو ابن علي، وهذا من احتياط مسلم رحمه الله، فإن أحد الراويين قال: ابن علي، والآخر قال: إسماعيل بن إبراهيم فبينهما ولم يقتصر على أحدهما، وعليه أم إسماعيل وكان يكره أن يقال له ابن علي وقد تقدم بيانه.

(٢) وأما خالد فهو ابن مهران الحذاء كما بيته في الرواية الثانية وهو مدود، وكنيته أبو المنازل بالميم المضمومة والنون والزاي واللام، قال أهل العلم: لم يكن خالد حذاء قط، ولكنه كان يجلس إليهم فقيل له الحذاء لذلك هذا هو المشهور. وقال فهد بن حيان بالفاء: إنما كان يقول: احضوا على هذا النحو فلقب بالحذاء، ويخالف بعد في التابعين.

(٣) وأما الوليد بن مسلم بن شهاب الضعيف البصري أبو بشر فروى عن جماعة من التابعين، وربما اشتبه على بعض من لم يعرف الأسماء بالوليد بن مسلم الأموي مولاهم اللبني أبي العباس صاحب الأوزاعي، ولا يشبه ذلك على العلماء به، فإنهما مفترقان في النسب إلى القبيلة والبلدة والكنية كما ذكرنا، وفي الطبقة فإن الأول أقدم طبقة وهو في طبقة كبار شيوخ الثاني، ويفترقان أيضاً في الشهرة والعلم والجلالة، فإن الثاني متميز بذلك كله، قال العلماء: انتهى علم الشام إليه وإلى إسماعيل بن عياش، وكان أجلاً من ابن عياش رحمهم الله أجمعين والله أعلم.

(٤) وأما حمران فبضم الحاء المهملة وإسكان الميم، وهو حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان عليه السلام، كنية حمران أبو يزيد كان من سبي عين النمر.

(٥) وأما معنى الحديث وما أشبهه فقد جمع فيه القاضي عياض رحمه الله كلاماً حسناً جمع فيه نقاش، فأننا نقل كلامه مختصراً ثم أضف بعده إليه ما حضرني من زيادة. قال القاضي عياض رحمه الله: اختلف الناس فيمن عصى الله تعالى من أهل الشهادتين فقالت للرجة: لا تنسره المعصية مع الإيمان، وقالت الخوارج: تنسره ويكفر بها، وقالت المعتزلة: يخلد في النار إذا كانت معصية كبيرة، ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر، ولكن يوصف بأنه فاسق، وقالت الأشعرية: بل هو مؤمن وإن لم يغفر له وعذب فلا بد من إخراجه من النار وإدخاله الجنة. قال: وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة، وأما المرجة فإن احتجت بظاهره قلنا عمله على أنه غفر له أو أخرج من النار بالشفاعة ثم أدخل الجنة، فيكون معنى قوله عليه السلام: «دخَلَ الْجَنَّةَ» أي دخلها بعد مجازاته بالعذاب، وهذا لا بد من تأويله لما جاء في ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة، فلا بد من تأويل هذا لئلا يتناقض نصوص الشريعة. وفي قوله عليه السلام وهو يعلم إشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجة أن مظهر الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه، وقد قيد ذلك في حديث آخر بقوله عليه السلام: «غَيْرُ شَاكٍ فِيهِمَا»، وهذا يؤكد ما قلناه.

قال القاضي: وقد ينتج به أيضاً من يرى أن مجرد معرفة القلب نافعة دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم، ومذهب أهل السنة أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين، لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرى إلا لمن لم يقدر على الشهادتين لأفة بلسانه أو لم تمهله المدة ليقولها بل اخترعته المنية، ولا حجة لمخالف الجماعة بهذا اللفظ، إذ قد ورد مفسراً في الحديث الآخر: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» وقد جاء هذا الحديث وأمثاله كثيرة في ألفاظها اختلاف، ولعلها عند أهل التحقيق اختلاف، فجاء هذا اللفظ في هذا الحديث. وفي رواية معاذ عنه عليه السلام: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وفي رواية عنه عليه السلام: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ». وعنه عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». ونحوه

في حديث عبادة بن الصامت وعثمان بن مالك. وزاد في حديث عبادة: «على ما كان من عمل». وفي حديث أبي هريرة: «لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق». وفي حديث أنس: «حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يتنى بلسك وجهه الله تعالى». وهذه الأحاديث كلها سردتها مسلم رحمه الله في كتابه. فحكى عن جماعة من السلف رحمهم الله منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي. وقال بعضهم: هي جملة تحتاج إلى شرح ومعناه: من قال الكلمة وأدى حقها وفريضةا، وهذا قول الحسن البصري.

وقيل: إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة وصات على ذلك، وهذا قول البخاري، وهذه التأويلات إنما هي إذا حملت الأحاديث على ظاهرها، وأما إذا نزلت منازلها فلا يشكل تأويلها على ما بينه المحققون، فنقرر أولاً أن مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم من الأشعريين أن أهل النجس في مشيئة الله تعالى، وأن كل من مات على الإيمان وتشهد غلصاً من قلبه بالشهادتين فإنه يدخل الجنة، فإن كان تاباً أو سليماً من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة، فإن حملنا اللفظين الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان يتأ، وهذا معنى تأويلي الحسن والبخاري، وإن كان هذا من المخلطين بعض ما أوجب الله تعالى عليه أو يفعل ما حرم عليه فهو في المشيئة، لا يقطع في أمره بتحريمه على النار، ولا باستحقاقه الجنة لأول وهلة، بل يقطع بأنه لا بد من دخوله الجنة آخرًا، وحاله قبل ذلك في خطر المشيئة، إن شاء الله تعالى عذبه بنبذه، وإن شاء عفا عنه بفضله.

٤٤- (٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ ابْنُ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَتَقَدَّزْتُ أَزْوَادَ الْقَوْمِ، قَالَ حَتَّى هَمُّ بِتَحْرِيقِ بَعْضِ حِمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ جَمَعْتُ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، قَدَّعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا. قَالَ فَقَعَلْ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبِرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، (قال:) وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النِّسَاءِ بِنِسْوَةٍ. (قال:) قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنِّسَاءِ؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ (قال:) وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ فَذَعَا عَلَيْهَا، حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَادَهُمْ، (قال:) قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ويمكن أن تستقل الأحاديث بنفسها ويجمع بينها، فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قنعته من إجماع أهل السنة أنه لا بد من دخولها لكل موحد إما معجلاً معاني، وإما مؤخراً بعد عقابه، والمراد بتحريم النار تحريم الخلود، خلافاً للخوارج والمعتزلة في المسألتين، ويجوز في حديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» أن يكون خصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وإن كان قبل غلطاً، فيكون سبباً لرحمة الله تعالى إياه ونجاته رأساً من النار وتحريمه عليها، بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين المخلطين، وكذلك ما ورد في حديث عبادة من مثل هذا، (ودخوله من أي أبواب الجنة شاء)، يكون خصوصاً لمن قال ما ذكره النبي ﷺ وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه، فيكون له من الأجر ما يرجع على سيئاته، ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة إن شاء الله تعالى، والله أعلم. هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهو في نهاية الحسن.

(٩) قوله: (حملنا عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ الحديث. وفي الرواية الأخرى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة لو عن أبي سعيد شك الأعمش قال: لما كان يوم غزوة تبوك الحديث) هذان الإسنادان مما استدركه الدارقطني وعلمه. أما الأول فعلمه من جهة أن أبا أسامة وغيره خالفوا عبيد الله الأشجعي فرووه عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلاً. وأما الثاني فعلمه لكونه اختلف فيه عن الأعمش فقليل فيه أيضاً عنه عن أبي صالح عن جابر، وكان الأعمش يشك فيه.

وأما ما حكاه عن ابن المسيب وغيره فضعيف باطل، وذلك لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة رضي الله عنه وهو متأخر الإسلام أسلم عام خير سنة سبع بالاتفاق، وكانت أحكام الشريعة مستقرة، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة، وكانت الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الأحكام قد تقرر فرضها، وكذا الحج على قول من قال: فرض سنة خمس أو ست، وهما أرجح من قول من قال سنة سبع والله أعلم.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: هذان الاستدراكان من الدارقطني، مع أكثر استدراكاته على البخاري ومسلم قدح في أساسيهما غير مخرج لثرون الأحاديث من حيز الصحة، وقد ذكر في هذا الحديث أبو مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي الحافظ، فيما أجاب الدارقطني عن استدراكاته على مسلم رحمه الله أن الأشجعي ثقة مجود، فلما جرد ما قصر

وذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى تأويلاً آخر في الظواهر الواردة بدخول الجنة بمجرد الشهادة فقال: يجوز أن يكون ذلك

فيه غيره حكم له به، ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت عن رسول الله ﷺ برواية الأعمش له مستنداً، وبرواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة، قال الشيخ: رواه البخاري عن سلمة عن رسول الله ﷺ. وأما شك الأعمش فهو غير قادح في متن الحديث فإنه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك غير قادح، لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله.

قلت: وهذان الإستراكان لا يستقيم واحد منهما. أما الأول فلأننا قدمنا في الفصول السابقة أن الحديث الذي رواه بعض الثقات موصولاً وبعضهم مرسلاً، فالصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين أن الحكم لرواية الوصل، سواء كان رايها أقل عدداً من رواية الإرسال أو مساوياً لأنها زيادة ثقة، فهذا موجود هنا وهو كما قال الحافظ أبو مسعود اللمطي: جود وحفظ ما قصر فيه غيره. وأما الثاني فلأنهم قالوا: إذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف، لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في «الكفاية» وذكرها غيره، وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى فإنهم كلهم عدول، فلا غرض في تعيين الراوي منهم والله أعلم. وأما ضبط لفظ الإسناد فمضول بكسر الميم وإسكان الفين المعجمة وفتح الواو. وأما مصرف فبضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء، هنا هو المشهور المعروف في كتب المحدثين وأصحاب المؤلفات وأصحاب أسماء الرجال وغيرهم. وحكى الإمام أبو عبد الله القلي الفقيه الشافعي في كتابه «ألفاظ المذهب» أنه يروي بكسر الراء وفتحها، وهذا الذي حكاه من رواية الفتح غريب منكر ولا أظنه بصح، وأخاف أن يكون قلد فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك، وهذا كثير يوجد مثله في كتب الفقه وفي الكتب المصنفة في شرح ألفاظها، فيقع فيها تصحيفات وتقول غريبة لا تعرف، وأكثر هذه الغريبة اغاليط، لكون الناقلين لها لم يتحروا فيها والله أعلم.

(٢) روي بالحاء وبالجم، وقد نقل جماعة من الشراح الوجهين لكن اختلفوا في الراجح منهما، فمن نقل الوجهين صاحب التحرير والشيخ أبو عمرو بن الصلاح وغيرهما، واختار صاحب التحرير الجيم، وجزم القاضي عياض بالحاء ولم يذكر غيرها. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: وكلاهما صحيح، فهو بحالة جمع حولة بفتح الحاء وهي الإبل التي تحمل، وبالجم جمع جمالة بكسرهما جمع جمل، ونظيره حجر وحجارة، والجمع هو الذكر دون الناقة، وفي هذا الذي هم به النبي ﷺ بيان لمراعاة المصالح، وتقديم الأهم فالأهم، وارتكاب أخف الضررين لدفع أضرهما، والله أعلم.

(٣) قوله: (فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لو جمعت ما بقي من أزواد القوم) هذا فيه بيان جواز عرض المفضول على الفاضل ما يراه مصلحة لينظر الفاضل فيه، فإن ظهرت له مصلحة فعله، ويقال بقي بكسر القاف وفتحها والكسر لغة أكثر العرب وبها جاء القرآن الكريم، والفتح لغة طي، وكنا يقولون فيما أشبهه والله أعلم.

(٤) ثم أن القائل (قال مجاهد): هو طلحة بن مصرف، قاله الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري والله أعلم. وفي هذا الحديث جواز خلط المسافرين أزوادهم وأكلهم منها مجتمعين، وإن كان بعضهم يأكل أكثر من

بعض، وقد نص أصحابنا على أن ذلك سنة والله أعلم.
(٥) هكذا هو في أصولنا وغيرها، الأول النواة بالتاء في آخره، والثاني بحذفا، وكذا نقله القاضي عياض عن الأصول كلها ثم قال: ووجهه ذو النوى بنواه، كما قال: ذو النور بنوره، قال الشيخ أبو عمرو: وجعلته في كتاب أبي نعيم المخرج على صحيح مسلم ذو النوى بنواه، فقال: وللواقع في كتاب مسلم وجه صحيح وهو أن يجعل النواة عبارة عن جملة من النوى أفردت عن غيرها، كما أطلق اسم الكلمة على القصيدة، أو تكون النواة من قبيل ما يستعمل في الواحد والجمع.

(٦) قوله: (كانوا بمصرنهما) هو بفتح الميم هذه اللغة الفصيحة المشهورة، ويقال: مصصت الرمانة والتمرة وشبههما بكسر الصاد أمصها بفتح الميم. وحكى الأزهرى عن بعض العرب ضم الميم. وحكى أبو عمرو الزاهد في شرح الفصح عن ثعلب عن ابن الأعرابي هاتين اللغتين مصصت بكسر الصاد أمص بفتح الميم، ومصصت بفتح الصاد أمص بضم الميم، مصاً فيهما، فأنا ماص، وهي بمصرصة، وإذا أمرت منهما قلت: مص الرمانة ومصها ومصها ومصها ومصها، فهذه خمس لغات في الأمر: فتح الميم مع الصاد ومع كسرهما، وضم الميم مع فتح الصاد ومع كسرهما وضمها، هذا كلام ثعلب. والفصح المعروف في مصها ونحوه مما يتصل به هاء التأنيث مؤنث، أنه يتعين فتح ما يلي الهاء ولا يكسر ولا يضم.

(٧) هكذا الرواية فيه في جميع الأصول، وكذا نقله عن الأصول جميعها القاضي عياض وغيره. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: الأزودة جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بها أوعيتها، قال: ووجهه عندي أن يكون المراد حتى ملأ القوم أوعية أزودتهم، فحذف المضاف وأقيسم المضاف إليه مقامه. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه سمي الأوعية أزوداً باسم ما فيها كما في نظائره، والله أعلم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة الظاهرة، وما أكثر نظائره التي يزيد مجموعها على شرط التواتر ويحصل العلم القطعي، وقد جمعها العلماء وصنفوا فيها كتباً مشهورة والله أعلم.

٤٥- () حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ مَحْمُودُ بْنُ الْعَلَاءِ جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ.

قال أبو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (شَكَ الْأَعْمَشُ) (١) قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ بُيُوتِ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ (٢) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذْنَتْ لَنَا (٣) فَتَحَرْنَا تَوَاضِعَتَا (٤) فَكَلْنَا وَادَعْنَا (٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا». قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتُ قُلَّ الظُّهُرُ (٦) وَلَكِنْ أَذْعَمْتُ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، ثُمَّ أَذْعَمْتُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ (٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ فَذَعَا بِنَطِيعٍ (٨) فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرْوٍ، قَالَ

المؤلف وأصحاب أسماء الرجال وغيرهم. وحكى الإمام أبو عبد الله القمي الفقيه الشافعي في كتابه «الفاظ المذهب» أنه يروي بكسر الراء وفتحها، وهذا الذي حكاه من رواية الفتح غريب منكر ولا اظنه يصح، وانحاف أن يكون قلد فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك، وهذا كثير يوجد مثله في كتب الفقه وفي الكتب المصنفة في شرح الفاظها، فيقع فيها تصحيحات وتقول غريبة لا تعرف، وأكثر هذه الغريبة اغاليط، لكون الناقلين لما لم يتحروا فيها والله أعلم.

(٢) قوله: (لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة) هكذا ضبطناه يوم غزوة تبوك، والمراد باليوم هنا الوقت والزمان، لا اليوم الني هو ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس، وليس في كثير من الأصول أو أكثرها ذكر اليوم هنا. وما الغزوة فيقال فيها أيضاً الغزاة. وأما تبوك فهي من أدنى أرض الشام. والمجاعة: بفتح الميم وهو الجوع الشديد.

(٣) وقولهم: (لو أذنت لنا) هذا من أحسن آداب خطاب الكبار والسؤال منهم، فيقال: لو فعلت كذا أو أسرت بكذا، لو أذنت في كذا وأشرت بكذا، ومعناه لكان خيراً، أو لكان صواباً ورأياً متيناً، أو مصلحة ظاهرة، وما أشبه هذا. فهذا أجل من قولهم للكبير: افعل كذا بصيغة الأمر، وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر من الغزاة أن يضيحوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام، ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أو خاف مفسدة ظاهرة، والله أعلم.

(٤) التواضع من الإبل التي يتقى عليها، قال أبو عبيد: الذكر منها ناضح، والأنثى ناضحة.

(٥) قال صاحب التحرير: قوله (وإدعنا) ليس مقصوده ما هو المعروف من الإدعان، وإنما معناه اتخلنا دعنا من شحومها.

(٦) قوله: (فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر) فيه جواز الإشارة على الأئمة والرؤساء، وأن للمفضول أن يشير عليهم بخلاف ما راوه إذا ظهرت مصلحة عنده، وأن يشير عليهم بإبطال ما أمروا بفعله، والمراد بالظهر هنا الدواب، سميت ظهراً لكونها يركب على ظهرها، أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر.

(٧) هكذا وقع في الأصول التي رأينا، وفيه محذوف تقديره: يجعل في ذلك بركة أو خيراً أو نحو ذلك، فمحذوف المفعول به لأنه فضلة، وأصل البركة كثرة الخير وثبوته، وتبارك الله ثبت الخير عنده، وقيل غير ذلك.

(٨) فيه أربع لغات مشهورة: لشهرها كسر النون مع فتح الطاء، والثانية بفتحها، والثالثة بفتح النون مع إسكان الطاء، والرابعة بكسر النون مع إسكان الطاء.

(٩) يقال: فضل وفضل بكسر الضاد وفتحها لثنتان مشهورتان.

٤٦- (٢٨) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ،^(١) حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ^(٢) (يعني ابن مسلم)،^(٣) عَنْ ابْنِ جَابِرٍ،^(٤) قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَاشِمٍ،^(٥) قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ^(٦) ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ.^(٧)

حَدَّثَنَا عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ

وَتَجِبُهُ الْآخَرُ بِكَفٍّ تَمَرٍ، قَالَ: وَتَجِبُهُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ فَذَهَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالتَّبَرُّكِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلُؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ^(٨) فَذَهَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍ فَيُخَجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ».

(١) قوله: (حدثنا عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة) قال: كنا مع رسول الله ﷺ الحديث. وفي الرواية الأخرى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش قال: لما كان يوم غزوة تبوك الحديث) هذان الإسنادان مما استدركه الدارقطني وعلته. أما الأول فعلمه من جهة أن أبا أسامة وغيره خالفوا عبيد الله الأشجعي فرووه عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلًا. وأما الثاني فعلمه لكونه يختلف فيه عن الأعمش قليل فيه أيضاً عنه عن أبي صالح عن جابر، وكان الأعمش يشك فيه.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: هذان الاستدراكان من الدارقطني، مع أكثر استدراكاته على البخاري ومسلم قدح في أسانيدهما غير مخرج لثون الأحاديث من حيز الصحة، وقد ذكر في هذا الحديث أبو مسعود إبراهيم بن محمد النمشقي للحافظ، فيما أجاب الدارقطني عن استدراكاته على مسلم رحمه الله أن الأشجعي ثقة مجرد، فإذا جرد ما قصر فيه غيره حكم له به، ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت عن رسول الله ﷺ برواية الأعمش له مسنداً، ورواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة، قال الشيخ: رواه البخاري عن سلمة عن رسول الله ﷺ. وأما شك الأعمش فهو غير قادح في متن الحديث فإنه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك غير قادح، لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله.

قلت: وهذان الاستدراكان لا يستقيم واحد منهما. أما الأول فلأننا قد علمنا في الفصول السابقة أن الحديث الذي رواه بعض التتحات موصولاً وبعضهم مرسلًا، فالصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين أن الحكم لرواية الوصل، سواء كان راويها أقل عدداً من رواية الإرسال أو مساوياً لأنها زيادة ثقة، فهذا موجود هنا وهو كما قال الحافظ أبو مسعود النمشقي: جرد وحفظ ما قصر فيه غيره. وأما الثاني فلأنهم قالوا: إذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان وهما تفتان احتج به بلا خلاف، لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في «الكفاية» وذكرها غيره، وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى فإنهم كلهم عدول، فلا غرض في تعيين الراوي منهم والله أعلم. وأما ضبط لفظ الأستاذ فمفعول بكسر الميم وإسكان الفين المعجمة وفتح الواو. وأما مصرف فبضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء، هذا هو المشهور المعروف في كتب المحدثين وأصحاب

قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وزوج منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»^(١). وأخرجه البخاري ٣٤٣٥.

(١) أما رشيد فيضم الراء وفتح الشين.

(٢) وأما الوليد بن مسلم فهو الدمشقي صاحب الأوزاعي، وقد قلنا في أول هذا الباب بيانه.

(٣) وقوله: يعني (ابن مسلم) قد قلنا مرات فالتفت، وأنه لم يقع نسيب في الرواية فأراد إيضاحه من غير زيادة في الرواية.

(٤) وأما ابن جابر فهو عبد الرحمن بن يزيد جابر الدمشقي الجليل.

(٥) وأما هاتيه فهو بهمز آخره.

(٦) وأما جنادة بضم الجيم فهو جنادة بن أبي أمية.

(٧) واسم أبي أمية كبير بالياء الموحدة، وهو دوسي أزدي نزل فيهم شامي، وحنادة وأبوه صحابيان، هذا هو الصحيح الذي قاله الأكثرون. وقد روى له النسائي حديثاً في صوم يوم الجمعة: «أنه دخل على النبي ﷺ في ثمانية أنفس وهم صيام» وله غير ذلك من الحديث الذي فيه التصريح بصحته. قال أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر»: كان من الصحابة وشهد فتح مصر، وكذا قال غيره، ولكن أكثر رواياته عن الصحابة. وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي: قال ابن عبد الله العجلي: هو تابعي من كبار التابعين، وكنية جنادة أبو عبد الله كان صاحب غزو ﷺ، والله أعلم. وهذا الإسناد كله شاميون إلا داود بن رشيد فإنه خوارزمي سكن بغداد.

(٨) قوله ﷺ: (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء) هذا حديث عظيم الموضع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدتها، فاختصر ﷺ في هذه الأحرف على ما يابن به جميعهم، وسمى عيسى عليه السلام كلمة لأنه كان بكلمة كن، فحسب من غير أب، بخلاف غيره من بني آدم. قال الهروي: سمي كلمة لأنه كان عن الكلمة فسمي بها، كما يقال للمطر رحمة. قال الهروي: وقوله تعالى: «وروح منه» أي رحمة، قال: وقال ابن عرفة: أي ليس من أب إنما نفخ في أمه الروح. وقال غيره: وروح منه أي مخلوقة من عنده، وعلى هذا يكون إضافتها إليه إضافة تشريف كناية الله، وبيت الله، وإلا فالعالم له سبحانه وتعالى ومن عنده، والله أعلم.

٤٦- () وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا مَبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ،^(٢) عَنْ صَمِيرِ بْنِ هَاشِمٍ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِوُجُوهِ.

عَبَّرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ»^(٣)

(١) هو بفتح الدال، وقد تقدم بيانه في المقدمة.

(٢) وتقدم أن اسم الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو مع بيان الاختلاف في الأوزاع التي نسب إليها.

(٣) قوله ﷺ: (أدخله الله الجنة على ما كان من عمل) هذا محمول على إدخاله الجنة في الجملة، فإن كانت له معاص من الكبائر فهو في المشية، فإن عذب ختم له بالجنة، وقد تقدم هذا في كلام القاضي وغيره مبسوطاً مع بيان الاختلاف فيه، والله أعلم.

٤٧- (٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،^(١) عَنْ مُحَمَّدٍ^(٢) ابْنِ يَحْيَى ابْنِ حَبَّانَ،^(٣) عَنْ ابْنِ مُحَيَّرٍ،^(٤) عَنْ الصَّنَابِجِيِّ^(٥).

عَنْ عِيَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ^(٦) وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا،^(٧) لِمَ تَبْكِي؟ قَوْلَ اللَّهِ! لَيْسَ اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَيْسَ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَيْسَ اسْتَطَعْتُ لِأَسْتَطَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ! مَا مِنْ حَلِيشٍ سَجَعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ،^(٨) إِلَّا حَلِيشاً وَاحِداً، وَسَوْفَ أَحَدُّكُمْ يَوْمَ، وَقَدْ أَحِيطَ بِنَفْسِي،^(٩) سَوِّغْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

(١) أما ابن عجلان بفتح العين فهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، كان عابداً قبيهاً، وكان له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان يفتي، وهو تابعي أترك أنساً وأبا الطفيل، قاله أبو نعيم. روى عن أنس والتابعين. ومن طرف أخباره أنه حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين. وقد قال الحاكم أبو أحمد في كتاب «الكنى»: محمد بن عجلان يعد في التابعين ليس هو بالمحافظ عنده وثقة غيره. وقد ذكره مسلم هنا متابع، قيل: إنه لم يذكر له في الأصول شيئاً، والله أعلم.

(٢) ومحمد بن يحيى هذا تابعي سمع أنس بن مالك ﷺ.

(٣) وأما حبان ففتح الحاء والموحدة.

(٤) وأما ابن محيرز فهو عبد الله بن محيرز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي، من أنفسهم المكِّي أبو عبد الله التابعي الجليل، سمع جماعة من الصحابة منهم عباد بن الصامت، وأبو عذرة وأبو سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم، سكن بيت المقدس. قال الأوزاعي: من كان مقتنياً فليقتد بمثل ابن محيرز، فإن الله تعالى لم يكن ليضل أمة فيها مثل ابن محيرز. وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيرز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيرز أمناً ولأهل الأرض.

(٥) وأما الصنابجي بضم الصاد للمهمله فهو أبو عبد الله عبد الرحمن

قُلْتُ: لَيْتَكَ^(١) رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ^(٢)، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذَ ابْنِ جَبَلٍ». قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذَ ابْنِ جَبَلٍ». قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَنْدُرِي مَا حَقَّ^(٣) اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ؟^(٤)». قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(٥)، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، قَالَ: «يَا مُعَاذَ ابْنِ جَبَلٍ!». قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَنْدُرِي مَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ^(٦) إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ». قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يَعْتَبَهُمْ». إخراجهم البخاري ٥٩٦٧ و ٦٢٦٧ و ٦٥٠٠.

(١) هو بفتح الهاء وتشديد الدال المهمة وآخره باء موحدة، ويقال: هدية بضم الهاء وإسكان الدال، وقد ذكره مسلم رحمه الله في مواضع من الكتاب يقول في بعضها: هدية، وفي بعضها: هدايا، واتفقوا على أن أحدهما اسم والآخر لقب، ثم اختلفوا في الاسم منهما، فقال أبو علي الغساني وأبو محمد عبد الله بن الحسن الطبري وصاحب المطالع والحافظ عبد الغني المقدسي المتأخر: هدية هو الاسم، وهدايا لقب. وقال غيرهم: هدايا اسم، وهدية لقب، واختار الشيخ أبو عمرو هذا وأكرر الأول. وقال أبو الفضل الفلكني الحافظ: أنه كان يفضى إذا قيل له هدية. وذكره البخاري في تاريخه فقال: هدية بن خالد ولم يذكره هدايا، فظاهره أنه اختار أن هدية هو الاسم، والبخاري أعرف من غيره فإنه شيخ البخاري ومسلم رحمهم الله أجمعين، والله أعلم.

(٢) أما قوله: ردف فهو بكسر الراء وإسكان الدال، هذه الرواية المشهورة التي ضبطها معظم الرواة. وحكى القاضي عياض رحمه الله أن أبا علي الطبري الفقيه الشافعي أحد رواة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال، والردف والردف هو الراكب خلف الراكب، يقال منه ردفته بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع إذا ركبت خلفه، وأردفته أشاء، وأصله من ركوبه على الردف وهو العجز، قال القاضي: ولا وجه لرواية الطبري إلا أن يكون فعل هنا اسم فاعل مثل عجل وزمن إن صحت رواية الطبري، والله تعالى أعلم.

(٣) قوله: (ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرجل). أراد المبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه لكونه أخص. وأما مؤخرة الرجل فبضم الميم بعده همزة ساكنة ثم خاء مكسورة هذا هو الصحيح، وفي لغة أخرى مؤخرة بفتح الهزة والحاء المشددة، قال القاضي عياض رحمه الله: أنكر ابن قتيبة فتح الحاء، وقال ثابت: مؤخرة الرجل ومقدمته بفتحهما، ويقال: آخرة الرجل بهمزة ممدودة وهذه أفصح وأشهر، وقد جمع الجوهري في صحاحه فيها ست لغات، فقال في قديمي الرجل ست لغات: مقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة، ومقدم ومقدمة بفتح الدال مشددة، وقادم وقادمة. قال: وكذلك هذه اللغات كلها في آخرة الرجل، وهي العود الذي يكون خلف الراكب. ويجوز في (يا معاذ بن جبل) وجهان لأهل العربية: أشهرهما وأرجحهما فتح معاذ، والثاني ضم، ولا خلاف في نصب ابن.

بن صيلة بضم العين وفتح السين المهملتين المرادي، والصنايع بطن من مراد وهو تابعي جليل، رحل إلى النبي ﷺ فقبض النبي ﷺ وهو في الطريق وهو بالجحفة قبل أن يصل بلمس ليل أو ست، فسمع أبا بكر الصديق وخلائق من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد يشبه على غير المشتغل بالحديث الصنايعي هذا بالصنايع بن الأصغر الصحابي، والله أعلم. وإعلم أن هذا الإسناد فيه لطيفة مستطرفة من لطائف الإسناد، وهي أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض ابن عجلان وابن حبان وابن عزمير والصنايعي، والله أعلم.

(٤) وأما قوله: (عن الصنايعي عن عبادة أنه قال: دخلت عليه) فهذا كثير يقع مثله، وفيه صنعة حسنة، وتقديره عن الصنايعي أنه حدث عن عبادة محدث قال فيه: دخلت عليه. ومثله ما سيأتي قريباً في كتاب الإيمان في حديث: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين».

قال مسلم رحمه الله: حدثنا يحيى بن يحيى قال: أنا هشيم عن صالح بن صالح عن الشعبي قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي فقال: يا أبا عمرو إن من قبلنا من أهل خراسان ناس يقولون كذا، فقال الشعبي: حدثني أبو بردة عن أبيه. فهذا الحديث من النوع الذي نحن فيه، فتقديره قال هشيم: حدثني صالح عن الشعبي محدث قال فيه صالح: رأيت رجلاً سأل الشعبي، ونظائر هنا كثيرة ستبه على كثير منها في مواضعها إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

(٥) هو بإسكان الهاء ومعناه أنظرن، قال الجوهري: يقال مهلاً يا رجل بالسكون، وكذلك للآتين والجمع، والمؤنث وهي موحدة بمعنى أمهل، فإذا قيل لك مهلاً، قلت: لا مهل والله، ولا تقل: لا مهلاً، وتقول: ما مهل والله بمخنة عنك شيئاً، والله أعلم.

(٨) قوله: (ما من حديث لكم فيه خير [إلا حديثكموه]) قال القاضي عياض رحمه الله: فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة بما لا يجتمعه عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، وقال: ومثل هذا من الصحابة رضي الله عنهم كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو خشيت مضرتهم على قائله أو سامعه، لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة وتعين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم.

(٩) قوله: (وقد أحيط بغضي) معناه قربت من الموت وأبست من النجاة والحياة، قال صاحب التحرير: أصل الكلمة في الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصده فياخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له في الخلاص مطمع فيقال: أحاطوا به أي أطافوا به من جوانبه ومقصوده رب موثي، والله أعلم.

٤٨- (٣٠) حَدَّثَنَا هَدَّابٌ^(١) ابْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رَدَفْتُ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ^(٣)، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ».

تكون على حمار، قلت: ويحتمل أن يكونا قضية واحدة، وأراد بالحديث الأول قدر مؤخرة الرجل، والله أعلم.

٥٠- (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ^(١) وَالْأَشْعَثُ ابْنِ سَلِيمٍ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الْأَسْوَدَ ابْنَ هِلَالٍ يُحَدِّثُ.

عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ! أَتَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدَ ^(٢) اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قَالَ: «أَتَذَرِي مَا حَقَّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟» فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ». [إخرجه البخاري ٧٣٧٣].

(١) قوله: (عن أبي حصين) هو بفتح الحاء وكسر الصاد واسمه عاصم، وقد تقدم بيانه في أول مقدمة الكتاب.

(٢) هكذا ضبطناه بعد بضم المثناة تحت وشيء بالرفع وهذا ظاهر. وقال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ووقع في الأصول شيئاً بالنصب وهو صحيح على التردد في قوله: (يعبد الله ولا يشرك به شيئاً)، بين وجوه ثلاثة:

أحدها يعبد الله بفتح الياء التي هي للمذكر الغائب، أي يعبد العبد الله ولا يشرك به شيئاً، قال: وهذا الوجه أوجه الوجوه.

والثاني: تعبد بفتح المثناة فوق للمخاطب على التخصيص لمعاذ لكونه المخاطب والتبعية على غيره.

والثالث: يعبد بضم أوله ويكون شيئاً كناية عن المصدر لا عن المفعول به، أي لا يشرك به إشرافاً، ويكون الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل. قال: وإذا لم تعين الرواية شيئاً من هذه الوجوه فتحق على من يروي هذا الحديث منا أن ينطق بها كلها واحداً بعد واحد، ليكون آتياً بما هو المقول منها في نفس الأمر جزمًا والله أعلم. هذا آخر كلام الشيخ. وما ذكرناه أولاً صحيح في الرواية والمعنى، والله أعلم.

٥١- (حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ^(١) عَنْ زَائِنَةَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ الْأَسْوَدِ ابْنِ هِلَالٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ؟ نَحْوَ خَلْقِهِمْ ^(٢)».

(١) هكذا هو في الأصول كلها حسين بالسين وهو الصواب. وقال القاضي عياض: وقع في بعض الأصول حصين بالصاد وهو غلط، وهو حسين بن علي الجعفي، وقد تكررت روايته عن زائنة في الكتاب، ولا يعرف حصين بالصاد عن زائنة، والله أعلم.

(٢) قوله في آخر روايات حديث أبي ذر ﷺ: (نحو خلقهم) يعني أن القاسم بن زكريا شيخ مسلم في الرواية الرابعة رواه نحو رواية شيوخ

(٤) في معنى ليك أقوال تشير هنا إلى بعضها، وسيأتي إيضاحها في كتاب الحج إن شاء الله تعالى، والأظهر أن معناها إجابة لك بعد إجابة للتاكيد. وقيل معناه: قريباً منك وطاعة لك. وقيل: أنا مقيم على طاعتك. وقيل: عبي لي. وقيل غير ذلك.

(٥) ومعنى سمعني أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة. وأما تكريره ﷺ نداء معاذ ﷺ فللتأكيد الاهتمام بما يجبره، وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه. وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لهذا المعنى، والله أعلم.

(٦) قال صاحب التحرير: أعلم أن الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة، والله سبحانه وتعالى هو الحق الموجود الأزلي الباقي الأبدى، والموت والساعة والجنة والنار حق لأنها واقعة لا محالة، وإذا قيل للكلام: الصدق حق فمعناه: أن الشيء المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه، وكذلك الحق المستحق على العبد من غير أن يكون فيه تردد وغير.

(٧) فتحق الله تعالى على العباد معناه ما يستحقه عليهم متحتماً عليهم.

(٨) وأما قوله ﷺ: (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) فقد تقدم في أواخر الباب الأول من كتاب الإيمان بيانه ووجه الجمع بين هذين اللفظين، والله أعلم.

(٩) وحق العباد على الله تعالى معناه أنه متحقق لا محالة، هذا كلام صاحب التحرير. وقال غيره: إنما قال حقهم على الله تعالى على جهة المقابلة لحقه عليهم، ويجوز أن يكون من نحو قول الرجل لصاحبه: حقك واجب علي، أي متأكد قياسي به. ومنه قول النبي ﷺ: «حق على كل مسلم أن يتنسل في كل سبعة أيام» والله أعلم.

٤٩- (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مَيْمُونٍ.

عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ ^(١) قَالَ: فَقَالَ «يَا مُعَاذُ! تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أَبْشُرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ، فَيَتَكَلَّبُوا». [إخرجه البخاري ٢٨٥٦].

(١) بين مهمة مضمومة ثم فاء مفتوحة، هذا هو الصواب في الرواية، وفي الأصول المعتدلة وفي كتب أهل المعرفة بذلك. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وقول القاضي عياض رحمه الله أنه بضم معجمة متروك، قال الشيخ: وهو الحمل الذي كان له ﷺ، قيل: إنه مات في حجة الوداع، قال: وهذا الحديث يقتضي أن يكون هذا في مرة أخرى غير المرة المتقدمة في الحديث السابق، فإن مؤخرة الرجل تختص بالإبل ولا

المسلم الأربعة المذكورين في الروايات الثلاث المتقدمة وهم: هذاب، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وعبد بن مثنى، وابن بشار، والله أعلم.

٥٢- (٣١) حَدَّثَنِي زُعَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْخَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَبِيرٍ^(١) قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنَا^(٣) أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ^(٤) فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا^(٥) قَابِطًا عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزَعْنَا فَمَضَيْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَّغَ^(٦)، فَخَرَجْتُ أَبْتَيْسِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ خَائِطًا^(٧) لِلْأَنْصَارِ لِيُنِزِيَ التَّجَارِبَ، فَتَوْتُ بِوَحْلِ أَجْدٍ لَهُ بَابٌ، فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَيْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ خَائِطٍ مِنْ بَثَرٍ خَارِجَةٍ^(٨) (وَالرَّيْعُ الْجَذْوَلُ)^(٩)، فَاحْتَفَزْتُ^(١٠) كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّغْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟». فَقُلْتُ: نَعَمْ^(١١) يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ قَابِطًا عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزَعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَّغَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْخَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّغْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!». (وَإِعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيْهِ هَاتَيْنِ»^(١٢) فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشْرَةً بِالْجَنَّةِ^(١٣). فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ الثَّغْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَانِ^(١٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا^(١٥) مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشْرَةً بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ يَدَيْهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ^(١٦)، فَخَرَرْتُ لِاسْتَيْهِ^(١٧)، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَوَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاجْتَهَشْتُ^(١٨) بِكَأَةٍ^(١٩) وَرَكْبَتِي^(٢٠) عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي^(٢١)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟». قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِأَلَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ضَرْبَةً، خَرَرْتُ لِاسْتَيْهِ، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟). قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ^(٢٢) أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشْرَةً بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَنْكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلَّيْهُمْ يَمْتَلِئُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلَّيْهُمْ».

(١) قوله: (حدثني أبو كبير، هو بالثقة واسمه يزيد بالزاي ابن عبد

(٢) قال أهل اللغة: يقال قعدنا حوله وحوليه وحوايه وحواله بفتح الحاء واللام في جميعها أي على جوانبه، قالوا: ولا يقال حوايه بكسر اللام.

(٣) وأما قوله: معنا فتح العين هذه اللغة المشهورة، ويموز نساكتها في لغة حكاها صاحب المحكم والجوهري وغيرهما وهي للمصاحبة، قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة، وكذلك مع يسكان العين، غير أن الحركة تكون اسماً وحرفاً، والسكنة لا تكون إلا حرفاً. قال اللحياني قال الكسائي: ريعة وضم يسكون فيقولون: معكم ومعنا، فإذا جاءت الألف واللام أو الف الوصل اختلفوا، فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون: مع القوم ومع ابنك. وبعضهم يقول: مع القوم ومع ابنك. أما من فتح فبناه على قولك كنا معاً ونحن معاً، فلما جعلها حرفاً وأخرجها عن الاسم حذف الألف وترك العين على فتحها، وهذه لغة عامة العرب. وأما من سكن ثم كسر عند ألف الوصل فأنخرجه مخرج الأدوات مثل هل ويل، فقال مع القوم كقولك هل القوم ويل القوم، وهذه الأحرف التي ذكرتها في فمع وإن لم يكن هذا موضعها فلا ضرر في التنبيه عليها لكثرة ترددها، والله أعلم.

(٤) وأما قوله: (ومعنا أبو بكر وعمر) فهو من فصيح الكلام وحسن الأخبار، فإنهم إذا أرادوا الإخبار عن جماعة فاستكثروا أن يذكر جميعهم بأسمائهم ذكروا أشرافهم أو بعض أشرافهم ثم قالوا: وغيرهم.

(٥) قوله: (فقام رسول الله ﷺ من بين أظهورنا) وقال بعده: كنت بين أظهورنا، هكذا هو في الموضعين وأظهورنا. وقال القاضي عياض رحمه الله: ووقع الثاني في بعض الأصول «أظهورنا»، وكلاهما صحيح، قال أهل اللغة: يقال نحن بين أظهوركم وظهوركم وظهورنا بفتح النون أي بينكم.

(٦) قوله: (وخشينا أن يقطع دوننا) أي يصاب بمكروه من عدو، إما بأسر، وإما بغيره.

(٧) قال القاضي عياض رحمه الله: الفرع يكون بمعنى الروح، وبمعنى المربوب للشيء والاهتمام به، وبمعنى الإغاثة، قال: فتصح هذه المعاني الثلاثة، أي دعوينا لاحتباس النبي ﷺ هنا، ألا تراه كيف قال: «وخشينا أن يقطع دوننا». ويدل على الوجهين الآخرين قوله: فكنت أول من فرغ.

(٨) أي بستاناً، وسمي بذلك لأنه حائط لا سقف له.

(٩) وقوله: (بثر خارجة) هكذا ضبطناه بالتونين في بثر وفي خارجة، على أن خارجة صفة لبثر، كذا نقله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن الأصل الذي هو خط الحافظ أبي حاتم العبدري والأصل المأخوذ عن الجلودي. وذكر الحافظ أبو موسى الأصبهاني وغيره أنه روي على ثلاثة أوجه: أحدها هذا. والثاني: «من بثر خارجة» بتونين بثر وبهاء في آخر خارجة مضمومة وهي هاء ضمير الحائط أي البثر في موضع خارج عن الحائط. والثالث: «من بثر خارجة» بإضافة بثر إلى خارجة آخره تاء التانيث وهو اسم رجل، والوجه الأول هو المشهور الظاهر، وخالف هذا صاحب

ورفع نعلًا وهو صحيح، معناه فقلت يعني هاتين هما نعل رسول الله ﷺ فنصب هاتين بإضمار يعني وحلف هما التي هي المبتدأ للمعلم به.

(١٦) فهكذا ضبطناه بهما على التثنية وهو ظاهر، ووقع في كثير من الأصول أو أكثرها بها من غير ميم وهو صحيح أيضاً، ويكون الضمير عائداً إلى العلامة، فإن التعلين كانت علامة، والله أعلم.

(١٧) أما قوله نلبي فتثنية ثدي بفتح الثاء وهو مذكر، وقد يؤنس في لغة قليلة، واختلفوا في اختصاصه بالمرأة فمنهم من قال: يكون للرجل والمرأة، ومنهم من قال: هو للمرأة خاصة، فيكون إطلاقه في الرجل مجازاً واستعاره، وقد كثر إطلاقه في الأحاديث للرجل، وسأزيد إيضاحاً إن شاء الله تعالى في باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه.

(١٨) وأما قوله (لأسي) فهو اسم من أسماء الدبر، والمستحب في مثل هذا الكتابة عن قبح الأسماء واستعمال الجواز والألفاظ التي تحصل الغرض، ولا يكون في صورتها ما يستحي من التصريح بحقيقة لفظه، وبهذا الأدب جاء القرآن العزيز والسنة كقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ ﴿وكيف تآخضونوه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ ﴿فاعزلوا النساء في الخيض﴾ وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة، وهي إزالة اللبس أو الاشتراك أو نفي الجواز أو نحو ذلك كقوله تعالى: ﴿الزانية والزاني﴾ وكقوله ﷺ: «إنكها» وكقوله ﷺ: «أبهر الشيطان وله ضراط» وكقول أبي هريرة ﷺ: «الحديث فساء أو ضراط» ونظائر ذلك كثيرة. واستعمال أبي هريرة هنا لفظ الأس من هذا القيل، والله أعلم. وأما دفع عمر ﷺ له فلم يقصد به سقوطه وإلغائه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب يده في صدره ليكون أبلغ في زجره، قال القاضي عياض وغيره من العلماء رحمهم الله: وليس فعل عمر ﷺ ومراجعته النبي ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره، إذ ليس فيما بحث به أبداً هريرة غير تطيب قلوب الأمة ويشراهم، فرأى عمر ﷺ أن يتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلموا، وأنه أعود عليهم بالخبر من معجل هذه البشري، فلما عرضه على النبي ﷺ صوبه فيه، والله تعالى أعلم. وفي هذا الحديث أن الإمام والكبير مطلقاً إذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على التابع لينظر فيه، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه، وإلا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت له، والله أعلم.

(١٩) أما قوله: أجهشت فهو بالجيم والشين المعجمة والمهمزة والهاء مفتوحتان، هكذا وقع في الأصول التي رأيناها، ووليت في كتاب القاضي عياض رحمه الله «فجهشت» بحذف الألف وهما صحيحان، قال أهل اللغة: يقال جهشت جهشاً وجهوشاً، وأجهشت إجهشاً، قال القاضي عياض رحمه الله: وهو أن يفرغ الإنسان إلى غيره وهو متغير الوجه منه، للبهاء ولما بيك بعد، قال الطبري: هو الفزع والاستغاة، وقال أبو زيد: جهشت للبهاء والحزن والشرق، والله أعلم.

(٢٠) وأما قوله (بكاء) فهو منصوب على المفعول له، وقد جاء في رواية «اللبكاء» واللبكاء يمد ويقصر لثقتان.

(٢١) فمعناه تبني ومشى خلفي في الحال بلا مهمة.

التحرير فقال: الصحيح هو الوجه الثالث. قال: والأول تصحيف. قال: والبئر يعنون بها البستان. قال: وكثيراً ما يفعلون هذا فيسمون البساتين بالأبهار التي فيها، يقولون: بئر لرأس، وبئر بضاعة، وبئر حاء، وكلها بساتين. هذا كلام صاحب التحرير، وأكثره أو كله لا يوافق عليه، والله أعلم. والبئر مؤنثة مهمزوة يميز تخفيف همزتها وهي مشتقة من بارت أي حفرت، وجمعها في القلة لبور وأبهر بهمزة بعد الباء فيهما، ومن العرب من يقلب الهمزة في أبهر ويقل يقول: أبهر، وجمعها في الكثرة بشار بكسر الباء بعد الهمزة، والله أعلم.

(٢٠) أما الريح فبفتح الراء على لفظ الريح الفصل المعروف، والجندول بفتح الجيم وهو النهر الصغير، وجمع الريح لرعاء كني وأنبياء.

(٢١) هذا قد روي على وجهين: روي بالزاي وروي بالراء. قال القاضي عياض: رواه عامة شيوخنا بالراء عن العبدري وغيره. قال: وسمعتنا عن الأسدي عن أبي الليث الشاشي عن عبد الغافر الفارسي عن الجلودي بالزاي وهو الصواب، ومعناه: تضاعفت ليعني المدخل، وكذا قال الشيخ أبو عمرو أنه بالزاي في الأصل الذي خط أبي عامر العبدري، وفي الأصل المأخوذ عن الجلودي، وأنها رواية الأكثرين، وأن رواية الزاي أقرب من حيث المعنى، ويدل عليه تشبيهه بفعل التعلب وهو تضامه في المضائق، وأما صاحب التحرير فأنكر الزاي وخطأ روايتها واختار الراء وليس اختياره بمختار، والله تعالى أعلم.

(٢٢) معناه أنت أبو هريرة.

(٢٣) قوله: (فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه وقال: اذهب بتعلي هاتين) في هذا الكلام فائدة لطيفة فإنه أعاد لفظة «قال»، وإنما أعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله: «يا أبا هريرة وأعطاني نعليه» وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب، بل جاء أيضاً في كلام الله تعالى. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ قال الإمام أبو الحسن الواحدي. قال محمد بن يزيد: قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم﴾ تكرير للأول لطول الكلام. قال: ومثله قوله تعالى: ﴿أيديكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ أعاد أنكم لطول الكلام، والله أعلم. وإما إعطاؤه التعلين فلتكون علامة ظاهرة معلومة عندهم يعرفون بها أنه لقي النبي ﷺ ويكون أوقع في نفوسهم لما يخبرهم به عنه ﷺ، ولا يتكرر كون مثل هذا يفيد تأكيداً وإن كان خبره مقبولاً من غير هذا، والله أعلم.

(٢٤) قوله ﷺ: (فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة) معناه أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبهر هريرة لا يعلم استيقان قلوبهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق، ولا النطق دون الاعتقاد، بل لا بد من الجمع بينهما، وقد تقدم إيضاحه في أول الباب، وذكر القلب هنا للتأكيد ونفي توهم الجواز، وإلا فالاستيقان لا يكون إلا بالقلب.

(٢٥) هكذا هو في جميع الأصول (فقلت هاتين نعلًا) بنصب هاتين

(٢٢) فيه لغتان فصيحتان مشهورتان: بكسر الهمزة وإسكان الشاء ويفتحهما، والله أعلم.

(٢٣) قوله: (ياي أنت وأمي) معناه أنت مضى أو أفديك بأبي وأمي. وأعلم أن حديث أبي هريرة هذا مشتمل على فوائد كثيرة تقدم في أثناء الكلام منه جل، وفيه جلوس العالم لأصحابه ولغيرهم من المستفتين وغيرهم يعلمهم ويفيدهم ويفتحهم، وفيه ما قدمناه أنه إذا أراد ذكر جماعة كثيرة فاقصر على ذكر بعضهم ذكر أشرافهم أو بعض أشرافهم ثم قال وغيرهم، وفيه بيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من القيام بحقوق رسول الله ﷺ وإكرامه والشفقة عليه والازعاج البالغ لما يطرقة ﷺ، وفيه اهتمام الأتباع بحقوق متبوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع المفاسد عنه، وفيه جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى ذلك لمودة بينهما أو غير ذلك، فإن أبا هريرة ﷺ دخل الخائط وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم يتقل أنه أنكر عليه، وهذا غير مختص بدخول الأرض، بل يجوز له الانتفاع بأدواته وأكل طعامه والحمل من طعامه إلى بيته وركوب دابته، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق على صاحبه، هذا هو المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلماء رحمة الله عليهم، وصرح به أصحابنا.

قال أبو عمر بن عبد البر: وأجمعوا على أنه لا يتجاوز الطعام وأشباهه إلى الدراهم والنفائير وأشباههما، وفي ثبوت الإجماع في حق من يقطع بطيب قلب صاحبه بذلك نظر، ولعل هذا يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك أو قد يشك في رضاه بها، فإنهم اتفقوا على أنه إذا تشكك لا يجوز التصرف مطلقاً فيما تشكك في رضاه به، ثم دليل الجواز في الباب الكتاب والسنة وفعل وقول أعيان الأمة، فالكتاب قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسهم أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم، إلى قوله تعالى: أو صديقكم﴾ والسنة هذا الحديث وأحاديث كثيرة معروفة بنصها، وأفعال السلف وأقوالهم في هذا أكثر من أن تحصى، والله تعالى أعلم. وفي إرسال الإمام والمتبوع إلى اتباعه بعلامة يعرفونها ليزدادوا بها طمأنينة، وفيه ما قدمناه من الدلالة لمذهب أهل الحق أن الإيمان المنجي من الخلود في النار لا بد فيه من الاعتقاد والنطق، وفيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة، وفيه إشارة بعض الأتباع على المتبوع بما يراه مصلحة، وموافقة المتبوع له إذا رآه مصلحة، ورجوعه عما أمر به بسببه، وفيه جواز قول الرجل للآخر: ياي أنت وأمي، قال القاضي عياض رحمه الله: وقد كرهه بعض السلف وقال: لا يفدى بمسلم، والأحاديث الصحيحة تدل على جوازه، سواء كان المقدي به مسلماً أو كافراً، حياً كان أو ميتاً وفيه غير ذلك، والله أعلم.

٥٣- (٣٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،^(١) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ زَوْفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ». قَالَ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ

وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ». قَالَ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا». فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، تَأْتِمًا^(٢). [إخرجه البخاري ١٢٨ و ١٢٩].

(١) قول مسلم رحمه الله: (حدثني إسحاق بن منصور، أخبرني معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك ﷺ) هذا الإسناد كله بصريون إلا إسحاق فإنه نيسابوري، فيكون الإسناد بيني وبين معاذ بن هشام نيسابوريين وباقيه بصريون.

(٢) هو بفتح الهمزة وضم المثناة المشددة، قال أهل اللغة، تأتم الرجل إذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم، وغرغ أزال عنه الحرج، وتحت أزال عنه الخنث، ومعنى تأتم معاذاً أنه كان يحفظ علماً يخاف فواته وذمها به موته، فخشي أن يكون ممن كتم علماً، ومن لم يمتثل أمر رسول الله ﷺ في تبليغ سنة فيكون آثماً، فاحتاط وأخبر بهذه السنة غافة من الإثم، وعلم أن النبي ﷺ لم ينه عن الإخبار بها نهياً تحريم. قال القاضي عياض رحمه الله: لعل معاذاً لم يفهم من النبي ﷺ النهي، لكن كسر عزمه عما عرض له من بشراهه بدليل حديث أبي هريرة ﷺ: فمن لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً قلبه فبشره بالجنة؛ قال: أو يكون معناه بلغه بعد ذلك أمر النبي ﷺ لأبي هريرة وخاف أن يكتم علماً علمه فيأثم أو يكون حمل النهي على إذاعته، وهذا الوجه ظاهر، وقد اختاره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال: منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيغتر ويتكل، وأخبر به ﷺ على الخصوص من آمن عليه الاغترار والانتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذاً فسلك معاذ هذا المسلك، فأخبر به من الخاصة من رآه اهلاً لذلك، قال: وأما أمره ﷺ في حديث أبي هريرة بالتبشير فهو من تغير الاجتهاد، وقد كان الاجتهاد جائزاً له وواقعاً منه ﷺ عند المحققين، وله مزية على سائر المجتهدين بأنه لا يقر على الخطأ في اجتهاده، ومن نفى ذلك وقال: لا يجوز له ﷺ القول في الأمور الدينية إلا عن وحي فليس يمتنع أن يكون قد نزل عليه ﷺ عند مخاطبته عمر ﷺ وحي بما أجابه به ناسخ لوحي سبق بما قاله أولاً ﷺ، هذا كلام الشيخ، وهذه المسألة وهي اجتهاده ﷺ فيها تفصيل معروف. فأما أمور الدنيا فاتفق العلماء رضي الله عنهم على جواز اجتهاده ﷺ فيها ووقوعه منه.

وأما أحكام الدين فقال أكثر العلماء يجوز الاجتهاد له ﷺ لأنه إذا جاز لغيره فله ﷺ أول، وقال جماعة: لا يجوز له لقدرته على اليقين، وقال بعضهم: كان يجوز في الحروب دون غيرها، وتوقف في كل ذلك آخرون، ثم الجمهور الذين جوزوه اختلفوا في وقوعه، فقال الأكثرون منهم: وجد ذلك، وقال آخرون: لم يوجد، وتوقف آخرون، ثم الأكثرون الذين قالوا بالجواز والوقوع اختلفوا هل كان الخطأ جائزاً عليه ﷺ؟ فذهب المحققون إلى أنه لم يكن جائزاً عليه ﷺ، وذهب كثيرون إلى جوازه ولكن لا يقر عليه بخلاف غيره، وليس هذا موضع استقصاء هذا، والله أعلم.

(٢) وفيه يزيد بن عبد الله بن الهاد، هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، هكذا يقوله المحدثون الهاد من غير ياء، والمختار عند أهل العربية فيه وفي نظائره بالياء كالعاصي وابن أبي الموالي، والله أعلم.

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً» قال صاحب التحرير رحمه الله: معنى رضيته بالشئ قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث: لم يطلب غير الله تعالى، ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلالة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه. وقال القاضي عياض رحمه الله: معنى الحديث صح إيمانه، واطمأن به نفسه، وغامر باطنه، لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، وغلبة بشاشته قلبه، لأن من رضي أمراً سهلاً عليه، فكأن المأزمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له، والله أعلم.

(٤) وهذا الحديث من أفراد مسلم رحمه الله، لم يروه البخاري رحمه الله في صحيحه.

١٢ - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضليها وأدناها،

وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان

٥٧- (٣٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ^(٢) وَسَبْعُونَ^(٣) شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٤) [خ ٩].

(١) قوله: (أبو عامر العقدي) هو يفتح العين والقاف، واسمه عبد الملك بن عمرو بن قيس، وقد تقدم بيانه واضحاً في أول المقدمة في باب النهي عن الرواية عن الضعفاء.

(٢) قال القاضي عياض رحمه الله: البضع والبضعة بكسر الباء فهما وقتحها هنا في العدد، فأما بضعة اللحم فبالفتح لا غير، والبضع في العدد ما بين الثلاث والعشر، وقيل: من ثلاث إلى تسع. وقال الخليل: البضع سبع، وقيل: ما بين اثنين إلى عشرة، وما بين اثني عشر إلى عشرين، ولا يقال في اثني عشر. قلت: وهذا القول هو الأشهر الأظهر. وأما الشعبة فهي القطعة من الشئ، فمعنى الحديث بضع وسبعون خصلة. قال القاضي عياض رحمه الله: وقد تقدم أن أصل الإيمان في اللغة التصديق. وفي الشرع تصديق القلب واللسان، وظواهر الشرع تطلقه على الأعمال كما وقع هنا، أنفضلها لا إله إلا الله، وآخرها إمطة الأذى عن الطريق، وقد قدمنا أن كمال الإيمان بالأعمال، وتمامه بالطاعات، وأن التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه، وأنها خلق أهل التصديق، فليست خالصة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي، وقد نبه ﷺ على أن أفضليها التوحيد الصريح على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وأنها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إمطة الأذى عن طريقهم،

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ عَصِيَ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَعَالَ فَخُطْ لِي مَسْجِداً،^(١) فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَاءَ قَوْمُهُ، وَتَبِعَتْ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ ابْنِ الدُّخَشْمِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ.

(١) قوله: (فخط لي مسجداً) أي أعلم لي على موضع لأقم فيه مسجداً أي موضعاً أجعل صلاتي فيه متبركاً بآثارك، والله أعلم. وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها، فيه التبرك بآثار الصالحين، وفيه زيارة العلماء والفضلاء والكبراء اتباعهم وتبريكهم بإمامهم، وفيه جواز استدعاء المفضلون للمفضل لمصلحة تعرض، وفيه جواز الجماعة في صلاة النافلة، وفيه أن السنة في نوافل النهار ركعتان كالليل، وفيه جواز الكلام والتحدث بحضرة المصلين ما لم يشغلهم ويدخل عليهم لياً في صلاتهم أو غوهم، وفيه جواز إمامة الزائر الزور برضاه، وفيه ذكر من يتهم بريئة أو نحوها للائمة وغيرهم ليتحرز منه، وفيه جواز كتابة الحديث وغيره من العلوم الشرعية لقول أنس لآبته: اكتبه، بل هي مستحبة. وجاء في الحديث النهي عن كتب الحديث، وجاء الإذن فيه، فقيل: كان النهي لمن خيف اتكاله على الكتاب وتفريطه في الحفظ مع ثبوته منه، والإذن لمن لا يتمكن من الحفظ. وقيل: كان النهي لولا لما خيف اختلاطه بالقرآن، والإذن بعبده لما أمن من ذلك، وكان بين السلف من الصحابة والتابعين خلاف في جواز كتابة الحديث، ثم أجمعت الأمة على جوازها واستحبابها، والله أعلم. وفيه البتة بالأهم فالأهم، فإنه ﷺ في حديث عتيان هذا بدأ أول قدمه بالصلاة ثم أكل. وفي حديث زيارته لأم سليم بدأ بالأكل ثم صلى، لأن المهم في حديث عتيان هو الصلاة فإنه دعاه لما. وفي حديث أم سليم دعته للطعام، ففي كل واحد من الحديثين بدأ بما دعي إليه، والله أعلم. وفيه جواز استماع الإمام والعالم أصحابه لزيارة أو ضيافة أو نحوها، وفيه غير ذلك مما قدمناه وما حذفناه والله أعلم بالصواب وله الحمد والمنة والفضل والمنة وبه التوفيق والعصمة.

١١ - باب الدليل على أن من رضي بالله رباً

وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً

فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَإِنْ لَمْ تَكَبِّ الْمَعَاصِيَ الْكَبِيرَةَ.

٥٦- (٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْكَلْبِيُّ وَبِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) الدَّرَاوَرْدِيُّ،^(١) عَنْ يَزِيدَ ابْنِ الْهَادِ،^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعْدٍ.

عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا»^(٣) (٤).

(١) وفي الإسناد الدراوردي وقد تقدم بيانه في المقدمة.

من الإيمان). وفي الأخرى: (الحياة لا يأتي إلا بخير). وفي الأخرى: (الحياة خير كله)، أو قال: كله خير الحياة محدود وهو الاستحياء. قال الإمام الواحدي رحمه الله تعالى: قال أهل اللغة: الاستحياء من الحياة، واستحيا الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع الغيب. قال: فالحياء من قوة الحس ولطفه قرة الحياة. وروينا في رسالة الإمام الأستاذ أبي القاسم القشيري عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال: الحياء رؤية الآلاء أي النعم ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء. وقال القاضي عياض وغيره من الشراح: إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة، لأنه قد يكون تخلفاً واكتساباً كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم فهو من الإيمان بهذا، ولكونه باعثاً على أفعال البر وممانعاً من المعاصي، وأما كون الحياء خيراً كله ولا يأتي إلا بخير، فقد يشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يحله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد يجعله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة. وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله أن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياة حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما تسميته حياة من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازاً لمشابهة الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمتنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا، ويدل عليه ما ذكرناه عن الجنيد رحمه الله والله أعلم.

٥٨- (حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَانُهَا إِمَانَةٌ» (الْأَذَى) عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.

(١) أي تحيته وليعاده.

(٢) والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر أو مدر أو شوك أو غيره.

٥٩- (٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمَرُو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ.

عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَعْطُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ». وأخرجه البخاري ٢٤ و٦١١٨.

(١) قوله: (يعط أخاه في الحياء) أي ينهأ عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرتة، فنهأ النبي ﷺ عن ذلك فقال: دعه فإن الحياء من الإيمان، أي دعه على فعل الحياء وكف عن نهيه، ووقعت لفظة دعه في البخاري ولم تقع في مسلم.

٥٩- (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا

وَبَقِيَ بَيْنَ هَذَيْنِ الطَّرْفَيْنِ إِعْدَادُ لَوْ تَكَلَّفَ الْجَهْدَ تَحْصِيلُهَا بَغْلِيَّةَ الظَّنِّ وَشَدَّةَ التَّجَرُّعِ لَمْ يُمْكِنْ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ تَقَدَّمَ، وَفِي الْحُكْمِ بَيَانُ ذَلِكَ مُرَادُ النَّبِيِّ ﷺ صَعُوبَةً، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يُلْزَمُ مَعْرِفَةُ أَصْبَانِهَا، وَلَا يَقْدَحُ جَهْلُ ذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ، إِذْ أَصُولُ الْإِيمَانِ وَفُرُوعُهُ مَعْلُومَةٌ حَقِيقَةٌ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّهَا هَذَا الْعَدَدُ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان بكرة الحناء: تبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً، فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدداً رسول الله ﷺ من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتبوير وعددت كل طاعة عدداً رسول الله ﷺ من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضمت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عدله الله تعالى ونييه ﷺ من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا تنقص، فعلمت أن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنن. وذكر أبو حاتم رحمه الله جميع ذلك في كتاب وصف الإيمان وشعبه، وذكر أن رواية من روى بضع وستون شعبة أيضاً صحيحة، فإن العرب قد تذكر للشيء عدداً ولا تريد نفي ما سواه، وله نظائره أوردناها في كتابه منها في أحاديث الإيمان والإسلام، والله تعالى أعلم.

(٣) هكذا رواه عن أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وفي رواية زهير عن جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة بضع وسبعون أو بضع وستون، وكذا وقع في مسلم من رواية سهيل بضع وسبعون أو بضع وستون على الشك. ورواه البخاري في أول الكتاب من رواية العقدي بضع وستون بلا شك. ورواه أبو داود والترمذي وغيرهما من رواية سهيل بضع وسبعون بلا شك. ورواه الترمذي من طريق آخر وقال فيه أربعة وستون باباً. واختلف العلماء في الراجحة من الروايتين، فقال القاضي عياض: الصواب ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة بضع وستون. وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: هذا الشك الواقع في رواية سهيل هو من سهيل، كما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله. وقد روي عن سهيل بضع وسبعون من غير شك. وأما سليمان بن بلال فإنه رواه عن عمرو بن دينار على القطع من غير شك وهي الرواية الصحيحة أنرجاعها في الصحيحين، غير أنها فيما عتلنا من كتاب مسلم بضع وسبعون، وفيما عتلنا من كتاب البخاري بضع وستون، وقد نقلت كل واحدة عن كل واحد من الكتّابين، ولا إشكال في أن كل واحدة منهما رواية معروفة في طرق روايات هذا الحديث، واختلفوا في الترجيح قال: والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل، قال: ومنهم من رجح رواية الأكثر وإياها اختار أبو عبد الله الحليسي فإن الحكم لمن حفظ الزيادة جازماً بها. قال الشيخ: ثم إن الكلام في تعيين هذه الشعب يطول، وقد صنف في ذلك مصنفات، ومن أغزرها فوائد كتاب «المنهاج» لأبي عبد الله الحليسي إمام الشافعيين ببخارى وكان من رفقاء أئمة المسلمين، وحذا حذوه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه الجليل الحفيل كتاب «شعب الإيمان»، هذا كلام الشيخ.

(٤) قوله: (والحياء شعبة من الإيمان) وفي الرواية الأخرى: (الحياة

مُعَفَّرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: مَرُّ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ يَعْظُ أَخَاهُ.

الْعَدَوِيُّ يَقُولُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

٦٠- (٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ^(١)، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا السَّوَّارِ^(٢) يُحَدِّثُ.

(١) وَأَمَّا أَبُو قَتَادَةَ هَذَا فَاسمه عَمِيم بن نَذِير بضم النون وفتح الذال المعجمة العدوي، ويقال عَمِيم بن الزبير، ويقال ابن يزيد بالزاي، ذكره الحاكم أبو أحمد.

(٢) وَأَمَّا الرَّهْطُ فَهُوَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ خَاصَّةً لَا يَكُونُ فِيهِمْ امْرَأَةٌ، وَلَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ اللَّفْظِ، وَالْجَمْعُ أَرْهَطٌ وَأَرْهَاطٌ وَأَرْهَاطٌ.

أَنَّهُ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ^(٣) يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: أَنْ مِنْهُ وَقَارٌ وَمِنْهُ سَكِينَةٌ، فَقَالَ عِمْرَانُ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدَّثْنِي عَنْ صُحْبِكَ. رَوَاهُ

الْبُخَارِيُّ [٦١١٧].

(٤) وَأَمَّا الضَّعْفُ فَيُفْتَحُ الضَّادُ وَضَمُّهَا لَتَانِ مَشْهُورَتَانِ.

(٥) وَقَوْلُهُ: حَتَّى امْرَأَتَا عَيْنَاهُ كَذَا هُوَ فِي الْأَصُولِ وَهُوَ صَحِيحٌ جَارٍ عَلَى لُغَةِ أَكْلَوْنِي الْبَرَاعِثَ. وَمِثْلُهُ وَأَسْرُوا النِّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، عَلَى أَحَدِ الْمَنَازِلِ فِيهَا، وَمِثْلُهُ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ، وَأَشْبَاهُ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ. وَرَوَيْنَاهُ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

(٦) وَمَعْنَى تَعَارَضَ تَأْتِي بِكَلَامٍ فِي مُقَابَلَتِهِ وَتَعَارَضَ بِمَا يَخَالِفُهُ.

(٧) وَلَمَّا إِنكَارَ عِمْرَانَ ﷺ فَلَكُونَهُ قَالَ: مِنْهُ ضَعْفٌ بَعْدَ سَمَاعِهِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَيْرٌ كُلَّهُ.

(٨) وَأَمَّا نَحِيدُ فَبِضْمِ النُّونِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ، وَأَبُو نَحِيدٍ هُوَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ كَتَبَ بَابَهُ نَحِيدٌ.

(٩) وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ مَنَا لَا بَأْسَ بِهِ، مَعْنَاهُ: لَيْسَ هُمْ عَنْ يَتَهَمُ بِضَاقٍ أَوْ زَنْدَقَةٍ أَوْ بَدْعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا عَمَّا يَخَالَفُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْقَامَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١٠) هَذَا الْإِسْنَادُ أَيْضاً كُلُّهُ بِصُرْيُونٍ إِلَّا إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ مَرْوَزِيٌّ.

(١١) فَمَا النَّضْرُ فَهُوَ ابْنُ شَمِيلِ الْإِمَامِ الْجَلِيلِ.

(١٢) وَأَمَّا أَبُو نَعَامَةَ فَيُفْتَحُ النُّونُ وَاسمه عمرو بن عيسى بن سويد وهو من الثقات الذين اختلطوا قبل موتهم، وقد قدمنا في الفصول وبعدها أن ما كان في الصحيحين عن المختلطين فهو عمول على أنه علم أنه أخذ عنهم قبل الاختلاط.

(١٣) وَأَمَّا حَجِيرٌ فَبِضْمِ الْحَاءِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ مَفْتُوحَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

٦١- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ

ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ (وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ)، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ^(١) حَدَّثَ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ^(٢) مِنَّا. وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ». قَالَ أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَقَارٌ لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ^(٣)، قَالَ فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى امْرَأَتَا عَيْنَاهُ^(٤)، وَقَالَ أَلَا أُرَايْنِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُمَارِضُنِي؟ قَالَ فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ^(٥)، قَالَ، فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: أَنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نَحِيدٍ^(٦)، أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ^(٧).

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(١)، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ^(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ^(٣)، قَالَ: سَمِعْتُ حَجِيرَ^(٤) ابْنَ الرَّبِيعِ

١٣- باب جامع أوصاف الإسلام

٦٢- (٣٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ تَمِيمٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ

عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ (وَفِي حَدِيثِ أَبِي اسْمَاءَ: خَيْرُكَ) قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ»^(١).

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: هنا من جوامع كلمه ﷺ، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا، فلم يميلوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك، وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم، وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ﴾ كما أمرت ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال ﷺ لأصحابه حين قالوا: قد أسرع إليك الشيب، فقال: شيتي هود وأخواتها. قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وقامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده، قال وقيل: الاستقامة لا يطبقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق، ولذلك قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا». وقال الواسطي: الخصلة التي بها كملت الحسن وفقدتها قبحت الخاسن، والله أعلم.

ولم يرو مسلم رحمه الله في صحيحه لسفيان بن عبد الله الثقفي راوي هذا الحديث عن النبي ﷺ شيئاً. وروى الترمذي هذا الحديث وزاد فيه: «قلت: يا رسول الله ما أخوف ما أخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هنا» والله أعلم.

١٤- باب بيان تفاضل الإسلام وأي الأمور أفضل

٦٣- (٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ،^(١) عَنْ أَبِي الْخَيْرِ.^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) ابْنِ عَمْرٍو،^(٤) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُعْلِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».^(٥) [أخرجه البخاري ١٢ و ٢٨ و ٦٢٣٦].

(١) وأما الليث بن سعد رحمه الله فإمامته وجلالته وصيافته وبراعته وشهادة أهل عصره بسخائه وسيادته وغير ذلك من جيل حالته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، ويكفي في جلالته شهادة الإمامين الجليلين الشافعي وابن بكير رحمهما الله تعالى أن الليث أفقه من مالك رضي الله عنهما أجمعين. فهذان صاحباً مالك رحمه الله، وقد شهدا بما شهدا، وهما بالمتزلة المعروفة من الإتيان والورع، وإجلال مالك ومعرفةهما بأحواله، هذا كله مع ما قد علم من جلالة مالك وعظم فقهه ﷺ. قال محمد بن رُمح:

كان دخل الليث ثمانين ألف دينار ما أوجب الله تعالى عليه زكاة قط. وقال قتيبة: لما قدم الليث أهدى له مالك من طرفه المدينة فبعث إليه الليث ألف دينار، وكان الليث مفتي أهل مصر في زمانه. وأما محمد بن رُمح فقال ابن يونس: هو ثقة ثبت في الحديث، وكان أعلم الناس بأخبار البلد وفقهه، وكان إذا شهد في كتاب دار علم أهل البلد أنها طيبة الأصل. وذكره النسائي فقال: ما أخطأ في حديث، ولو كتب عن مالك لأثبتته في الطبقة الأولى من أصحاب مالك وأثنى عليه غيرهما، والله أعلم.

(٢) وأما يزيد بن أبي حبيب فكنيته أبو رجاء وهو تابعي، قال ابن يونس: وكان مفتي أهل مصر في زمانه، وكان حليماً عاقلاً، وكان أول من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يتحدثون بالفن والملاحم والترغيب في الخير. وقال الليث بن سعد: يزيد سبيلنا وعالمنا، واسم أبي حبيب سويد.

(٣) وأما أبو الخير بالخاء المعجمة واسمه مرثد بالثلثة ابن عبد الله البزني. بفتح المثناة تحت والزاي منسوب إلى يزن بطن من حمير، قال أبو سعيد بن يونس: كان أبو الخير مفتي أهل مصر في زمانه، مات سنة سبعين من الهجرة.

(٤) فأما عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما فجلالته وفقهه وكثرة حديثه وشدة ورعه وزهادته وإكثاره من الصلاة والصيام وسائر العبادات وغير ذلك من أنواع الخير فمعروفة مشهورة لا يمكن استقصاؤها فحفظه.

(٥) وأما أسماء رجال الباب فقال مسلم رحمه الله في الإسناد الأول: وحديثنا محمد بن رُمح بن المهاجر، حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو يعني ابن العاصي قال مسلم رحمه الله: وحديثي أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري، أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وهذان الإسنادان كلهم مصريون أئمة جللة، وهذا من عزيز الأسانيد في مسلم بل في غيره، فإن اتفاق جميع الرواة في كونهم مصريين في غاية القلة، ويزداد قلة باعتبار الجلالة.

(٦) ومعنى قرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، أي تسلم على كل من لقيه عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس. ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر، وفي هذه الأحاديث جمل من العلم، ففيها الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل، بمباشرة أو سبب، والإسالك عن احتقارهم، وفيها الحث على تألف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك. قال القاضي رحمه الله: والألفة إحدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام، قال: وفيه بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف، وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملأ، وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وإنشاء شعار هذه الأمة، والله تعالى أعلم.

٦٤- (٤٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ،^(١) عَنْ

عَمْرُو ابْنِ الْخَارِثِ^(١) عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَبَرِ.

سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدُوهُ».

(١) أما أبو عاصم فهو الضحاك بن غلد.

(٢) وأما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

(٣) وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تدرس، وقد تقدم بيانهم.

٦٦- (٤٢) وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ الْأَمَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو بَرَّةَ^(١) ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بُرَّةٍ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي بُرَّةَ^(٢).

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْقَاصِ^(٣) يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدُوهُ»^(٤). (أخرجه البخاري ١٠ و ٦٤٨٤).

(١) وأما عبد الله بن وهب فعلمه وورعه وزهده وحفظه وإتقانه وكثرة حديثه واعتماد أهل مصر عليه وإخبارهم بأن حديث أهل مصر وما والاها يدور عليه، فكله أمر معروف مشهور في كتب أئمة هذا الفن، وقد بلغنا عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه لم يكتب إلى أحد وعنوانه بالفقه إلا إلى ابن وهب رحمه الله.

(٢) وأما عمرو بن الحارث فهو مفي أهل مصر في زمنه وقبائلهم. قال أبو زرعة رحمه الله: لم يكن له نظير في الحفظ في زمنه. وقال أبو حاتم: كان أحفظ الناس في زمانه. وقال مالك بن أنس: عمرو بن الحارث دقة الغواص، وقال: هو مرتفع الشأن. وقال ابن وهب: سمعت من ثلاثمائة وسبعين شيخاً فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث رحمه الله، والله أعلم.

(٣) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل، إنما هذا كلام خبير بالمسؤول عنه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي ﷺ.

(٤) وفي رواية: «أي المسلمين خبير؟» قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده. وفي رواية جابر: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» قال العلماء ورحمهم الله: قوله أي الإسلام خير؟ معناه أي خصاله وأمره وأحواله؟ قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في خبر المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين، فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إنشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم، لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما ونحو ذلك، وفي الموضع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين.

(٥) معناه من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل، وخص اليد بالذكر لأن معظم الأفعال بها، وقد جاء القرآن العزيز بإضافة اكتساب والأفعال إليها لما ذكرناه، والله تعالى أعلم. وقوله ﷺ: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» قالوا معناه: المسلم الكامل، وليس المراد نفي أصل الإسلام عن من لم يكن بهذه الصفة، بل هذا كما يقال: العلم ما نفع، أو العالم زيد أي الكامل أو المحبوب، وكما يقال: الناس العرب، والمال الإبل، فكله على التفضيل لا للحصر، ويدل على ما ذكرناه من معنى الحديث قوله: أي المسلمين خبير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده. ثم إن كمال الإسلام والمسلم متعلق بخصال أخر كثيرة، وإنما خص ما ذكر لما ذكرناه من الحاجة الخاصة، والله أعلم.

عَنْ أَبِي مُوسَى^(٣)، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدُوهُ». (أخرجه البخاري ١١).

- وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ ابْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاءَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

(١) فأبو برة الأول اسمه يزيد بضم الموحدة وقد سماه في الرواية الأخرى.

(٢) وأبو برة الثاني اختلف في اسمه فقال الجمهور: اسمه عامر، وقال يحيى بن معين في إحدى الروايتين عنه عامر كما قال الجمهور، وفي الأخرى الحارث.

(٣) وأما أبو موسى فهو الأشعري واسمه عبد الله بن قيس، وإنما قصد يذكر مثل هذا، وإن كان عند أهل هذا الفن من الواضحات المشهورات التي لا حاجة إلى ذكرها، لكون هذا الكتاب ليس مختصاً بالفضلاء، بل هو موضوع لإفادة من لم يتمكن في هذا الفن، والله تعالى أعلم بالصواب.

١٥- باب بيان خصال من اتصف بهن وَجَدَّ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ

٦٧- (٤٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى ابْنِ أَبِي عَمْرٍو، وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا، عَنْ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: ابْنُ أَبِي عَمْرٍو: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَّ بِهِنَّ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعْصِيَ^(١) فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُغْدَفَ فِي النَّارِ»^(٢). (أخرجه البخاري ١٦ و ٦٩٤١).

٦٥- (٤١) حَدَّثَنَا حَسَنُ الْخُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ ابْنِ حَمِيدٍ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، (قال عبد: أنبأنا أبو عاصم)^(١)، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٢)، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الزُّبَيْرِ^(٣) يَقُولُ:

شَمِيلٌ، أَنْبَأَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يَنْحَرُ حَلِيَّتِهِمْ**.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ أَنْ يَرْجِعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا».

١٦- باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من

الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحب هذه المحبة

٦٩-٤٤ (٤) وحدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن علية (ح).

وحدثنا شيبان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الوارث، كلاهما عن عبد العزيز.

عن أنس، (١) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ وَفِي حَلِيَّتِهِ عَبْدُ الْوَارِثِ الرَّجُلُ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٢) وأخرجه البخاري (١٥).

(١) وأما إسناده هذا الحديث فقال مسلم رحمه الله: (وحدثنا شيبان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس).

قال مسلم: (وحدثنا محمد بن مني وابن بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس) وهذان الإسنادان رواتهما بصريون كلهم، وشيبان بن أبي شيبة هذا هو شيبان بن فروخ الذي روى عنه مسلم في مواضع كثيرة، والله أعلم بالصواب.

(٢) قوله ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وفي الرواية الأخرى: «مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». قال الإمام أبو سليمان الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه لا تصلق في حيي حتى تنفي في طاعتي نفسك، وتزتر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك. هذا كلام الخطابي. وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبة. قال ابن بطال رحمه الله: ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن به ﷺ استقلنا من النار وهدينا من الضلال. قال القاضي عياض رحمه الله: ومن محبة ﷺ نصرته سته والذب عن شريعته وتحمي حضور حياته، فيذل ماله ونفسه فونه. قال: وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومزكته على كل والد وولد ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواء فليس بمؤمن، هذا كلام القاضي رحمه الله، والله أعلم.

(١) وأما قوله ﷺ: (يعود أو يرجع) فمعناه يصير، وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة. وأما أبو قلابة المذكور في الإسناد فهو بكسر القاف وتخفيف اللام وبالياء الموحدة واسمه عبد الله بن زيد.

(٢) هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام. قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان استلزام الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله ﷺ، وإثبات ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله ﷺ قال القاضي رحمه الله: هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم: «ذَا قُطِعَ الْإِيمَانُ مِنْ رَضِي بِاللَّهِ رِأً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا»، وذلك أنه لا يصح المحبة لله ورسوله ﷺ حقيقة، وحب آدمي في الله ورسوله ﷺ وكرامة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان بقيته، واطمأننت به نفسه، وانشرح له صدره، وخالط لحمه ودمه، وهذا هو الذي وجد حلاوته. قال: والمحبة في الله من ثمرات حب الله. قال بعضهم: المحبة مواطاة القلب على ما يرضي الرب سبحانه، فيحب ما أحب، ويكره ما كره. واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ، وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه، كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ، لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعم، والإبعاد من الجحيم. وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى، فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى. قال مالك وغيره: المحبة في الله من واجبات الإسلام، هذا كلام القاضي رحمه الله.

٦٨- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، (١) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ.

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ طَعَمَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ» (٢) في الكفر بعد أن أنقذه الله مِنْهُ». وأخرجه البخاري ٢١ و٦٠٤١.

(١) فهذا إسناده كله بصريون وقد قلنا أن شعبة واسطي بصري، والله تعالى أعلم بالصواب.

(٢) وأما قوله ﷺ: (يعود أو يرجع) فمعناه يصير، وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة. وأما أبو قلابة المذكور في الإسناد فهو بكسر القاف وتخفيف اللام وبالياء الموحدة واسمه عبد الله بن زيد.

٦٨- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَنْبَأَنَا النَّضْرُ بْنُ

٧٠- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [أخرجه البخاري: ١٥].

(١) وأما إسناده هذا الحديث فقال مسلم رحمه الله: (وحدثنا شيان بن أبي شبة، حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس).

قال مسلم: (وحدثنا محمد بن متى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس) وهذان الإستاندان رواهما بصريون كلهم، وشيان بن أبي شبة هذا هو شيان بن فروخ الذي روى عنه مسلم في مواضع كثيرة، والله أعلم بالصواب.

١٧- باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير

٧١- (٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ (أَوْ قَالَ لِجَارِهِ) ^(٢) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». [أخرجه البخاري ١٣].

(١) وهؤلاء كلهم بصريون، والله أعلم.

(٢) هكذا هو في مسلم لأخيه أو لجاره على الشك، وكذا هو في مسند عبد بن حميد على الشك وهو في البخاري وغيره لأخيه من غير شك. قال العلماء رحمهم الله: معناه لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فاصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات، ويدل عليه ما جاء في رواية النسائي في هذا الحديث: «حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه» قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب المتع وليس كذلك، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاومه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين، والله أعلم.

٧٢- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ (أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». [أخرجه البخاري: ١٣].

١٨- باب بيان تحريم إيذاء الجار

٧٣- (٤٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي آثُوبٍ وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ. قَالَ ابْنُ آثُوبٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(١) مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقِهِ»^(٢).

(١) وفي معنى: لا يدخل الجنة، جوابان يجران في كل ما أشبه هذا أحدهما: أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها أصلاً. والثاني: معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم بل يؤخر، ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولاً، وإنما تأولنا هذين التأويلين لأننا قلنا أن مذهب أهل الحق أن من مات على التوحيد مصراً على الكبائر فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة أولاً، وإن شاء عاقبه ثم أدخله الجنة. والله أعلم.

(٢) البوائق جمع باقعة وهي الغائلة والداهية والفتك.

١٩- باب الحث على إكرام الجار والضيف والزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان

٧٤- (٤٧) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»^(٢) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(٣). [أخرجه البخاري ٦٤٧٥ و٦١٣٨].

(١) وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله قال: الصمت بسلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال. قال: وسمعت أبا علي الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس. قال: فإما إظهار أصحاب الجاهلة السكوت، فلما علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظ النفس وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز من بين أشكاله بحسن النطق، وغير هذا من الآفات، وذلك نعت أبواب الرياضة، وهو أحد أركانهم في حكم المنازل وتهذيب الخلق. وروينا عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه. وعن ذي النون رحمه الله: أصون الناس لنفسه أمسكهم للسانه، والله أعلم.

(٢) وقوله ﷺ: «فليكرم وليحسن» يدل على هذا أيضاً، إذ ليس

٢٠ - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان،

وَأَنَّ الْإِيمَانَ يُزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ،

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ

٧٨-٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ،

عَنْ سَفْيَانَ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ.

كِلَاهُمَا عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، (وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ)، قَالَ: أَوَّلُ

مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ، يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ سُرَوَّانٌ، ^(١) فَقَامَ إِلَيْهِ

رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكَ مَا هُنَاكَ،

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ^(٢) أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ، ^(٣) سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ» ^(٤) يَسْأَلُ،

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَلْسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبْهُ، وَذَلِكَ أَضْمَرْتُ

الْإِيمَانَ ^(٥).

(١) قوله: (أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان) قال

القاضي عياض رحمه الله: اختلف في هذا فوقع هنا ما نراه، وقيل: أول من

بدأ بالخطبة قبل الصلاة عثمان رضي الله عنه. وقيل: عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى

الناس يذهبون عند تمام الصلاة ولا ينتظرون الخطبة. وقيل: بل لبكر

الصلاة من تأخر وبعد منزله. وقيل: أول من فعله معاوية. وقيل: فعله ابن

الزبير رضي الله عنه. والذي ثبت عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي

الله عنهم تقديم الصلاة، وعليه جماعة فقهاء الأمصار، وقد عده بعضهم

إجماعاً، يعني والله أعلم بعد الخلاف، أو لم يلتفت إلى خلاف بني أمية بعد

إجماع الخلفاء والصدور الأول.

(٢) قد يقال: كيف تأخر أبو سعيد رضي الله عنه عن إنكار هذا المنكر حتى

سبقه إليه هذا الرجل؟ وجوابه أنه يحتمل أن أبا سعيد لم يكن حاضراً أول

ما شرع مروان في أسباب تقديم الخطبة فأنكر عليه الرجل ثم دخل أبو

سعيد وهما في الكلام. ويحتمل أن أبا سعيد كان حاضراً من الأول، ولكنه

خاف على نفسه أو غيره حصول فتنة بسبب إنكاره فقطع عنه الإنكار، ولم

يخف ذلك الرجل شيئاً لاعتضاده بظهور عشيرته أو غير ذلك، أو أنه خاف

وخطار بنفسه، وذلك جائز في مثل هذا بل مستحب، ويحتمل أن أبا سعيد

هم بالإنكار فبدؤا الرجل فعرضه أبو سعيد والله أعلم. ثم إنه جاء في

الحديث الآخر الذي اتفق البخاري ومسلم رضي الله عنهما على إخرجه

في باب صلاة العيد: أن أبا سعيد هو الذي جذب بيد مروان حين رآه

يصعد المنبر وكانا جماعة معاً، فرد عليه مروان بمثل ما رد هنا على الرجل،

فيحتمل أنهما قضيتان: إحداهما لأبي سعيد، والأخرى للرجل بمحضرة أبي

سعيد، والله أعلم.

(٣) وأما قوله: (فقد قضى ما عليه) ففيه تصريح بالإنكار أيضاً من

أبي سعيد.

(٤) وفي قوله: بعد هذا، أما هذا، فقد قضى ما عليه بمحضرة من

ذلك الجمع العظيم دليل على استقرار السنة عندهم، على خلاف ما فعله

مروان وبينه أيضاً احتجاجه بقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فمن رأى

منكراً فليغيره ولا يسمى منكراً لو اعتقده، ومن حضر أو سبق به عمل أو

مضت به سنة. وفي هذا دليل على أنه لم يعمل به خليفة قبل مروان، وإن

ما حكى عن عمر وعثمان ومعاوية لا يصح، والله أعلم.

(٥) وأما قوله ﷺ: «فليغيره» فهو أمر بإجماع الأمة، وقد تطابق

على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع

الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا

بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين:

لا يكثر خلافهم في هذا، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء،

ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة. وأما قول الله عز وجل:

«عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اعتنيتكم» فليس مخالفاً لما ذكرناه،

لأن المنعيب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم

به فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله تعالى: «ولا تنزلوا الآية ولا تزر

واحدة منكم ولا تمشوا بها على رءوسكم ولا ياتواكم بغيرها من شيء

فإنكم ستعذبون بها» فلو كان كذلك فما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما

عليه، فقاما عليه الأمر والنهي لا القبول، والله أعلم.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض

الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا

عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا

هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه

على منكر أو تقصير في المعروف. قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يسقط

عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل

يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. وقد قلنا أن الذي عليه الأمر

والنهي لا القبول، وكما قال الله عز وجل: «وما على الرسول إلا البلاغ»

ومثل العلماء هذا بمن يرى إنساناً في الحمام أو غيره مكشوف بعض العورة

ونحو ذلك، والله أعلم.

قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال،

ممتلاً ما يأمر به، محتجباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان غلاماً بما يأمر

به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يحبب عليه شيئين: أن يأمر

نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه. فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال

بالأخر؟ قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لأحاديث المسلمين. قال إمام الحرمين:

والدليل عليه إجماع المسلمين، فإن غير الولاية في الصدر الأول والعصر

الذي يليه كانوا يأمرون بالولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر، مع تقرير

المسلمين لإياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر من غير ولاية، والله أعلم.

ثم إنه إما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك

يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأحوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للمعوم مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء، ثم العلماء إما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب، وهذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم، وعلى المذهب الآخر المصيب واحد، والمخطئ غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن نذبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الخث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر. وذكر أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه «الأحكام السلطانية» خلافاً بين العلماء في أن من قلده السلطان الحجة هل له أن يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء إذا كان المحتسب من أهل الاجتهاد أم لا يغير ما كان على مذهب غيره؟ والأصح أنه لا يغير لما ذكرناه، ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين، ولا ينكر محتسب ولا غيره على غيره، وكذلك قالوا: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً، والله أعلم.

(٦) وقوله ﷺ: (وذلك أضعف الإيمان) معناه والله أعلم أقله ثمرة. قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث أصل في صفة التنفير، فحق المنفير أن ينفه بكل وجه أمكنه زواله به قولاً كان أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله ويتزع التصوب ويردها إلى أصحابها بنه أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التنفير جهده بالجاهل، وبذي العزة الظالم المخوف شره، إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى، ويغلب على المتبادي في غيه والمصرف في بطائه إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكر أشد مما غيره، لكون جانبه عمياً عن سطوة الظالم، فإن غلب على ظنه أن تنفيره بيده يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره بسبب كفه يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقله وكان في سعة، وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى، وإن وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك إلى إظهار سلاح وحرب، وليرفع ذلك إلى من له الأمر إن كان المنكر من غيره، أو يقتصر على تنفيره بقله، هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين، خلافاً لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال وإن قتل ونيل منه كل أدنى، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله.

قال إمام الحرمين رحمه الله: ويسوغ لأحد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يتدفع عنها بقله ما لم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح، فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان. قال: وإذا جاز إلى الوقت وظهر ظلمه وغشمه ولم يتزجر حين زجر عن سوء صنيعه بالقول فلاهل الخل والعقد التواطؤ على خلمه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب. هذا كلام إمام الحرمين، وهذا الذي ذكره من خلمه غريب، ومع هذا فهو عمول على ما إذا لم يخف منه إثارة مفلسة أعظم منه. قال: وليس للأمر بالمعروف البحت والتنفير والتجسس واقتحام الدور بالظنون، بل إن عثر على منكر غير جهده، هذا كلام إمام الحرمين.

وقال أقضى القضاة الماوردي: ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من الحرمات، فإن غلب على الظن استمرار قوم بها لأمانة وأثار ظهرت فذلك ضربان: أحدهما: أن يكون ذلك في انتهاك حرمة يفسد استدراكها مثل أن يخبره من يتق بصدقه أن رجلاً خلا برجل ليقتله، أو بإمرأة ليزني بها، فيجوز له في مثل هذا الحال أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدرك، وكذا لو عرف ذلك غير المحتسب من المتطوعة جاز لهم الإقدام على الكشف والإنكار. الضرب الثاني: ما قصر عن هذه الرتبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه، فإن سمع أصوات الملاهي المنكرة من دار أنكرها خارج الدار لم يهجم عليها بالدخول

يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأحوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للمعوم مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء، ثم العلماء إما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب، وهذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم، وعلى المذهب الآخر المصيب واحد، والمخطئ غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن نذبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الخث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر. وذكر أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه «الأحكام السلطانية» خلافاً بين العلماء في أن من قلده السلطان الحجة هل له أن يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء إذا كان المحتسب من أهل الاجتهاد أم لا يغير ما كان على مذهب غيره؟ والأصح أنه لا يغير لما ذكرناه، ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين، ولا ينكر محتسب ولا غيره على غيره، وكذلك قالوا: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً، والله أعلم.

واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث هم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أو يعمهم الله تعالى بمقابه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم، لاسيما وقد ذهب معظمه وبخلف نيته، ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلْيَنْصِرُوا اللَّهَ مِنْ نَصْرِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَصَمَّ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا فِتْنًا لَنَنْصِيبَهُمْ سَبْطًا﴾ وقال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمون الكاذبين﴾ واعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتاركة أيضاً لصداقته ومودته ومدايته وطلب الوجاهة عنده ودوام المتلة لديه، فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقاً، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في زهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما كان إليس عدواً لنا لهذا، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم وهدايتهم إليها، ونسأل الله الكريم توفيقنا وأجابتنا وسائر المسلمين لمرضاته، وأن يعمنا بحجوده ورحمته، والله أعلم.

وينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد قال الإمام الشافعي ﷺ: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. ومما يتساهل أكثر

بعضهم عن بعض: صالح والحارث وجعفر وعبد الرحمن، وقد تقدم نظير هذا. وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى جزءاً مشتملاً على أحاديث رباعيات منها أربعة صحابيون وبعضهم عن بعض، وأربعة تابعيون وبعضهم عن بعض.

(٣) وأما الخواريون المذكورون فاختلف فيهم، فقال الأزهري وغيره:

هم خلصان الأنبياء وأصفيائهم، والخلصان الذين نقوا من كل عيب، وقال غيرهم: أنصارهم، وقيل: المجاهدون، وقيل: الذين يصلحون للخلافة بعدهم.

(٤) قوله ﷺ: «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف» الضمير في إنها هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن، ومعنى تخلف تخلف حدث وهو بضم اللام. وأما الخلوف فيضم الحاء وهو جمع خلف بإسكان اللام وهو الخالف بشر. وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير، هذا هو الأشهر. وقال جماعة وجماعات من أهل اللغة منهم أبو زيد: يقال كل واحد منهما بالفتح والإسكان، ومنهم من جوز الفتح في الشر، ولم يجوز الإسكان في الخير، والله أعلم.

(٥) هكذا هو في بعض الأصول المحققة بقناة بالقاف المفتوحة وآخره تاء التانيث وهو غير مصروف للعلمية والتانيث، وهكذا ذكره أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ووقع في أكثر الأصول، ولعظم رواة كتاب مسلم بقناة بالفاء المكسورة وبالذو وآخره هاء الضمير قبلها همزة، والفتحة ما بين أيدي المنازل والدور، وكذا رواه أبو عوانة الأسفرائيني. قال القاضي عياض رحمه الله في رواية السمرقندي بقناة وهو الصواب، وقناة واد من أودية المدينة عليه مال من أمراءها، قال: ورواية الجمهور بقناة وهو خطأ وتصحيح.

(٦) وأما قوله: قال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع فهو بضم التاء والحاء، قال القاضي عياض رحمه الله: معنى هذا أن صالح بن كيسان قال: إن هذا الحديث روي عن أبي رافع عن النبي ﷺ من غير ذكر ابن مسعود فيه. وقد ذكره البخاري كذلك في تاريخه مختصراً عن أبي رافع عن النبي ﷺ. وقد قال أبو علي الجبائي عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: هذا الحديث غير محفوظ، قال: وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن مسعود، وابن مسعود يقول: أصبروا حتى تلقوني، هذا كلام القاضي رحمه الله. وقال الشيخ أبو عمرو: هذا الحديث قد أنكره أحمد بن حنبل رحمه الله. وقد روى عن الحارث هذا جماعة من الثقات ولم نجد له ذكراً في كتب الضعفاء. وفي كتاب ابن أبي حاتم عن يحيى بن معين أنه ثقة، ثم إن الحارث لم يفرغ به بل توبع عليه على ما أشعر به كلام صالح بن كيسان المذكور. وذكر الإمام الدارقطني رحمه الله في كتاب «العلل» أن هذا الحديث قد روي من وجوه أخر، منها عن أبي واقد الليثي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ. وأما قوله: أصبروا حتى تلقوني فذلك حيث يلزم من ذلك سفك الدماء أو إثارة الفتن أو نحو ذلك. وما ورد في هذا الحديث من الحث على جهاد الباطل باليد واللسان فذلك حيث لا يلزم منه إثارة فتنة، على أن هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم وليس في لفظه ذكر لهذه الأمة، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو وهو ظاهر كما قال، وقدح الإمام أحمد رحمه الله في هذا بهذا عجب، والله أعلم.

لأن النكر ظاهر، وليس عليه أن يكشف عن الباطن. وقد ذكر الماوردي في آخر الأحكام السلطانية باباً حسناً في الحجة مشتملاً على جمل من قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن النكر، وقد أشرنا هنا إلى مقاصدها، وبسط الكلام في هذا الباب لعظم فائدته وكثرة الحاجة إليه وكونه من أعظم قواعد الإسلام، والله أعلم.

٧٩- () حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُقَاوِرَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

وَعَنْ قَيْسٍ^(١) ابْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فِي قِصَّةِ مَرْوَانَ، وَخَلِيفَةَ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَسُمَيَّانَ..

(١) فقوله: وعن قيس معطوف على إسماعيل معناه: رواه الأعمش عن إسماعيل عن قيس، والله أعلم.

٨٠- (٥٠) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ النَّضْرِ، وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ، عَنْ الْخَارِثِيِّ،^(١) عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَكَمِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْمُسَوِّرِ^(٢)، عَنْ أَبِي رَافِعٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ خَوَارِثُونَ»^(٣) وَأَصْحَابُ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّةِ وَيَقْتُلُونَ بِأَمْرِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ^(٤) مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ.

قال أبو رافع: فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ، فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَتَزَلَّ بِقَنَاءَةٍ^(٥) فَاسْتَبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ يَمُودُهُ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ. قال صالح: ^(٦) وَقَدْ تَحَدَّثْتُ بِنَحْوِ ذَلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ.

(١) أما الحارث فهو ابن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني، روى عن عبد الرحمن بن أبي قراد الصحابي، قال يحيى بن معين: هو ثقة. وأما أبو رافع فهو مولى رسول الله ﷺ، والأصح أن اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت، وقيل: يزيد وهو غريب، حكاه ابن الجوزي في كتابه «جامع المسانيد».

(٢) وفي هذا الإسناد طريقة وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون يروى

وهكذا كان حال أهل اليمن حيثن في الإيمان، وحال الواقفين منه في حياة رسول الله ﷺ وفي أعقاب موته كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني رضي الله عنهما وشبههما ممن سلم قلبه وقوى إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: «الإيمان في أهل الجبل» ثم المراد بذلك الموجودون منهم حيثن لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك، ونشكر الله تعالى على هدايته له، والله أعلم.

٨١- (٥١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،^(١) حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ^(٢) (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ،^(٣) حَدَّثَنَا أَبِي (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ،^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ،^(٥) كُلُّهُمُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ^(٦) (ح) ..

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْخَارِجِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسًا يَرْوِي.

عَنْ أَبِي^(٧) مَسْعُودٍ^(٨)، قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا، وَإِنَّ الْقِسْرَةَ وَغَلْدَةَ الْقُلُوبِ فِي الْفُتَادِيِّينَ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ. حَيْثُ يَطْلُعُ الشَّيْطَانُ،^(٩) فِي رَيْبَةٍ وَمُضَرٍّ»^(١٠) ^(١١) [أخرجه ٣٤٩٨ و ٤٣٨٧ و ٥٣٠٣].

(١) وقد تقدم أن اسم ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة.

(٢) وأن أبا إسامة حماد بن إسامة.

(٣) وابن نمير محمد بن عبد الله بن نمير.

(٤) وأبو كريب محمد بن حماد بن حماد.

(٥) وابن إدريس عبد الله.

(٦) وأبو خالد هرمز وقيل سعد وقيل كثير.

(٧) وأبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البصري رضي الله عنهم.

(٨) وأما أسانيد الباب فقال مسلم رحمه الله: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو إسامة قال: وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي قال: وحدثنا أبو كريب، حدثنا ابن إدريس، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: وحدثنا يحيى بن حبيب، حدثنا معتمر عن إسماعيل قال: سمعت قيساً يروي عن أبي مسعود). هؤلاء الرجال كلهم كوفيون إلا يحيى بن حبيب ومعتزاً فإنهما بصريان.

(٩) وأما قرنا الشيطان فجانباً رأسه، وقيل: هما جمعا اللذان يفرهما بإضلال الناس، وقيل: شيعته من الكفار، والمراد بذلك اختصاص المشرق

٨٠- () وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَارِثُ ابْنُ الْفَضْلِ الْخَطْمِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْمُسَوِّدِ ابْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْتَدُونَ بِهِدْيِهِ»^(١) وَيَسْتَوْنُ بِسُوءِهِ. مِثْلَ خَلِيفَتِهِ صَالِحٍ.

وَلَمْ يَذْكُرْ قُلُومَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَاجْتِمَاعَ^(٢) ابْنِ عَمَرَ مَعَهُ.

(١) هو بفتح الميم وإسكان اللام أي بطريقته وسنته.

(٢) هذا مما أنكره الحريري في كتابه درة الخواص فقال: لا يقال اجتمع فلان مع فلان، وإنما يقال اجتمع فلان وفلان وقد خالفه الجوهري فقال في صحاحه: جامع على كلا أي اجتمع معه.

٢١- باب تفاضل أهل الإيمان فيه،

وَرَجُحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ^(١)

(١) قد اختلف في مواضع من هذا الحديث، وقد جمعها القاضي عياض رحمه الله، وتحتها مختصرة بعده الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله، وأنا أحكي ما ذكره. قال: أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسهما الله تعالى، فحكى أبو عبيد إمام الغرب ثم من بعده في ذلك أقوالاً، أحدها: أنه أراد بذلك مكة فإنه يقال: إن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن. والثاني: أن المراد مكة المدينة فإنه يروي في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام وهو يتوكل ومكة والمدينة حيثن بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال: «الإيمان يمان» ونسبهما إلى اليمن لكونهما حيثن من ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن.

والثالث: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبي عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره.

قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ولو جمع أبو عبيد ومن سلك مسيله طرق الحديث بالقائه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لعاروا إلى غير ما ذكروه ولما تركوا الظاهر، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك، إذ من القاطن: أنكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذن غيرهم. وكذلك قوله ﷺ: «جاء أهل اليمن» وإنما جاء حيثن غير الأنصار، ثم أنه ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان يمان، فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة، لأن من اتصف بشيء وقوى قيامه به وتأكد اطلاعه منه ينسب ذلك الشيء إليه إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه،

الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْفَقْهَةُ (١) يَمَانٌ،
وَالْحِكْمَةُ (٢) يَمَانِيَّةٌ (٣). (إعرجه البخاري ٤٣٨٩).

(١) قال: وأما ما ذكر من الفقه والحكمة فالفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين، واصطلح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها.

(٢) قال الشيخ: وقوله ﷺ: «يمان ويمانية» هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية، لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما. وقال ابن السيد في كتابه «الاقتضاب»: حكى المبرد وغيره أن التشديد لغة، قال الشيخ: وهذا غريب، قلت: وقد حكى الجوهرى وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيويه أنه حكى عن بعض العرب أنهم يقولون اليماني بالياء المشددة، وأنشد لأمية بن خلف:

يمانياً يظلل يشب كبراً ويضخم دائماً لب الشواظ
والله أعلم.

(٣) وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتغل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بضاد البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك. وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظمتك وزجرتك أو دعوتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم، ومنه قول النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة» وفي بعض الروايات حكماً، والله أعلم.

(٤) قال الشيخ: وقوله ﷺ: «يمان ويمانية» هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية، لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما. وقال ابن السيد في كتابه «الاقتضاب»: حكى المبرد وغيره أن التشديد لغة، قال الشيخ: وهذا غريب، قلت: وقد حكى الجوهرى وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيويه أنه حكى عن بعض العرب أنهم يقولون اليماني بالياء المشددة، وأنشد لأمية بن خلف:

يمانياً يظلل يشب كبراً ويضخم دائماً لب الشواظ
والله أعلم.

٨٣- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ (ح).

وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِذُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْزَقِيُّ،
كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ.

٨٤- () وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِذُ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ، قَالَا:
حَدَّثَنَا يَنْفَعُ بْنُ أَبِي إِزَاهِيمَ ابْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ

مزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر، كما قال في الحديث الآخر: فراس الكفر نحو المشرق وكان ذلك في عهد ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق، وهو فيما بين ذلك منشا الفتن العظيمة ومنار الكفرة الترك الفاشحة العاتية الشديدة البأس.

(١٠) قوله ربيعة ومضر يدل من القنادين.

(١١) قد اختلف في مواضع من هذا الحديث، وقد جمعها القاضي عياض رحمه الله، وتقحها مختصرة بعنه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله، وأنا أحكي ما ذكره. قال: أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسهما الله تعالى، فحكى أبو عبيد إمام الغرب ثم من بعده في ذلك أقوالاً، أحدها: أنه أراد بذلك مكة فإنه يقال: إن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن. والثاني: أن المراد مكة المدينة فإنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام وهو بتبوك ومكة والمدينة حيث يؤييه وبين اليمن فالتساو إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال: «الإيمان يمان» ونسبهما إلى اليمن لكونهما حيث يؤييه من ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن.

والثالث: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبي حنيفة أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره.

قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بالفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه ولما تركوا الظاهر، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك، إذ من الفاضل: أنكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذن غيرهم. وكذلك قوله ﷺ: «جاء أهل اليمن» وإنما جاء حيث يؤييه غير الأنصار، ثم أنه ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان يمان، فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة، لأن من اتصف بشيء وقوى قلبه به وتأكد اطلاعه منه ينسب ذلك الشيء إليه إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حيث يؤييه في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ وفي أعقاب موته كما وُسِّدَ القرنى وأبى مسلم الخولاني رضي الله عنهما وشبههما ممن سلم قلبه وقوى إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفسي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: «الإيمان في أهل الحجاز» ثم المراد بذلك الموجودون منهم حيث يؤييه لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك، ونشكر الله تعالى على هدايتنا له، والله أعلم.

٨٢- (٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيُّ أَنْبَأَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا
أَبُوبُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ أَهْلُ

صالح، عَنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ:

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئِدَةً»^(١) أَلْفِقَهُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ: وَقَوْلُهُ ﷺ: «الَّذِينَ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئِدَةً» المشهور أن الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يكون كسر لفظ القلب بلفظين وهو أولى من تكريره بلفظ واحد، وقيل: الفؤاد غير القلب وهو عين القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: غشاء القلب. وأما وصفها باللين والرقّة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلط والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين.

٨٥- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنِ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ.

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ»^(١) فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، الْفُتَادِيْنَ، أَهْلُ الْوَتْرِ،^(٢) وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»^(٣). وَاعْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٣٠١ وَ ٤٣٩٠.

(١) وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ» فَالْفَخْرُ هُوَ الْإِفْتَخَارُ وَعَدُ الْمَأَثَرِ الْقَدِيمَةِ تَعْظِيمًا، وَالْخِيَلَةُ الْكِبَرُ وَاحْتِقَارُ النَّاسِ.

(٢) فَالْوَتْرُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْإِبِلِ دُونَ الْخَيْلِ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَصَفَهُمْ بِكَوْنِهِمْ جَامِعِينَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْوَتْرِ.

(٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ» فَالسَّكِينَةُ الطَّمَانِينَةُ وَالسَّكُونُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ صِفَةِ الْفُتَادِيْنَ، هَذَا آخَرُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ كُنْهٌ فَلَا نَطُولُ بِزِيَادَةِ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٨٦- () وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي يُوسُفَ وَقَتِيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ.

قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ.

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ قِبَلُ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّبَاءُ فِي الْفُتَادِيْنَ»^(١) أَهْلُ الْخَيْلِ وَالْوَتْرِ.

(١) قَالَ: وَقَوْلُهُ ﷺ فِي (الْفُتَادِيْنَ) فَرَعَمَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْثَانِي أَنَّهُ بِنُخْفِيفِ الدَّالِّ وَهُوَ جَمْعُ فَتَادٍ بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْبَقْرِ الَّتِي يَحْرَثُ عَلَيْهَا، حَكَاهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ وَانْكَرَهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا الْمَرَادِ بِذَلِكَ أَصْحَابُهَا فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَالصَّوَابُ فِي الْفُتَادِيْنَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ جَمْعُ فَتَادٍ بِدَالٍنٍ أَوْ لَهَا مَشْدُودَةٌ، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَصْحَمِيِّ وَجِهَهُمْ أَهْلُ اللَّفْظِ وَهُوَ مِنَ الْقَنِيدِ وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، فَهَمُ الَّذِينَ تَعْلُو أَصْوَاتُهُمْ فِي إِيْلِهِمْ وَخِيْلِهِمْ وَحَرَوْنَهُمْ وَغَوَّوْهُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ مَعْمَرُ بْنُ الْمُتَنَّى: هُمُ

الْمَكْرُورُونَ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِينَ يَمْلِكُ أَحَدُهُمُ الْمَاتِينَ مِنْهَا إِلَى الْأَلْفِ. وَقَوْلُهُ: إِنْ الْقِسْوَةُ فِي الْفُتَادِيْنَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ مَعْنَاهُ الَّذِينَ لَهُمْ جِلْبَةٌ وَصَبَاحٌ عِنْدَ سَوْقِهِمْ هَا.

٨٧- () وَحَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ فِي الْفُتَادِيْنَ أَهْلِ الْوَتْرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». وَاعْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٤٩٩.

٨٨- () وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ،^(١) أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ،^(٢) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

وَرَوَاهُ «الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ».

(١) وَفِي الْإِسْنَادِ الْآخَرِ الدَّارِمِيُّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَقَدِّمَةِ الْكِتَابِ أَنَّهُ مَنْسُوبٌ لِي جَدٍّ لِلْقَبِيلَةِ اسْمُهُ دَارِمٌ.

(٢) وَفِيهِ أَبُو الْيَمَانِ وَاسْمُهُ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ.

٨٩- () حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ فِي الْفُتَادِيْنَ أَهْلِ الْوَتْرِ، قِبَلُ مَطْلِعِ الشَّمْسِ».

٩٠- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ^(١) عَنِ الْأَعْمَشِ،^(٢) عَنْ أَبِي صَالِحٍ^(٣).

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمُ الَّذِينَ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلُ الْمَشْرِقِ».

(١) وَبَعْدَهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ بِالْخَاءِ الْمَجْعَمَةِ.

(٢) وَالْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ.

(٣) وَأَبُو صَالِحٍ ذَكَوَانٌ.

٩٠- () وَحَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ «رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلُ الْمَشْرِقِ».

ولزوم التواضع وإعظام حرمان المسلمين، وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار». وروى غير البخاري هذا الكلام مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وبذل السلام للعالم، والسلام على من عرفت ومن لم تعرف، وإفشاء السلام كلها بمعنى واحد، وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يبيع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

٩٤- (٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، أَنبَأَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا». ^(١) بِوَسْطِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ.

(١) وأما قوله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا» فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً وإن لم يكن كامل الإيمان، فهذا هو الظاهر من الحديث. وقال الشيخ أبو عمرو رحمه الله معنى الحديث: لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب، ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك، وهذا الذي قاله محتمل، والله أعلم.

٢٣- باب بَيَانُ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ

٩٥- (٥٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَكِّيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إِنْ عَمَرْتُ حَدَّثَنَا عَنِ الْقَفْقَاعِ، عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: وَرَجَوْتُ أَنْ يُسَوِّطَ عَنِّي رَجُلًا، قَالَ فَقَالَ: سَوِّطُهُ مِنَ الَّذِي سَوَّعَهُ مِنِّي أَبِي، كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالنَّشَامِ. ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ.

عَنْ تَعِيمِ الدَّارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». ^(١) قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ» ^(٢) وَلِكِتَابِهِ ^(٣) وَلِرَسُولِهِ ^(٤) وَلِلْمُسْلِمِينَ ^(٥) وَعَامَّتِهِمْ ^(٦) ^(٧).

(١) وأما شرح هذا الحديث فقال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة معناها حياة الحظ للمنصوح له، وقال: هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه، قال وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشيروا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب، قال وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط، قال: ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله: «الحج عرفة» أي عماده ومعظمه عرفة. وأما تفسير النصيحة وأنواعها فقد ذكر الخطابي وغيره من العلماء فيها كلاماً نفياً أياً أضمر بعضه إلى بعض مختصراً.

٩١- (٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَلِيٍّ (ج).

وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (جَعْفَرِي) قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَزَادَ: «وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسُّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَصْحَابِ الشَّاءِ». ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٣٨٨].

٩٢- (٥٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِزَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِي جَرِيرٍ ^(١) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ^(٢).

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غُلِظَ الْقُلُوبُ، وَالْجَفَاءُ، فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ».

(١) وابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير.

(٢) وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس، وكل هذا وإن كان ظاهراً وقد تقدم، فإنما أقصد بتكريره وذكره الإيضاح لمن لا يكون من أهل هذا الشأن، فرمى على هذا الباب ولزاد معرفة اسم بعض هؤلاء، ليتوصل به إلى مطالعة ترجمته ومعرفة حاله، لو غير ذلك من الأغراض، فسُهل عليه الطريق بعبارة مختصرة، والله أعلم بالصواب.

٢٢- باب بَيَانُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا

الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنْ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا

٩٣- (٥٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا» ^(١) أَوْ لَا أَذْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ^(٢).

(١) ولا تؤمنوا بخلاف التون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة.

(٢) وأما معنى الحديث فقوله ﷺ: «ولا تؤمنوا حتى تحابوا» معناه لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب.

(٣) وأما قوله: «أفشوا السلام بينكم» فهو بقطع الهزمة المفتوحة، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في الحديث الآخر، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن لغة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس

وَابْنُ نُعَيْمٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُبَيْانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ^(١).

سَمِعَ جَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. (إمرجه البحري ٥٨ و ٢٧١٤).

(١) زياد بن علقمة بكسر العين وبالقاف.

٩٩- () حَدَّثَنَا سُرَيْجُ^(١) ابْنُ يُونُسَ^(٢) وَتَعْقُوبُ الدُّورِيُّ^(٣)، قَالَا: حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ^(٤) عَنْ سَيَّارٍ^(٥)، عَنْ الشَّعْبِيِّ.

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ^(٦)، فَلَقَنْتُهُ^(٧) «فِيمَا اسْتَطَعْتَ»^(٨) وَالنَّصِيحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

قَالَ يَعْقُوبُ^(٩) فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ. (إمرجه البحري ٧٢٠٤).

(١) فاما سريج فقال: حدثنا هشيم عن سيار.

(٢) وفيه سريج بن يونس بالسين المهملة والجيم.

(٣) وفيه الدورقي بفتح الدال، وقد تقدم في المقدمة بيان هذه النسبة، والله أعلم.

(٤) فيه تيبه على لطيفة وهي أن هشيمًا مدلس، وقد قال عن سيار والمدلس إذا قال عن لا يحتاج به إلا أن ثبت سماعه من جهة أخرى، فروى مسلم رحمه الله حديثه هذا عن شيخين وهما سريج ويعقوب.

(٥) وسيار بتقديم السين على الباء، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(٦) ولم يذكر الصوم وغيره لدخولها في السمع والطاعة.

(٧) وتلقيته من كمال شفقتي ﷺ، إذ قد يعجز في بعض الأحوال، فلو لم يقبده بما استطاع لأخل بما التزم في بعض الأحوال، والله أعلم. وما يتعلق بحديث جرير متبوع ومكرمة لجرير ﷺ رواها الحافظ أبو القاسم الطبراني بإسناده اختصارها: أن جريراً أمر مولاه أن يشتري له فرساً فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقذه الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله، فقال: فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مائة مائة وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير لي أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتري بها، ففعل له في ذلك فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصيحة لكل مسلم، والله أعلم.

(٨) وقوله ﷺ: «فِيمَا اسْتَطَعْتَ» موافق لقوله تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والرواية استطعت بفتح التاء.

(٩) وأما يعقوب فقال: حدثنا هشيم قال: حدثنا سيار، فبين مسلم رحمه الله اختلاف عبارة الراويين في نقلهما حديثه، وحصل منهما اتصال حديثه، ولم يقتصر مسلم رحمه الله على إحدى الروايتين، وهذا من عظيم إتقانه ودقيق نظره وحسن احتياظه ﷺ.

٢٤ - باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي،

وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبَّسِ بِالْمَعْصِيَةِ، عَلَى إِزَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ

١٠٠- (٥٧) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ

عِمْرَانَ التَّجِيبِيُّ^(١)، أَنَّنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولَانِ:

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٢).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُحَدِّثُهُمْ هَؤُلَاءِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُلْحِقُ مَعَهُنَ^(٣) «وَلَا يَتَّخِذُ نَهْيَةَ ذَاتِ شَرَفٍ، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، حِينَ يَنْتَهِيهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ». (إمرجه البحري ٢٤٧٥ و ٥٥٧٨).

(١) وقد قلنا مرات أنه بضم التاء وفتحها.

(٢) هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله واختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة. وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره: فمن قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بالله ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنا ولا يمسوا إلى آخره. ثم قال لهم ﷺ: «فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء علبه»، فهذان الحديثان مع نظرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يهتدي أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشية، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أو لا، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة. وكل هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه، ثم إن هذا التأويل ظاهر صانع في اللغة مستعمل فيها كثيراً، وإذا ورد حديثان مختلفان ظاهراً وجب الجمع بينهما وقد وردا هنا فيجب الجمع وقد جمعنا، وتأول بعض العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلاً له مع علمه بورد الشرع بتحريمه. وقال الحسن وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري ومعناه: ينزع منه اسم الملح الذي يسمى به أولياء الله المؤمنين

وحديث أبي بكرٍ هذا، إلا النهبة. وإخرجه البخاري ٢١٧٧٢.

(١) وتقدم أنه بضم العين.

(٢) وأما قول مسلم رحمه الله: (واقتص الحديث يذكر مع ذكر النهبة) فكنا وقع يذكر من غير هاء الضمير، فلما أن يقال حذفها مع إزالتها، ولما أن يقرأ يذكر بضم أوله وفتح الكاف على ما لم يسم فاعله على أنه حال أي اقتص الحديث المذكوراً مع ذكر النهبة، هنا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله، والله أعلم.

١٠٢- () وحدثني محمد بن مهران الرازي، قال: أخبرني عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن ابن المسيب وأبي سلمة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثل حديث عقيل، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة.

وذكر النهبة، ولم يقل: ذات شرف.

(١) وأما قوله: (ذات شرف) فهو في الرواية المعروفة والأصول المشهورة المناولة بالشين المعجمة المفتوحة، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن جميع الرواة لمسلم، ومعناه ذات قدر عظيم، وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين إليها رافعين أبصارهم. قال القاضي عياض وغيرهم رحمه الله: ورواه إبراهيم الحربي بالسین المهملة. قال الشيخ أبو عمرو: وكذا قبله بعضهم في كتاب مسلم وقال: معناه أيضاً ذات قدر عظيم، والله أعلم. والنهبة بضم النون وهي ما ينهبه.

١٠٣- () وحدثني حسن بن علي الحلواني، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا عبد العزيز بن أبي المغيرة، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار مولى قتيبة، وحدثنا ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ (ح).

وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

١٠٣- () حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن عيسى الدراوردي^(١) عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، كل هؤلاء بمثل حديث الزهري.

غير أن العلاء وصفوان بن سليم ليس في حديثيهما «يرفع الناس إليه فيها أبصارهم».

وفي حديث همام «يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين يتبها مؤمن».

ورأه ولا يقل^(٢) أحدكم حين يغفل وهو مؤمن، فإياكم

ويستحق اسم الذم فيقال: سارق وزان وفاجر وفاسق: وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه يتزع منه تور الإيمان وفيه حديث مرفوع. وقال المهلب: يتزع منه بصيرته في طاعة الله تعالى. وذهب الزهري إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها ويمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وإنما لا نعلم معناها، وقال: أمرها كما أمرها من قبلكم. وقيل في معنى الحديث غير ما ذكرته مما ليس بظاهر بل بعضها غلط فتركها، وهذه الأقوال التي ذكرتها في تأويله كلها محتملة، والصحيح في معنى الحديث ما قدمناه أولاً والله أعلم.

(٣) فظاهر هذا الكلام أن قوله: ولا يتب إلى آخره ليس من كلام النبي ﷺ بل هو من كلام أبي هريرة موقوف عليه، ولكن جاء في رواية أخرى ما يدل على أنه من كلام النبي ﷺ.

وقد جمع الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في ذلك كلاماً حسناً فقال: روى أبو نعيم في أخرجه على كتاب مسلم رحمه الله من حديث همام بن منبه هذا الحديث وفيه: «والذي نفسي بيده لا يتب أحدكم» وهذا مصرح برفعه إلى النبي ﷺ، قال: ولم يستغن عن ذكر هذا بأن البخاري رواه من حديث الليث بإسناده هذا الذي ذكره مسلم عنه معطوفاً فيه ذكر النهبة على ما بعد قوله: قال رسول الله ﷺ نسفاً من غير فصل بقوله: وكان أبو هريرة يلحق بمعن ذلك، وذلك مراد مسلم رحمه الله بقوله: واقتص الحديث يذكر مع ذكر النهبة ولم يذكر ذات شرف، وإنما لم يكف بهذا في الاستدلال على كون النهبة من كلام النبي ﷺ، لأنه قد يعد ذلك من قبل المدرج في الحديث من كلام بعض رواه استدلالاً بقول من فصل فقال: وكان أبو هريرة يلحق بمعن. وما رواه أبو نعيم يرتفع عن أن يتطرق إليه هذا الاحتمال، وظهر بذلك أن قول أبي بكر بن عبد الرحمن: وكان أبو هريرة يلحق بمعن معناه يلحقها رواية عن رسول الله ﷺ لا من عند نفسه، وكان أبا بكر خصها بذلك لكونه بلغه أن غيره لا يرويها، ودليل ذلك ما تراه من رواية مسلم رحمه الله الحديث من رواية يونس وعقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة من غير ذكر النهبة. ثم إن في رواية عقيل أن ابن شهاب روى ذكر النهبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن نفسه، وفي رواية يونس عن عبد الملك بن أبي بكر عنه، فكأنه سمع ذلك من ابنه عنه ثم سمعه منه نفسه.

١٠١- () وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعلج، قال: حدثني أبي عن جدتي، قال: حدثني عقيل^(١) ابن خالد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام، عن أبي هريرة، أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني».

واقتص الحديث بمثله، يذكر مع ذكر النهبة^(٢)، ولم يذكر ذات شرف.

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، بمثل

إِيَّاكُمْ» (٣).

(١) الدراوردي يفتح الدال والواو، وقد تقدم بيانه في باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(٢) وأما قوله ﷺ: (ولا يغفل) فهو بفتح الباء وضم الغين وتشديد اللام ورفعها وهو من الغلول وهو الخيانة.

(٣) وأما قوله: (فإياكم إياكم) فهكنا هو في الروايات إياكم إياكم مرتين، ومعناه احذروا احذروا، يقال: إياك وفلاناً أي احذروا، ويقال: إياك أي احذر من غير ذكر فلان كما وقع هنا.

١٠٤- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذَكْوَانَ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ» (١) [أخرجه البخاري ٦٨١٠].

(١) وأما قوله ﷺ: (والتوبة معروضة بعد) فظاهر، وقد أجمع العلماء رضي الله عنهم على قبول التوبة ما لم يفرغ كما جاء في الحديث، وللتوبة ثلاثة أركان: أن يطلع عن المعصية، ويندم على فعلها، ويعزم أن لا يعود إليها، فإن تاب من ذنب ثم عاد إليه لم تبطل توبته، وإن تاب من ذنب وهو متلبس بآخر صحت توبته، هذا مذهب أهل الحق، وخالف المعتزلة في المسائلين، والله أعلم. قال القاضي عياض رحمه الله: أشار بعض العلماء إلى أن ما في هذا الحديث تنبيه على جميع أنواع المعاصي والتحذير منها، فيه بالزنا على جميع الشهوات، وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام، وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى، ويوجب الغفلة عن حقوقه، وبالانتهاج الموصوف عن الاستخفاف بعباد الله تعالى وترك توبتهم والحياة منهم، وجمع الدنيا من غير وجهها، والله أعلم.

١٠٥- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ، قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي» ثُمَّ ذَكَرَ بِجُثْلٍ حَدِيثَ شُعْبَةَ.

٢٥- باب بيان خصال المنافق

١٠٦- (٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ (ح).

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَن كُنَ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا» (١) وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ (٢) مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِّنْ نِّفَاقٍ، حَتَّى يَدْعَوْهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدْرًا، (٣) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (٤).

غَيَّرَ أَنْ فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: «وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ (٥) مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِّنَ النِّفَاقِ» (٦) [أخرجه البخاري ٢٤٥٩ و ٣١٧٨].

(١) وأما قوله ﷺ في الرواية الأولى: (أربع من كن فيه كان منافقاً) وفي الرواية الأخرى: (آية المنافق ثلاث) فلا منافاة بينهما، فإن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحد منهن تحصل بها صفته، ثم قد تكون تلك العلامة شيئاً واحداً وقد تكون أشياء، والله أعلم.

(٢) وقوله ﷺ: «كان منافقاً خالصاً» معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال، قال بعض العلماء: وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالباً عليه، فأما من يندر ذلك منه فليس داخل فيه، فهذا هو المختار. في معنى الحديث. وقد نقل الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله عن العلماء مطلقاً فقال: إنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل. وقال جماعة من العلماء: المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، فحلبوا بإيمانهم وكذبوا واؤتمروا على دينهم، فخانوا ووعدوا في أمر الدين ونصره فآخلفوا وفجروا في خصوماتهم، وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، ورجع إليه الحسن البصري رحمه الله بعد أن كان على خلافه. وهو مسروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، ورواه أيضاً عن النبي ﷺ. قال القاضي عياض رحمه الله: وإليه مال كثير من أئمتنا. وحكى الخطابي رحمه الله قولاً آخر أن معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تقضي به إلى حقيقة النفاق. وحكى الخطابي رحمه الله أيضاً عن بعضهم أن الحديث ورد في رجل بعيه منافق، وكان النبي ﷺ لا يواجههم بصريح القول فيقول: فلان منافق، وإنما كان يشير إشارة كقوله ﷺ: «ما بالك أقوام يفعلون كذا؟» والله أعلم.

(٣) وقوله ﷺ: «خلعة وخصلة» هو بفتح الخاء فيهما وإحناهما بمعنى الأخرى.

(٤) وقوله ﷺ: «وإذا عاهد غدر» هو داخل في قوله: «وإذا أومن خان».

(٥) وقوله ﷺ: «وإن خاسم فجر» أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب. قال أهل اللغة: وأصل الفجور الميل عن القصد. وقوله ﷺ: «آية المنافق» أي علامته ودلالته.

(٦) وقوله ﷺ: «خلعة وخصلة» هو بفتح الخاء فيهما وإحناهما بمعنى الأخرى.

(٧) هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث أن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصداقاً بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه

(٣) وفيه يحيى بن محمد بن قيس أبو زكير بضم الزاي وفتح الكاف وإسكان الياء ويعدله راء قال أبو الفضل الفلكي الحافظ: أبو زكير لقب كنية أبو محمد.

١١٠- () وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ التَّمَارُ^(١) وَعَبْدُ الْأَعْلَى ابْنُ حَمَّادٍ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَسْئَلُ حَدِيثَ يَحْيَى ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، ذَكَرَ فِيهِ: «وَلِإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

(١) أبو نصر التمار هو بالصاد المهملة واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن الحرث وهو ابن أخي بشر بن الحرث الحنفي الزاهد رضي الله عنهما، قال محمد بن سعد: هو من أبناء خراسان من أهل نسا نزل بفنداء وتجربها في التمر وغيره وكان فاضلاً خيراً ورعاً والله أعلم بالصواب.

٢٦- باب بيان حال إيمان مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَا كَاذِبُ

١١١- (٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشِيرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ نَعْمَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍ، عَنْ نَافِعٍ.

عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَفَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا».^(١) [إخرجه البخاري ٦١٠٤].

(١) هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا، وكذا قوله لأخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرناه قليل في تأويل الحديث لوجه، أحدهما: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر، فعلى هذا معنى ياء بها أي بكلمة الكفر، وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجعت عليه الكفر، فباء وحار ورجع بمعنى واحد. والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيضته لأخيه وبمعنى تكفيره. والثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا الوجه نقله القاضي عياض رحمه الله عن الإمام مالك بن أنس وهو ضعيف، لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع. والوجه الرابع: معناه أن ذلك يزول به إلى الكفر، وذلك أن المعاصي كما قالوا يريد الكفر، ويخاف على الكثير منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر، ويؤيد هذا الوجه ما جاءه في رواية لأبي هوانة الأسفرائني في كتابه للمخرج على صحيح مسلم، فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر. وفي رواية: إذا قال لأخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما. والوجه الخامس: معناه فقد رجعت عليه تكفيره، فليس الرافع حقيقة الكفر، بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً فكأنه كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام والله أعلم.

بكفر ولا هو منافق يخلد في النار، فإن إخوة يوسف ﷺ جمعوا هذه الخصال، وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا أو كله، وهذا الحديث ليس فيه محمد الله تعالى إشكال، ولكن اختلف العلماء في معناه، فالذي قاله المحققون والأكثر هو الصحيح المختار أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شيء للمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده واتممه وخاصمه وعاهد من الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يطن الكفر، ولم يرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار.

١٠٧- (٥٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ وَتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَهْلٍ نَافِعُ ابْنِ مَالِكٍ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: ^(١) إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَتَى حَنْ

خَانَ». [إخرجه البخاري ٣٣ و٢٧٤٩ و٢٦٨٢ و٦٠٩٥].

(١) وأما قوله ﷺ في الرواية الأولى: «أربع من كن فيه كان منافقاً». وفي الرواية الأخرى: «آية المنافق ثلاث» فلا منافاة بينهما، فإن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحد منها تحصل بها صفته، ثم قد تكون تلك العلامة شيئاً واحداً وقد تكون أشياء، والله أعلم.

١٠٨- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَعْقُوبَ مَوْلَى الْحَرَقَةِ،^(١) عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَتَى حَنْ

خَانَ» (١) بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف. وهو بطن من جهينة، وفيه عقبة بن مكرم العمي.

١٠٩- () حَدَّثَنَا عُقْبَةُ ابْنُ مُكْرَمٍ^(١) الْقَعْمِيُّ،^(٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ قَيْسٍ أَبُو زَكِيرٍ،^(٣) قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَقَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

(١) أما مكرم فبضم الميم وإسكان الكاف وفتح الراء.

(٢) وأما العمي فبفتح العين وتشديد الميم المكسورة منسوب إلى بني العم بطن من عجم.

وكفران العشير، ومعنى ادعى لغير أبيه أي انتسب إليه واتخذ أباً، وقوله ﷺ: «وهو يعلم» تعيد لا بد منه، فإن الإثم إنما يكون في حق العالم بالشيء.

(٦) وأما قوله ﷺ: «ومن ادعى ما ليس له فليس منا» فقال العلماء معناه: ليس على هدينا وجيل طريقنا، كما يقول الرجل لابنه: لست مني. وقوله ﷺ: «فلتبرأ مقعد من النار» قد قلنا في أول المقدمة بيانه، وإن معناه فليترك منزله منها، أو فليترك منزلاً بها، وأنه دعاء أو خبر بلفظ الأمر وهو أظهر القولين ومعناه هنا جزاءه، فقد يجازى وقد يعفى عنه وقد يوفى للثبوة فيسقط عنه ذلك. وفي هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له في كل شيء، سواء تعلق به حق لغيره أم لا، وفيه أنه لا يحل له أن يأخذ ما حكم له به الحاكم إذا كان لا يستحقه، والله تعالى أعلم.

(٧) وأما قوله ﷺ: «ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» فهذا الاستثناء قيل إنه واقع على المعنى، وتقريره ما يدعوه أحد إلا حار عليه، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأول وهو قوله ﷺ: «ليس من رجل» فيكون الاستثناء جارياً على اللفظ، وضبطنا «عدو الله» على وجهين: الرفع والنصب، والنصب أرجح على النداء أي يا عدو الله. والرفع على أنه خبر مبتدأ أي هو عدو الله، كما تقدم في الرواية الأخرى قال لأخيه كافر، فلما ضبطناه كافر بالرفع والتنوين على أنه خبر مبتدأ محذوف والله أعلم.

١١٣- (٦٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ رَيْتَةَ، عَنْ عِرَالٍ^(٢) ابْنِ مَالِكٍ.

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ».^(٣) (أخرجه البخاري ٦٧٦٨).

(١) الإيلي بالمشاة.

(٢) وعراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبالكاف.

(٣) أما الرواية الأولى فقد تقدم شرحها في الباب الذي قبل هذا.

١١٤- (٦٣) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بِشِيرٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: لَمَّا ادَّعَى^(١) زَيْدٌ لَقِيَتْ أَبَا بَكْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟

إِنِّي سَمِعْتُ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: سَمِعَ أَذْنَابِي^(٢) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى أَباً فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ».^(٣)

فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (أخرجه البخاري ٦٧٦٦ و٦٧٦٧).

(١) وقوله: «ادعى» ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبنياً لما لم يسم

١١١- (١) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَيَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ، وَقَتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ.

قَالَ يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ.

أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا امْرِئٌ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

٢٧- باب بيان حال إيمان من رغب

عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ

١١٢- (٦١) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ عَبْدِ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلِّمُ، عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ^(١) عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرٍ^(٢) أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ^(٣) حَدَّثَهُ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٤) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ»^(٥) وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا^(٦) وَلَيَبْرَأَنَّ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ».^(٧) (أخرجه البخاري ٣٥٠٨ و٦٠٤٥).

(١) فهو عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي، وليس هو سليمان بن بريدة أعمام، وهو وأخوه سليمان ثقتان سيدان تابعيان جليلان ولدنا في بطن واحد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) فبفتح الباء وفتح الميم وضمها، وقد تقدم ذكر ابن بريدة ويحيى بن يعمر في أول إسناده في كتاب الإيمان.

(٣) فهو الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو وهذا هو المشهور، وقيل: اسمه عمرو بن ظالم، وقيل: عثمان بن عمرو، وقيل: عمرو بن سنان، وقال الواقدي، اسمه هويم بن ظويلم وهو بصري قاضيها، وكان من عقلاء الرجال، وهو الذي وضع النحو، تابعي جليل، وقد اجتمع في هذا الإسناد ثلاثة تابعيون جلة بعضهم عن بعض: ابن بريدة، ويحيى، وأبو الأسود.

(٤) فالمشهور في اسمه جندب بن جنادة، وقيل: اسمه برير بضم الباء الموحدة وبالراء المكرونة، واسم أمه رملة بنت الوقعة، كان رابع أربعة في الإسلام، وقيل خامس خمسة، ومناقبه مشهورة رضي الله عنه وأعلم.

(٥) وأما قوله ﷺ: «فمن ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر» فقيل فيه تأويلان: أحدهما: أنه في حق المستحل. والثاني: أنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه، وليس المراد الكفر الذي يخرج من ملة الإسلام وهذا كما قال ﷺ «يكفرون»، ثم فسره بكفرائهن الإحسان

إسكان اللام وبعداً حمزة، وقد تقدم بيانه في شرح آخر المقدمة.

(٢) وأما أبو بكرة بفتح الكاف واللام، وأمه وأم أخيه زياد سمية أمة الحرث بن كلدة، وقيل له أبو بكرة لأنه تدل على رسول الله ﷺ من حصن الطائف ببكرة، مات بالبصرة سنة إحدى وقيل اثنين وخمسين لله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٣) وأما قوله في الرواية الأخرى: (سمعت أذناي ووعاه قلبي محمدًا ﷺ) فنصب محمدًا، على البذل من الضمير في سمعته أذناي، ومعنى وعاه حفظه، والله أعلم.

٢٨- باب بَيَانِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «سَيَابُ الْمُسْلِمِ

فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ

١١٦-٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ابْنُ الرَّيَّانِ، وَعَسْوُنُ ابْنُ سَلَامٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ^(١) (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ.

كُلُّهُمْ^(٢) عَنْ زَيْدٍ^(٣) عَنْ أَبِي وَإِلٍ^(٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَابُ^(٥) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ^(٦) وَقِتَالُهُ^(٧) كُفْرٌ^(٨)»^(٩).

قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي وَإِلٍ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يُرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَلَيْسَ فِي حَلِيلِ شُعْبَةَ قَوْلُ زَيْدٍ لِأَبِي وَإِلٍ. وَارْجِعْهُ الْبُخَارِيُّ ٤٨ وَ ٦٠٤٤ وَ ٧٠٧٦.

(١) المقترحة وتشديد المثناة تحت.

(٢) وأما قول مسلم في أول الإسناد: (حدثنا محمد بن بكر وعسرون) قالوا: حدثنا محمد بن طلحة ح وحدثنا محمد بن المثني، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان وحدثنا محمد بن المثني، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة كلهم عن زيد) فهكذا ضبطناه، وكذا وقع في أصلنا وبعض الأصول، ووقع في الأصول التي اعتمدها الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله بطريق محمد بن طلحة وشعبة، ولم يقع فيها طريق محمد بن المثني عن ابن مهدي عن سفيان.

(٣) وانكر الشيخ قوله كلهم مع أنهما إثنان محمد بن طلحة وشعبة، وإنكاره صحيح على ما في أصوله وأما على ما عتدنا فلا إنكار فإن سفيان ثالثهما، والله أعلم.

(٤) بضم الزاي وبالموحدة ثم المثناة وهو زيد بن الحرث اليامي ويقال

فاعله، أي ادعاه معاوية، ووجد بخط الحافظ أبي عامر العبدي ادعى بفتح الدال والعين، على أن زياداً هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث أن معاوية ادعاه وصدقه زياد، فصار زياد مدعياً أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم.

(٥) سمع أذناي فهكذا ضبطناه سمع بكسر الميم وفتح العين، وأذناي بالتيئة، وكذا نقل الشيخ أبو عمرو كونه أذناي بالألف على التثنية عن رواية أبي الفتح السمرقندي عن عبد الغافر قال: وهو فيما يعتمد من أصل أبي القاسم العساكري وغيره أذني بغير ألف. وحكى القاضي عياض أن بعضهم ضبطه بإسكان الميم وفتح العين على المصدر، وأذني بلفظ الإفراد، قال: وضبطناه من طريق الجبائي بضم العين مع إسكان الميم وهو الوجه. قال سيويه: العرب تقول: سمع أذني زيدا يقول كذا. وحكى عن القاضي الحافظ أبي علي بن سكرة أنه ضبطه بكسر الميم كما ذكرناه أولاً وانكره القاضي وليس إنكاره بشيء، بل الأوجه المذكورة كلها صحيحة ظاهرة، ويؤيد كسر الميم قوله في الرواية الأخرى: (سمعت أذناي ووعاه قلبي)، والله أعلم.

(٦) وأما قوله ﷺ: «فالجنة عليه حرام» ففيه التاويلان اللذان قدمناهما في نظائره، أحدهما: أنه محمول على من فعله مستحلاً له. والثاني: أن جزاءه أنها حرمة عليه أولاً عند دخول الفاترين وأهل السلامة، ثم إنه قد يجازى فيمنعها عند دخولهم ثم يدخلها بعد ذلك، وقد لا يجازى بل يعفو الله سبحانه وتعالى عنه، ومعنى حرام منوعة، ويقال: رغب عن شيء أي ترك الاتساع إليه وجعله، يقال: رغببت عن الشيء تركته وكرهته، ورغببت فيه اخترته وطلبت.

(٧) فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكرة، وذلك أن زياداً هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه زياد بن أبيه، ويقال زياد بن أمه، وهو آخر أبي بكرة لأمه، وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفي، ثم ادعاه معاوية بن أبي سفيان وألحقه بابيه أبي سفيان، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي بن أبي طالب لله، فلهمنا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعت؟ وكان أبو بكرة لله عن أنكر ذلك وهجر بسبه زياداً، وحلف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكرة حين قال له هذا الكلام، أو يكون صراحه بقوله: ما هذا الذي صنعت؟ أي ما هذا الذي جرى من أخيك؟ ما أتبعه وأعظم عقوبته، فإن النبي ﷺ حرم على فاعله الجنة.

١١٥-٦٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَأَبُو مَعَاوِيَةَ، عَنْ عَصِيمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ^(١).

عَنْ مَسْعُودٍ وَأَبِي بَكْرَةَ^(٢) كِلَاهُمَا يَقُولَانِ: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، مُحَمَّدًا ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». وَارْجِعْهُ الْبُخَارِيُّ ٤٣٢٦ وَ ٤٣٢٧.

(١) وفيه أبو عثمان وهو النهدي بفتح النون واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وكسرهما وضماهما مع تشديد اللام، ويقال ملء بالكسر مع

فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها، فقال ﷺ: «يلبغ الشاهد منكم الغائب» والمعروف في الرواية حجة الوداع بفتح الحاء. وقال الهروي وغيره من أهل اللغة: المسموع من العرب في واحدة الحجج حجة بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسماً للمرة الواحدة، وليست عبارة عن الهيئة حتى تكسر، قالوا: فيجوز الكسر بالسماع والفتح بالقياس.

(٤) وقوله ﷺ: (استنصت الناس) معناه مرهم بالإنصت لسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي ساقروها لكم وأهلككموها.

(٥) وأما قوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً» فقال القاضي: قال الصبري معناه بعد فراقني من موقعي هذا، وكان هذا يوم التحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي أي خلافي، أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقق ﷺ أن هذا لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته.

(٦) برفع الباء هكذا هو الصواب، وكذا رواه المتقدمون والمتأخرون، وبه يصح المقصود هنا. ونقل القاضي عياض رحمه الله أن بعض العلماء ضبطه بإسكان الباء، قال القاضي: وهو إحالة للمعنى والصواب الضم. قلت: وكذا قال أبو البقاء العكبري أنه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمرة أي إن ترجعوا يضرب، والله أعلم.

(٧) قيل في معناه سبعة أقوال. أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام. والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه. والرابع: أنه فعل كنعن الكفار. والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين. والسادس: حكاه الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المشركون بالسلح، يقال: تكفر الرجل بسلحه إذا لبسه. قال الأزهر في كتابه «تهذيب اللغة»: يقال للابس السلح كافر. والسابع: قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضكم بعضاً تستحلوا قتال بعضكم بعضاً. وأظهر الأقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله.

١١٩- (٦٦) وَحَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَقِيلَ^(١) ابْنِ مُحَمَّلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْنَادٍ. [إخرجه البخاري: ١٧٤٢، ٦٠٤٣، ٦١٦٦، ٦٧٨٥، ٦٨٦٨].

(١) وفيه واقد بن محمد بالقاف، وقد قدمنا أنه ليس في الصحيحين واقد بالقاف، والله أعلم بالصواب.

١٢٠- () وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَقِيلَ ابْنِ مُحَمَّلٍ ابْنِ زَيْلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ «يَحْكُمُ» (أَوْ قَالَ: وَيَلْكُمُ)^(١) لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّاراً يُضْرَبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. [إخرجه البخاري: ٤٤٠٣].

الإمامي وليس في الصحيحين غيره، وفي الموطأ يزيد بن الصلت بتكرير للثاة ويضم الزاي وكسرها، وقد تقدم بيانه في آخر الفصول.

(٥) أبو واثل شقيق بن سلمة.

(٦) السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يبيه.

(٧) والفسق في اللغة الخروج، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة.

(٨) وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كقراً يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة إلا إذا استحلها، فإذا تقرر هذا فقبل في تأويل الحديث أقوال. أحدها: أنه في المستحل. والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود. والثالث: أنه يزول إلى الكفر بشؤمه. والرابع: أنه كنعن الكفار والله أعلم. ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة. قال القاضي: ويجوز أن يكون المراد المشارة والمدافعة، والله أعلم.

(٩) وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاقله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ.

١١٧- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنصُورٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ.

كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِإِسْنَادٍ.

٢٩- بَابُ بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّاراً يُضْرَبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»

١١٨- (٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ مُذَرِّجٍ^(١) سَمِعَ أَبَا زُرْعَةَ^(٢) يُحَدِّثُ.

عَنْ جَدِّو جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ^(٣) «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ». ^(١) ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّاراً»^(٥) يُضْرَبُ^(٦) بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. ^(٣) [إخرجه البخاري: ١٢١ و ٤٤٠٥ و ٦٨٦٩ و ٧٠٨٠].

(١) علي بن مذكور بضم الميم وإسكان الدال وكسر الراء.

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وفي اسمه خلاف مشهور قد قدمناه في أول الكتاب وهو كتاب الإيمان، قيل: اسمه هرم، وقيل: عمرو، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبيد.

(٣) سميت بذلك لأن النبي ﷺ ودع الناس فيها، وعلمهم في خطبه

خسة يقال لكل واحد منهم منصور بن عبد الرحمن هذا أحدهم، والله أعلم.

(٣) وأما قوله (عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي عن جرير أنه سمعه يقول: «أما عبد ابن من مواله فقد كفر حتى يرجع إليهم» قال منصور: قد والله روي عن النبي ﷺ ولكني أكره أن يروى عني هنا بالبصرة). فمعناه أن منصوراً روى هذا الحديث عن الشعبي عن جرير موقوفاً عليه، ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفاً: والله إنه مرفوع إلى النبي ﷺ، فاعلموه أيها الخواص الحاضرون فإني أكره أن أصرح برفعه في لفظ روايتي فيشيع عني في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار، والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة في التعلق بظاهر هذا الحديث، وقد قدمنا تأويله ويطلان مذاهبهم بالدلائل القاطعة الواضحة التي ذكرناها في مواضع من هذا الكتاب، والله أعلم.

١٢٣- (٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرَّثَ مِنْهُ النِّعَةَ»^(١).

(١) وأما قوله ﷺ: (فقد برئت منه النعمة) فمعناه لا ذمة له. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: الذمة هنا يجوز أن تكون هي الذمة المفسرة بالذمام وهي الحرمة، ويجوز أن يكون من قيل ما جاء في قوله: له ذمة الله تعالى وذمة رسول الله ﷺ أي ضمانه وأمانته ورعايته، ومن ذلك أن الأبق كان مصوراً عن عقوبة السيد له وحبه فزال ذلك بإبائه، والله أعلم.

١٢٤- (٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

كَانَ جَرِيرٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ»^(١).

(١) وأما قوله ﷺ: (إذا أبى العبد لم تقبل له صلاة) فقد أوله الإمام المازري وتابعه القاضي عياض رحمه الله على أن ذلك عمول على المستحل للاباق فيكفر ولا تقبل له صلاة لا غيرها، ونبه بالصلاة على غيرها، وأنكر الشيخ أبو عمرو هذا وقال: بل ذلك جار في غير المستحل، ولا يلزم من عدم القبول عدم الصحة، فصلاة الأبق صحيحة غير مقبولة لعدم قبولها لهذا الحديث وذلك لاقتنائها بمصيبة، وأما صحتها فلوجود شروطها ولركانتها المستزمنة صحتها ولا تناقض في ذلك، ويظهر أثر عدم القبول في سقوط الثواب، وأثر الصحة في سقوط القضاء، وفي أنه لا يعاقب عقوبة تارك الصلاة، هذا آخر كلام الشيخ أبو عمرو رحمه الله، وهو ظاهر لا شك في حسنه. وقد قال جماهير أصحابنا: إن الصلاة في الدار المغصوبة صحيحة لا ثواب فيها، ورأيت في فتاوى أبي نصر بن الصباغ من أصحابنا التي نقلها عت ابن أخيه القاضي أبو منصور قال: المحفوظ من كلام أصحابنا بالعراق أن الصلاة في الدار المغصوبة صحيحة يسقط بها الفرض

(١) وقوله ﷺ: (ويحكم أو قال ويلكم) قال القاضي: هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع، قال سيويه: ويل كلمة لمن وقع في هلكة، ويوح ترحم. وحكي عنه: ويح زجر لمن أشرف على الهلكة. قال غيره: ولا يراد بهما الدعاء بإيقاع الهلكة ولكن الترحم والتعجب. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ويح كلمة رحمة. وقال الهروي: ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له، وييل للذي يستحقها ولا يترحم عليه، والله أعلم.

١٢٥- (٦٨) حَدَّثَنَا حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَثَلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ وَاقِلٍ...

٣٠- باب إطلاق اسم الكُفْر عَلَى الطُّغْن

فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ

١٢١- (٦٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْدٍ. كُلُّهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اِئْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ، الطُّغْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»^(١).

(١) وفيه أقوال أصحها أن معناه هما من أعمال الكفر وأخلاق الجاهلية. والثاني: أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث: أنه كفر النعمة والإحسان. والرابع: أن ذلك في المستحل. وفي هذا الحديث تنليظ تحريم الطعن في النسب والنيابة، وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة، والله أعلم.

٣١- باب تسمية العبد الأبق كافراً

١٢٢- (٦٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السُّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (بَعْضُ ابْنِ عَلِيٍّ) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

عَنْ جَرِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِي فَقَدْ كَفَرَ»^(١) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

قَالَ مَنْصُورٌ: ^(٢) قَدْ وَاللَّهِ رَوَيْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَوَى عَنِّي هَهُنَا بِالْبَصْرَةِ. ^(٣)

(١) أما تسميته كافراً فيه الأوجه التي في الباب قبله.

(٢) وأما منصور بن عبد الرحمن هنا فهو الأشل الغداني البصري، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وضعفه أبو حاتم السرازي، وفي الرواة

الإيمان، مخرج من ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا: وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته، وأن النوء ميفات له وعلامة اعتباراً بالعادة، فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر، واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته، لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها، ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم. والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة النيث إلى الكوكب، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب، ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب: «أصبح من الناس شاكرك وكافره». وفي الرواية الأخرى «ما أنعمت على عبدي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين». وفي الرواية الأخرى: «ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين». فقوله بها يدل على أنه كفر بالنعمة، والله أعلم.

١٢٦- (٧٢) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو ابْنُ سَوَادٍ^(١) الْغَابِرِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ.

قال المرادي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ، وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُبَيْدَةَ.

أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ الْكُفَاكِبُ وَالْكَوَاكِبُ».

(١) عمرو بن سواد بتشديد الواو آخره دال.

١٢٦- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْخَارِثِ (ح).

وَحَدَّثَنِي عَمْرُو ابْنُ سَوَادٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو ابْنُ الْخَارِثِ، أَنَّ أَبَا يُونُسَ^(١) مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، يَقُولُونَ الْكُفَاكِبُ كَذَا وَكَذَا».

وَفِي حَلِيشِ الْمُرَادِيِّ «بِكَوْكَبٍ كَذَا وَكَذَا».

(١) أبو يونس مولى أبي هريرة واسمه سليم بن جبير بضم لولهما.

(٢) فهذا الإسناد كله بصريون إلا أبا هريرة فضلي، وإنما أتى مسلم بعبد الله بن وهب وعمرو بن الخارث أولاً ثم أحادهما، ولم يقتصر على

ولا ثواب فيها. قال أبو منصور: ورويت أصحابنا بخراسان اختلفوا فمنهم من قال: لا تصح الصلاة. قال: وذكر شيخنا أنه ينبغي أن تصح ويحصل الثواب على الفعل، فيكون مثاباً على فعله عاصياً بالمقام في المنصوب، فإذا لم تمنع من صحتها لم تمنع من حصول الثواب. قال أبو منصور: وهذا هو القياس على طريق من صححها والله أعلم. ويقال: أبق العبد وأبق بفتح الياء وكسرهما لغتان مشهورتان الفتح أفصح وبه جاء القرآن: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفَلَكَ الْمُشْتَوِي﴾.

٣٢- باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء

١٢٥- (٧١) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُبَيْدَةَ.

عَنْ زَيْدِ ابْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ^(١) فِي إِبْرِ السَّمَاءِ^(٢) كَأَنَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَوْ^(٣) كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكِبِ»^(٤). (وخرجه البخاري ٨٤٦ و ١٠٢٨ و ٤١٤٧ و ٧٥٠٣).

(١) أما الحديث فيها لغتان: تخفيف الياء وتشديد هاء، والتخفيف هو الصحيح المشهور المختار، وهو قول الشافعي وأهل اللغة وبعض المحدثين. والتشديد قول الكسائي وابن وهب وجماهير المحدثين، واختلفوا في الجرأة كذلك في تشديد الراء وتخفيفها والمختار فيها أيضاً التخفيف.

(٢) وقوله على إثر سماء هو بكسر الهمزة وإسكان الشاء وفتحهما جميعاً لغتان مشهورتان والسماء المطر.

(٣) وأما (النوء) ففيه كلام طويل قد لحصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوماً أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع. وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطلاع في أزمنة السنة كلها، وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبون إلى الساقط الغروب منها، وقال الأصمعي: إلى الطالع منها. قال أبو عبيد: ولم أسمع أحداً ينسب النوء للسقوط إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوماً تسمية للفعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض «أماليه»: الساقطة في الغرب هي الأنواء والطلعة في المشرق هي البوارح، والله أعلم.

(٤) وأما معنى الحديث: فاختلاف العلماء في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين، أحدهما: هو كفر بالله سبحانه وتعالى، سالب لأصل

قوله: حدثنا محمد وعمر بن سواد لاختلاف لفظ الروايات كما ترى، وقد نبهنا على مثل هذا التدقيق والاحتياط لمسلم رحمه الله في مواضع، والله أعلم بالصواب.

١٢٧- (٧٣) وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ^(١) حَدَّثَنَا النُّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ) حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ^(٢) قَالَ:

١٢٨- (٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَبْرِ^(٤) قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ يُخْضِرُ الْأَنْصَارَ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ». (أخرجه البخاري ١٧٤٣٧٨).

(١) فهذان الإسنادان رجالهما كلهم بصريون إلا ابن جبر فإنه أنصاري مدني، وقد قلنا أن شعبة وإن كان واسطياً فقد استوطن البصرة، والله أعلم.

(٢) عبد الله بن عبد الله بن جبر، فعبد مكبر في اسمه واسم أبيه، وجبر بفتح الجيم وإسكان الباء ويقال فيه أيضاً جابر.

١٢٨- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٥).

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ، وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ».

١٢٩- (٧٥) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ ابْنِ مُعَاذٍ (ج).

وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ ابْنِ ثَابِتٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ^(٦) يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِعَدِيِّ: سَمِعْتَهُ مِنَ الْبَرَاءِ؟ قَالَ: لَا بَيَّ حَدَّثْتُ. (أخرجه البخاري ٣٧٨٣).

(١) البراء بن عازب وهو معروف بالمد، هذا هو المشهور عند أهل العلم من المحدثين وأهل اللغة والأخبار وأصحاب الفنون كلها. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وحفظت فيه عن بعض أهل اللغة المنصر والد. وفيه يعقوب بن عبد الرحمن.

١٣٠- (٧٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي

قوله: حدثنا محمد وعمر بن سواد لاختلاف لفظ الروايات كما ترى، وقد نبهنا على مثل هذا التدقيق والاحتياط لمسلم رحمه الله في مواضع، والله أعلم بالصواب.

١٢٧- (٧٣) وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ^(١) حَدَّثَنَا النُّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ) حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ^(٢) قَالَ:

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَبَيْنَهُمْ كَاذِبٌ، قَالُوا: هَلْيُو رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ: فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» حَتَّى يَلْغَ: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ»^(٣) [الرواية: ٧٥ - ٨٢].

(١) عباس بن عبد العظيم العنبري هو بالسين بالمهملة والعنبري بالعين المهملة والتون بعدها موحدة، قال القاضي: وضبطه العنبري الشجري بالعين المهملة وهو تصحيف بلا شك.

(٢) أبو زميل بضم الزاي وفتح الميم واسمه سملك بن الوليد الحنفي اليمامي، قال ابن عبد البر: أجمعوا عل أنه ثقة، والله أعلم.

(٣) فقال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء، فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النزل في ذلك قوله تعالى: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ» والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتماعاً في وقت النزول، فذكر الجميع من أجل ذلك. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: وما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاختصار على هذا القدر اليسير فحسب، هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله. وأما التفسير الآية فقول: «تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» أي شكركم، كذا قاله ابن عباس والأكثر، وقيل: تَجْعَلُونَ شكر رِزْقِكُمْ، قاله الأزهر وأبو علي الفارسي. وقال الحسن: أي تَجْعَلُونَ حظكم. وأما مواقع النجوم فقال الأكثر: المراد نجوم السماء ومواقعها مغاريها، وقيل: مطالعها، وقيل: انكدارها، وقيل: انتشارها يوم القيامة، وقيل: النجوم نجوم القرآن وهي أوقات نزوله. وقال مجاهد: مواقع النجوم محكم القرآن، والله أعلم.

٣٣- باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ

وَيُفَضِّلُهُمْ مِنَ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ^(١)

(١) قد تقدم أن الآية هي العلامة، ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار، وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإسواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم للنبي ﷺ وحبه لإمامهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقضاهم ومعادياتهم سائر الناس إيثاراً للإسلام. وعرف من علي بن أبي طالب ﷺ

ابن عبد الرحمن القاري^(١)، عن سهيل، عن أبيه.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَغْنُصُ الانصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

(١) القاري بتشديد الياء منسوب إلى القارة قبيلة معروفة.

١٣٠- (٧٧) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ.

كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَغْنُصُ الانصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

١٣١- (٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ (ح).

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى (وَاللَّفْظُ لَهُ) أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ.

عن عبيد بن ثابت، عن زُرِّ، قال:

قال علي: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ^(١) وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٢) إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ» أَنْ لَا يُحْيِيَنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُغْنِيَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ^(٣).

(١) وفيه زر بكسر الزاي وتشديد الراء وهو زر بن حبيش وهو من المعمرين أدرك الجاهلية ومات سنة اثنتين وثمانين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: ابن مائة واثنين وعشرين سنة، وقيل: مائة وسبعة وعشرين وهو أسدي كوفي.

(٢) وأما قوله: (فلق الحبة) فمعناه شقها بالنبات.

(٣) وقوله: وبرأ النسمة هو بالهمزة أي خلق النسمة وهي بفتح النون والسين وهي الإنسان، وقيل: النفس. وحكى الأزهري أن النسمة هي النفس، وأن كل دابة في جوفها روح فهي نسمة، والله أعلم.

٣٤- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات

وَيَبَيِّنُ إِطْلَاقَ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ،

كَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَالْحَقُوقِ

١٣٢- (٧٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ابْنُ الْمُهَاجِرِ

الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ^(٢) النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». ^(٣) فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ، جَزَلَةٌ: ^(٤) وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ ^(٥) قَالَ: «تَكْثِرُونَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُونَ^(٦) الْعَمِيرَ،^(٧) وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُمْ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نَقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ^(٨)، فَهَذَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ» ^(٩) وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي،^(١٠) وَتَقْطِرُ فِي رَمَضَانَ،^(١١) فَهَذَا نَقْصَانُ الدِّينِ». ^(١٢)

وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ بَكْرِ ابْنِ مُضَرَ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَمِثْلَهُ.

(١) ابن الهاد واسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة، واسمته هو الهاد لأنه كان يوقد ناراً ليهدي إليها الأضياف ومن ملك الطريق، وهكذا يقول المحذون الهاد وهو صحيح على لغة، والمختار في العربية الهادي بالياء، وقد قلنا ذكر هذا في مقدمة الكتاب وغيرها، والله أعلم.

(٢) قال أهل اللغة: المعشر هم الجماعة الذين أمرهم واحد أي مشتركون، وهو اسم يتناولهم كالانس معشر، والجن معشر، والأنبياء معشر، والنساء معشر، ونحو ذلك، وجمعه معاشر.

(٣) وقوله ﷺ: «رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» وهو بنصب أكثر، إما على أن هذه الرؤية تتعدى إلى مفعولين، وإما على الحال على مذهب ابن السراج وأبي علي الفارسي وغيرهما عن قال: إن أفعل لا يتعرف بالإضافة، وقيل: هو بدل من الكاف في رأيتكم.

(٤) وقوله: جزلة بفتح الجيم وإسكان الزاي أي ذات عقل ورأي، قال ابن دريد: الجزالة العقل والوقار.

(٥) وأما قولها: وما لنا أكثر أهل النار؟ فمنسوب إما على الحكاية، وإما على الحال.

(٦) وفيه إطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى، فكفر العشير والإحسان والنعمة والحق، ويؤخذ من ذلك صحة تأويل الكفر في الأحاديث المتقدمة على ما تأولناها، وفيه بيان زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه وعظ الإمام وأصحاب الولايات وكبراء الناس رعاياهم وتحذيرهم المخالفات وتحريضهم على الطاعات، وفيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبرع فيما قاله إذا لم يظهر له معناه، كمراجعة هذه الجزلة رضي الله عنها، وفيه جواز إطلاق رمضان من غير إضافة إلى الشهر وإن كان الاختيار إضافته، والله أعلم.

(٧) وأما العشير ففتح العين وكسر الشين وهو في الأصل المعاشر مطلقاً، والمراد هنا الزوج.

(٨) قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: قوله ﷺ: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل» تنبيه منه ﷺ على ما وراءه، وهو

والفاسقين والكافرين، ولعن من غير منار الأرض، ومن تولى غير مواليه، ومن انتسب إلى غير أبيه، ومن أحدث في الإسلام حدثاً أو أوى حدثاً، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاق على الأوصاف لا على الأعيان، والله أعلم.

١٣٢- (٨٠) وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَاتِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، ^(١) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي مَرْيَمَ، ^(٢) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ وَتَيْتَةَ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ)، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ الْقَبْرِيِّ، ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ مَعْنَى حَلِيشِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. (أخرجه البخاري ٣٠٤ و ١٤٦٢ و ١٩٥١ و ٢٦٥٨).

(١) وفيه أبو بكر بن إسحاق واسمه محمد.

(٢) ابن أبي مريم وهو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري الفقيه الجليل.

(٣) وقد اختلف في المراد بالمقبري هنا هل هو أبو سعيد المقبري أو ابنه سعيد؟ فإن كل واحد منهما يقال له المقبري، وإن كان المقبري في الأصل هو أبو سعيد، فقال الحافظ أبو علي القسائي الجبائي عن أبي سعود الدمشقي: هو أبو سعيد، قال أبو علي: وهذا إنما هو في رواية إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو. قال الدارقطني: خالفه سليمان بن بلال قرواه عن عمرو عن سعيد المقبري، قال الدارقطني: وقول سليمان بن بلال أصح. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: رواه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه المخرج على صحيح مسلم من وجوه مرضية عن إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري هكذا مينا، لكن رويناه في مسند أبي عوانة المخرج على صحيح مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن أبي سعيد، ومن طريق سليمان بن بلال عن سعيد كما سبق عن الدارقطني، فالاعتماد عليه إن شاء الله. وقال المقبري بضم الباء وفتحها وجهان مشهوران فيه وهي نسبة إلى المقبرة، وفيها ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرها والثالثة غريبة. قال إبراهيم الحربي وغيره: كان أبو سعيد ينزل المقابر فقبل له المقبري، وقيل: كان منزله عند المقابر، وقيل: إن عمر بن الخطاب عليه السلام جعله على حفر القبور فقبل له المقبري، وجعل نعيماً على إجمار المسجد فقبل له نعيم الجمر، واسم أبي سعيد كيسان اللبي المدني، والله أعلم.

٣٥- باب بيان إطلاق اسم الكفر

عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ^(١)

(١) مقصود مسلم رحمه الله بذكر هذين الحديثين هنا أن من الأفعال ما تركه يوجب الكفر إما حقيقة وإما تسمية. فاما كفر إبليس بسبب

ما نهى الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ أي إنهن قليلات الضبط. قال: وقد اختلف الناس في العقل ما هو: فقيل: هو العلم، وقيل: بعض العلوم الضرورية، وقيل: قوة يميز بها بين حقائق المعلومات هذا كلامه. قلت: والاختلاف في حقيقة العقل وأقسامه كثير معروف لا حاجة هنا إلى الإطالة به، واختلفوا في محله فقال أصحابنا المتكلمون: هو في القلب، وقال بعض العلماء: هو في الرأس، والله أعلم.

(٩) وقوله ﷺ: «فهذا نقصان العقل» أي علامة نقصانه.

(١٠) وقوله ﷺ: «وغمثك الليالي ما تصلي» أي غمكت ليالي وأياماً لا تصلي بسبب الحيض، وتفطر أياماً من رمضان بسبب الحيض، والله أعلم.

(١١) وأما وصفه ﷺ النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس بمشكل بل هو ظاهر، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما قدمناه في مواضع، وقد قدمنا أيضاً في مواضع أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً، وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون على وجه يائمه به، كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه يائمه به، كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه لا يائمه فيه، كمن ترك الجمعة أو الفز أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به، كترك الخائض الصلاة والصوم، فإن قيل: فإن كانت معذورة فهل تناب على الصلاة في زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها كما يناب المريض والمسافر ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره؟ فالجواب أن ظاهر هذا الحديث أنها لا تناب، والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته لها، والخائض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض، فتظيرها مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت ويترك في وقت غير ناول الدوام عليها، فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن يتنفل فيه، والله أعلم.

(١٢) وأما أحكام الحديث ففيه جل من العلوم منها: الحث على الصدقة وأفعال البر والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات، وفيه: «أَنْ» الحسنة يذهبن السيئات كما قال الله عز وجل، وفيه أن كفران العشير والإحسان من الكبائر، فإن التوعد بالنار من علامة كون المعصية كبيرة، كما سنوضحه قريباً إن شاء الله تعالى، وفيه أن اللعن أيضاً من المعاصي الشديدة القبح وليس فيه أنه كبيرة، فإنه ﷺ قال: «تكثرن اللعن» والصغيرة إذا كثرت صارت كبيرة، وقد قال ﷺ: «لعن المؤمن قتله» وافق العلماء على تحريم اللعن، فإنه في اللغة الإبعاد والطرود، وفي الشرع الإبعاد من رحمة الله تعالى، فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله تعالى من لا يعرف حاله وخاتمته أمره معرفة قطعية، فلهاذا قالوا: لا يجوز لعن أحد بعينه مسلماً كان أو كافراً أو دابة إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأي جهل وإبليس، وأما اللعن بالوصف فليس بمحرام، كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله والمصورين والظالمين

السجود فمأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال الجمهور: معناه وكان في علم الله تعالى من الكافرين، وقال بعضهم: وصار من الكافرين كقوله تعالى: ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ﴾. وأما تارك الصلاة فإن كان منكراً لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يخالف المسلمين مدة يبلغ فيها وجوب الصلاة عليه، وإن كان تركه تكسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف العلماء فيه، فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستأب، فإن تاب وإلا قتلناه حداً كالزاني المحسن ولكنه يقتل بالسيف. وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر، وهو مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل رحمه الله، وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي وضوان الله عليه. وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والزي صاحب الشافعي رحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزى ويحبس حتى يصلي. احتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبالقياس على كلمة التوحيد واحتج من قال لا يقتل بحديث: «لا يحمل دم أسرى» مسلم إلا بإحدى ثلاث: وليس فيه الصلاة. واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ويقول: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة. ولا يلقي الله تعالى عبداً بهما غير شك فيحجب عن الجنة. حرم الله على النار من قال: لا إله إلا الله وغير ذلك، واحتجوا على قتله بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَا وَآمَنُوا بِالصَّلَاةِ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ وقوله: «لمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم. وتولوا قوله: «دين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» على معنى أنه يستحق ترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل، أو أنه محمول على المستحل، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر، أو أن فعله فعل الكفار، والله أعلم.

١٣٣- (٨١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ^(١) فَسَجَدَ، اغْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَمْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ،^(٢) (وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلَيْ)،^(٣) أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَيَّيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

(١) ولما قوله ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ» فمعناه آية السجدة.

(٢) وقوله: «يَا وَيْلَهُ» هو من آداب الكلام، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء وانقضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكم الضمير عن نفسه تصاوفاً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه.

(٣) وقوله في الرواية الأخرى: «يَا وَيْلَيْ» يجوز فيه فتح السلام

وكسرها.

١٣٣- () حَدَّثَنِي زُفَيْرُ بْنُ خُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

١٣٤- (٨٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ.

قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ^(١) قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ يَتَنَ الرَّجُلُ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ^(٢) تَرْكُ الصَّلَاةِ».

(١) وفيه أبو سفيان عن جابر وقد تقدم أن اسمه طلحة بن نافع.

(٢) وقوله ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» هكذا هو في جميع الأصول من صحيح مسلم والشرك والكفر بالاول. وفي غرض أبي عروة الإسفرائيني وأبي نعيم الأصبهاني أو الكفر بالواحد ولكل واحد منهما وجه ومعنى بين وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة، فإذا تركها لم يبق بين وبين الشرك حائل بل دخل فيه، ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى، وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قرش فيكون الكفر أعم من الشرك، والله أعلم.

وقد احتج أصحاب أبي حنيفة رحمه الله وإياهم بقوله «امر ابن آدم بالسجود على أن سجد السجدة واجب، ومنع مالك والشافعي والكبيرين أنه سنة، واجابوا عن هذا بأجوبة، أحدها: أن تسمية هذا أمراً إنما هو من كلام إبليس فلا حجة فيها، فإن قالوا: حكاهما النبي ﷺ ولم ينكرها، قلنا: قد حكى غيرها من أقوال الكفار ولم يطلها حال الحكاية وهي باطلة. والوجه الثاني: أن المراد أمر نذوب لا إيجاب. الثالث: المراد المشاركة في السجود لا في الوجوب، والله أعلم.

١٣٤- () حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ^(١) الْمُسَمِّيُّ، حَدَّثَنَا الضُّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ^(٢).

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ».

(١) فيه أبو غسان وقد تقدم أنه يصرف ولا يصرف واسمه مالك بن عبد الواحد.

(٢) وفيه أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس تقدم أيضاً، والله أعلم.

٣٦- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال^(١)

الأحوال، فاعلم كل قوم بما بهم حاجة إليه أو بما لم يكملوه بعد من دوائهم الإسلام ولا بلغهم علمه، والثاني: أنه قدم الجهاد على الحج لأنه كان أول الإسلام وعارية أهداه والجد في إظهاره، وذكر صاحب التحرير هذا الوجه الثاني ووجهاً آخر أن ثم لا تقتضي تريباً، وهذا قول شاذ عند أهل العربية والأصول، ثم قال صاحب التحرير: والصحيح أنه محمول على الجهاد في وقت الزحف الملجئ، والنفي العام، فإنه حيثما يجب الجهاد على الجميع، وإذا كان هكذا فالجهاد أولى بالتحريض والتقديم من الحج لما في الجهاد من المصلحة العامة للمسلمين مع أنه متعين متضيق في هذا الحال بخلاف الحج، والله أعلم.

١٣٥- (٨٣) وَحَدَّثَنَا مُنْصُورُ ابْنِ أَبِي مَرْجَمٍ،^(١) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ (ح) ..

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ ابْنِ زَيْنَادٍ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ،^(٢) عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،^(٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»^(٥).

وَفِي رِوَايَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٦).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. (إِعْرَاجُهُ الْبُخَارِيُّ ٢٦ (١٥١٩)).

(١) وأما منصور بن أبي مزاحم فبالزاي والهاء، وجميع ما في الصحيحين مما هذه صورته فهو مزاحم بالزاي والهاء، ولم في الأسماء مزاحم بالراء والهمزة، ومنه العوام بن مزاحم، واسم أبي مزاحم والد منصور هذا بشير بفتح الباء.

(٢) وأما ابن شهاب فتقدم مرات وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب.

(٣) وأما ابن المسيب فتقدم أيضاً مرات أنه بفتح الياء على المشهور وقيل بكسرهما.

(٤) فأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر على الصحيح تقدم بيانه.

(٥) أما الفاظ الأحاديث (فالحج المبرور) قال القاضي عياض رحمه الله: قال شمر هو الذي لا يخالفه شيء من المائمه، ومنه برت بميمه إذا سلم من الحنث، وبريمه إذا سلم من الخداع، وقيل: المبرور المتقبل. وقال الحرابي: ير حجك بضم الباء، وير الله حجك بفتحها إذا رجع مبروراً مأجوراً. وفي الحديث: فبر الحج إطعام الطعام وطيب الكلام، فعلى هذا يكون من البر الذي هو فعل الجليل، ومنه ير الوالدان والمؤمنين. قال: ويجوز أن يكون المبرور الصادق الخالص لله تعالى، هذا كلام القاضي.

(١) أما معاني الأحاديث وفقها فقد يستشكل الجمع بينها مع ما جاء في معناها من حيث إنه جعل في حديث أبي هريرة أن الأفضل الإيمان بالله ثم الجهاد ثم الحج. وفي حديث أبي ذر: الإيمان والجهاد. وفي حديث ابن مسعود: الصلاة ثم ير الوالدان ثم الجهاد. وتقدم في حديث عبدالله بن عمرو: «أي الإسلام خير؟ قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وفي حديث أبي موسى وعبد الله بن عمرو: «أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده» وصح في حديث عثمان: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وأمثال هذا في الصحيح كثيرة. واختلف العلماء في الجمع بينها، فذكر الإمام الجليل أبو عبد الله الحلبي الشافعي عن شيخه الإمام العلامة المتقن أبي بكر القفال الشافعي الكبير وهو غير القفال الصغير المروزي المذكور في كتب متأخري أصحابنا الخراسانيين، قال الحلبي: وكان القفال أعلم من لقيه من علماء عصره أنه جمع بينها بوجهين، أحدهما: أن ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص فإنه قد يقال: خير الأشياء كذا، ولا يراد به خير جميع الأشياء من جميع الوجوه، وفي جميع الأحوال والأشخاص، بل في حال دون حال أو نحو ذلك، واستشهد في ذلك بأخبار منها عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «حجة لمن لم يحج أفضل من أربعين غزوة، وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة». الوجه الثاني: أنه يجوز أن يكون المراد من أفضل الأعمال كذا أو من خيرها أو من خيركم من فعل كذا فحذفت من وهي مرادة كما يقال: فلان أعدل الناس وأفضلهم، ويراد أنه من أعقلهم وأفضلهم، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله» ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقاً، ومن ذلك قولهم: أزهد الناس في العالم جيرانه، وقد يوجد في غيرهم من هو أزهد منهم فيه، هذا كلام القفال رحمه الله، وعلى هذا الوجه الثاني يكون الإيمان أفضلها مطلقاً، والباقيات متساوية في كونها من أفضل الأعمال والأحوال، ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فإن قيل: فقد جاء في بعض هذه الروايات أفضلها كذا ثم كذا بحرف ثم وهي موضوع للترتيب، فالجواب: أن ثم هنا للترتيب في الذكر كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ فِكْ رَقَبَةٌ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومعلوم أنه ليس المراد هنا الترتيب في الفعل وكما قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ مِنْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا، إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ونظائر ذلك كثيرة، وأنشدها فيه:

قُلْ لِمَنْ سَاءَ ثُمَّ سَاءَ أَبَوْهُ ثُمَّ قَدْ سَاءَ قَبْلَ ذَلِكَ جَعَلَهُ

وذكر القاضي عياض في الجمع بينهما وجهين، أحدهما: نحو الأول من الوجهين اللذين حكيناها قال: قيل اختلف الجواب لاختلاف

ألف درهم وأمكن أن يشتري بها رقتين منضولتين أو رقبة نفيسة مثمنة فالرقتان أفضل، وهذا بخلاف الأضحية فإن التضحية بشاة حسنة أفضل من التضحية بشاتين دونها في السمن. قال البخاري رحمه الله في التهذيب بعد أن ذكر هاتين المسألتين كما ذكرت: قال الشافعي رحمه الله الأضحية استكثار القيمة مع استقلال العدد أحب إلي من استكثار العدد مع استقلال القيمة، وفي العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة أحب إلي من استكثار القيمة مع استقلال العدد، لأن المقصود من الأضحية اللحم ولحم السمين أوفر وأطيب، والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من ذل الرق، فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد، والله أعلم.

(٦) وأما قوله (صانعاً)، وفي الرواية الأخرى الصانع، فسروا بالصانع المهملة فيهما ويأتون من الصنعة، وروي بالضاد المعجمة وبهمزة بدل للنون تكب ياء من الضياع، والصحيح عند العلماء رواية الضاد المهملة والأكثر في الرواية بالمعجمة. قال القاضي عياض رحمه الله: روايتنا في هذا من طريق هشام أولاً بالمعجمة فتعين ضائعاً، وكذلك في الرواية الأخرى فتعين الضائع من جميع طرقنا عن مسلم في حديث هشام والزهرري إلا من رواية أبي الفتح الشافعي عن عبد الغافر الفارسي، فإن شيخنا أبا بحر حدثنا عنه فيهما بالمهملة وهو صواب الكلام لمقابله بالأخرى، وإن كان المعنى من جهة معونة الضائع أيضاً صحيحاً، لكن صحت الرواية عن هشام هنا بالضاد المهملة، وكذلك رويناه في صحيح البخاري. قال ابن المني: الزهرري يقول الصانع بالمهملة، ويرون أن هشاماً صحف في قوله ضائعاً بالمعجمة. وقال الدارقطني عن معمر: كان الزهرري يقول صحف هشام، قال الدارقطني وكذلك رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيف والصواب ما قاله الزهرري، هذا كلام القاضي. وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: قوله في رواية هشام تعين صانعاً هو بالمهملة والنون في أصل الحافظ أبي عامر العبدري وأبي القاسم بن صاكر، قال: وهذا هو الصحيح في نفس الأمر، ولكنه ليس رواية هشام بن عروة إنما روايته بالمعجمة، وكذا جاء مقيداً من غير هذا الوجه في كتاب مسلم في رواية هشام. وأما الرواية الأخرى عن الزهرري فتعين الصانع فهي بالمهملة وهي محفوظة عن الزهرري كذلك، وكان ينسب هشاماً إلى التصحيف. قال الشيخ: وذكر القاضي عياض أنه بالمعجمة في رواية الزهرري لرواية كتاب مسلم إلا رواية أبي الفتح السمرقندي، قال الشيخ: وليس الأمر على ما حكاه في رواية أصولنا لكتاب مسلم فكلها مقيدة في رواية الزهرري بالمهملة، والله أعلم.

١٣٦- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْلٍ، قَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَوْلَى عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ (١) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَتَعَيَّنُ الصَّانِعُ أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ».

(١) وأما قوله: أخبرنا معمر عن الزهرري عن حبيب بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير عن أبي مرأوح عن أبي ذر فيه لطيفة من

وقال الجوهري في صحاحه: بر حجه وير حجه بفتح الباء وضمها وير الله حجه، وقول من قال: المبرور المتقبل قد يشكك من حيث إنه لا اطلاع على القبول، وجوابه أنه قد قيل: من علامات القبول أن يزداد بعده خيراً.

(٦) وأما قوله ﷺ وقد سئل: «أي الأعمال أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله» ففيه تصريح بأن العمل يطلق على الإيمان، والمراد به والله أعلم الإيمان الذي يدخل به في ملة الإسلام وهو التصديق بقلبه والنطق بالشهادتين، فالتصديق عمل القلب والنطق عمل اللسان، ولا يدخل في الإيمان منها الأعمال بسائر الجوارح كالصوم والصلاة والحج والجهاد وغيرها لكونه جعل قسماً للجهاد والحج، ولقوله ﷺ: «إيمان بالله ورسوله» ولا يقال هذا في الأعمال، ولا يمنع هذا من تسمية الأعمال المذكورة إيماناً فقد قلنا دلالته، والله أعلم.

١٣٦- (٨٤) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيُّ (١) حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ عُرْوَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا حَلَفُ ابْنِ هِشَامٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ (٢) اللَّيْثِيُّ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ (٣) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، (٤) وَآكْثَرُهَا ثَمَنًا. (٥) قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَعَيَّنُ صَانِعًا» (٦) أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكُكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». [أخرجه البخاري ٢٥١٨].

(١) وأما أبو الربيع الزهراني فتقدم أيضاً أن اسمه سليمان بن دلود. (٢) وأما أبو مرأوح فبضم الميم وبالراء والحاء المهملة والواو مكسورة، قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة وليس يوقف له على اسم واسمه كنيته، قال: إلا أن مسلم بن الحجاج ذكره في الطبقات فقال: اسمه سعد وذكره في الكنى ولم يذكر اسمه، ويقال في نسبة الغفاري ويقال الليثي، قال أبو علي الفاسي: هو الغفاري ثم الليثي. (٣) وأبو ذر اختلف في اسمه فالأشهر جندب بضم الدال وفتحها ابن جنادة بضم الجيم، وقيل اسمه بربيع بضم الباء الموحدة وبراء بن مهنلتين.

(٤) وأما قوله ﷺ: «أنفسها عند أهلها» فمعناه أرفعها وأجردها. قال الأصمعي: مال نفيس أي مرغوب فيه. وقوله ﷺ: «تعيَّن صانعاً أو تصنع لأخرق» الأخرق هو الذي ليس بصانع، يقال: رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له، فإن كان صانعاً حافظاً قيل رجل صنع بفتح النون وامرأة صنع بفتح الصاد.

(٥) وأما قوله ﷺ في الرقاب: «أفضلها أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً» فالمراد به والله أعلم إذا لود أن يعتق رقبة واحدة، أما إذا كان معه

واقف وقيل وقدان، وقد ذكره مسلم أيضاً في باب صلاة الوتر وقال: اسمه واقف ولقبه وقدان، ولهم أيضاً أبو يعفور ثالث اسمه عبد الكريم بن يعفور الجعفي البصري يروي عنه قتيبة ويعيسى بن يحيى وغيرهما، وآباء يعفور هؤلاء الثلاثة ثقات.

١٣٩- () حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ قَالَ:

حَدَّثَنِي صَاحِبُ الدَّارِ (وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدَّتُهُ لَزَادَنِي. (١) [أخرجه البخاري ٥٢٧ و ٢٧٨٢ و ٥٩٧٠ و ٧٥٣٤]

(١) وفي هذا الحديث الحث على المحافظة على الصلاة في وقتها، ويمكن أن يؤخذ منه استحبابها في أول الوقت لكونه احتياطاً لها ومبادرة إلى تحصيلها في وقتها، وفيه حسن المراجعة في السؤال، وفيه صبر المفتي والمعلم على من يفتيه أو يعلمه واحتمال كثرة مسأله وتقريراته، وفيه رفق المتعلم بالمعلم ومراعاة مصالحه والشفقة عليه لقوله: فما تركت استزيده إلا إرعاء عليه، وفيه جواز استعمال لو لقوله: ولو استزدته لزادني، وفيه جواز إخبار الإنسان عما لم يقع أنه لو كان كذا لوقع لقوله: لو استزدته لزادني، والله أعلم.

١٤٢- () حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». (١) قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». (٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٣) [الفرقان: ٦٨]. [أخرجه البخاري ٦٨٦١ و ٧٥٣٢].

(١) وقوله ﷺ: (مخافة أن يطعم معك) هو بفتح الياء أي يأكل وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي فقر

(٢) وقوله ﷺ: «أن تزاني حليلة جارك» هي بالحاء المهملة وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له، وقيل: لكونها تحل معه، ومعنى تزاني أي تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنا وإفادها على زوجها واستمالة قلبها إلى الزاني وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً وأعظم

لطائف الإسناد وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعين يروي بعضهم عن بعض وهو: الزهري وحبيب وعروة وأبو مرواح، فأما الزهري وعروة وأبو مرواح فتابعيون معروفون، وأما حبيب مولى عروة فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قال محمد بن سعد: مات حبيب مولى عروة هذا قديماً في آخر سلطان بني أمية، فروايته عن أسماء مع هذا ظاهرها أنه أدركها وأدرك غيرها من الصحابة فيكون تابعياً، والله أعلم.

١٣٧- (٨٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، (١) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، (٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ يَوْفَئِهَا». قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». (٣) قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَمَا تَرَكْتُ اسْتِزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءَ عَلَيْهِ.

(١) وأما الشيباني الراوي عن الوليد بن العيزار فهو أبو إسحاق سليمان بن فيروز الكوفي.

(٢) وأما الوليد بن العيزار فبالعين المهملة المفتوحة وبالزاي قبل الألف والراء بعدها.

(٣) وأما (بر الوالدين) فهو الإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما، ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما، كما جاء في الصحيح: «إِنْ مِنْ أَمْرِ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَمَلٌ وَدُّ أَبِيهِ»، وضد البر العقوق، وسألي إن شاء الله تعالى قريباً تفسيره. قال أهل اللغة: يقال بررت والدي بكسر الراء أبره بضمها مع فتح الباء برأ، وأنا بر به بفتح الباء وبار، وجمع البر الأبرار، وجمع البار البررة. قوله: فما تركت استزيده إلا إرعاء عليه، كذا هو في الأصول تركت استزيده من غير لفظ أن بينهما وهو صحيح وهي مرادة. وقوله: إرعاء هو بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالعين المهملة ممدود ومعناه إبقاء عليه ورفقاً به، والله أعلم.

١٣٨- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْقُرَازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ، (١) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِفِهَا». قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(١) وأما أبو يعفور فبالعين المهملة والفاء والراء واسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس بكسر النون وبالسین المهملة المكورة الثعلبي بالمثلثة العامري البكاري ويقال البكالي ويقال البكاري الكوفي، ونسطاس غير مصروف، وأبو يعفور هذا هو الأصغر، وقد ذكره مسلم أيضاً في باب التطبيع في الركوع، ولهم أبو يعفور الأكبر العبدي الكوفي التابعي واسمه

قيحة بالنسبة إلى جلال الله تعالى، فإنها صغيرة بالنسبة إلى ما فوقها لكونها أقل قبحاً ولكونها منسرة التكفير، والله أعلم.

وإذا ثبت انقسام المعاصي إلى صفات وكبائر فقد اختلفوا في ضبطها اختلافاً كثيراً متشعباً جداً، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الكبائر كل ذنب عظمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب، ونحو هذا عن الحسن البصري. وقال آخرون: هي ما أوعده الله عليه بنار أو حد في الدنيا.

وقال أبو حامد الغزالي في البسيط: والضابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة أن كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحنان ندم، كالتهاون بارتكابها والمتجرى عليه اعتياداً، فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة، وما يحمل على فلتات النفس أو اللسان وفرة مراقبة التقوى، ولا يفك عن تدمر يمتزج به تنفيس التلذذ بالمعصية، فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة.

وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في «فتاويه الكبيرة» كل ذنب كبر وعظم عظماً يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبير، ووصف بكونه عظيماً على الإطلاق، قال: هذا حد الكبيرة ثم لها أمارات: منها إيجاب الحد، ومنها الإبعاد عليها بالعذاب بالنار، ونحوها في الكتاب أو السنة، ومنها وصف فاعلها بالنقص نصاً، ومنها اللعن كلعن الله سبحانه وتعالى من غير نار الأرض.

وقال الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه «القواعد»: إذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فمفسدة الذنب على مفاصد الكبائر المخصوص عليها، فإن نقصت عن أقل مفاصد الكبائر فهي من الصفات، وإن ساوت أخرى مفاصد الكبائر أو ربت عليه فهي من الكبائر، فمن شتم الرب سبحانه وتعالى أو رسوله ﷺ أو استهان بالرسول أو كذب واحداً منهم، أو ضحك الكعبة بالعذرة، أو ألقى المصحف في القاذورات، فهي من أكبر الكبائر، ولم يصرح الشرع بأنه كبيرة، وكذلك لو أسك امرأة محصنة لمن يزني بها، أو أسك مسلماً لمن يقتله، فلا شك أن مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر، وكذلك لو دل الكفار على عورات المسلمين مع علمه أنهم يستأصلون بدلاته ويسبون حرمهم وأطفالهم ويضنون أموالهم، فإن نسبته إلى هذه المفاصد أعظم من توليه يوم الزحف بنير عذر مع كونه من الكبائر، وكذلك لو كذب على إنسان كذباً يعلم أنه يقتل بسببه، أما إذا كذب عليه كذباً يؤخذ منه بسببه فمرة فليس كذبه من الكبائر، قال: وقد نص الشرع على أن شهادة الزور وأكل مال اليتيم من الكبائر، فإن وقع في مال خطير فهذا ظاهر، وإن وقع في مال حقير فيجوز أن يجعل من الكبائر قطعاً عن هذه المفاصد، كما جعل شرب قطرة من خمر من الكبائر وإن لم تتحقق المفسدة، ويجوز أن يضبط ذلك بتصاب السرق. قال: والحكم بنير الحق كبيرة، فإن شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر، فإذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة أولى، قال: وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأنها كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن، فعلى هذا كل ذنب علم أن مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة، ثم قال: والأولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه إشعار أصغر الكبائر المنصوص

جرماً، لأن الجار يتوقع من جاره الذنب عنه وعن حريمه، ويأمن بواقعه ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ معناه أي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محققين في قتلها.

(٣) وقوله تعالى: ﴿يلق أثاماً﴾ قيل معناه جزاء إثمه، وهو قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو الشيباني والفراء والزجاج وأبي علي الفارسي. وقيل: معناه عقوبة قاله يونس وأبو عبيدة. وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس والسدي. وقاله أكثر المفسرين أو كثيرون منهم: هو واد في جهنم عافانا الله الكريم وأحببنا منها.

٣٨- باب بيان الكبائر وأكبرها^(١)

(١) وأما معاني الأحاديث وفقها فقد قلنا في الباب الذي قبل هذا كيفية ترتيب الكبائر، قال العلماء رحمهم الله: ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور. وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر أسج هي؟ فقال: هي إلى سبعين، ويروى إلى سبعمائة أقرب. وأما قوله ﷺ: «الكبائر سبع» فالمراد به من الكبائر سبع، فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك، وإنما وقع الاختصار على هذه السبع. وفي الرواية الأخرى ثلاث، وفي الأخرى أربع لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها لا سيما فيما كانت عليه الجاهلية، ولم يذكر في بعضها ما ذكر في الأخرى، وهذا مصرح بما ذكرته من أن المراد البعض، وقد جاء بعد هذا من الكبائر شتم الرجل والديه، وجاء في النيمة وعدم الاستبراء من البول أنهما من الكبائر، وجاء في غير مسلم من الكبائر اليمين المنسوس واستحلال بيت الله الحرام.

وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة، فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة» وبهذا قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصول والفقه وغيره، وحكى القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين، واحتج القائلون بهذا بأن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله تعالى كبيرة، وزعم الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صفات وكبائر، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد تظهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها، قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب: إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه، وقد فهمنا من منارك الشرع، وهذا الذي قاله أبو حامد قد قاله غيره بمعناه، ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة إلى جلال الله تعالى، ولكن بعضها أعظم من بعض، وتنقسم باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة، أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وإلى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح «ما لم ينش كبيرة»، فمضى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صفات وما لا تكفره كبائر، ولا شك في حسن هذا، ولا يخرجها هذا عن كونها

وبنيان عنه باتفاق العلماء، وقد حرم على الولد الجهاد بغير إذنهما لما ينشئ عليهما من توقع قتله أو قطع عضو من أعضائه ولشدة تجميعهما على ذلك، وقد ألحق بذلك كل سفر يخافان فيه على نفسه أو عضو من أعضائه، هذا كلام الشيخ أبي محمد. وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه: العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذياً ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة، قال: وربما قبل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية، ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق، وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات، قال: وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير إذنهما مخالفاً لما ذكرته، فإن هذا كلام مطلق، وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق، والله أعلم.

(٤) وأما الزور فقال الثعلبي المفسر وأبو إسحاق وغيره: أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به، فهو محرمه الباطل بما يوهم أنه حق.

(٥) وأما قوله: (تكان متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا: ليتك سكنت)، فجلسه ﷺ لاهتمامه بهذا الأمر وهو يفيد تأكيد تحريمه وعظم قبحه. وأما قولهم: ليت سكنت، فلأنما قالوه وغثوه شفقة على رسول الله ﷺ وكرامة لما يزعجه ويفضبه.

١٤٤- (٨٨) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ خَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ)،^(١) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.^(٢)

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الْكِبَائِرِ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّورِ». وإخرجه البخاري ٢٦٥٣ و ٥٩٧٧ و ٥٩٧١.

(١) وقوله: حدثنا خالد وهو ابن الحرث قد قدمنا بيان فائدة قوله وهو ابن الحرث ولم يقل خالد بن الحرث وهو أنه إنما سمع في الرواية خالد ولخالد مشاركون فلأراد تمييزه، ولا يجوز له أن يقول: حدثنا خالد بن الحرث لأنه يصير كاذباً على الروي عنه، فإنه لم يقل إلا خالد فعبدل إلى لفظة وهو ابن الحرث لتحصل الفائدة بالتمييز والسلامة من الكذب.

(٢) وقوله: عبيد الله بن أبي بكر هو أبو بكر بن أنس بن مالك فعبد الله يروي عن جده.

١٤٤- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِبَائِرَ (أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ) فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». وَقَالَ: «أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ (أَوْ قَالَ شَهَادَةُ الزُّورِ)»^(١).

عليها، والله أعلم. هذا آخر كلام الشيخ أبي محمد بن عبد السلام رحمه الله.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي المفسر وغيره: الصحيح أن حد الكبيرة غير معروف، بل ورد الشرع بوصف أنواع من المعاصي بأنها كبائر، وأنواع بأنها صفات، وأنواع لم توصف وهي مشتملة على صفات وكبائر، والحكمة في عدم بيانها أن يكون العبد ممتنعاً من جميعها مخافة أن يكون من الكبائر، قال: وهذا شيء يأخذه ليلة القدر، وساعة يوم الجمعة، وساعة إجابة الدعاء من الليل، واسم الله الأعظم، ونحو ذلك مما أخفى، والله أعلم. قال العلماء ورحمهم الله: والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة. وروي عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم: «لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار» معناه أن الكبيرة تمحى بالاستغفار، والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار. قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام في حد الإصرار: هو أن تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقله ميلاته يدينه إشعار ارتكاب الكبيرة بذلك. قال: وكذلك إذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر. وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: المص من تلبس من أصداد التوبة باسم العزم على المعادة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه الرصف بصيرورته كبيراً عظيماً، وليس لزمان ذلك وعدده حصر، والله أعلم. هذا مختصر ما يتعلق بضبط الكبيرة.

١٤٣- (٨٧) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ بُكَيْرٍ ابْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ،^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ،^(٢) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا)»^(٣) «الشُّرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)^(٤). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكَيِّفًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.^(٥) وإخرجه البخاري ٢٦٥٤ و ٥٩٧١ و ٦٢٧٣ و ٦٢٧٤ و ٦٩١٩.

(١) وقوله في أول الباب عن سعيد الجريري هو بضم الجيم منسوب إلى جرير مصغر وهو جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء بطن من بكر بن وائل، وهو سعيد بن لباس أبو مسعود البصري.

(٢) أما أبو بكر فاسمه نعيم بن الحرث وقد تقدم.

(٣) وأما قوله: قال: «ألا أتبيحكم بأكبر الكبائر ثلاثاً» فمعناه قال هذا الكلام ثلاث مرات، وأما عقوق الوالدين فهو مأخوذ من العق وهو القطع، وذكر الأزهري أنه يقال عق والده يعقه بضم العين عقاً وعقوقاً إذا قطعه ولم يصل رحمه، وجمع العاق عققة بفتح الحروف كلها، وعقق بضم العين والقاف. وقال صاحب المحكم: رجل عقق وعق وعاق بمعنى واحد، وهو الذي شق عصا الطاعة لوالده، هذا قول أهل اللغة. وأما حقيقة العقوق المحرم شرعاً فقل من ضبطه. وقد قال الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله: لم أتف في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من الحقوق على ضابط أعتمد، فإنه لا يجب طاعتهما في كل ما يامران به

قال شعبه: **وَأكْبَرُ ظَنِّي^(١) أَنَّهُ شَهَادَةُ الزُّورِ.**

(١) وأما قوله ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور أو شهادة الزور) فليس على ظاهره المتبادر إلى الإنهام منه وذلك لأن الشرك أكبر منه بلا شك، وكذا القتل فلا بد من تأويله، وفي تأويله ثلاثة أوجه، أحدها: أنه عمول على الكفر، فإن الكافر شاهد بالزور وعامل به. والثاني: أنه محمول على المستحيل فيصير بذلك كافراً. والثالث: أن المراد من أكبر الكبائر كما قدمناه في نظائره، وهذا الثالث هو الظاهر أو الصواب. فأما حمله على الكفر فضعيف، لأن هذا خرج غرض الزجر عن شهادة الزور في الحقوق. وأما قبح الكفر وكونه أكبر الكبائر فكان معروفاً عندهم، ولا يشكك أحد من أهل القبلة في ذلك، فحمله عليه بخرجه عن الفائدة، ثم الظاهر الذي يقتضيه عموم الحديث وإطلاقه والقواعد أنه لا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبيرة بين أن تكون بحق عظيم أو حقير، وقد يحتمل على بعد أن يقال فيه الاحتمال الذي قنعته عن الشيخ أبي محمد بن عبد السلام في أكل ثمرة من مال اليتيم، والله أعلم.

(٢) وقوله: أكبر ظني هو بالبهاء الموحدة.

١٤٥- (٨٩) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ قُورٍ ابْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفَوِّقَاتِ»^(٢)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ»^(٣)، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَآكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَآكُلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزُّحْفِ»^(٤)، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٥) الْمُؤْمِنَاتِ». (أخرجه البخاري ٢٧٦٦ و ٥٧٦٤ و ٦٨٥٧).

١٤٦- (٩٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالذِّيُّو»^(١)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالذِّيُّو؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ آبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ آبَاءَهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ». (أخرجه البخاري ٥٩٧٣).

(١) وأبو الغيث اسمه سالم.

(٢) وأما الموفقات فهي المهلكات يقال: وبق الرجل بفتح الباء يبق بكسرهما، وبق بضم الواو وكسر الباء يوبق إذا هلك، وأوبق غيره أي أهلكه.

(٣) وأما عنه ﷺ السحر من الكبائر فهو دليل لمذهبنا الصحيح المشهور ومذهب الجماهير أن السحر حرام من الكبائر فعلم وتعلمه وتعليمه. وقال بعض أصحابنا: إن تعلمه ليس بحرام، بل يجوز ليعرف ويرد

على صاحبه ويميز عن الكرامة للأولياء، وهذا القائل يمكنه أن يحمل الحديث على فعل السحر، والله أعلم.

(٤) وأما عنه ﷺ التولي يوم الزحف من الكبائر فليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة، إلا ما حكى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: ليس هو من الكبائر، قال: والآية الكريمة في ذلك إنما وردت في أهل بدر خاصة، والصواب ما قاله الجماهير أنه عام باق، والله أعلم.

(٥) وأما المحصنات الغافلات فيكسر الصاد وفتحها قراءتان في السبع، قرأ الكسائي بالكسر والباقون بالفتح، والمراد بالمحصنات هنا العفاف، وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قذف به، وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام: العفة والإسلام والنكاح والترويع والحرية، وقد بينت مواطنه وشرائطه وشواهده في كتاب تهذيب الأسماء واللغات، والله أعلم.

(٦) وأما قوله ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل واليتيم» إلى آخره، ففيه دليل على أن من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء، وإنما جعل هذا عقوبة لكونه يحصل منه ما يتأذى به الوالد تأذياً ليس بالهين كما تقدم في حد العقوق، والله أعلم. وفيه قطع الذرائع، فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير من يتخذ الخمر، والسلاح من يقطع الطريق ونحو ذلك، والله أعلم.

١٤٦- (٩١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، كِلَاهُمَا، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٣٩ - باب تحريم الكبر وببائه

١٤٧- (٩١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، جَمِيعاً، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِيانَ^(١) ابْنِ تَغْلِبٍ^(٢)، عَنْ فَضِيلِ الْفَقِيِّ^(٣)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». قَالَ رَجُلٌ: «إِنْ الرَّجُلُ يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(٤)، الْكِبَرُ يَطْرُقُ الْحَقُّ وَعَمَطُ النَّاسِ^(٥)».

(١) قد تقدم أن أبااناً يجوز صرفه وترك صرفه، وأن الصرف أفصح.

(٢) وتغلب بالعين المعجمة وكسر اللام.

(٣) وأما الفقهي فبضم الفاء وفتح القاف.

على إطلاقه، فإن ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازاه طائفة وقالوا الدعاء به والنشاء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد، ومنعه آخرون لكونه راجعاً إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى، وطريق هذا القطع. قال القاضي: والصواب جوازه لاشتماله على العمل، ولقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ والله أعلم.

(٦) وقوله ﷺ: «وغمط الناس» هو بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وبالطاء المهملة، هكذا هو في نسخ صحيح مسلم رحمه الله. قال القاضي عياض رحمه الله: لم نرو هذا الحديث عن جميع شيوخنا هنا. وفي البخاري: إلا بالطاء، قال: وبالطاء ذكره أبو داود في مصنفه، وذكره أبو عيسى الترمذي وغيره غمض بالصاد وهما بمعنى واحد ومعناه احتقارهم، يقال في الفعل منه غمطه بفتح الميم يغمطه بكسرهما وغمطه بكسر الميم يغمطه بفتحها. وأما: «بطر الحق» فهو دفعه وإنكاره ترفعاً ونجراً. وقوله ﷺ: «من كبرياء» هي غير مصروفة.

١٤٨- () حَدَّثَنَا مُتَجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ^(١) وَسُوَيْدُ بْنُ مَسْعُودٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، قَالَ مُتَجَابٌ: ^(٢) «اخْتَبَرْنَا ابْنَ مُسْهِرٍ^(٣) عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ^(٤) خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ^(٥) وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَةٍ».

(١) وفي هذا الإسناد الثاني لطيفتان من لطائف الإسناد، إحداهما: أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض وهم: الأعمش، وإبراهيم، وعلقمة. والثانية: أنه إسناد كوفي كله، فمتجاب وعبد الله بن مسعود ومن بينهما كوفيون إلا سويد بن سعيد رفيق متجاب فيخفي عنه متجاب.

(٢) ومتجاب بكسر الميم وإسكان النون وبالجيم وآخره باه موحدة.

(٣) ومسهر بضم الميم وكسر الهاء.

(٤) وقوله ﷺ: «مِثْقَالُ حَبَّةٍ» هو على ما تقدم وتقرر من زيادة الإيمان ونقصه.

(٥) وأما قوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ» فالمراد به دخول الكفار وهو دخول الخلود.

١٤٩- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ قُصَيْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»^(١).

(١) وأما قوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» فقد اختلف في تأويله، فذكر الخطابي فيه وجهين، أحدهما: أن المراد التكبر عن الإيمان، فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه. والثاني: أنه لا

(٤) فهذا الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوي، قاله القاضي عياض وأشار إليه أبو عمر بن عبد البر رحمه الله، وقد جمع أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الحافظ في اسمه أقوالاً من جهات فقال: هو أبو ربحانة واسمه شمعون ذكره ابن الأعرابي. وقال علي بن المديني في الطبقات: اسمه ربيعة بن عامر، وقيل: سواد بالتخفيف ابن عمر وذكره ابن السكن، وقيل: معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع، وقيل: مالك بن مرارة الرهاوي ذكره أبو عبيد في غريب الحديث، وقيل: عبد الله بن عمرو بن العاصي ذكره معمر في جامعه، وقيل: خريم بن فاتك. هذا ما ذكره ابن بشكوال. وقولهم: ابن مرارة الرهاوي هو مرارة بضم الميم وبراء مكررة وآخره هاء، والرهاوي هنا نسبة إلى قبيلة ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري بفتح الراء ولم يذكره ابن مأكولا، وذكر الجوهري في صحاحه أن الرهاوي نسبة إلى رها بضم الراء حي من مذحج، وأما شمعون فبالعين المهملة وبالمعجمة والثين معجمة فيهما، والله أعلم.

(٥) وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» اختلفوا في معناه فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل: جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم وسميع.

وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: معناه جليل، وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي المالكهما، وقيل معناه جميل الأفعال بكم باللفظ والنظر إليكم، يكلفكم السير من العمل ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه، وأعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الأحاد، وورد أيضاً في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى، ومن العلماء من منعه، قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم، فإن الأحكام الشرعية تنلقى من موارد الشرع، ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكماً بغير الشرع، قال: ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع، ولكن ما يقتضي العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كاف، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بهن في تسمية الله تعالى ووصفه، هذا كلام إمام الحرمين، وعمله من الإتيان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وبهذا الفن خصوصاً معروف بالغاية العليا. وأما قوله: لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع، فهذا مبني على المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع، فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيها لا بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غير ذلك، لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع، وقال بعض أصحابنا: إنها على الإباحة، وقال بعضهم: على التحريم، وقال بعضهم: على الوقف لا يعلم ما يقال فيها، والمختار الأول والله أعلم. وقد اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه، فأجازاه طائفة ومنعه آخرون، إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب الله أو سنة متواترة أو إجماع

(٣) وقوله: قال وكيع قال رسول الله ﷺ. وقال ابن نمير: سمعت رسول الله ﷺ، هذا وما أشبهه من الدقائق التي يبه عليها مسلم ﷺ دلائل قاطعة على شدة تحريمه واتقانه وضبطه وعرفانه وغزارة علمه وحذقه وبراعته في الغوص على المعاني ودقائق علم الإسناد وغير ذلك فرضي الله عنه، والحققة في هذا أن ابن نمير قال رواية عن ابن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ، وهذا متصل لا شك فيه، وقال وكيع رواية عنه: قال رسول الله ﷺ، وهذا عما اختلف العلماء فيه هل يحصل على الاتصال أم على الانقطاع؟ فالجمهور أنه على الاتصال كسمعت، وذهبت طائفة إلى أنه لا يحصل على الاتصال إلا بنيل عليه، فإذا قيل بهذا المذهب كان مرسل صحابي وفي الاحتجاج به خلاف، فالجمهور قالوا يحتج به وإن لم يحتج بمرسل غيرهم، وذهب الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني الشافعي رحمه الله إلى أنه لا يحتج به، فعلى هذا يكون هذا الحديث قد روي متصلاً ومرسلاً، وفي الاحتجاج بما روي مرسلاً ومتصلاً خلاف معروف، قيل: الحكم للمرسل، وقيل: للأحفظ رواية، وقيل: للأكثر، والصحيح أنه تقدم رواية الوصل فاحتاط مسلم رحمه الله وذكر اللفظين لهذه الفائدة ولكلا يكون رواية بالمعنى، فقد أجمعوا على أن الرواية باللفظ أولى والله أعلم.

(٤) وأما حكمه ﷺ على من مات يشرك بدخول النار ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة فقد أجمع عليه المسلمون. فأما دخول المشرك النار فهو على عمومها فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق فيه بين الكشابي اليهودي والنصراني، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره، ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجهلته ما يكفر بجهلته وغير ذلك. وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولاً، وإن كان صاحب كبيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة فإن عفي عنه دخل أولاً، وإلا عذب ثم أخرج من النار وخلد في الجنة والله أعلم.

١٥١- (٩٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِيِّ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ^(١).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَمَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُوجِبَاتُ؟^(٢) فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

١٥٢- () وَحَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْخَلِيلِيُّ، سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو، حَدَّثَنَا قُرَّةٌ^(٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ^(٤).

حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ».

قال أبو أيوب: قال أبو الزُّبَيْرِ: عَنْ جَابِرٍ.

يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ وهذان التأويلان فيهما بعد، فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق، فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جزاه، وقيل: هذا جزاءه لو جزاه، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة، إما أولاً وإما ثانياً بعد تعليل بعض أصحاب الكبار الذين ماتوا مصرين عليها، وقيل: لا يدخلها مع الثنتين أول وهلة.

٤٠- باب مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ

١٥٠- (٩٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ نُمَيْرٍ^(١) حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِيِّ، عَنْ شَيْبَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٢)، قَالَ وَكَيْعٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣) [أخرجه البخاري ١٢٣٨ و ٤٤٩٧ و ٦٦٨٣].

(١) أما الإسناد الأول فكله كوفيون محمد بن نمير وعبد الله بن مسعود ومن بينهما.

(٢) وأما قوله في رواية ابن مسعود ﷺ قال ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» هكذا وقع في أصولنا من صحيح مسلم، وكذا هو في صحيح البخاري، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في روايته لصحيح مسلم، ووجد في بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم، وقد صح اللفظان من كلام رسول الله ﷺ في حديث جابر المذكور، فأما اقتصار ابن مسعود ﷺ على رفع إحدى اللفظتين وضمه الأخرى إليها من كلام نفسه، فقال القاضي عياض وغيره: سيئه أنه لم يسمع من النبي ﷺ إلا إحداهما، وضم إليها الأخرى لما علمه من كتاب الله تعالى ووجهه أو أخذ من مقتضى ما سمعه من النبي ﷺ، وهذا الذي قاله هؤلاء فيه نقص من حيث أن اللفظتين قد صح رفعهما من حديث ابن مسعود كما ذكرناه، فالجيد أن يقال: سمع ابن مسعود اللفظتين من النبي ﷺ، ولكنه في وقت حفظ إحداهما وتفتتها عن النبي ﷺ ولم يحفظ الأخرى فرفع المحفوظة وضم الأخرى إليها، وفي وقت آخر حفظ الأخرى ولم يحفظ الأولى مرفوعة، فرفع المحفوظة وضم الأخرى إليها، فهذا جمع ظاهر بين روايتي ابن مسعود وفيه موافقة لرواية غيره في رفع اللفظتين والله أعلم.

١٥٢- () وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا مُعَاذٌ (وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ، بِوَيْلِهِ.

(١) وأما أبو سفيان الراوي عن جابر فاسمه طلحة بن نافع.

(٢) وأما قوله: (ما المرجحان) فمعناه الخصلة الموجبة للجنة والخصلة الموجبة للنار. وأما قوله ﷺ: «على رغم أنف أبي ذر» فهو بفتح الراء وضمها وكسرهما.

(٣) وأما قرة فهو ابن خالد.

(٤) وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس تقدم بيانه. وأما قوله: قال أبو أيوب قال أبو الزبير عن جابر فمراده أن أبا أيوب وحجاًجاً اختلغا في عبارة أبي الزبير عن جابر، فقال أبو أيوب عن جابر، وقال حججاج حدثنا جابر، فأما حدثنا فصريحة في الاتصال، وأما عن فمختلف فيها، فالجمهور على أنها للاتصال كحدثنا، ومن العلماء من قال هي للاتقطاع ويحيى فيها ما قدمناه، إلا أن هذا على هذا المذهب يكون مرسل تابعي.

١٥٣- (٩٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلِ الْأَخْذَبِيِّ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ،^(١) قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ^(٢) يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ رَأَى وَإِنْ سَرَقَ». (٣) [أخرجه البخاري ١٢٣٧ و ٧٤٨٧ و ٢٣٨٨ و ٣٢٢٢ و ١٢٦٨ و ٦٤٤٣ و ٦٤٤٤ و ١٤٠٨ ق. وسأني بعد الحديث: ٩٩١].

(١) وأما المعرور فهو بفتح الميم وإسكان العين المهملة وبراء مهملة مكررة، ومن طرف أحواله أن الأعمش قال: رأيت المعرور وهو ابن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية.

(٢) وأما (أبو ذر) فتقدم أن اسمه جندب بن جنادة على المشهور وقيل غيره. وفي الإستاذ أحمد بن خراش بالخاء المعجمة تقدم.

(٣) وأما قوله ﷺ: «وإن زنى وإن سرق» فهو حجة للذهب أهل السنة أن أصحاب الكباثر لا يقطع لهم بالنار، وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة، وقد تقدم هذا كله مبسوطاً والله أعلم.

١٥٤- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَخْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ،^(١) قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ، عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ،^(٢) أَنَّ يَحْيَى ابْنَ يَعْقَرٍ^(٣) حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ^(٤) الدَّيْلَمِيَّ حَدَّثَهُ.

أَنْ أَبَا ذَرٍّ حَدَّثَهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ

(١) وفي الإستاذ أحمد بن خراش بالخاء المعجمة تقدم.

(٢) وأما (ابن بريدة) فاسمه عبد الله، ولبريدة ابنان سليمان وعبدلله وهما ثقتان ولنا في بطن وتقدم ذكرهما أول كتاب الإيمان، وابن بريدة هذا ويحيى بن يعمر وأبو الأسود ثلاثة تابعيون يروي بعضهم عن بعض.

(٣) ويعمر بفتح الميم وضمها تقدم أيضاً.

(٤) وأبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو هذا هو المشهور، وقيل اسمه عمرو بن ظالم، وقيل عثمان بن عمرو، وقيل عمرو بن سفيان، وقيل عويمر بن ظويلم، وهو أول من تكلم في النحو وولي قضاء البصرة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٥) وأما الديلمي فكذا وقع هنا بكسر الدال وإسكان الياء، وقد اختلف فيه فذكر القاضي عياض أن أكثر أهل السنة يقولون فيه وفي كل من ينسب إلى هذا البطن الذي في كنانة دلي بكسر الدال وإسكان الياء كما ذكرنا، وأن أهل العربية يقولون فيه الدلي بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وبعضهم يكسرها، وأنكرها النحاة، هذا كلام القاضي. وقد ضبط الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا وما يتعلق به ضبطاً حسناً وهو معنى ما قاله الإمام أبو علي الفسائي، قال الشيخ: هو الديلمي، ومنهم من يقول الدلي على مثال الجهني وهو نسبة إلى الدليل بفتح الدال وبعدها همزة مكسورة حي من كنانة، وفتحوا همزة في النسب، كما قالوا في النسب إلى ثمر غري بفتح الميم، قال: وهذا قد حكاه السيرافي عن أهل البصرة. قال: ووجدت عن أبي علي القالي وهو بالقاف في كتاب «البارع» أنه حكى ذلك عن الأصمعي وسيبويه وابن السكيت والأخفش وأبي حاتم وغيرهم، وأنه حكى عن الأصمعي عن عيسى بن عمر أنه كان يقول فيه أبو الأسود الدلي بضم الدال وكسر الهمزة على الأصل، وحكاها أيضاً عن يونس وغيره عن العرب يذعنونه في النسب على الأصل وهو شاذ في القياس، وذكر السيرافي عن أهل الكوفة أنهم يقولون أبو الأسود الديلمي بكسر الدال وياء ساكنة، وهو محكي عن الكسائي وأبي عبيد القاسم بن سلام، وعن صاحب كتاب «العين» ومحمد بن حبيب بفتح الباء غير مصروف لأنها أمه، كانوا يقولون في هذا الحي من كنانة الديلمي بإسكان الياء وكسر الدال ويعملونه مثل الدليل الذي هو في عبد القيس، وأما الدول بضم الدال وإسكان الواو فهي من بني حنيفة والله أعلم، هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله.

(٦) وقوله: وإن رغم أنف أبي ذر هو بفتح التين وكسرهما، ذكر هذا كله الجوهري وغيره، وهو مأخوذ من الرغام بفتح الراء وهو التراب،

كلمته التي قاله اختلف في معناه، فأحسن ما قيل فيه وأظهره ما قاله الإمام الشافعي وابن القصار المالكي وغيرهما أن معناه: فإنه معصوم الدم محرم قتله بعد قوله: لا إله إلا الله كما كنت أنت قبل أن تقتله، وأنت بعد قتله غير معصوم الدم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا إله إلا الله. قال ابن القصار: يعني لولا علوك بالتأويل المسقط للقصاص عنك. قال القاضي: وقيل معناه إنك مثله في مخالفة الحق وارتكاب الإثم، وإن اختلفت أنواع المخالفة والإثم، فيسمى إثمك كفراً وإثمك معصية وفسقاً، وأما كونه عليه السلام لم يوجب على أسامة قصاصاً ولا دية ولا كفارة فقد يستدل لإسقاط الجميع، ولكن الكفارة واجبة والقصاص ساقط للشبهة فإنه ظنه كافراً، وظن أن إظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلماً، وفي وجوب الدية قولان للشافعي، وقال بكل واحد منهما بعض من العلماء، ويحجب عن عدم ذكر الكفارة بأنها ليست على الفور، بل هي على التراخي، وتأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز على المذهب الصحيح عند أهل الأصول، وأما الدية على قول من أوجبها فيحتمل أن أسامة كان في ذلك الوقت معسراً بها فأخبرت إلى يساره.

١٥٥- (٩٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ مَعْيَدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (وَاللَّفْظُ مُتَقَارِبٌ)، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، عَنْ عَمِيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَدِيٍّ ابْنِ الْخِيَارِ.

عَنْ الْحَقَّادِ ابْنِ الْأَسَدِ ^(١) أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ أَحَدِي يَدِي بِالسِّيفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَازَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ^(٢) فَقَالَ: اسْلُمْتُ لِلَّهِ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ». قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا، أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ يَمْتَرِئُكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ يَمْتَرِئُكَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ^(٣)». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ٤٠١٩ وَ

٦٨٦٥.

(١) فيه (المقداد بن الأسود). وفي الرواية الأخرى: حدثني عطاء أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المقداد بن عمرو بن الأسود الكندي وكان حليفاً لبي زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا رسول الله، فالمقداد هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة هذا نسبه الحقيقي، وكان الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تنبه في الجاهلية فسب إليه وصار به أشهر وأعرف. فقله ثانياً: إن المقداد بن عمرو بن الأسود قد يغلط في ضبطه وقراءته والصواب فيه أن يقرأ (عمرو) مجروراً متوناً (وابن الأسود) بنصب النون ويكتب بالآلف لأنه صلة للمقداد وهو منصوب فينصب، وليس (ابن) وهنا واقفاً بين علمين متناسلين فلها قلنا: تتعين كتابته بالآلف، ولو قرئ ابن الأسود بجر ابن لفسد المعنى وصار عمرو بن الأسود وذلك

فمعنى أرغم الله أنه أي ألصقه بالرغام وأذله، فمعنى قوله ﷺ: «على رغم أنف أبي ذر» أي على ذلك منه لوقوعه مخالفاً لما يريد، وقيل معناه على كراهة منه، وإنما قال له ﷺ ذلك لاستبعاد العفو عن الزاني السارق المتهاك للحرمة واستعظامه ذلك، وتصور أبي ذر بصورة الكاره المانع وإن لم يكن ممانعاً، وكان ذلك من أبي ذر لشدة نفرتة من معصية الله تعالى وأهلها والله أعلم.

٤١- باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال:

لا إله إلا الله ^(١)

(١) وأعلم أن في إسناد بعض روايات هذا الحديث ما أنكره الدارقطني وغيره وهو قول مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا: أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر بن وحيدنا إسحاق بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ح وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج جميعاً عن الزهري بهذا الإسناد فهكنا وقع هذا الإسناد في رواية الجلودي، قال القاضي عياض: ولم يقع هذا الإسناد عند ابن مهران يعني رفيق الجلودي، قال القاضي: قال أبو مسعود الدمشقي: هذا ليس بمعروف عن الوليد بهذا الإسناد عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله، قال: وفيه خلاف على الوليد وعلى الأوزاعي، وقد بين الدارقطني في كتاب «العلل» الخلاف فيه وذكر أن الأوزاعي يرويه عن إبراهيم بن مرة، واختلف عنه فرواه أبو إسحاق الفزاري ومحمد بن شعيب ومحمد بن حميد والوليد بن مزيد عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة عن الزهري عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد لم يذكروا فيه عطاء بن يزيد، واختلف عن الوليد بن مسلم فرواه الوليد القرشي عن الوليد عن الأوزاعي، والليث بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد، لم يذكر فيه عطاء وأسقط إبراهيم بن مرة، وخالفه عيسى بن مساور فرواه عن الوليد عن الأوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن الخيار عن المقداد، لم يذكر فيه إبراهيم بن مرة، وجعل مكان عطاء بن يزيد حميد بن عبد الرحمن. ورواه القرطبي عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة عن الزهري مرسلاً عن المقداد، قال أبو علي الجبائي: الصحيح في إسناد هذا الحديث ما ذكره مسلم أولاً من رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج وتابعهم صالح بن كيسان، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. قلت: وحاصل هذا الخلاف والاضطراب إنما هو في رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، وأما رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج فلا شك في صحتها، وهذه الروايات هي المستقلة بالعمل وعليها الاعتماد. وأما رواية الأوزاعي فذكرها متابعة، وقد تقرر عندهم أن المتابعات يَحْتَمِلُ فيها ما فيه نوع ضعف لكونها الاعتماد عليها، وإنما هي لمجرد الاستئناس، فالحاصل أن هذا الاضطراب الذي في رواية الوليد عن الأوزاعي لا يقدح في صحة أصل هذا الحديث فلا خلاف في صحته، وقد قدمنا أن أكثر استرواكات الدارقطني من هذا النحو ولا يؤثر ذلك في صحة المتن، وقلنا أيضاً في الفصول اعتذر مسلم رحمه الله عن نحو هذا بأنه ليس الاعتماد عليه، والله أعلم.

وأما معاني الأحاديث وقهها: «فقله ﷺ في الذي قال: لا إله إلا الله لا تقتله فإن قتله فإنه يمتزلك قبل أن تقتله وإنك يمتزلك قبل أن يقول

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ.

جَمِيعاً عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

أَمَّا الْأَوْزَاعِيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ فَفِي حَدِيثِهِمَا^(١) قَالَ: اسْلَمْتُ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّيْثُ فِي حَدِيثِهِ.

وَأَمَّا مَعْمَرٌ فَفِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا أَهْوَيْتُ لَأَقْتُلَهُ^(٢) قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(١) قوله: أما الأوزاعي وابن جريج في حديثهما هكذا هو في أكثر الأصول في حديثهما بقاء واحدة، وفي كثير من الأصول (ففي حديثهما) بفائين وهذا هو الأصل والجيد، والأول أيضاً جائز، فإن الفاء في جواب أما يلزم إثباتها إلا إذا كان الجواب بالقول فإنه يجوز حذفها إذا حذف القول وهذا من ذلك، فتصير الكلام: أما الأوزاعي وابن جريج فقالا في حديثهما كذا، ومثل هذا في القرآن العزيز، وكلام العرب كثير، فمنه في القرآن قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ أي فيقال لهم: أكفرتم. وقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ والله أعلم.

(٢) وقوله: فلما أهويت لأقتله أي ملئت يقال هويت وأهويت.

(٣) وأعلم أن في إسناد بعض روايات هذا الحديث ما أنكره الدارقطني وغيره وهو قول مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالوا: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر ح وحدثنا إسحاق بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ح وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج جميعاً عن الزهري بهذا الإسناد، فهكذا وقع هذا الإسناد في رواية الجلودي، قال القاضي عياض: ولم يقع هذا الإسناد عند ابن مهران يعني رفيق الجلودي، قال القاضي: قال أبو مسعود الدمشقي: هذا ليس بمعروف عن الوليد بهذا الإسناد عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله، قال: وفيه خلاف على الوليد وعلى الأوزاعي، وقد بين الدارقطني في كتاب «العلل» الخلاف فيه وذكر أن الأوزاعي يرويه عن إبراهيم بن مرة، واختلف عنه فرواه أبو إسحاق الفزاري ومحمد بن شعيب ومحمد بن حميد والوليد بن مزيد عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة عن الزهري عن عبيد الله بن الحارث عن المقداد لم يذكر في عطاء بن يزيد، واختلف عن الوليد بن مسلم فرواه الوليد القرشي عن الوليد عن الأوزاعي، والليث بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن الحارث عن المقداد، لم يذكر فيه عطاء. وأسقط إبراهيم بن مرة، وخالفه عيسى بن مساور فرواه عن الوليد عن الأوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن الحارث عن المقداد، لم يذكر فيه إبراهيم بن مرة، وجعل مكان عطاء بن يزيد حميد بن عبد الرحمن. ورواه الفريابي عن الأوزاعي عن إبراهيم بن مرة عن الزهري مرسلاً عن المقداد قال أبو علي الجبائي: الصحيح في إسناد هذا الحديث ما ذكره مسلم أولاً

غلط صريح، ولهذا الاسم نظائر منها عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم، كذا رواه مسلم رحمه الله آخر الكتاب في حديث الجساسة، وعبد الله ابن أبي ابن سلول، وعبد الله بن مالك ابن بحينة، ومحمد بن علي ابن الحنفية، وإسماعيل بن إبراهيم ابن علي، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه، ومحمد بن يزيد ابن ماجه، فكل هؤلاء ليس الأب فيهم أبناً لمن بعده، فيتمين أن يكتب (ابن) بالألف، وأن يحرب بإعراب الابن المذكور أولاً، فأم مكتوم زوجة عمرو، وسلول زوجة أبي، وقيل غير ذلك مما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وبحينة زوجة مالك وأم عبد الله، وكذلك الحنفية زوجة علي رضي الله عنه، وعليه زوجة إبراهيم، وراهويه هو إبراهيم والد إسحاق، وكذلك ماجه هو يزيد فهما لقبان، والله أعلم.

ومرادهم في هذا كله تعريف الشخص بوصفيه ليكمل تعريفه، فقد يكون الإنسان عارفاً بأحد وصفيه دون الآخر، فيجمعون بينهما ليتم التعريف لكل أحد، وقدم هنا نسبه إلى عمرو على نسبه إلى الأسود لكون عمرو هو الأصل، وهذا من المستحسنات النفسية والله أعلم. وكان المقداد رضي الله عنه من أول من أسلم. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة منهم المقداد وهاجر إلى الحبشة، يكنى أبا الأسود، وقيل أبا عمرو، وقيل أبا معبد والله أعلم.

(٢) هكذا هو في أكثر الأصول المتبعة، وفي بعضها: أرايت لقيت بحذف (إن) والأول هو الصواب.

(٣) وقوله: (لاذمني بشجرة) أي احتصم مني وهو معنى قوله قالها متعمداً أي معصماً وهو بكسر الواو.

(٤) وأما معاني الأحاديث وفقهها: فنقله في الذي قال: لا إله إلا الله لا تقتله فإن قتله فإنه بمنزلة قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قاله اختلف في معناه، فأحسن ما قيل فيه وأظهره ما قاله الإمام الشافعي وابن القصار المالكي وغيرهما أن معناه: فإنه معصوم الدم محرم قتله بعد قوله: لا إله إلا الله كما كنت أنت قبل أن تقتله، وأنت بعد قتله غير معصوم الدم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا إله إلا الله. قال ابن القصار: يعني لولا عذرك بالتأويل المسقط للقصاص عنك. قال القاضي: وقيل معناه إنك مثله في مخالفة الحق وارتكاب الإثم، وإن اختلفت أنواع المخالفة والإثم، فيسمى إثمك كفوفاً وإثمك معصية وفسقاً، وأما كونه ﷻ لم يوجب على أسامة قصاصاً ولا دية ولا كفارة فقد يستدل لإسقاط الجميع، ولكن الكفارة واجبة والقصاص ساقط للشبهة فإنه ظنه كافراً، وظن أن إظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلماً، وفي وجوب الدية قولان للشافعي، وقال بكل واحد منهما بعض من العلماء، ويجب عن عدم ذكر الكفارة بأنها ليست على الفور، بل هي على التراخي، وتأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز على المذهب الصحيح عند أهل الأصول، وأما الدية على قول من أوجبها فيحتمل أن أسامة كان في ذلك الوقت معصراً بها فأخرت إلى يساره.

١٥٦- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْلٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ح).

من رواية الليث ومعر ويونس وابن جريج وتابعهم صالح بن كيسان،

هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. قلت: وحاصل هذا الخلاف والاضطراب إنما هو في رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، وأما رواية الليث ومعر ويونس وابن جريج فلا شك في صحتها، وهذه الروايات هي المستقلة بالعمل وعليها الاعتماد. وأما رواية الأوزاعي فذكرها متابعه، وقد تقرر عندهم أن المتابعات يَحْتَمِلُ فيها ما فيه نوع ضعف لكونها الاعتماد عليها، وإنما هي مجرد الاستئناس، فالحاصل أن هذا الاضطراب الذي في رواية الوليد عن الأوزاعي لا يقدح في صحة أصل هذا الحديث فلا خلاف في صحته، وقد قلنا أن أكثر استنادات الدارقطني من هنا النحو ولا يؤثر ذلك في صحة المتن، وقد مر أيضاً في الفصول اعتناز مسلم رحمه الله عن نحو هذا بأنه ليس الاعتماد عليه، والله أعلم.

١٥٧- () وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ ابْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ثُمَّ الْجَنْدَعِيُّ^(١) أَنَّ عَتِيدَ اللَّهِ ابْنَ عَدِيٍّ ابْنَ الْخِيَارِ^(٢) أَخْبَرَهُ أَنَّ الْوَقْدَازَ ابْنَ عَمْرِو ابْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ^(٣) وَكَانَ حَلِيفاً لِبَنِي زُهْرَةَ^(٤) وَكَانَ يَمُنُّ شَهْدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ^(٥) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ بِمَوْضِعٍ خَلِيفَةُ اللَّيْثِ.

(١) وأما عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي فبضم الجيم وإسكان النون وبمدها دال ثم عين مهملة وتفتح الدال وتضم لفتان، وجندع بطن من ليث فلها قال: الليثي ثم الجندعي، فبدأ بالعام وهو ليث ثم الخاص وهو جندع، ولو عكس هذا فقليل الجندعي الليثي لكان خطأ من حيث إنه لا فائدة في قوله الليثي بعد الجندعي، ولأنه أيضاً يقتضي أن ليثاً بطن من جندع وهو خطأ والله أعلم.

وفي هذا الإسناد لطيفة تقدم نظائرها وهو أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض: ابن شهاب، وعطاء، وعبيد الله بن عدي بن الخير. وأما قوله: عن أبي ظبيان فهو بفتح الظاء المعجمة وكسرهما، فأهل اللغة يفتحونها ويلحنون من يكسرهما، وأهل الحديث يكسرونها، وكذلك قيده ابن ماكولا وغيره، واسم أبي ظبيان حصين بن جندب بن عمرو كوفي توفي سنة تسعين. وأما الحركات فبضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف. وأما الدورقي فتقدم مرات. وكذلك أحمد بن خراش بكسر الحاء المعجمة. وأما خالد الأتيح فيفتح الهزء وبمدها ثاء مثناة ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم جيم، قال أهل اللغة: الأتيح هو عريض الشج بفتح التاء والياء، وقيل: نأى الشج، والشج ما بين الكاهل والظهر. وأما صفوان بن عمرو فيسكان الحاء المهملة ويراء ثم زاي. وأما جندب فبضم الدال وفتحها. وأما عسعر بن سلامة فبعينين وسينين مهملات والعينان مفتوحتان والين بينهما ساكنة، قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»: هو بصري روى عن النبي ﷺ يقولون: إن حديثه مرسل وإنه لم يسمع النبي ﷺ، وكذا قال البخاري في تاريخه حديثه مرسل، وكذا ذكره ابن أبي حاتم وغيره في التابعين. قال البخاري وغيره: كنية عسعر أبو صفرة وهو غنيمي

(٢) وأما عدي بن الخير فبكسر الحاء المعجمة.

(٣) وأما قولهم في نسبة الكندي فقيه إشكال من حيث إن أهل النسب قالوا إنه بهراني صلية من بهراء بن الحلاف بالحاء المهملة وبالفاء ابن قضاة لا خلاف بينهم في هذا، وعن نقل الإجماع عليه القاضي عياض وغيره ومحمم الله. وجوابه أن أحمد بن صالح الإمام الحافظ المصري كاتب الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال: إن والد المقداد حالف كندة فنسب إليها. وروينا عن ابن شماس عن سفيان عن صُهابية بضم الصاد المهملة وتخفيف الهاء وبالياء الموحدة المهري قال: كنت صاحب المقداد ابن الأسود في الجاهلية، وكان رجلاً من بهراء، فأصاب فيهم دماً فهرب إلى كندة فحالفهم ثم أصاب فيهم دماً فهرب إلى مكة فحالف الأسود بن هبد يفرث، فعلى هذا تصح نسبة إلى بهراء لكونه الأصل، وكذلك إلى قضاة، وتصح نسبة إلى كندة لحلفه أو لحلف أبيه، وتصح إلى زهرة لحلفه مع الأسود والله أعلم.

(٤) وأما قوله: (وكان حليفاً لبني زهرة) فذلك لحالفة الأسود بن عبد يغوث الزهري، فقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن الأسود حالفه أيضاً مع نبنة إياه.

(٥) فأعاد (أنه) لطول الكلام ولو لم يذكرها لكان صحيحاً بل هو الأصل، ولكن لما طال الكلام جاز أو حسن ذكرها، ونظيره في كلام العرب كثير، وقد جاء مثله في القرآن العزيز والأحاديث الشريفة، وما جاء في القرآن قوله جل وعز حكاية عن الكفار: «أبعدكم أنكم إذا متم وركبتم تراباً وضلأنا أنكم مخرجون» فأعاد (أنكم) للطول. ومثله قوله تعالى: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغثون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» فأعاد (فلما جاءهم)، وقد قلنا نظير هذه المسألة والله أعلم.

١٥٨- (٩٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مُتَوَاتِرَةٍ. كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ.

عَنْ أَسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ، (وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ)، قَالَ: بَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيٍّ، فَصَبَحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِبَنِي^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتْلَتْهُ؟». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السَّلَاحِ. قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِكَ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟»^(٢) فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي اسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبَطْنَيْنِ يَعْنِي أَسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ:

خالد الأتيح، ابن أخي صفوان ابن مخزوم، حدث عن صفوان ابن مخزوم، أنه حدث:

أن جندب بن عبد الله البجلي^(١) بعث إلى عمنس ابن سلامة، ومن فتنة ابن الزبير، فقال: اجتمع لي نفرًا من إخوانك حتى أخذتهم، فبعث رسولاً إليهم، فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر، فقال: تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث، فلما دار الحديث إليه حسر البرنس^(٢) عن رأيه فقال: إني أتيتكم^(٣) ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم، إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قسوم من المشركين، وإنهم اتفوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يفهم إلى رجل من المسلمين قصده له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصده فقتله، قال: وكنا نحدث أنه أسامة ابن زيد،^(٤) فلما رفع عليه السيف^(٥) قال: لا إله إلا الله، فقتله. فجاء البشير إلى النبي ﷺ، فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعا، فسأله، فقال: «لم تقتله؟» قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً، وسمي له نقرأ، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: يا رسول الله استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: فجعل لا يزيدني على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة».

(١) وأما ما فعله جندب بن عبد الله ﷺ من جمع الشر وعظمهم فيه أنه ينبغي للعالم والرجل العظيم المطاع وذو الشهرة أن يسكن الناس عند الفتن ويعظمهم ويوضح لهم الدلائل. وقوله ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه» فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر.

(٢) بقوله حسر أي كشف، والبرنس بضم الباء والثوب قال أهل اللغة: هو كل ثوب رأسه ملتصق به دواة كانت أوجبة لوغيرها.

(٣) وأما قوله: أتيتكم ولا أريد أن أخبركم، فكنا وقع في جميع الأصول، وفيه إشكال من حيث إنه قال في أول الحديث: بعث إلى عمنس فقال: اجتمع لي نفرًا من إخوانك حتى أخذتهم، ثم يقول بعده: أتيتكم ولا أريد أن أخبركم، فيحمل هذا الكلام وجهين، أحدهما: أن تكون لا زائدة كما في قوله الله تعالى: «لئلا يعلم أهل الكتاب» وقوله تعالى: «وما منعك أن لا تسجد». والثاني: أن يكون على ظاهره أتيتكم ولا أريد أن أخبركم من نبيكم ﷺ، بل أعطكم وأخذكم بكلام من عند نفسي ولكي الأن أزيدكم على ما كنت نوبه فأخبركم أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وذكر

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩).

فقال سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ.

(١) وأما قول أسامة في الرواية الأولى: فطعته فوق في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ، وفي الرواية الأخرى: فلما قلنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: يا أسامة أقتله؟ وفي الرواية الأخرى: فجاء البشير إلى النبي ﷺ فأخبره خبر الرجل فدعا يعني أسامة فسأله، فيحمل أن يجمع بينها بأن أسامة وقع في نفسه من ذلك شيء بعد قتله ونوى أن يسأل عنه، فجاء البشير فأخبر به قبل مقدم أسامة، وبلغ النبي ﷺ أيضاً بعد قنومهم فسأل أسامة فذكره، وليس في قوله فذكرته ما يدل على أنه قاله ابتداء قبل تقديم علم النبي ﷺ به، والله أعلم.

(٢) وقوله ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟» الفاعل في قوله أقالها هو القلب ومعناه أنك إذا كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فانكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال: أفلا شققت عن قلبه لتظهر هل أقالها القلب واعتدها؟ وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب، يعني وأنت لست بقادر على هذا، فاقصر على اللسان فحسب يعني ولا تطلب غيره. وقوله: حتى ثبتت أي أسلمت يومئذ، معناه لم يكن تقدم إسلامي بل ابتدأت الآن الإسلام ليمحو عني ما تقدم، وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه. وقوله فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة، أما سعد فهو ابن أبي وقاص ﷺ، وأما ذو البطين فهو بضم الباء تصغير بطن قال القاضي عياض رحمه الله: قيل لأسامة ذو البطين لأنه كان له بطن عظيم.

١٥٩- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، حَدَّثَنَا أَبُو ظِيَّانَ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ابْنَ خَارِجَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ مِنْ جَهَنَّمَ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ، فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعْتُهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أَسَامَةُ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ، فَقَالَ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ قُلْتُ: لَا، قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَثَّلْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ اسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (إخرجه البخاري ٤٢٦٩ و٢٨٧٢).

١٦٠- (٩٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ غِرَاشٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، أَنَّ

الحديث والله أعلم.

بِرِّدٍ، عَنْ أَبِي بُرَّةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»^(١) [أخرجه البخاري ٧٠٧١].

(١) وأما معنى الحديث فتقدم أول الكتاب، وتقدم عليه قاعدة مذهب أهل السنة والفقهاء وهي أن من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ولم يستحله فهو عاص ولا يكفر بذلك فإن استحله كفر. فأما تأويل الحديث فقيل: هو محمول على المستحل بغير تأويل فيكفر ويخرج من الملة. وقيل: معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا، وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يكره قول من يفسره بليس على هدينا ويقول: بشي هذا القول، يعني بل بمسك عن تأويله ليكون أوقع في الغوس وأبلغ في الزجر، والله أعلم.

٤٣- باب قول النبي ﷺ: «مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»

١٦٤- (١٠١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي) ^(١) (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، ^(٢) كِلَاهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

(١) فيه يعقوب بن عبد الرحمن القاري هو بتشديد الياء منسوب إلى القارة القيلة المعروفة. وأبو الأحوص محمد بن حيان بالياء المثناة.

(٢) وقوله: (حدثنا ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن أبي حازم، واسم أبي حازم هذا سلمة بن دينار.

١٦٤- (١٠٢) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ.

قَالَ ابْنُ ثَوْبٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صَبْرَةٍ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: «أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ» ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ؟» مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» ^(٢).

(١) هي بضم الصاد وإسكان الباء قال الأزهري: الصبرة الكومة المجموعة من الطعام سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبير.

(٢) وقوله في الحديث: (أصابته السماء) أي المطر.

(٤) وقوله: (وكننا نحدث أنه أسامة) هو بضم النون من نحدث وفتح الدال.

(٥) وقوله: (فلما رجع عليه السيف) كذا في بعض الأصول المعتمدة رجع بالجيم، وفي بعضها رفع بالقاء وكلاهما صحيح، والسيف منصوب على الروايتين فرفع لتعديه ورجع بمعناه، فإن رجع يستعمل لازماً ومتعدياً والمراد هنا التعمدي، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ والله أعلم.

٤٢- باب قول النبي ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»^(١)

(١) فيه قوله ﷺ: (من حمل علينا السلاح فليس منا) رواه ابن عمر وسلمة وأبو موسى. وفي رواية سلمة: (من سل علينا السيف). وفي إسناد أبي موسى لطيفة وهي أن إسناد كلهم كوفيون وهم: أبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن براء، وأبو كرب قالوا: حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى. فأما براء فيفتح الباء للموحدة وتشديد الراء وآخره ذاك. وأبو كرب محمد بن العلاء. وأبو أسامة حماد بن أسامة. وبريد بضم الموحدة. وأبو بردة اسمه عامر وقيل الحرث. وأبو موسى عبد الله بن قيس.

١٦١- (٩٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ.

كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح)..

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا» [أخرجه البخاري ٦٨٧٤ و٧٠٧٠].

١٦٢- (٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُصَنَّبٌ (وَهُوَ ابْنُ الْحِقْدَامِ) حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ.

عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السِّيفَ فَلَيْسَ مِنَّا».

١٦٣- (١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْجَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ

(٣) وقوله: (وجع أبو موسى) هو بفتح الواو وكسر الجيم.

(٤) هو بفتح الحاء وكسرهما لثنتان.

(٥) قوله: (فلما أفاق قال: أنا بريء عما برئ منه رسول الله ﷺ) كنا ضبطناه وكذا هو في الأصول مما وهو صحيح أي من الشيء الذي برئ منه رسول الله ﷺ.

(٦) وقوله: (الصالقة والحالقة والشاقة) وفي الرواية الأخرى: (أنا بريء من حلق ولسق وخرق) فالصالقة وقعت في الأصول بالصاد، ولسق بالسين وهما صحيحان، وهما لثنتان: السلق والصلق، ولسق ولسق، وهي صالقة وسالقة، وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة. والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة التي تشق ثوبها عند المصيبة، هذا هو المشهور الظاهر المعروف. وحكى القاضي عياض عن ابن الأعرابي أنه قال: الصلق ضرب الوجه، وأما دعوى الجاهلية فقال القاضي: هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه، والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام.

١٦٧- () حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مُتَّصِرٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَخْرَةَ^(٢) يَذْكُرُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَا:

أَخْبَى عَلَى أَبِي مُوسَى وَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَصِيحُ بِرُتْقٍ^(٣) قَالَا: ثُمَّ أَفَاقَ، قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمِي (وَكَانَ يُخَذِّلُهَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَّقَ^(٤) وَخَرَّقَ^(٥)».

(١) هو عيسى بن ميمون الميموني، وفتح الميم وإسكان الياء وبالسین المهلة واسمه عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، وذكره الحاكم في أفراد الكنى يعني أنه لا يشاركه في كنية أحد.

(٢) وأما أبو صخرة فبالهاء في آخره، كنا وقع هنا وهو المشهور في كنية، ويقال فيها أيضاً أبو صخر بحذف الهاء واسمه جامع بن شداد.

(٣) هو بفتح الراء وتشديد النون، قال صاحب المطالع: الرنة صوت مع البكاء فيه ترجيع كالفلقلة واللفلفة، يقال: أرنت فهي مرنة ولا يقال رنت. وقال ثابت في الحديث: «لعت الرانة»، ولعله من نقلة الحديث، هذا كلام صاحب المطالع. قال أهل اللغة: الرنة والرنين والإرنان بمعنى واحد، ويقال: رنت وأرنت لثنتان حكاهما الجوهري، وفيه رد لما قاله ثابت وغيره.

(٤) قال القاضي عياض رحمه الله: قوله: «أنا بريء ممن حلق» أي من فعلهن، أو ما يستوجبن من العقوبة، أو من عهدة ما لزمسي من ياتيه، وأصل البراءة الانفصال، هذا كلام القاضي، ويجوز أن يراد به ظاهره وهو البراءة من فاعل هذه الأمور ولا يقدر فيه حذف.

١٦٧- () حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِيَّاضِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ امْرَأَةِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

(٣) وقوله ﷺ: (من غش فليس مني) كذا في الأصول مني، وهو صحيح، وقد تقدم بيانه في الباب قبله والله أعلم.

٤٤- باب تحريم ضرب الخدود وحق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية

١٦٥- (١٠٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي.

جَمِيعاً عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». هَذَا حَدِيثُ يَحْيَى، وَأَمَّا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ فَقَالَا: «وَشَقَّ وَدَعَا» بِغَيْرِ الْفَتْحِ. [إخرجه البخاري: ١٢٩٤ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ٣٥١٩].

(١) قوله: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) إلى آخره كلهم كوفيون.

١٦٦- () وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح). وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ^(١)، قَالَا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ..

جَمِيعاً عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَا: «وَشَقَّ وَدَعَا».

(١) هو بفتح الحاء وإسكان الشين المعجمتين وفتح الراء.

١٦٧- (١٠٤) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى الْقَنْطَرِيُّ^(١)، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ابْنِ جَابِرٍ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مَخْيَمَةَ^(٢) حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ ابْنُ أَبِي مُوسَى، قَالَ:

وَجَعَ أَبُو مُوسَى^(٣) وَجَعاً فَغَشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأَسُهُ فِي حَجَرٍ^(٤) امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتْ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ^(٥). [إخرجه البخاري: ١٢٩٦].

(١) هو بفتح القاف والطاء مشوب إلى قطرة بردان بفتح الباء والراء جسر بينفاد.

(٢) هو بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وكسر الميم الثانية.

الْجَنَّةِ قَتَاتٌ»^(١) [أخرجه البخاري ٦٠٥٦].

(١) في رواية: «لا يدخل الجنة نمام». وفي أخرى: «قتات» وهو مثل الأول. فالقتات هو النمام، وهو يفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق، قال الجوهري وغيره: يقال تم الحديث ينمه، وينمه بكسر النون وضمها نماً، والرجل نمام وتم. وقته يقته بضم القاف قتا، قال العلماء: النيمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم، قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء: اعلم أن النيمة إنما تطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا، قال: وليست النيمة غصوة بهذا، بل حصد النيمة كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المقول عنه أو المقول إليه أو ثالث، وسواء كان الكشف بالتكاذب أو بالرمز أو بالإيحاء، فحقيقة النيمة إفساء السر وهتك السر عما يكره كشفه، فلو رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نيمة، قال: وكل من حملت إليه نيمة وقيل له: فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور: الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق. الثاني: أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله. الثالث: أن يخفيه في الله تعالى فإنه يفيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغض الله تعالى. الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب سوء. الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك. السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نيمته عنه فيقول: فلان حكي كذا فيصير به غلاماً ويكون آتياً ما نهى عنه، هذا آخر كلام الغزالي رحمه الله، وكل هذا المذكور في النيمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإن دعت حاجة إليها فلا منع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسمى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجباً وبعضه مستحباً على حسب المواطن، والله أعلم.

١٧٠- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ

وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ (ح).

وَحَدَّثَنَا وَجَبَانُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَامِ ابْنِ الْحَارِثِ، قَالَ:

كُنَّا جُلُوساً مَعَ حُذَيْفَةَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ: إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ اشْتِبَاءً، فَقَالَ حُذَيْفَةُ، إِزَادَةَ أَنْ يُسْمِعَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

٤٦- باب بَيَانِ غِلْظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ

وَالْمَنْ بِالْعَطِيَّةِ وَتَنْفِيهِ السَّلْعَةِ بِالْحَلِيفِ، وَبَيَانِ الثَّلَاثَةِ

الَّذِينَ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا

وَحَدَّثَنِي حُجَّاجُ ابْنِ الشَّامِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ذَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، حَدَّثَنَا عَصَاوِمٌ، عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ مُحَرَّرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ^(١) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمِيرٍ، عَنْ رَبِيعِ ابْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عِيَّاضٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا». وَلَمْ يَقُلْ «بِرِي».

(١) وأما قوله: (حدثني الحسن بن علي الخلواني، حدثنا عبد الصمد، أنبأنا شعبة) فذكره مرفوعاً فقال القاضي عياض: يروونه عن شعبة موقوفاً ولم يرفعه عنه غير عبد الصمد، قلت: ولا يضر هذا على المذهب الصحيح المختار، وهو إذا روى الحديث بعض الرواة موقوفاً وبعضهم مرفوعاً، أو بعضهم متصلاً وبعضهم مرسلًا، فإن الحكم للرفع والوصل، وقيل: للوقف والإرسال، وقيل: يعتبر الأحفظ، وقيل: الأكثر، والصحيح الأول، ومع هذا فمسلم رحمه الله لم يذكر هذا الإسناد معتمداً عليه إنما ذكره متابعاً، وقد تكلمنا قريباً على نحو هذا، والله أعلم.

٤٥- باب بَيَانِ غِلْظِ تَحْرِيمِ النِّمِةِ

١٦٨- (١٠٥) وَحَدَّثَنِي شَيْبَانُ ابْنُ قُرُوحٍ^(١) وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّلٍ ابْنِ اسْمَاءَ الضَّبِّيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ (وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ) حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحْذَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْمُو الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ»^(٢).

(١) وفي الإسناد قُرُوح وهو غير مصروف تقدم مرات، وفي الضبعي بضم الصاد المعجمة وفتح الموحدة. وقوله: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة إلى آخره) كلهم كوفيون إلا حذيفة بن اليمان فإنه استوطن المداين.

(٢) وأما قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة نمام) ففيه التأويلان المتقدمان في نظائره، أحدهما: يجعل على المستحل بغير تأويل مع العلم بالتحريم. والثاني: لا يدخلها دخول الفائزين، والله أعلم.

١٦٩- () حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ حُجْرٍ السُّعْلَوِيُّ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ.

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَامِ ابْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ، فَكُنَّا جُلُوساً فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ الْقُرْمُ: هَذَا يَمْنُ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

(١) وأما قوله ﷺ: «المنفق سلعتة بالخلف الفاجر» فهو بمعنى الرواية الأخرى بالخلف الكاذب، ويقال الخلف بكسر اللام وإسكانها، وعمن ذكر الإسكان ابن السكيت في أول إصلاح المطلق. وأما (الفلاة).

(٢) وأما قوله ﷺ: «المسبل إزاره» فمعناه المرخي له الجار طرفه خيلاء، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر: «لا ينظر الله إلى من يمر ثوبه خيلاء» والخيلاء الكبر، وهذا التثيد بالجاء خيلاء يخصص عموم المسبل إزاره، ويدل على أن المراد بالوعيد من جره خيلاء، وقد رخص النبي ﷺ في ذلك لأبي بكر الصديق ﷺ وقال: «لست منهم» إذ كان جره لغير الخيلاء. وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره وذكر إسبال الإزار وحده لأنه كان عامة لباسهم، وحكم غيره من القميص وغيره حكمه. قلت: وقد جاء ذلك ميئاً منصوحاً عليه من كلام رسول الله ﷺ من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «قال الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئاً خيلاء لم ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن والله أعلم.

١٧٢- (١٠٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ» قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. شَيْخُ زَائِدٍ وَمَلِكٌ كَذَبٌ، وَعَالِلٌ مُسْتَكْبِرٌ.

(١) وفيه أبو حازم عن أبي هريرة هو أبو حازم سلمان الأعرج مولى عزة.

(٢) وأما تخصيصه ﷺ في الرواية الأخرى: «الشيخ الزاني، والمكذب، والعائل المستكبر» بالوعيد المذكور، فقال القاضي عياض: سبه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعد ما منه وعدم ضرورته إليها وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يغلز أحد بذهب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معنائة أشبه إقناعهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا حاجة غيرها، فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء واختلال دواعيه لذلك عنه ما يرمحه من دواعي الحلال في هذا ويغلي سره منه فكيف بالزنا المحرام؟ وإنما دواعي ذلك الشباب والحارة الشريفة وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وضعف السن، وكذلك الإمام لا ينجس من أحد من رعيته ولا يحتاج إلى مدامته ومصانته، فإن الإنسان إما يدامن ويصانع بالكذب، وشبهه من يحذره ويخشى آذاه ومعابته، أو يطلب عنه بذلك منزلة أو منفعة وهو غني عن الكذب مطلقاً، وكذلك العائل الفقير قد عدم المال، وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء الثروة في الدنيا لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنه أسبابها فلماذا يستكبر ويحقر غيره؟

١٧١- (١٠٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَدْرِكُوسٍ، عَنْ أَبِي رُزَيْقَةَ، عَنْ خُرَيْشَةَ بْنِ الْحُرِّ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ» وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ مِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ».

(١) بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء.

(٢) وفيه أبو ربيعة وهو ابن عمرو بن جرير، وتقدم مررات الخلاف في اسمه وإن الأشهر فيه هرم.

(٣) وفيه خرشة بخاء معجمة ثم راء مفتوحتين ثم شين معجمة.

(٤) هو على لفظ الآية الكريمة، قيل: معنى لا يكلمهم أي لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات ويظهر الرضى، بل بكلام أهل السخط والغضب. وقيل: للمراد الإعراض عنهم. وقال جمهور المفسرين: لا يكلمهم كلاماً يتنعمهم ويكرمهم. وقيل: لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية.

(٥) ومعنى لا ينظر إليهم أي يعرض عنهم، ونظيره سبحانه وتعالى لعباده رحمة ولطفه بهم.

(٦) ومعنى لا يزكّيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم. وقال الزجاج وغيره، معناه لا يثني عليهم.

(٧) ومعنى عذاب أليم مؤلم. قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجمعه، قال: والعذاب كل ما يعي الإنسان ويشق عليه. قال وأصل: العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع، يقال: عذبته عذياً إذا منعته، وعذب عذوياً أي امتنع، وسمي الماء عذياً لأنه يمنع العطش، فسمي العذاب عذاباً لأنه يمنع للعقاب من معاودة مثل جرسه ومنع غيره من مثل فعله، والله أعلم.

١٧١- () وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ خُرَيْشَةَ بْنِ الْحُرِّ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئاً إِلَّا مَنَهُ، وَالْمُنْفِقُ مِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْفَاجِرِ» وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ.

وَحَدَّثَنِي يَشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَاءِ وَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا

فلم يبق فعله وفعل الشيخ الزاني والإمام الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى والله أعلم.

١٧٣- (١٠٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ (١) ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (وَعَلَى حَلِيثِ أَبِي بَكْرٍ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاءِ (٢) يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ (٣) وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَخَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَلَمَّا أُعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَقْرَأْ». [إخرجه البخاري ٢٣٥٨ و ٢٦٧٢ و ٢٧١٢].

(١) وفيه أبو صالح وهو ذكوان تقدم.

(٢) بفتح الفاء فهي المفاضة والقفر التي لا أنيس بها.

(٣) وأما الثلاثة في الرواية الأخيرة (فمنهم رجل منع فضل الماء من ابن السبيل المحتاج)، ولا شك في غلظ تحريم ما فعل وشدة قبحه، فإذا كان من يمنع فضل الماء الماشية عاصياً فكيف ممن يمنعه الأعمى المحترم؟ فإن الكلام فيه، فلو كان ابن السبيل غير محترم كالحرابي والمترد لم يجب بذلك الماء له، وأما الخالف كاذباً بعد العصر فمستحق هذا الوعيد، وخص ما بعد العصر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك. وأما مبايع الإمام على الوجه المذكور فمستحق هذا الوعيد لنفسه المسلمين وإسماهم وتسببه إلى الفتن بينهم بنكته يبعث لا سيما إن كان ممن يقتدى به والله أعلم. ووقع في معظم الأصول في الرواية الثانية عن أبي هريرة: ثلاث لا يكلمهم الله بخلف الماء. وكذا وقع في بعض الأصول في الرواية الثانية عن أبي ذر وهو صحيح على معنى ثلاث أنفس، وجاء الضمير في يكلمهم مذكراً على المعنى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٧٣- (١٠٨) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ج).

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، (١) أَخْبَرَنَا عَبْدُ

كَلَامًا عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَثَلَّةً.

غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: «وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ».

(١) وفيه سعيد بن عمرو الأشعثي هو بالشين المعجمة والعين المهملة والثاء المثلثة منسوب إلى جده الأشعث بن قيس الكندي فإنه سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي.

(٢) وفيه عبث هو بفتح العين ويعدها باء موحدة ساكنة ثم ثاء مثناة.

١٧٤- () وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الشَّاقِدِ، حَدَّثَنَا مُسْقِيَانُ عَنْ

عَمْرٍو، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ أَرَاهُ مَرْفُوعاً، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ: رَجُلٌ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى مَالٍ مُسْلِمٍ فَأَقْتَطَعَهُ». وَبِأَبِي حَلِيثٍ نَحْوُ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ. [إخرجه البخاري ٢٣٦٩ و ٢٤٤٦].

٤٧ - باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه

وَأَنْ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ (١)

(١) فيه قوله ﷺ: (من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً).

وفي الحديث الآخر: (من حلف على يمين بئمة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، وليس على رجل نذر في شيء لا يملكه). وفي رواية: (من حلف بئمة سوى الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال).

وفي الحديث الآخر: (ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن قاتله، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن ادعى دعوى كاذبة لينكر بها لم يزد الله تعالى إلا قسوة، ومن حلف على يمين صبر فاجرة) وفي الباب الأحاديث الباقية، وسنمر على الفاظها ومعانيها إن شاء الله تعالى.

١٧٥- (١٠٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١) وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، (٢) قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، (٣) عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ (٤) بِهَا فِي بَطْنِهِ (٥) فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٦) خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً، (٧) وَمَنْ شَرِبَ سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ (٨) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى (٩) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً». [إخرجه البخاري ٥٧٧٨ و ١٣٦٥].

(١) وقوله في أول الباب: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج الخ إسناده كله كوفيون إلا أبا هريرة فإنه مدني.

(٢) واسم الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين توفي سنة سبع وخمسين ومائتين قبل مسلم بأربع سنين.

(٣) وكقوله عن الأعمش عن أبي صالح، والأعمش مدلس، والمدلس إذا قال عن لا ينتج به إلا إذا ثبت السماع من جهة أخرى، وقدما أن ما كان في الصحيحين عن المدلس بن فمحمول على أنه ثبت

السماع من جهة أخرى، وقد جاء هنا ميسراً في الطريق الآخر من رواية شعبة. (٤) هو بالجيم وهمز آخره، ويميز تهيئه بقلب الهمزة الفاء ومعناه يظلم.

(٥) قال القاضي عياض رحمه الله في قوله ﷺ: (من قتل نفسه بمعدة فحليلته في يده يتوجأ بها في بطنه) فيه دليل على أن القصاص من القاتل يكون بما قتل به معدداً كان أو غيره، اقتداء بعقاب الله تعالى لقاتل نفسه والاستدلال بهذا لهذا ضعيف.

(٦) وأما جهنم فهو اسم ل نار الآخرة عافنا الله منها ومن كل بلاء. قال يونس وأكثر النحويين: هي عجمية لا تنصرف للمعجمة والتعريف، وقال آخرون: هي عربية لم تنصرف للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعدها قعرها. قال رؤية: يقال بئر جهنم أي بعيدة القعر، وقيل: هي مشتقة من الجهمومة وهي الغلظ، يقال: جهم الوجه أي غليظه، فسميت جهنم لغلظ أمرها.

(٧) وأما قوله ﷺ: (فهر في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) فقيل فيه أقوال، أحدها: أنه محمول على من فعل ذلك مستحلاً مع علمه بالتحريم لهذا كافر وهذه عقوبته. والثاني: أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام، كما يقال: خلد الله ملك السلطان. والثالث: أن هذا جزاؤه ولكن تكرم سبحانه وتعالى فأخبر أنه لا يخلد في النار من مات مسلماً.

(٨) والله أعلم. وقوله ﷺ: (من شرب سماً فهو يتحساه) هو بضم السين وفتحها وكسرهما ثلاث لغات الفتح أفصحهن الثالثة في المطالع وجمعه سمام، ومعنى يتحساه يشربه في نهم ويتجرعه.

(٩) وقوله ﷺ: فتهردى، يتزل.

١٧٥- () وحدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير (ح).

وحدثنا سعيد بن عمرو الأشعري، حدثنا غبر (ح).

وحدثني يحيى ابن حبيب الحارثي، حدثنا خالد (١) (يعني ابن الحارث) حدثنا شعبة.

كلهم بهذا الإسناد، مثله. (٢) وفي رواية شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان يعني بقوله هذا الإسناد أن هؤلاء الجماعة المذكورين وهم جرير وعمر وشعبة ورواه عن الأعمش كما رواه وكيع في الطريق الأولى، إلا أن شعبة زاد هنا فائدة حسنة فقال: عن سليمان وهو الأعمش، قال: سمعت ذكوان وهو أبو صالح فصرح بالسماع. وفي الروايات الباقية يقول عن، والأعمش مئس لا يخرج بعنقه إلا إذا صح سماعه الذي

(١) قوله: حدثنا خالد يعني ابن الحارث، فقد قدمنا بيان لسلسلة قوله هو ابن الحارث.

(٢) وقوله: كلهم بهذا الإسناد مثله. وفي رواية شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان يعني بقوله هذا الإسناد أن هؤلاء الجماعة المذكورين وهم جرير وعمر وشعبة ورواه عن الأعمش كما رواه وكيع في الطريق الأولى، إلا أن شعبة زاد هنا فائدة حسنة فقال: عن سليمان وهو الأعمش، قال: سمعت ذكوان وهو أبو صالح فصرح بالسماع. وفي الروايات الباقية يقول عن، والأعمش مئس لا يخرج بعنقه إلا إذا صح سماعه الذي

عنه من جهة أخرى، فين مسلم أن ذلك قد صح من رواية شعبة، والله تعالى أعلم.

١٧٦- (١١٠) حدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا معاوية ابن سلام ابن أبي سلام الدمشقي، عن يحيى ابن أبي كثير، أن أبا قلابة (١) أخبره.

أن ثابت ابن الضحاك أخبره، أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وأن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِباً فَهُوَ كُنَّا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ». وأخرجه البخاري ١٣٦٣ و٤١٧١ و٤٨٤٣ و٦١٠٥ و٦٦٥٧.

(١) وقوله: أبو قلابة هو بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد.

١٧٦- () حدثني أبو غسان السلمي، حدثنا معاذ (وهو ابن هشام) قال: حدثني أبي، عن يحيى ابن أبي كثير، قال: حدثني أبو قلابة.

عن ثابت ابن الضحاك، عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ» (١) وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ (٢) لِيَتَكْتَرَ بِهَا (٣) لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَةً (٤) وَمَنْ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجْرَوْ (٥).

(١) وأما قوله ﷺ: (لن المؤمن كقتله) فالظاهر أن المراد انهما سواء في أصل التحريم وإن كان القتل أغلظ، وهذا هو الذي اختاره الإمام أبو عبد الله المازري، وقيل غير هذا عما ليس بظاهر.

(٢) وقوله ﷺ: (ومن ادعى دعوى كاذبة) هذه هي اللغة الفصيحة، يقال: دعوى باطل وباطلة، وكاذب وكاذبة، حكاهما صاحب المحكم والثاني الفصح.

(٣) وأما قوله ﷺ: (ليكثر بها) فخطئه بالشاء المثلثة بعد الكاف، وكذا هو في معظم الأصول وهو الظاهر، وغبطه بعض الأئمة المعتمدين في نسخته بالياء الموحدة، وله وجه وهو بمعنى الأول أي يصير ماله كبيراً عظيماً.

(٤) وأما قوله ﷺ: (من ادعى دعوى كاذبة ليكثر بها لم يزد الله إلا قلة) فقال القاضي عياض: هو عام في كل دعوى يتشبع بها المرء بما لم يخط من مال يفتال في التحمل به من غيره، أو نسب يتمي إليه، أم علم يتحلى به، وليس هو من حملته أو دين يظهره، وليس هو من أهله، فقد أعلم ﷺ أنه غير مبارك له في دعواه، ولا زك ما اكتسبه بها، ومثله الحديث الآخر: «اليمين الفاجرة منقبة للسلمة محقة للكسب» وأما قوله ﷺ: «أن الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وأن الرجل يعمل عمل أهل النار وهو من أهل الجنة» ففيه التحذير من الاغترار

بالأعمال، وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها خافة من انقلاب الحال للقدّر السابق، وكذا ينبغي للمعاصي أن لا يقنط، ولغيره أن لا يقتله من رحمة الله تعالى.

(٥) كذا وقع في الأصول هذا القدر فحسب، وفيه محذوف، قال القاضي عياض رحمه الله: لم يأت في الحديث هنا الخبر عن هذا الخالف، إلا أن يعطفه على قوله قبله: ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكبر بها لم يزد الله بها إلا قلة، أي وكذلك من حلف على يمين صبر فهو مثله، قال: وقد ورد معنى هذا الحديث تاماً ميبناً في حديث آخر: (من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان) ويمين الصبر هي التي ألزم بها الخالف عند حاكم ومحرو، وأصل الصبر الحس والإسك.

١٧٧- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ^(٢)، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِمَلَأَةِ سِوَى الْإِسْلَامِ^(٣) كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَدَّيْنِ اللَّهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٤). هَذَا حَدِيثٌ سَنَدُهُ، وَأَمَّا شُعْبَةُ فَحَدِيثُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمَلَأَةِ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ فَبِحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ ذَبَحَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١) وقوله: (عن شعبة عن أيوب عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك الأنصاري) ثم تحول الإسناد فقال: (عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك) قد يقال: هذا تطويل للكلام على خلاف عادة مسلم وغيره، وكان حقه ومقتضى عادته أن يقتصر أولاً على أبي قلابة ثم يسوق الطريق الآخر إليه، فاما ذكر ثابت فلا حاجة إليه أولاً، وجوابه أن في الرواية الأولى رواية شعبة عن أيوب نسب ثابت بن الضحاك، فقال الأنصاري: وفي رواية الثوري عن خالد ولم ينسبه، فلم يكن له بد من فعل ما فعل ليصح ذكر نسبه.

(٢) وقوله: عن خالد الحذاء قالوا: إنما قيل له الحذاء لأنه كان يجلس في الحذاتين ولم يجد نعلًا قط، هنا هو المشهور، وروينا عن فهد بن حيان بالثناة قال: لم يجد خالد قط، وإنما كان يقول: استنوا على هذا النحو فلقب الحذاء، وهو خالد بن مهران أبو المنازل بضم الميم وبالزاي واللام.

(٣) وقوله ﷺ كاذباً ليس المراد به التقييد والاحتراز من الخلف بها صادقاً، لأنه لا يفتك الخالف بها عن كونه كاذباً، وذلك لأنه لا بد أن يكون معظماً لما حلف به، فإن كان معتمداً عظمته بقلبه فهو كاذب في

ذلك، وإن كان غير معتمد ذلك بقلبه فهو كاذب في الصورة لكونه عظماً بالخلف به، وإذا علم أنه لا يفتك عن كونه كاذباً حل التقييد بكاذباً على أنه بيان لصورة الخالف، ويكون التقييد خرج على سبب، فلا يكون له مفهوم، ويكون من باب قول الله تعالى: «وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» وقوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِسْلَاقٍ» وقوله تعالى: «وَرِيبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ» وقوله تعالى: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ» وقوله تعالى: «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ» وقوله تعالى: «وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْنًا». ونظائره كثيرة. ثم إن كان الخالف به معظماً لما حلف به مجالاً له كان كافراً وإن لم يكن معظماً بل كان قلبه مطمئناً بالإيمان فهو كاذب في حلفه بما لا يحلف به، ومعاملة إياه معاملة ما يحلف به، ولا يكون كافراً خروجا عن ملة الإسلام، ويجوز أن يطلق عليه اسم الكفر، ويراد به كفر الإحسان وكفر نعمة الله تعالى، فإنها تقتضي أن لا يحلف هذا الخلف القبيح، وقد قال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمه الله فيما ورد من مثل هذا مما ظاهره تكفير أصحاب المعاصي: إن ذلك على جهة التغليب والزرع منه، وهذا معنى ملحق، ولكن ينبغي أن يضم إليه ما ذكرناه من كونه كافراً النعم.

(٤) وأما قوله ﷺ: (من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال) وفي الرواية الأخرى: (كاذباً متعمداً) فيه بيان لنقطة تحريم هذا الخلف.

١٧٨- (١١١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتِينًا^(١) فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَاصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ آتِفًا^(٢) إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ^(٣). فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ^(٤) فَيَنْتَمِا هُمَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدٌ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ! أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». ثُمَّ أَمَرَ بِلَاةٍ فَتَأَذَى فِي النَّاسِ: «أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ^(٥)».

(١) كذا وقع في الأصول. قال القاضي عياض رحمه الله: صوابه خير بالخاء المعجمة.

(٢) وقوله: (يا رسول الله الرجل الذي قلت له آتفاً إنه من أهل

بن دينار، والراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان مولى عزة، والله أعلم.
(٣) الشاذ والشافاة الخارج والخارجة عن الجماعة. قال القاضي عياض رحمه الله: أثبت الكلمة على معنى النسمة أو تشبيه الخارج بشاذة الغنم، ومعناه أنه لا يدع أحداً على طريق المبالغة، قال ابن الأعرابي: يقال فلان لا يدع شاذة ولا فاذة إذا كان شجاعاً لا يلقاه أحد إلا قتله، وهذا الرجل الذي كان لا يدع شاذة ولا فاذة اسمه قزمان، قاله الخطيب البغدادي، قال: وكان من المنافقين.

(٤) مهموز معناه ما أغنى وكفى أحد غنامه وكفايته.

(٥) كذا في الأصول ومعناه: أنا أصحبه في خفية والازمه لأنظر السبب الذي به يصير من أهل النار، فإن فعله في الظاهر جميل، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من أهل النار فلا بد له من سبب عجيب.
(٦) هو بضم الذال وتخفيف الباء الموحدة المكررة وهو طرفه الأسفل، وأما طرفه الأعلى فمقبضه.

(٧) وقوله: بين ثلثيه هو تشبيه ثلثي بفتح التاء، وهو يذكر على اللغة الفصيحة التي اقتصر عليها الفراء وتعلب وغيرهما. وحكى ابن فارس والجوهري وغيرهما فيه التذكير والتأنيث، قال ابن فارس: الشدي للمرأة، ويقال لذلك الموضع من الرجل تنوء وتثلوء بالفتح بلا همزة وبالضم مع الهمزة. وقال الجوهري: والتدي للمرأة وللرجل، فعلى قول ابن فارس يكون في هذا الحديث قد استعار التدي للرجل، وجمع التدي أئد وتدي وتدي بضم التاء وكسرها.

(٨) وكذا عكسه، أن هنا قد يقع.

١٨٠- (١١٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرِيُّ (وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

«إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَةٌ، فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَتَنَكَاهَا، فَلَمْ يَرَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ،^(١) قَالَ رَبُّكُمْ: قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.»^(٢) ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ جُنْدَبٌ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ.

(١) قوله ﷺ: (خرجت برجل قرحة فأذته فاتزع سهماً من كنانته فنكاهها فلم يرقا الدم حتى مات). وفي الرواية الأخرى: (خرج به خراج القرحة بفتح القاف وإسكان الراء وهي واحدة القروح، وهي حيات تخرج في بدن الإنسان، والكنانة بكسر الكاف وهي جمعة الشباب مفتوحة الجسيم، سميت كنانة لأنها تكن السهام أي تسترها، ومعنى نكاهها قشرها وخرقها وفتحها وهو مهموز، ومعنى لم يرقا الدم أي لم يتقطع وهو مهموز، يقال: رقا الدم، والدمع يرقأ رقواً، مثل ركع يركع ركوعاً إذا سكن وانقطع، والخراج بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو القرحة.

(٢) وأما قوله ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَةٌ فَلَمَّا

النار) أي قلت في شأنه وفي سببه، قال الفراء وابن السجري وغيرهما من أهل العربية: اللام قد تأتي بمعنى في، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي فيه. وقوله أيضاً أي قريباً وفيه لغتان: المد وهو أفصح والقصر.

(٣) كذا هو الأصول أن يرتاب، فثبت أن مع كاد وهو جائز لكنه قليل، وكاد لقارية الفعل، ولم يفعل إذا لم يقدمها نفياً، فإن تقدمها كقولك ما كاد يقوم كانت دالة على القيام لكن بعد بطله، كذا نقله الواحدي وغيره عن العرب واللغة.

(٤) وقوله: (ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يلهي هذا الدين بالرجل الفاجر) يجوز في أنه وإن كسر الهمزة وفتحها، وقد قرئ في السبع قول الله عز وجل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرها.

١٧٩- (١١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي،^(١) حَمِيٍّ مِنَ الْعَرَبِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ.^(٢)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْسَى عَسْكَرُهُ، وَقَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً^(٣) إِلَّا اتَّبَعَهَا بِضَرْبِهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأُ^(٤) مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَهْلًا،^(٥) قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا اسْتَرَعَ اسْتَرَعَ مَعَهُ، قَالَ فَجَرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدَبَّاهُ^(٦) بَيْنَ ثَلَاثِينَ،^(٧) ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اشْهَدْ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟». قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَيْضًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِيهِ طَلَبُهُ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدَبَّاهُ بَيْنَ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،^(٨) وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (أخرجه البخاري ٢٨٩٨ و٤٢٠٧ و٤٢٠٧ و٤٢٠٧ و٦٦٠٧ وسنني بعد الحديث: ٢٦٥١).

(١) هو بشديد الياء تقدم قريباً.

(٢) وأبو حازم الراوي عن سهل بن ساعد الساعدي اسمه سلمة

أَنَّهُ اتَّزَعَ سَهْمًا مِنْ كَنَانِهِ فَتَكَاهَا فَلَمْ يَرَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ رِيكَمٌ: قَدْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَحِلًّا أَوْ يَجْرِمُهَا حِينَ يَدْخُلُهَا السَّابِقُونَ وَالْأَبْرَارُ أَوْ يَطِيلُ حِسَابُهُ أَوْ يَجْبَسُ فِي الْأَعْرَافِ، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُسْرِعَ أَهْلُ ذَلِكَ الْعَصْرِ تَكْفِيرَ أَصْحَابِ الْكِبَارَةِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ تَكَاهَا اسْتِعْجَالًا لِلْمَوْتِ أَوْ لغيرِ مصلحة، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدَاوَةِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ نَعْمًا لَمْ يَكُنْ حَرَامًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَذَنُ اتَّزَعَ سَهْمًا مِنْ كَنَانِهِ فَتَكَاهَا فَلَمْ يَرَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ رِيكَمٌ: قَدْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَحِلًّا أَوْ يَجْرِمُهَا حِينَ يَدْخُلُهَا السَّابِقُونَ وَالْأَبْرَارُ أَوْ يَطِيلُ حِسَابُهُ أَوْ يَجْبَسُ فِي الْأَعْرَافِ، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُسْرِعَ أَهْلُ ذَلِكَ الْعَصْرِ تَكْفِيرَ أَصْحَابِ الْكِبَارَةِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ تَكَاهَا اسْتِعْجَالًا لِلْمَوْتِ أَوْ لغيرِ مصلحة، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدَاوَةِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ نَعْمًا لَمْ يَكُنْ حَرَامًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨١- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّمِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، قَمَا نَسِينَا، وَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبٌ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُرُوجُ بَرَجَلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خُرُوجٌ». فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٢) [إخْرَجَهُ الْبَغَارِيُّ ١٣٦٤ وَ ٣٤٦٣].

(١) قوله: (فما نسيتنا وما نخشى أن يكون كذب) هو نوع من تأكيد الكلام وتقويته في النفس، أو الإعلام بتحقيقه ونفي تطرق الخلل إليه، والله أعلم.

(٢) أما أحكام الحديث ومعانيها ففيها بيان غِلْظِ تحريم قتل نفسه، واليمين الفاجرة التي يقطع بها مال غيره، والحلف بملة غير الإسلام كقوله: هو يهودي أو نصراني إن كان كذا، أو اللات والمزى، وشبه ذلك، وفيها أنه لا يصح النذر فيما لا يملك، ولا يلزم بهذا النذر شيء، وفيها تغليظ تحريم لعن المسلم وهذا لا خلاف فيه. قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره: لا يجوز لعن أحد من المسلمين ولا الدواب، ولا فرق بين الفاسق وغيره، ولا يجوز لعن أعيان الكفار حياً كان أو ميتاً إلا من علمنا بالنص أنه مات كافراً كآبي هب وأبي جهل وشبههما. ويجوز لعن طائفتهم كقولك: لعن الله الكفار، ولعن الله اليهود والنصارى.

٤٨- باب غِلْظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ

وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ^(١)

(١) فيه عمر بن الخطاب ﷺ قال: (لما كان يوم خير أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد فلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة، ثم قال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب اذهب فتاد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، قال: فخرجت فتاديت إلا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) وفيه حديث أبي هريرة من نحو معناه.

١٨٢- (١١٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ الْحَنِفِيَّةِ أَبُو زُمَيْلٍ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ:

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرٍ^(٢) أَقْبَلَ

(١) في الإسناد أبو زميل بضم الزاي وتخفيف الميم المفتوحة وتقدم.

(٢) وقوله: لما كان يوم خير هو بلقاء المعجزة وآخره راء، فهكنا وقع في مسلم وهو الصواب، وذكر القاضي عياض رحمه الله أن أكثر رواة الموطأ روهه هكنا وأنه الصواب، قال: ورواه بعضهم حين بلقاء المعجزة والتون والله أعلم.

(٣) وقوله ﷺ: «كلا» زجر ورد لقولهم في هذا الرجل أنه شهيد محكوم له بالجنة أول وهلة، بل هو في النار بسبب غلوه.

(٤) وقوله ﷺ في بردة أي من أجلها وبسببها.

(٥) أما البردة بضم الباء فكساء مخططة وهي الثملة والنمرة، وقال أبو عبيد: هو كساء أسود فيه صور وجمعها يرد بفتح الراء.

(٦) وأما الغلول فقال أبو عبيد: هو الخيانة في الغنية خاصة، وقال غيره: هي الخيانة في كل شيء، ويقال منه غل يغل بضم الغين.

(٧) وأما العبادة فمعروفة وهي ممدودة، ويقال فيها أيضاً عبادة بالياء قاله ابن السكيت وغيره.

١٨٣- (١١٥) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدُّؤَلِيِّ^(١)، عَنْ سَالِمِ أَبِي الْغَيْثِ^(٢) مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ^(٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، (وَهَذَا حَدِيثُهُ)، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَزِيرِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْرٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَعْتَمِ دُعَاءً وَلَا وَرَقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالنَّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الزَّوَادِي، وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَدَاءِ، يُدْعَى رِفَاعَةَ ابْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضَّبِّيِّ^(١)، فَلَمَّا نَزَلْنَا الزَّوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ^(٢)، فَرَمَى بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَنْفُهُ^(٣)، فَقُلْنَا: هَيْبًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ الشُّمْلَةَ لَتَلْتَهَبَ عَلَيَّ نَارًا، اخْتَدَعَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْرٍ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ». قَالَ فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ^(٤)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اصْبَبْتُ يَوْمَ

الشعلة وصاحب الشراك، ولو كان واجباً لفعله ولو فعله لنقل. وأما الحديث: «من غل فأحرقوا متاعه واضربوه» وفي رواية: «واضربوا عقه» فضعيف بين ابن عبد البر وغيره ضعفه. قال الطحاوي رحمه الله: ولو كان صحيحاً لكان منسوخاً، ويكون هذا حين كانت العقوبات في الأموال، والله أعلم.

٤٩ - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر

١٨٤-١١٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ سُلَيْمَانَ.

قال أبو بكر: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجِ الْعَوَّافِيِّ، عَنْ أَبِي الزَّيْتَرِيِّ.

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدُّومِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟^(١) (قال: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَلَبَّى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، لِلَّذِي دَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَرَوْا الْمَدِينَةَ،^(٢) فَمَرَضُوا، فَجَزَعُ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ^(٣) لَهُ، فَقَطَّعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ،^(٤) فَشَحَبَتْ يَدَاهُ^(٥) حَتَّى مَاتَ، فَرَأَاهُ الطُّفَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَأَاهُ وَهَيْبَتُهُ حَسَنَةً، وَرَأَاهُ مُغَطَّيًّا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعْتَ بِكَ وَرُكَّ؟ فَقَالَ: خَفَرْتُ لِي، بِهَجْرَتِي إِلَى نَيْبِهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطَّيًّا يَدَيْكَ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ تُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتُ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ».^(٦)

(١) هي بفتح الميم وفتح النون وإسكانها لثلاثين ذكرهما ابن السكيت والجوهري وغيرهما الفتح أفصح وهي العز والامتناع ممن يريد، وقيل: المنعة جمع مانع كظالم وظلمة أي جماعة بمنعوك عن بقصدك بمكره.

(٢) قوله: فلجئوا المدينة هو بضم الواو الثانية ضمير جمع، وهو ضمير يعود على الطفيل والرجل المذكور ومن يعلق بهما، ومعناه كرهوا المقام بها للضجر ونوع من سقم. قال أبو عبيد والجوهري وغيرهما: اجتوت البلد إذا كرهت المقام به. وإن كنت في نعمة، قال الخطابي: وأصله من الجوى وهو داء يصيب الجوف.

(٣) هي بفتح الميم وبالشين المعجمة وبالقف والقاف والصاد المهملة، وهي جمع مشقص بكسر الميم وفتح القاف، قال الخليل وابن فارس وغيرهما: هو سهم فيه نصل عريض، وقال آخرون: سهم طويل ليس بالعريض. وقال الجوهري: المشقص ما طال وعرض، وهذا هو الظاهر هنا لقوله: قطع بها برامجه، ولا يحصل ذلك إلا بالعريض.

(٤) وأما البراجم بفتح الباء الموحدة وبالجميم فهي مفاصل الأصابع واحتلتها برجمة.

خَيْرٌ،^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكَ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».^(٨) [أخرجه البخاري ٤٢٣٤ و٦٧٧].

(١) هو هنا بكسر الدال وإسكان الياء، هكذا هو في أكثر الأصول الموجودة ببلاطنا، وفي بعضها الدلالي بضم الدال وبالمهزة بعدها التي تكتب صورتها وأو. وذكر القاضي عياض رحمه الله أنه ضبطه هنا عن أبي بحر دولي بضم الدال ويواو ساكنة، قال: وضبطناه عن غيره بكسر الدال وإسكان الياء، قال: وكذا ذكره مالك في الموطأ والبخاري في التاريخ وغيرهما. قلت: وقد ذكر أبو علي الغساني أن ثوراً هذا من رهط أبي الأسود، فعلى هذا يكون فيه الخلاف الذي قدمناه قريباً في أبي الأسود.

(٢) وقوله: (عن سالم أبي الغيث مولى ابن مطيع) هذا صحيح، وفيه التصريح بأن أبا الغيث هذا يسمى سالماً. وأما قول أبي عمر بن عبد البر في أول كتابه التهديد لا يوقف على اسمه صحيحاً فليس بمعارض لهذا الإثبات الصحيح.

(٣) واسم ابن مطيع عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي، والله أعلم. قوله ﷺ: «إني رأيته في النار في بردة غلبها أو عمامة».

(٤) فاسمه مدغم بكسر الميم وإسكان الدال وفتح العين المهملتين، كذا جاء مصرحاً به في الموطأ في هذا الحديث بعينه، قال القاضي عياض رحمه الله: وقيل إنه غير مدغم، قال: وورد في حديث مثل هذا اسمه كركرة ذكره البخاري، هذا كلام القاضي، وكركرة بفتح الكاف الأول وكسرهما، وأما الثانية فمكسورة فيهما، والله أعلم.

(٥) هو بضم الصاد المعجمة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم ياء مشددة من تحت ساكنة ثم ياء موحدة.

(٦) هو بالحاء المهملة، وهو مركب الرجل على البعير.

(٧) هو بفتح الحاء المهملة وإسكان المثناة فوق أي موته، وجمعه حتوف، ومات حتف أنه أي من غير قتل ولا ضرب.

(٨) وقوله ﷺ: (شراك أو شراكان من نار) تنبيه على المعاقبة عليهما، وقد تكون المعاقبة بهما أنفسهما فيعذب بهما وهما من نار، وقد يكون ذلك على أنهما سبب لعذاب النار، والله أعلم.

(٩) كذا هو في الأصول وهو صحيح، وفيه حذف المفعول أي أصبت هذا، والشراك بكسر الشين المعجمة وهو السير المعروف الذي يكون في النعل على ظهر القدم، قال القاضي عياض رحمه الله: قوله النبي ﷺ (إن الشعلة لتلتهب عليه ناراً).

(١٠) وأما أحكام الحديثين فمنها غلظ تحريم الغلول ومنها أنه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشراك. ومنها أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة على من غل إذا قتل، وسيأتي بسط هذا إن شاء الله تعالى. ومنها أنه لا يدخل الجنة أحد ممن مات على الكفر وهذا بإجماع المسلمين. ومنها جواز الخلف بالله تعالى من غير ضرورة لقوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده». ومنها أن من غل شيئاً من الغنيمة يجب عليه رده، وإنه إذا رده قبل منه ولا يجرق متاعه، سواء رده لو لم يرد، فإنه ﷺ لم يجرق متاع صاحب

٥١- باب الحث على المبادرة بالأعمال

قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ

١٨٦- (١١٨) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي أُيُوبَ وَثَيِّبَةُ وَابْنُ

حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ.

قال ابنُ أُيُوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قال: أَخْبَرَنِي الْقَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَتُصْبِحِي كَافِرًا، أَوْ يُصْبِحِي مُؤْمِنًا وَتُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرْضٍ مِنْ الدُّنْيَا»^(١).

(١) معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعلمها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكررة المترامية كترامك ظلام الليل المظلم لا القمر، ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن وهو أنه يمسى مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه، شك الراوي وهذا لعظم الفتن يقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، والله أعلم.

٥٢- باب مخالفة المؤمنين أن يحبط عمله^(١)

(١) فيه قصة ثابت بن قيس بن الشماس ﷺ وخوفه حين نزلت: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية، وكان ثابت ﷺ جهوري الصوت، وكان يرفع صوته، وكان خطيب الأنصار ولذلك اشتد حفره أكثر من غيره.

١٨٧- (١١٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا

الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢)، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي يَتْبَعِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَسْعَدُ بْنُ مَعَاذٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْكَيْ؟». قَالَ مَسْعَدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَنَاءَ مَسْعَدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ ثَابِتٌ: أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ مَسْعَدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١). [أخرجه البخاري ٣٩١٣ و٤٨٤٦].

(١) وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لثابت بن قيس وهو أن النبي

(٥) وقوله: فشكبت يده هو بفتح الشين والحاء المعجمتين أي سال مهمما، وقيل: سال بقوة.

(٦) أما أحكام الحديث ففيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة، وقد تقدم بيان القاعدة وتقريرها، وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تغليد قتال النفس وغيره من أصحاب الكبار في النار، وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي، فإن هذا عوقب في يديه ففيه رد على المرجسة القائلين بأن المعاصي لا تنصر، والله أعلم.

٥٠- باب في الريح التي تكون قرب القيامة

تَقْبِضُ مَنْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ

١٨٥- (١١٧) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَبَلَةَ^(١) الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَلْقَمَةَ الْقُرَوِيُّ^(٢)، قَالَا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَتَعَثُّ رِيحًا مِنَ الْيَمِينِ، آتِيَةً مِنَ الْخَرِيرِ»^(٣)، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ (قال أبو علقمة: مِمَّا تَأْتِي حَبَّةً. وقال عبد العزيز: مِمَّا تَأْتِي دُرَّةً) مِنْ إِيْمَانٍ^(٤) إِلَّا قَبِضَتْهُ»^(٥).

(١) بإسكان الباء.

(٢) وأبو علقمة القروي بفتح الفاء وإسكان الراء واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة المدني مولى آل عثمان بن عفان ﷺ.

(٣) وأما قوله ﷺ: «ريحا آتية من الخريز» ففيه والله أعلم إشارة إلى الفرق بهم والإكرام لهم والله أعلم. وجاء في هذا الحديث: «يبحث الله تعالى ريحا من اليمن» وفي حديث آخر ذكره مسلم في آخر الكتاب عقب أحاديث الدجال: «ريحا من قبل الشام» ويجاب عن هذا بوجهين، أحدهما: يحتل اتهم ريحان شامية ريمانية، ويحتل أن مبلها من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده، والله أعلم.

(٤) وأما قوله ﷺ: «مِمَّا تَأْتِي حَبَّةً»، أو: «مِمَّا تَأْتِي دُرَّةً مِنْ إِيْمَانٍ» ففيه بيان للمذهب الصحيح أن الإيمان يزيد وينقص.

(٥) وأما معنى الحديث فقد جاءت في هذا النوع أحاديث، منها: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله». ومنها: «لا تقوم على أحد يقول الله الله». ومنها: «لا تقوم إلا على شرار الخلق» وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها. وأما الحديث الآخر: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة» فليس مخالفاً لهذه الأحاديث، لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاها أشراتها، فاطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراتها ودنوها المتناهي في القرب، والله أعلم.

ﷺ أخبر أنه من أهل الجنة، وفيه أنه ينبغي للعالم وكبير القوم أن يتفقد أصحابه ويسأل عن غاب منهم.

١٨٨- () وَحَدَّثَنَا قُتَيْبٌ ^(١) ابْنُ نُسَيْرٍ ^(٢)، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٣) قَالَ: كَانَ ثَابِتُ ابْنِ قَيْسِ ابْنِ شِمَاسٍ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، بَنَحُوا خَدَيْشَ حَمَاقٍ.

وَلَيْسَ فِي خَدَيْشٍ ذِكْرُ مَعْقِدِ ابْنِ مُعَاذٍ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدٍ ابْنُ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ ^(٤)، حَدَّثَنَا حَبَّانٌ ^(٥)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَالْحَجَرَاتِ: ٢٢. وَلَمْ يَذْكُرْ مَعْقِدُ ابْنِ مُعَاذٍ فِي الْخَلَيْشِ.

(١) وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون،

(٢) ونُسَيْر بنون مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء، وقد قلنا أنه ليس في الصحيحين نسير غيره، وقد قلنا في الفصول المذكورة في مقدمة هذا الشرح إنكار من أنكر على مسلم روايته عنه وجوابه.

(٣) وقول مسلم رحمه الله: (حدثنا قطن بن نسير قال: حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت عن أنس) فيه لطيفة وهو أنه إسناده كله بصريون.

(٤) وكل هذا الإسناد أيضاً بصريون إلا أحمد بن سعيد الدارمي في أوله فإنه نيسابوري.

(٥) هو بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وهو ابن هلال.

١٨٨- () وَحَدَّثَنَا هُرَيْرٌ ^(١) ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ ^(٢)، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَقُتِرَ الْحَدِيثُ.

وَلَمْ يَذْكُرْ مَعْقِدُ ابْنِ مُعَاذٍ، وَزَادَ: فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٣).

(١) وهريم بضم الميم وفتح الهاء وفتح الراء وإسكان الياء.

(٢) هذا الإسناد أيضاً كله بصريون حقيقة.

(٣) وقوله: (فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ورجلاً من أهل الجنة) هكذا هو في بعض الأصول رجلاً، وفي بعضها رجل وهو الأكثر، وكلاهما صحيح، الأول على البدل من الماه في نراه، والثاني على الاستئناف.

٥٣- باب هل يؤخذ بأعمال الجاهلية؟

١٨٩- (١٢٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ،

عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١)، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُؤَاخَذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَلَا يُؤَاخَذُ بِهَا، وَمَنْ أَسَاءَ أَخِذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ» ^(٢).

(١) وعبد الله هو ابن مسعود.

(٢) ولما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين أن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً، وإن يكون مسلماً حقيقياً، فهذا ينشر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز والحديث الصحيح: «الإسلام يهدم ما قبله» وإجماع المسلمين، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه، بل يكون متقلداً في الظاهر مظهراً للشهادتين غير معتقداً للإسلام بقلبه فهذا منافق يلقى على كفره بإجماع المسلمين، فيؤخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام وبما عمل بعد إظهارها لأنه مستمر على كفره، وهذا معروف في استعمال الشرع، يقولون: حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص، وساء إسلامه أو لم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك، والله أعلم.

١٩٠- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُسَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ. حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُؤَاخَذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخِذَ بِأَوَّلِ وَالْآخِرِ». (إرواه البخاري ٦٩٢١).

١٩١- () حَدَّثَنَا يَحْيَى ^(١) ابْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ابْنِ نُسَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ ^(٢).

(١) ومنجذب بكسر الميم.

(٢) قال مسلم: (حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال أنس: يا رسول الله أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام). قال مسلم: (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال: حدثنا أبي ووكيع قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله ﷺ قال قلنا: يا رسول الله أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فنكره). قال مسلم: (حدثنا منجذب، أخبرنا ابن مسهر عن الأعمش بهذا الإسناد) هذه الأسانيد الثلاثة كلهم كوفيون، وهذا من أطراف التفاضل لكونها أسانيد متلاصقة سلسلة بالكوفيين.

وَالْتَحَثُ التَّعَبُّدُ.

(١) أما التحث فهو التعبد كما فسره في الحديث. وفسره في الرواية الأخرى بالتبرد وهو فعل البر وهو الطاعة، قال أهل اللغة: أصل التحث أن يفعل فعلاً يخرج به من الخث وهو الإثم، وكذا تائم وتخرج وتهجد، أي فعل فعلاً يخرج به عن الإثم والمخرج والمجود.

(٢) وأما قوله ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير» فاختلف في معناه فقال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: ظاهره خلاف ما تقتضيه الأصول لأن الكافر لا يصح منه التقرب فلا يثاب على طاعته، ويصح أن يكون مطيعاً غير متقرب كتظيره في الإيمان، فإنه مطيع فيه من حيث كان موافقاً للأمر والطاعة عندنا موافقة الأمر ولكنه لا يكون متقرباً لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفاً بالمتقرب إليه، وهو في حين نظره لم يحصل له العلم بالله تعالى بعد، فإذا تقرر هذا علم أن الحديث متناول وهو يحتمل وجوهاً، أحدها: أن يكون معناه اكتسبت طابعاً جميلة، وأنت تتضع بتلك الطباع في الإسلام، وتكون تلك العادة تمهيداً لك ومعونة على فعل الخير والثاني: معناه اكتسبت بذلك ثناء جليلاً فهو باق عليك في الإسلام. والثالث: أنه لا يعد أن يزداد في حسناته التي يفعلها في الإسلام ويكثر أجره لما تقدم له من الأفعال الجميلة، وقد قالوا في الكافر إذا كان يفعل الخير فإنه يخفف عنه به، فلا يعد أن يزداد هذا في الأجور، وهذا آخر كلام المازري رحمه الله.

قال القاضي عياض رحمه الله: وقيل معناه بركة ما سبق لك من خير هناك الله تعالى إلى الإسلام، وأن من ظهر منه خير في أول أمره فهو دليل على سعادة آخره وحسن عاقبته، هذا كلام القاضي: وذهب ابن بطال وغيره من المحققين إلى أن الحديث على ظاهره، وأنه إذا أسلم ومات على الإسلام يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله تعالى له كل حسنة زلفها، وعما عته كل سيئة زلفها، وكان عمله بعد الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله سبحانه وتعالى» ذكره الدارقطني في غريب حديث مالك، ورواه عنه من تسع طرق، وثبت فيها كلها أن الكافر إذا حسن إسلامه يكسب له في الإسلام كل حسنة عملها في الشرك. قال ابن بطال رحمه الله تعالى بعد ذكره الحديث: ولله تعالى أن يفضل على عباده بما يشاء لا اعتراض لأحد عليه، قال: وهو كقوله ﷺ لحكيم بن حزام ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير» والله أعلم. وأما قول الفقهاء: لا يصح من الكافر عبادة ولو أسلم لم يعتد بها، فمرادهم أنه لا يعتد له بها في أحكام الدنيا، وليس فيه تعرض لثواب الآخرة، فإن أقدم قائل على التصريح بأنه إذا أسلم لا يثاب عليها في الآخرة، رد قوله بهذه السنة الصحيحة، وقد يعتد ببعض أفعال الكفار في أحكام الدنيا، فقد قال الفقهاء: إذا وجب على الكافر كفارة ظهر أو غيرها فكفر في حال كفره أجزاء ذلك، وإذا أسلم لم تجب عليه إعادتها، واختلف أصحاب الشافعي رحمه الله فيما إذا اجنب واغتسل في حال كفره ثم أسلم هل تجب عليه إعادة الغسل أم لا؟ وبالحق بعض أصحابنا فقال: يصح من كل كافر كل طهارة من غسل ووضوء وتيمم، وإذا أسلم صلى بها، والله أعلم.

عنده، وتبشيره بما أعد الله تعالى للمسلمين، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق، وموضع الدلالة له من هذا الحديث قول ابن عمرو لأبيه: أما بشرك رسول الله ﷺ بكنا، وفيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من توقير رسول الله ﷺ وإجلاله.

١٩٣-١٢٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ابْنُ سَيْمُونٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ (وَاللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ) قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ ابْنَ جَبْرِ يُحَدِّثُ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،^(١) أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ قَتَلُوا فَكَثَرُوا، وَزَنُوا فَكَثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ. فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لِحَسَنٍ، وَلَوْ تَخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً^(٢) فَتَزَلْ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٣) (الفرقان: ٦٨). وَنَزَلَ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣). وخرجه البخاري ٣٨٥٥ و٤٧٦٤ و٤٧٦٥ و٤٧٦٦ و٤٨١٠. وسأني مختصراً باختلاف وزيادة عند مسلم بترقم: (٣٠٢٣).

(١) وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فمراد مسلم رحمه الله منه أن القرآن العزيز جاء بما جاءت به السنة من كون الإسلام يهدم ما قبله.

(٢) وقوله فيه (ولو تخبرنا بأن لما عملنا كفارة فتزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآية) فيه عذوف وهو جواب لو، أي لو تخبرنا لأسلمنا، وحذفها كثير في القرآن العزيز وكلام العرب كقوله تعالى: ﴿ولو نرى إذ الظالمون﴾ وأشباهه.

(٣) وأما قوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ فقليل معناه عقوبة، وقيل: هو واد في جهنم، وقيل: بتر فيها وقيل جزاء إثم.

٥٥- باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعدة

١٩٤-١٢٣) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

أَنَّ حَكِيمَ ابْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ اتَّخَذْتُ^(١) بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، هَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَمْتَ مِنْ خَيْرٍ^(٢)». وخرجه البخاري ١٤٣٦ و٢٢٢٠ و٥٩٩٢.

اللَّهُ ابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [النساء: ٨٢]. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: إِنَّمَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لِقْمَانُ^(١) لَا يَنْبُو^(٢)» يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ^(٣)». [القمان: ١٢]. [إخرجه البخاري ٣٢ و ٢٣٦٠ و ٢٤٢٨ و ٢٤٢٩ و ٤٦٢٩ و ٤٧٧٦ و ٦٩١٨ و ٦٩٣٧].

(١) هذا إسناده رجاله كوفيون كلهم وحفاظ متقنون في نهاية الجلالة، وفيهم ثلاثة أئمة جلة فقهاء تابعيون بعضهم عن بعض: سليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي، وعلقمة بن قيس، وقل اجتماع مثل هذا الذي اجتمع في هذا الإسناد والله أعلم. وفيه علي بن خنصر.

(٢) وفيه لقمان الحكيم. واختلف العلماء في نبوته قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: اتفق العلماء على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً إلا عكرمة فإنه قال: كان نبياً وتفرّد بهذا القول.

(٣) وأما ابن لقمان الذي قال له: لا تشرك بالله فقبل اسم أنعم ويقال مشكم، والله أعلم.

(٤) هكذا وقع الحديث هنا في صحيح مسلم، ووقع في صحيح البخاري: لما نزلت الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا لم يظلم نفسه؟ فانزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فهاتان الروايتان إحداهما تبين الأخرى، فيكون لما شق عليهم أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وأعلم النبي ﷺ أن الظلم المطلق هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك، فقال لهم النبي ﷺ بعد ذلك: ليس الظلم على إطلاقه وعمومه كما ظننتم إنما هو الشرك كما قال لقمان لابنه، فالصحابة رضي الله عنهم حملوا الظلم على عمومته، والتبادر إلى الأفهام منه، وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع فشق عليهم إلى أن أعلمهم النبي ﷺ بالمراد بهذا الظلم. قال الخطابي: إنما شق عليهم لأن ظاهر الظلم الانقياد بمقوق الناس، وما ظلموا به أنفسهم من ارتكاب المعاصي، فظنوا أن المراد معناه الظاهر، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومن جعل العبادة لغير الله تعالى فهو أظلم الظالمين. وفي هذا الحديث جمل من العلم منها: أن المعاصي لا تكون كفراً والله أعلم.

١٩٨- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ،^(١) قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى (وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ) (ح).

وَحَدَّثَنَا مُنْجَابُ^(٢) ابْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ.

١٩٥- () وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْخُلَوَائِيُّ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ (قَالَ الْخُلَوَائِيُّ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ: حَدَّثَنِي) يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مَتْعِدٍ)، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(١).

أَنْ حَكِيمَ ابْنِ حِزَامٍ^(٢) أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَزَالَتِ أُمُورًا كُنْتُ أَتَخَشُّ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ غَنَاقَةٍ أَوْ صِلَةٍ رَجِمَ، أَيْهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْلَمْتُ عَلَى مَا اسْلَفْتُ مِنْ خَيْرٍ».

(١) وفيه صالح عن ابن شهاب عن عروة، وهؤلاء ثلاثة تابعيون روى بعضهم عن بعض، وقد قلنا أمثال ذلك.

(٢) وفيه حكيم بن حزام الصحابي، ومن مناقبه أنه ولد في الكعبة قال بعض العلماء: ولا يعرف أحد شاركه في هذا، قال العلماء: ومن طرف أخباره أنه عاش سنين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وأسلم عام الفتح، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين، فيكون المراد بالإسلام من حين ظهوره وانتشاره، والله أعلم.

١٩٥- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ (ح).

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ، قَالَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَشْيَاءُ كُنْتُ أَفْعَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، (قَالَ هِشَامُ: يَعْزِي أَنْبَرُ بِهَا) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْلَمْتُ عَلَى مَا اسْلَفْتُ لَكَ مِنَ الْخَيْرِ». قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ لَا أَدْعُ شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا فَعَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ.

١٩٦- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ نَعْتِرٍ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

أَنْ حَكِيمَ ابْنِ حِزَامٍ اعْتَقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَحَمَلَ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ، ثُمَّ اعْتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَحَمَلَ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ،^(١) ثُمَّ اتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَ خَدَيْتِهِمْ. [إخرجه البخاري ٢٥٣٨].

(١) فقوله: (اعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير) معناه تصدق بها.

٥٦- باب صديق الإيمان وإخلاصه

١٩٧- (١٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ،^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ

كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

قال أبو كُرَيْبٍ: قال ابنُ إدريسَ: حَدَّثَنِيهِ أَوَّلًا أَبِي، عَنْ ابْنِ تَغْلِبٍ^(١) عَنِ الْأَعْمَشِ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْهُ^(٢).

(١) بفتح الحاء وإسكان الشين المعجمتين وضع الراء، وقد تقدم بيانه في المقدمة.

(٢) وفيه منجابه بكسر الميم وإسكان النون ويالجيم وآخره باء موحدة.

(٣) وتقدم الخلاف في صرف ابان في مقدمة الكتاب، وإن المختار عند المحققين صرفه.

(٤) وتغلب بكسر اللام غير مصروف.

(٥) وفيه: (قال ابن إدريس: حدثني أولاً أبي عن ابان بن تغلب عن الأعمش ثم سمعته منه) هذا تنبيه منه على علو إسناده هنا فإنه نقص عنه رجلاً وسمعه من الأعمش، وقد تقدم مثل هذا في باب الدين النصيحة.

٥٧- باب بَيَانُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلَّفْ

إِلَّا مَا يُطَاقُ

١٩٩- (١٢٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَالٍ الضَّرِيرُ، وَآمِيَةُ ابْنُ بَسْطَامٍ^(١) الْعَيْشِيُّ^(٢) (وَاللَّفْظُ لِآمِيَةَ) قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ)، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) (البقرة: ٢٨٤). قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ^(٤) عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّلَافَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَيَّةَ، وَلَا نَطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ: أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَاها الْقَوْمُ ذَلِكَ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ إِنْشَاءً: ﴿أَمَنِ الرَّسُولُ يَمَا أَنْزَلَ إِلَهُ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ يَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٥) (البقرة: ٢٨٥). فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى،^(٦) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قال: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (قال: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قال: نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قال: نَعَمْ).^(٧) (البقرة: ٢٨٦).

(١) بسطام بكسر الباء على المشهور، وحكى صاحب المطالع أيضاً فتحها.

(٢) والعيشي بالشين المعجمة، وقد قدمت ضبط هذا كله مع بيان الخلاف في صرف بسطام.

(٣) وفيه قوله: (عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك) إنما أعاد لفظة قال لطول الكلام، فإن أصل الكلام لما نزلت اشتد فلما طال حسن إعادة لفظة، قال. وقد تقدم مثل هذا في موضعين من هذا الكتاب وذكرت ذلك مينا، وأنه جاء مثله في القرآن العزيز في قوله تعالى: ﴿أَلَيْدِكُمْ أَنْكُمُ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَاباً وَعِظَاماً أَنْكُمُ خَرُجُونَ﴾ فأعاد أنكم وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، إِلَى قَوْلِهِ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾^(١) والله أعلم. وفيه قوله تعالى: ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ لا تفرق بينهم في الإيمان فتزمن ببعضهم وتكفر ببعض كما فعله أهل الكتابين بل تؤمن بجميعهم. واحد في هذا الموضع بمعنى الجميع، ولهذا دخلت فيه بين ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾.

(٤) هو بفتح الهزة والثاء وبكسر الهزة مع إسكان التاء لفتان.

(٥) وأما قوله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فقال المازري رحمه الله في تسمية هذا نسخاً نظراً، لأنه إما يكون نسخاً إذا تعلق البناء ولم يمكن رد إحدى الآيتين إلى الأخرى.

(٦) فقوله لما نزلت: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله، فاشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم وقالوا: لا نطيعها. قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: يحتمل أن يكون إشفاقهم وقولهم لا نطيعها لكونهم اعتقدوا أنهم يواخذون بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكسب، فلهذا رأوه من قبل ما لا يطاق، وعندنا أن تكليف ما لا يطاق جائر عقلاً، واختلف هل وقع التعبد به في الشريعة أم لا؟ والله أعلم.

٢٠٠- (١٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ.

قال إسحاق: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَاقُ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ

تكليف ما لا يطاق، إذ ليس فيه نص على تكليفه، واحتج بعضهم باستماتتهم منه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلُوا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ولا يستعينون إلا بما يجوز التكليف به. وأجاب عن ذلك بعضهم بأن معنى ذلك ما لا يطيقه إلا بمسقة، وذعب بعضهم إلى أن الآية محكمة في إخفاء اليقين والشك للمؤمنين والكافرين، فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. وذكر الإمام الواحدي رحمه الله الاختلاف في نسخ الآية ثم قال: والمحققون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة، والله أعلم.

٥٨- باب تجاوز الله عن حديث النفس

وَالْخَوَاطِرُ بِالْقَلْبِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرْ

٢٠١- (١٢٧) حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَقَتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عُبَيْدِ الْغُبَرِيِّ^(١) (وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ^(٢) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ ابْنِ أَوْفَى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمِّي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا^(٣) مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ^(٤)». أخرجه البخاري ٢٥٢٨ و ٥٢٦٩ و ٦٦٦٤.

(١) بضم الفين المعجمة وفتح الباء الموحدة منسوب إلى بني غبر، وقد قلنا بيانه في القلعة.

(٢) وفيه أبو عوانة واسمه الرضاح بن عبد الله.

(٣) ضبط العلماء أنفسهم بالنصب والرفع وهما ظاهران لا أن النصب أظهر وأشهر، قال القاضي عياض: أنفسهم بالنصب ويدل عليه قوله إن أئمتنا يحدث نفسه، قال قال الطحاوي: وأهل اللغة يقولون أنفسهم بالرفع يريدون بغير اختيارها كما قال الله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ والله أعلم. وفيه أبو الزناد عن الأخرج. أما أبو الزناد فاسمه عبد الله بن ذكوان كنيته أبو عبد الرحمن. وأما أبو الزناد فلقب غلب عليه وكان يفضى منه. وأما الأخرج فعبد الرحمن بن هرمز، وهذا وإن كان مشهورين وقد تقدم بيانهما إلا أنه قد تخفى أسماؤهما على بعض الناظرين في الكتاب.

(٤) وأما قوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمِّي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ). وفي الحديث الآخر: (إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّكَبُهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُهَا عَشْرًا). وفي الحديث الآخر: (فِي الْحَسَنَةِ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ). وفي الآخر: (فِي السَّيِّئَةِ إِذَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ) فقال الإمام المازري رحمه الله مذعب القاضي أبي بكر بن الطيب: أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويجعل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا هماً، ويفرق بين الهم والعزم، هذا مذعب القاضي أبي بكر، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين

سُفْيَانُ، عَنْ آدَمَ ابْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) [البقرة: ٢٨٤]. قَالَ: دَخَلَ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا». قَالَ، فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [قال: قَدْ فَعَلْتُ] «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» [قال: قَدْ فَعَلْتُ] «وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا» [قال: قَدْ فَعَلْتُ] [البقرة: ٢٦٨].

(١) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ عموم يصح أن يشمل على ما يملك من الخواطر دون ما لا يملك فتكون الآية الأخرى غصصة، إلا أن يكون قد فهمت الصحابة بقرينة الحال أنه تقرر تبعدهم بما لا يملك من الخواطر، فيكون حيث نسخاً لأنه رفع ثابت مصر، هذا كلام المازري. قال القاضي عياض: لا وجه لإبعاد النسخ في هذه القضية، فإن رويها قد روي فيها النسخ ونص عليه لفظاً ومعنى بأمر النبي ﷺ لهم بالإيمان والسمع والطاعة، لما أعلمهم الله تعالى من مؤاخذته ليأبهم، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم وذلّت بالإسلام لذلك ألتهم كما نص عليه في هذا الحديث رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف، وطريق علم النسخ إنما هو بالخبر عنه أو بالتاريخ وهما مجتمعان في هذه الآية. قال القاضي: وقول المازري: إنما يكون نسخاً إذا تعذر البناء كلام صحيح فيما لم يرد فيه النص بالنسخ، فإن ورد وقتنا عنده.

لكن اختلف أصحاب الأصول في قول الصحابي ﷺ نسخ كنا بكنا هل يكون حجة يثبت بها النسخ أم لا يثبت بمجرد قوله؟ وهو قول القاضي أبي بكر والمحققين منهم، لأنه قد يكون قوله هذا عن اجتهاده وتأويله، فلا يكون نسخاً حتى ينقل ذلك عن النبي ﷺ، وقد اختلف الناس في هذه الآية، فأكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ، وإنكره بعض المتأخرين قال: لأنه خبر ولا يدخل النسخ الأخبار، وليس كما قال هذا المتأخر، فإنه وإن كان خبراً فهو خير عن تكليف ومؤاخذه بما تكن النفوس والتعب بما أمرهم النبي ﷺ في الحديث بذلك وإن يقولوا سمعنا وأطعنا، وهذه أقوال وأعمال الإنسان والقلب، ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذه. وروي عن بعض المفسرين أن معنى النسخ هنا إزالة ما وقع في قلوبهم من الشبهة والفرق من هذا الأمر، فأنزل عنهم بالآية الأخرى وأطمأنت نفوسهم، وهذا القائل يرى أنهم لم يلزموا ما لا يطيقون، لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس وإخلاص الباطن فأنشقوا أن يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون، فأنزل عنهم الإشفاق، وبين أنهم لم يكلفوا إلا وسعهم، وعلى هذا لا حجة فيه لجواز

وَأَخَذُوا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَامَّةُ السَّلَفِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِلْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُواخَاةِ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ لَكُنْهُمْ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يَكْتُبُ سَيِّئَةً وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هُمْ بِهَا لَكُمْ لَمْ يَفْعَلْهَا، وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنَابَةِ، لَكِنْ نَفْسُ الْإِصْرَارِ وَالْعَزْمِ مَعْصِيَةٌ فَتَكْتُبُ مَعْصِيَةً، لِإِذَا عَمِلَهَا كَتَبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَةً، فَإِنْ تَرَكَهَا خَشِيَ اللَّهُ تَعَالَى كَتَبَتْ حَسَنَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ» فَصَارَ تَرَكَهَا لَهَا لَخَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُجَاهَدَتِهِ نَفْسَهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ وَعَصِيَانَهُ هَوَاهُ حَسَنَةً، فَمَا أَلْهَمَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ فِيهِ الْخَوَاطِرَ الَّتِي لَا تَوُطِّنُ النَّفْسَ عَلَيْهَا، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْدٌ وَلَا نِيَّةٌ وَعَزْمٌ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ خِلَافًا فِيمَا إِذَا تَرَكَهَا لِغَيْرِ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ لَخَوْفِ النَّاسِ هَلْ تَكْتُبُ حَسَنَةً: قَالَ: لَا، لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ عَلَيْهِ عَلَى تَرَكَهَا الْحَيَاءَ، وَهَذَا ضَعِيفٌ لَا وَجْهَ لَهُ، هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي، وَهُوَ ظَاهِرٌ حَسَنٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نصوصُ الشَّرْعِ بِالمُؤَاخَاةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقَرِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» الْآيَةُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ» وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نصوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَاحْتِقَارِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَعَزْمِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَخَذُوا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَامَّةُ السَّلَفِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِلْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُواخَاةِ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ لَكُنْهُمْ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يَكْتُبُ سَيِّئَةً وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هُمْ بِهَا لَكُمْ لَمْ يَفْعَلْهَا، وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنَابَةِ، لَكِنْ نَفْسُ الْإِصْرَارِ وَالْعَزْمِ مَعْصِيَةٌ فَتَكْتُبُ مَعْصِيَةً، لِإِذَا عَمِلَهَا كَتَبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَةً، فَإِنْ تَرَكَهَا خَشِيَ اللَّهُ تَعَالَى كَتَبَتْ حَسَنَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ» فَصَارَ تَرَكَهَا لَهَا لَخَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُجَاهَدَتِهِ نَفْسَهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ وَعَصِيَانَهُ هَوَاهُ حَسَنَةً، فَمَا أَلْهَمَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ فِيهِ الْخَوَاطِرَ الَّتِي لَا تَوُطِّنُ النَّفْسَ عَلَيْهَا، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْدٌ وَلَا نِيَّةٌ وَعَزْمٌ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ خِلَافًا فِيمَا إِذَا تَرَكَهَا لِغَيْرِ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ لَخَوْفِ النَّاسِ هَلْ تَكْتُبُ حَسَنَةً: قَالَ: لَا، لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ عَلَيْهِ عَلَى تَرَكَهَا الْحَيَاءَ، وَهَذَا ضَعِيفٌ لَا وَجْهَ لَهُ، هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي، وَهُوَ ظَاهِرٌ حَسَنٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نصوصُ الشَّرْعِ بِالمُؤَاخَاةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقَرِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» الْآيَةُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ» وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نصوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَاحْتِقَارِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَعَزْمِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠٢- () حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ السَّائِقِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كُلُّهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلِّمْ بِهِ».

- وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا وَسْعَرٌ وَهَيْشَامٌ (ح).

وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَيْبَانَ.

جَمِيعًا عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِثَلَاثَةٍ.

٥٩- باب إذا هم العبد بحسنة كُتبت،

وإذا هم بسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ

٢٠٣- (١٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هُمْ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبَتْ سَيِّئَةً، وَإِذَا هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا فَكُتِبَتْ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبَتْ عَشْرًا».

٢٠٤- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ خُزَيْمٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَفْعَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَفْعَلْهَا لَمْ تُكْتُبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

٢٠٥- (١٢٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَفْعَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَفْعَلْ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ امْتِنَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَفْعَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَفْعَلْهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ! ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْجِعُوا. فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبَتْ لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَكُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَفْعَلُهَا تُكْتُبُ بِعَشْرِ امْتِنَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَفْعَلُهَا تُكْتُبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ».

٢٠٦- (١٣٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ هَيْشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ

٢٠٨- () وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ الْجَعْفَرِ أَبِي عُثْمَانَ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، يَنْعَنِي خَلِيشُ عَبْدِ الْوَارِثِ.

وَزَادَ «وَمَحَاها اللَّهُ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ»^(١).

(١) وأما قوله ﷺ: (ولن يهلك على الله إلا هالك) فقال القاضي عياض رحمه الله معناه: من حتم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه، وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها وإذا عملها واحداً، والحسنة إذا لم يعملها واحدة وإذا عملها عشراً إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت مع أنها أفراد حسنة مع أنها متضاعفة فهو الهالك المحروم، والله أعلم. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: في هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدوا خلافاً لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة، والله أعلم.

٦٠- باب بيان الوسوسة في الإيمان وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا

٢٠٩- (١٣٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»^(١).

(١) أما معاني الأحاديث وفقهها فقوله ﷺ: «ذلك صريح الإيمان» وعرض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً، وانفتحت عنه الريبة والشكوك. وأعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الأولى، وقيل معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن ليس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لمعجزه عن إغوائه، ولما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض.

٢١٠- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدُوٍّ، عَنْ شُعْبَةَ (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَاحٍ^(١) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَابِ،^(٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ

عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ».

(١) وقوله سبحانه وتعالى: (إنما تركها من جرأ) هو بفتح الجيم وتشديد الراء وبالماء والقصر لفتان معناه من أجلي.

(٢) وقوله ﷺ: (إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها) معنى أحسن إسلامه أسلم إسلاماً حقيقياً وليس كإسلام المنافقين، وقد تقدم بيان هذا. وفيه أبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان بالثناة تقدم بيانه. وفيه شيان بن فروخ بفتح الفاء وبالحاء المعجمة وهو غير مصروف لكونه عجمياً علماً وقد تقدم بيانه. وفيه أبو رجاء العطاردي اسمه عمران بن نيسم، وقيل ابن ملحان، وقيل ابن عبد الله أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وأسلم عام الفتح وعاش مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثمانيًا وعشرين سنة، وقيل: مائة وثلاثين سنة.

٢٠٧- (١٣١) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ قَرُوحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ الْجَعْفَرِ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَّارِيُّ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»^(١) وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ مِئَةً وَاحِدَةً». [إخرجه البخاري ٦٤٩١].

(١) وأما قوله ﷺ: «إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة» فيه تصريح بالذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف، وحكى أبو الحسن أفضى القضية الماوردي عن بعض العلماء أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث، والله أعلم.

وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة زادها الله شرفاً وخففه عنهم مما كان على غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق، وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع. قال أبو إسحاق الزجاج: هذا الدعاء الذي في قوله تعالى: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» إلى آخر السورة أخبر الله تعالى به عن النبي ﷺ والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من يأتي بعد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعى به كثيراً. قال الزجاج: وقوله تعالى: «فانصرونا على القوم الكافرين» أي أظهروا عليهم في الحجة والحرب وإظهار الدين، وسيأتي في كتاب الصلاة من هذا الكتاب الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» قيل: كفتاه من قيام تلك الليلة، وقيل: كفتاه المكروه فيها، والله أعلم.

والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه. قال الإمام المازري رحمه الله: ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، قال: والذي يقال في هذا المعنى أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتنبها شبهة طرات فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يعمل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل، إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها، والله أعلم.

٢١٣- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو النُّضْرِ^(١)، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبُ^(٢)، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمَثَلِهِ. وَزَادَ: وَرُسُلِهِ.

(١) هو أبو النضر هاشم بن القاسم.

(٢) واسم أبي سعيد المؤدب محمد بن مسلم بن أبي الرضاح، واسم أبي الرضاح الثني، وكان يؤدب المهدي وغيره من الخلفاء.

٢١٤- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ.

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ^(١)، عَنْ عَمِّو قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبُّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَوَكَّلْ». وَارْجَعَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٧٧٦.

(١) وفيه ابن أخي ابن شهاب وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب أبو عبد الله.

(٢) وأما قوله ﷺ: «فليستعذ بالله وليته» فمعناه إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليأمر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم.

٢١٤- () حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ ابْنُ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الْعَبْدَ

رُزْقٌ^(١)، يَلَاغِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

(١) هو محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة.

(٢) أما أبو الجواب ففتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحدة واسمه الأحوص بن جواب.

(٣) وأما رزق فبضم الراء على الزاي.

٢١١- (١٣٣) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَنَامٍ^(١)، عَنْ سَعِيدِ^(٢) ابْنِ الْحُجَمِ،^(٣) عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ^(٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٥)، قَالَ: سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْوَسْوَسَةِ، قَالَ: «تِلْكَ مَخْضُ الْإِيمَانِ»^(٦).

(١) وعنام بالثاء المثلثة.

(٢) وسعيد هو بضم السين المهملة وآخره راء.

(٣) والخمس بكسر الحاء المعجمة وإسكان الميم وبالسین المهملة، وسعيد وأبو لا يعرف لهما نظير.

(٤) ومغيرة وإبراهيم وعلقمة تابعيون، وقد اعترض على هذا الإسناد.

(٥) هو ابن مسعود رضي الله عنه، وهذا الإسناد كله كوفيون.

(٦) أما معاني الأحاديث وفقها فقوله ﷺ: «ذلك صريح الإيمان» وعرض الإيمان» معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن التعلق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً حقيقاً، وانضت عنه الريبة والشكوك. وأعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو سراد وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الأولى، وقيل معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث يشاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض.

٢١٢- (١٣٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ (وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ) قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا، خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ»^(١).

(١) وأما قوله ﷺ: «فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله» وفي الرواية الأخرى: «فليستعذ بالله وليته» فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل

(٣) هكذا هو في بعض الأصول يقولوا بغير نون، وفي بعضها يقولون بالنون وكلاهما صحيح، وإثبات النون مع الناصب لغة قليلة، ذكرها جماعة من محققي النحويين، وجاءت متكررة في الأحاديث الصحيحة كما سترأها في مواضعها إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

٢١٧- (١٣٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ ابْنُ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ مُخْتَارِ ابْنِ قُلْفَلٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ أَتَيْتَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ: مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟» [مخرجه البخاري ٧٢٩٦].

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

غَيْرَ أَنْ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْ: «قَالَ قَالَ اللَّهُ إِنْ أَتَيْتَ».

٦١- باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين

فَاجِرَةٌ بِالنَّارِ

٢١٨- (١٣٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ، وَقَتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ ابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ.

قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْحُرَقَةِ)،^(١) عَنْ مَعْبُدِ ابْنِ كَعْبِ السَّلَمِيِّ،^(٢) عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَعْبٍ.

عَنْ أَبِي إِمَامَةَ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينَهُ»، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.^(٤) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيرًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرْبَعٍ».^(٥)

(١) بضم الحاء وفتح الراء، وهي بطن من جهة تقدم بيانه مرات.

(٢) يفتح السين واللام منسوب إلى بني سلمة بكسر اللام من الأنصار، وفي النسب يفتح اللام على المشهور عند أهل العربية وغيرهم، وقيل: يجوز كسر اللام في النسب أيضاً.

(٣) وفيه عبد الله بن كعب بن أبي إمارة الحارثي. وفي الرواية الأخرى: سمعت عبد الله بن كعب يحدث أن أبا إمارة الحارثي حدثه.

(٤) وأما أحكام الباب فقولاه ﷺ: «مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينَهُ» إلى آخره، فيه لطيفة وهي أن قوله ﷺ: «حق امرئ» يدخل فيه من

الشَّيْطَانُ يَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟». ومثل حديث ابن أخي ابن شهاب.

٢١٥- (١٣٥) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سُوَيْرٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْعِلْمِ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟» قَالَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَدْ سَأَلَنِي اثْنَانِ وَهَذَا الثَّلَاثُ، أَوْ قَالَ: سَأَلَنِي وَاحِدٌ وَهَذَا الثَّلَاثُ.

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ وَيَعْقُوبُ الدُّورِيُّ^(١) قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (وَهُوَ ابْنُ عَلِيَّةَ)، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ» بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْإِسْنَادِ، وَلَكِنْ قَدْ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

(١) وفيه يعقوب الدورقي تقدم بيانه في شرح المقدمة.

٢١٥- () وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الرُّومِيِّ،^(١) حَدَّثَنَا النُّضْرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ)، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟» قَالَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ قَالَ، فَأَخَذَ حَصَى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: قَوْمُوا، قَوْمُوا، صَدَقَ خَلِيلِي.

٢١٦- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ ابْنِ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنُ بُرْقَانَ،^(١) حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ الْأَصَمِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ لَكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَقُولُوا: اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَهُ».

(١) وفيه عبد الله بن الرومي هو عبد الله بن عماد وقيل ابن عمر بغدادي.

(٢) وفيه جعفر بن يرقان بضم الموحدة وبالضاد تقدم بيانه في المقدمة والله أعلم.

حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجين وغير ذلك من النجاسات التي يتنفع بها، وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة في القسم وغير ذلك.

(٥) وأما قوله ﷺ: «فقد أوجب الله تعالى له النار وحرم عليه الجنة» ففيه الجوابان المتقدمان المتكرران في نظائره، أحدهما: أنه معمول على المستحل لذلك إذا مات على ذلك فإنه يكفر ويخلد في النار. والثاني: معناه فقد استحق النار ويجوز العفو عنه، وقد حرم عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين، وأما تقييده ﷺ بالمسلم فليس يدل على عدم تحریم حق اللقي، بل معناه أن هذا الوعيد الشديد وهو أنه يلقى الله تعالى وهو عليه غضبان لمن اقتطع حق المسلم، وأما اللقي فاقطاع حقه حرام، لكن ليس يلزم أن تكون فيه هذه العقوبة العظيمة، هذا كله على مذهب من يقول بالقهوم، وأما من لا يقول به فلا يحتاج إلى تأويل. وقال القاضي عياض رحمه الله: تخصيص المسلم لكونهم المخاطبين وعامة المتعاملين في الشريعة لا أن غير المسلم بخلافه بل حكمه حكمه في ذلك، والله أعلم. ثم إن هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة، أما من تاب فندم على فعله ورد الحق إلى صاحبه وتخلل منه وعزم على أن لا يعود فقد سقط عنه الإنثم، والله أعلم. وفي هذا الحديث دلالة للمذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور أن حكم الحاكم لا يبيح للإنسان ما لم يكن له، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله تعالى وفيه بيان غلظ تحریم حقوق المسلمين، وأنه لا فرق بين قليل الحق وكثيره لقوله ﷺ: «فإن قضيب من أراك». وأما قوله ﷺ: «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع» فالتعريض بكونه فاجراً لا بد منه ومعناه هو أتم، ولا يكون أتماً إلا إذا كان متعمداً علماً بأنه غير حق. وأما قوله ﷺ: «لقى الله تعالى وهو عليه غضبان» وفي الرواية الأخرى: «وهو عنه معرض» فقال العلماء: الإعراض والغضب والسخط من الله تعالى هو إرادته إبعاد ذلك المغضوب عليه من رحمته وتعليه وإنكار فعله وفعله، والله أعلم. وأما حديث الحضرمي والكندي ففيه أنواع من العلوم، ففيه أن صاحب اليد أول من اجنبي يدعي عليه. وفيه أن المدعى عليه يلزمه اليمين إذا لم يقر. وفيه أن البينة تقدم على اليد ويقضى لصاحبها بغير يمين. وفيه أن يمين الفاجر المدعى عليه تقبل كيمين العدل وتسقط عنه المطالبة بها. وفيه أن أحد الخصمين إذا قال لصاحبه إنه ظالم أو فاجر أو نحو في حال الخصومة يحتمل ذلك منه. وفيه أن الوارث إذا ادعى شيئاً لمورثه وعلم الحاكم أن مورثه مات ولا وارث له سوى هذا المدعي جاز له الحكم به ولم يكلفه حال الدعوى بينة على ذلك، وموضع الدلالة أنه قال: غلبني على أرض لي كانت لأبي، فقد أقر بأنها كانت لأبيه، فلولا علم النبي ﷺ بأنه ورثها وحده لطلبه بينة على كونه وارثاً، ثم بينة أخرى على كونه عمماً في دعواه على خصمه، فإن قال قائل: قوله ﷺ شاهدك معناه شاهدك على ما تستحق به انتزاعها، وإنما يكون ذلك بأن يشهدا بكونه وارثاً وحده وأنه ورث الدار، فالجواب أن هذا خلاف الظاهر، ويجوز أن يكون مراداً، والله أعلم.

(٦) هكذا هو في بعض الأصول أو أكثرها وفي كثير منها، وإن قضياً على أنه خبر كان المحذوفة، أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: وإن اقتطع قضياً. وفيه: «من حلف على يمين صبر».

٢١٩- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَاسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي اسْمَاءَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يُحَدِّثُ، أَنَّ أَبَا اسْمَاءَةَ الْخَارِجِيَّ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

٢٢٠- (١٣٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ (ح). وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْزَلِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَإِلٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ^(١) صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ»،^(٢) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ.

قال: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالُوا: كَذَا وَكَذَلِكَ قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فِيهِ نَزَلَتْ، كَانَ يَتَّبِعِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٍ بِالْيَمِينِ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ بَيْنَةٌ؟». فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: «فِيمِينُهُ». قُلْتُ: إِذَنْ يَخْلِفُ،^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ ذَلِكَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». فَتَزَلْتُ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» [آل عمران: ٧٧]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (أخرجوه البخاري ٢٣٥٦ و ٢٣٥٧ و ٢٤١٦ و ٢٤١٧ و ٢٦٧٣ و ٢٦٧٦ و ٢٦٧٧ و ٢٥١٥ و ٢٥١٦ و ٢٦٦٩ و ٢٦٧٠ و ٤٥٤٩ و ٤٥٥٠ و ٦٦٥٩ و ٦٦٦٠ و ٧١٨٣ و ٧١٨٤).

(١) هو بإضافة يمين إلى صبر، ويمين الصبر هي التي يجبس الحالف نفسه عليها، وقد تقدم بيانها في باب غلظ تحریم قتل الإنسان نفسه.

(٢) أي متعمد الكذب، وتسمى هذه اليمين الغموس.

(٣) يجوز بنصب الفاء ورفعها، وذكر الإمام أبو الحسن بن خروف في شرح الجمل أن الرواية فيه برفع الفاء.

٢٢١- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَإِلٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَجِبُ بِهَا مَالًا هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مَخْصُومَةٌ فِي بَيْتِي، فَأَخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ»^(١).
(١) معناه لك ما يشهد به شاهدك أو يمينه.

٢٢٢- () وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَامِعِ ابْنِ أَبِي رَاشِدٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَعْيَنَ، سَوَاعِمَ شَقِيقِ ابْنِ سَلَمَةَ يَقُولُ:

سَمِعْتُ ابْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمُصَدِّقُهُ مِنْ كِتَابِهِ اللَّهَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» (آل عمران: ٧٧). إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَاعْرَاجِهِ الْبَغَارِيُّ [٧٤٤٥].

٢٢٣- (١٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَذَا ابْنُ السَّرِيِّ، وَأَبُو عَاصِمٍ الْخَنْفِيُّ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ مِمَالِكٍ، عَنْ عُلُقَمَةَ ابْنِ وَائِلٍ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ^(١) وَرَجُلٌ مِنَ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضِي لَيْسَ لِي فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ، هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَرْضُهَا لَيْسَ لَهَا فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَاكَ بَيْتُهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَاكَ يَمِينُهُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الرَّجُلُ فَاجِرٌ لَا يَبَالِي عَلَى مَا خَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ بِهِ إِلَّا ذَلِكَ». فَأَنْطَلَقَ لِيَخْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَذْبَرَ: «أَمَا لَيْتُ خَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ».

(١) بفتح الحاء المهملة وإسكان الضاد المعجمة وفتح الراء والميم.

٢٢٤- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ.

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(١)، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عُلُقَمَةَ ابْنِ وَائِلٍ.

عَنْ وَائِلِ ابْنِ حُجْرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنْ هَذَا انْتَرَى عَلَى أَرْضِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٢). (وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ابْنِ عَابِسٍ^(٣) الْكِنْدِيُّ، وَخَصَّمَهُ رَيْبَعَةُ ابْنُ عِيْدَانَ)^(٤)

قَالَ: «بَيْتُكَ». قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْتُهُ، قَالَ: «يَمِينُهُ». قَالَ: إِذَنْ يَنْعَبُ بِهَا. قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ». قَالَ، فَلَمَّا قَامَ لِيَخْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ».

قَالَ إِسْحَاقُ فِي رِوَايَتِهِ: رَيْبَعَةُ ابْنُ عِيْدَانَ.

(١) هِشَامُ هُوَ أَبُو الْوَلِيدِ.

(٢) وفيه قوله: (انترى على أرضي في الجاهلية) معناه غلب عليها واستولى، والجاهلية ما قبل النبوة لكثرة جهلهم.

(٣) أما عابِسُ فبالمرحدة والسين المهملة.

(٤) وإنما عِيْدَانُ فقد ذكر مسلم أن زهيراً وإسحاقاً اختلفا في ضبطه، وذكر القاضي عياض الأقوال فيه واختلاف الرواة فقال: هو بفتح العين وياء مثناة من تحت هذا صوابه، وكذا هو في رواية إسحاق. وأما رواية زهير فعبدان بكسر العين وياء موحدة، قال القاضي: كذا ضبطناه في الحرفين عن شيوخنا، قال: ووقع عند ابن الحناء عكس ما ضبطناه، فقال في رواية زهير بالفتح والمثناة، وفي رواية إسحاق بالكسر والموحدة، قال الجياني: وكذا هو في الأصل عن الجلودي، قال القاضي: والذي صوته لولاً هو قول الدارقطني وعبد النبي بن سعيد ويلي نصر بن مكرولاً، وكذا قاله ابن يونس في التاريخ، هذا كلام القاضي وضبط جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي عبدان بكسر العين والموحدة وتشديد الدال، والله أعلم.

٦٢- باب الدليل على أن من قصّد أخذ مال غيره

بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مُهَذَّرَ الدَّمِّ فِي حَقِّهِ،

وَإِنْ قُتِلَ كَانَ فِي النَّارِ، وَإِنْ مَن قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

٢٢٥- (١٤٠) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ (بَعْضُ ابْنِ مَخْلَدٍ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ اخْتِذَا مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تَعْطِهِ»^(١) مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»^(٢). قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»^(٣).

(١) وإنما قوله ﷺ: «فَلَا تَعْطِهِ» فمعناه لا يلزمك أن تعطيه وليس المراد تحريم الإعطاء.

(٢) فالشَّهيد قال النضر بن شميل: سمي بذلك لأنه حي، لأن

أرواحهم شهدت دار السلام، وأرواح غيرهم لا تشهدوا إلا يوم القيامة. وقال ابن الأنباري: لأن الله تعالى وملائكته عليهم السلام يشهدون له بالجنة، فمعنى شهيد مشهود له، وقيل سمي شهيداً لأنه يشهد عند خروج روحه ماله من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً وهو دمه فإنه يبعث وجرحه يشع شعاعاً. وحكى الأزهري وغيره قولاً آخر أنه سمي شهيداً لكونه ممن يشهد يوم القيامة على الأسماء، وعلى هذا القول لا اختصاص له بهذا السبب، واعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام: أحدها: المقتول في حرب الكفار بسبب من أسباب القتال، فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة وفي أحكام الدنيا وهو أنه لا يفسل ولا يصل على عليه. والثاني: شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا وهو البطون والمطمون وصاحب المدم ومن قتل دون ماله، وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بسميته شهيداً، فهذا يفسل ويصل على وله في الآخرة ثواب الشهداء، ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول. والثالث: من غل في الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيداً إذا قتل في حرب الكفار، فهذا له حكم الشهداء في الدنيا فلا يفسل ولا يصل على عليه، وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة، والله أعلم.

(٣) وأما قوله ﷺ في الصائل إذا قتل هو في النار فمعناه أنه يستحق ذلك وقد يجازى وقد يعفى عنه، إلا أن يكون متحلاً لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ولا يعفى عنه، والله أعلم.

٢٢٦- (١٤١) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَالْفَاظُ هُمْ مَقَارِبَةٌ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ، أَنَّ ثَابِتًا مَوْلَى هَمَرَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ.

أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَتَّى عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو وَتَيْنَ عُبَيْسَةَ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ مَا كَانَ، تَسَرَّوْا لِلْقِتَالِ^(١)، فَرَكِبَ^(٢) خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ^(٣) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، فَوَعَّظَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتُ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٥). [أخرجه البخاري: ٤٨٠].

وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُسْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

(١) معنى تيسروا للقتال تاهبوا وتجهزوا.

(٢) وقوله: فركب كنا ضبطناه، وفي بعض الأصول وركب بالواو، وفي بعضها ركب من غير فاء ولا واو، وكله صحيح.

(٣) وقد تقدم أن الفصحى في العاصي إثبات الباء ويجوز حذفها وهو الذي يستعمله معظم المحدثين أو كلهم.

(٤) هو بفتح التاء من علمت والله أعلم.

(٥) وأما أحكام الباب ففيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلاً أو كثيراً لمعصوم الحديث، وهذا قول الجماهير من العلماء. وقال بعض أصحاب مالك: لا يجوز قتله إذا طلب شيئاً يسيراً كالثوب والطعام وهذا ليس بشيء، والصواب ما قاله الجماهير. وأما المدافعة عن الحرم فواجبة بلا خلاف، وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في ملعبنا ومذهب غيرنا، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة، والله أعلم.

٦٣- باب استحقاق الوالي، الفاضل لزجته النار

٢٢٧- (١٤٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ قَرُوحٍ،^(١) حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ^(٢) عَنْ الْحَسَنِ^(٣) قَالَ:

عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ زَيْادٍ^(٤) مَعْقِلَ ابْنِ يَسَارَ الْمُزَنِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُعَذِّبُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ،^(٥) إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رِعْيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرِعْيَتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٦). [أخرجه البخاري: ٧١٥٠].

(١) وفروخ غير مصروف لكونه عجمياً تقدم مرات.

(٢) وأبو الأشهب اسمه جعفر بن حيان بالثبئة المطاردي السعدي البصري.

(٣) وأما الفاظ الباب ففيه شيان عن أبي الأشهب عن الحسن عن معقل بن يسار ﷺ، وهذا الإسناد كله بصريون.

(٤) هو زياد بن أبيه الذي يقال له زياد بن أبي سفيان.

(٥) وأما قول معقل ﷺ لعبيد الله بن زياد: (لو علمت أن لي حياة ما حدثتك). وفي الرواية الأخرى: (لولا أنني في الموت لم أحدثك) فقال القاضي عياض رحمه الله: إنما فعل هذا لأنه علم قبل هذا أنه من لا ينفعه الوعظ كما ظهر منه مع غيره، ثم خاف معقل من كتمان الحديث، ورأى تبليغه أو فعله، لأنه خافه لو ذكره في حياته لما يهيج عليه هذا الحديث، ويشبه في قلوب الناس من سوء حاله، هذا كلام القاضي، والاحتمال الثاني هو الظاهر، والأول ضعيف، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط باحتمال عدم قبوله، والله أعلم.

(٦) أما فقه الحديث فقوله ﷺ: «حرم الله عليه الجنة» فيه التأويلان المتقدمان في نظائره، أحدهما: أنه عمول على المستحل. والثاني: حرم عليه دخولها مع الفاترين السابقين، ومعنى التحريم هنا المنع. قال القاضي عياض رحمه الله: معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده، إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم

والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلها فيها، أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حلودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم وجماعة علومهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم، قال القاضي: وقد نبه عليه على أن ذلك من الكبائر الموقفة المبلدة عن الجنة، والله أعلم.

٢٢٨- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ وَجِعٌ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدِّثُكَهُ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». قَالَ: أَلَا كُنْتُ حَدِّثُكَ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: مَا حَدِّثُكَ، أَوْ لَمْ أَكُنْ لَأَحَدٍ.

٢٢٩- () وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَّا، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، يَعْنِي الْجُعْفِيَّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ:

كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُودُهُ، فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي سَأَحَدُّكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا. [إخرجه البخاري ٧١٥١].

٢٢٩- () وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ السَّمْعِيُّ ^(١)، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَسَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ^(٢).

أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أَخَذْتُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».

(١) وفيه أبو غسان السمعاني وقد تقدم بيانه في المقدمة، وأن غسان يصرف ولا يصرف، والسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى سمع بن ربيعة، واسم أبي غسان مالك بن عبد الواحد.

(٢) وفيه أبو المالح بفتح الميم واسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي البصري، والله أعلم.

٦٤- باب رفع الأمانة والإيمان من بغض القلوب،

وَعَرَضِ الْفِتَنِ عَلَى الْقُلُوبِ

٢٣٠- (١٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو

مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ^(١).

عَنْ حُذَيْفَةَ ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ ^(٣) قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَنْبِ قُلُوبِ الرُّجَالِ» ^(٤) ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النُّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيُظِلُّ أَوْرَاقَهَا الْوَكْتِ» ^(٥) ثُمَّ يَنَامُ النُّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيُظِلُّ أَوْرَاقَهَا مِثْلَ الْمَحَلِ ^(٦) كَجَمْرٍ دَخَرَجَتْهُ عَلَى رَجُلِكَ، فَتَقِطُّ قِطْرَاهُ مُتَسَبِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ^(٧) (ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ ^(٨) عَلَى رِجْلِهِ) فَيَصْبِغُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَيْتِي فُلَانٌ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجَلَدُهُ! مَا أَظْرَفُهُ! مَا أَغْفَلُهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ وَثَقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ.

وَلَقَدْ أَمَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمُ بَالِغْتُ، لَيْسَ كَانَ مُسْلِمًا لِيُؤَدِّيَهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَيْسَ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لِيُؤَدِّيَهُ عَلَيَّ مَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لَابَائِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا ^(٩) [باني بعد الحديث: ١٨٢٩].

- وَحَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ (ح)..

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، جَمِيعًا عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَثَلَاثَةً. [إخرجه البخاري ٦٤٩٧ و ٧٠٨٩ و ٧٢٧٦].

(١) وقوله (عن الأعمش عن زيد) والأعمش مدلس، وقد قدمنا أن المدلس لا يمتنع بروايته إذا قال عن، وجوابه ما قدمناه مرات في الفصول وغيرها أنه ثبت سماع الأعمش هذا الحديث من زيد من جهة أخرى، فلم يضره بعد هذا قوله فيه عن.

(٢) فأما الحديث الأول فقال مسلم: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع قال: وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة ﷺ) هذا الإسناد كله كوفيون، وحذيفة مدائني كوفي.

(٣) وأما قول حذيفة ﷺ: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين فمعناه حدثنا حديثين في الأمانة، وإلا فروايات حذيفة كثيرة في الصحيحين وغيرهما، قال صاحب التحرير. وعنى بأحد الحديثين. قوله: حدثنا أن الأمانة نزلت في جنب قلوب الرجال. والثاني قوله: ثم حدثنا عن رفع الأمانة إلى آخره.

باعت، لئن كان مسلماً ليردنه علي دينه، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبيع إلا فلاناً وفلاناً) فمعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان، ومراده أنني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع، وأن في الناس وفاء بالعهود، فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقاً بالناس وأمانتهم، فإنه إن كان مسلماً فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة، وإن كان كافراً فساعيه وهو الولي عليه كان أيضاً يقوم بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه، وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة، فما بقي لي وثوق بمن أبايعه، ولا بالساعي في أدائهما الأمانة، فما أبايع إلا فلاناً وفلاناً، يعني أفراداً من الناس أعرفهم وأثق بهم. قال صاحب التحرير والقاضي عياض رحمهما الله: وحمل بعض العلماء المبايعة هنا على بيعه الخلافة وغيرها من المعاقلة والتحالف في أمور الدين، قالوا: وهذا خطأ من قائله. وفي هذا الحديث مواضع تبطل قوله. منها قوله: ولئن كان نصرانياً أو يهودياً، ومعلوم أن النصراني واليهودي لا يعاقد على شيء من أمور الدين، والله أعلم. وأما الحديث الثاني في عرض الفتن ففي إسناده سليمان بن حيان بالثلاثة وربي بكر الراء وهو ابن حراش بكر الحاء المهمة.

٦٥- باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً،

وأنه ياررُ بينَ المسجدينِ

٢٣١- (١٤٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ (يعني سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ)، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رَبِيعٍ.

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: بَلْ كُنْتُمْ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةَ وَالصَّبِيَامَ وَالصَّدَقَةَ^(١)، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟^(٢) قَالَ حُذَيْفَةُ: فَاسْكَتِ الْقَوْمُ.^(٣) فَقُلْتُ: آتَا. قَالَ: أَنْتَ، اللَّهُ أَهْلُكَ^(٤).

قال حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُرُوداً»^(٥) عُرُوداً أَيُّ قَلْبٍ اشْتَرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكَّةٌ مَوَدَّاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ انْكَرَمَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكَّةٌ يَبِضَاءُ^(٦)، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَيْضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَصْفُرُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاءَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا^(٧)، كَالْكُوزِ مُجْحِيًا^(٨) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا اشْتَرَبَ مِنْ هَوَاهُ^(٩).^(١٠)

قال حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُ، أَنَّ يَتَنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا^(١١) يُوشِكُ^(١٢) أَنْ يَكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا، لَا أَبَا لَكَ^(١٣)، فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادَى، قُلْتُ: لَا، بَلْ يَكْسَرُ. وَحَدَّثْتُ، أَنَّ ذَلِكَ

(٤) قوله: (أن الأمانة نزلت في جنز قلوب الرجال) أما الجنزر فهو بفتح الجيم وكسرهما لفتان وبالفال المعجمة فهما وهو الأصلي، قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب الأصمعي في هذا الحديث فتح الجيم وأبو عمرو يكسرها. وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم. قال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ قال ابن عيسى رضي الله عنهما: هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد. وقال الحسن: هو الدين والدين كله أمانة. وقال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه. وقال مقاتل: الأمانة الطاعة. قال الواحدي: وهذا قول أكثر المفسرين، قال: فالأمانة في قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب ويتضمنها العقاب والله أعلم. وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ وهي عين الإيعان، فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حيث يتوكل بأداء التكليف واغتم ما يرد عليه منها وجد في إقامتها والله أعلم.

(٥) فهو بفتح الواو وإسكان الكاف وياءه المثناة من فوق وهو الأثر اليسير، كذا قاله الهروي، وقال غيره: هو سواد يسير، وقيل: هو لون يحدث بخالف للون الذي كان قبله.

(٦) ففتح الميم وإسكان الجيم وفتحها لفتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الإسكان، يقال منه مجلت يده بكسر الجيم تمجّل بفتحها مجلاً بفتحها أيضاً، ومجّلت بفتح الجيم تمجّل بضمها مجلاً بإسكانها لفتان مشهورتان وأجّلها غيرها، قال أهل اللغة: والغريب المجل هو التفتط الذي يصير في اليد من العمل يقاس أو نحوها ويصير كالفبة فيه ماء قليل.

(٧) وأما قوله: (كجمر دحرجته على رجل فقط قتره متبراً وليس فيه شيء) فالجمر والدرجة معروفان. ونقط بفتح النون وكسر الفاء ويقال تنقط بمعناه، ومتبراً مرتفعاً، وأصل هذه اللفظة الارتفاع، ومنه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه، وقوله نقط ولم يقل نقطت مع أن الرجل مؤنث، إما أن يكون ذكر فقط اتباعاً للفظ الرجل، وإما أن يكون اتباعاً لمعنى الرجل وهو العضو.

(٨) وأما قوله: (ثم أخذ حصي فدحرجه) فهكذا ضبطناه وهو ظاهر، ووقع في أكثر الأصول: ثم أخذ حصاة فدحرجه بإفراد لفظ الحصاة وهو صحيح أيضاً، ويكون معناه دحرج ذلك المأخوذ أو الشيء وهو الحصاة، والله أعلم. قال صاحب التحرير: معنى الحديث: أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفت ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون بخالف للون الذي قبله، فإذا زال شيء آخر صار كالجمل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاد الظلمة إياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التفتط. وأخذ الحصاة ودحرجه إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور، والله أعلم.

(٩) وأما قول حذيفة ﷺ: (ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم

قال القاضي: وهذا معنى الحديث عندي، وهو الذي يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه، والله أعلم.

(٦) قوله ﷺ: (فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء) معنى أشربها دخلت فيه دخولاً تاماً والزمها وحلت منه عمل الشراب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَمَلُ﴾ أي حب العجل، ومنه قولهم: شوب مشرب بمحمة أي خالطته المحمرة مخالطة لا انفكاك لها. ومعنى نكت نكتة نقط نقطة وهي بثناء المثناة في آخره، قال ابن دريد وغيره: كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت، ومعنى أنكرها ردها، والله أعلم.

(٧) وأما قوله: مرئياً فكيف هو في روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال. وذكر القاضي عياض رحمه الله خلافاً في ضبطه، وأن منهم من ضبطه كما ذكرناه، ومنهم من رواه مرشد بهمزة مكسورة بعد الياء، قال القاضي: وهذه رواية أكثر شيوخنا وأصله أن لا يهمز، ويكون مرشد مثل مسود وعمر، وكذا ذكره أبو عبيد والمروزي وصححه بعض شيوخنا عن أبي مروان بن سراج لأنه من أريد إلا على لغة من قال أحمر بهمزة بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال: أريد ومرشد والدال مشددة على القولين وسباني تفسيره.

(٨) وأما قوله: مجخياً فهو بهم مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء ممجمة مكسورة معناه مائلاً، كما قاله المروزي وغيره، وفسره الراوي في الكتاب بقوله منكوساً وهو قريب من معنى المائل. قال القاضي عياض: قال لي ابن سراج ليس قوله كالكوز مجخياً تشبيهاً لما تقدم من سواده، بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، ومثله بالكوز المجخي رويته بقوله: لا يعرف معروف ولا ينكر منكراً. قال القاضي رحمه الله: شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.

(٩) وقوله ﷺ: (حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرئياً كالكوز مجخياً لا يعرف معروف ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه) قال القاضي عياض رحمه الله: ليس تشبيهه بالصفا بياناً لبياضه، لكن صفة أخرى لثبته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلتصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء.

(١٠) وقال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام والقلب مثل الكوز، فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك.

(١١) أما قوله: أن يترك وبينها باباً مغلقاً فمعناه أن تلك الفتن لا يخرج شيء منها في حياتك.

(١٢) وأما قوله: يوشك لبضم الياء وكسر الشين ومعناه يقرب. وقوله: أكسراً أي يكسر كسراً، فإن المكسور لا يمكن إعاقته بخلاف المفتوح، ولأن الكسر لا يكون غالباً إلا عن إكراه وغلبة وخلاف عادة.

(١٣) وقوله: لا أبالك، قال صاحب التحرير: هذه كلمة تذكروها

الْبَابُ رَجُلٌ^(١١) يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ^(١٢)، حَدِيثاً لَيْسَ بِالْأَعْلَى^(١٣).

قال أبو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ! مَا أَسْوَدَ مُرَيَّادًا؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ^(١٤)، قَالَ، قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِيًّا؟ قَالَ: مَنَكُوسًا. وإخرجه البخاري ٥٢٥ و ١٤٣٥ و ١٨٩٥ و ٣٥٨٦ و ٧٠٩٦. وسباني بعد الحديث: ٢٨٩٢.

(١) وقوله: (فتة الرجل في أهله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة) قال أهل اللغة: أصل الفتة في كلام العرب الابتلاء والامتحان والاختبار. قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء. قال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتوناً إذا وقع في الفتنة ونحو من حال حسنة إلى سيئة. وفتة الرجل في أهله وماله وولده ضروب من فرط محبة لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ أَوْ لَتُرِيظَنَّ بِمَا يَلِيزُ مِنَ الْقِيَامِ بِخُفُوقِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ، فَإِنَّ رَاعَ لَمْ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ فَتَنَةُ الرَّجُلِ فِي جَارِهِ مِنْ هَذَا، فَهَذِهِ كُلُّهَا فَتَنٌ تَقْتَضِي الْحَاسِبَةَ. وَمِنْهَا ذُنُوبٌ يَرْجَى تَكْفِيرُهَا بِالْحَسَنَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

(٢) وقوله: (التي تخرج كما يخرج البحر) أي تضطرب ويلفج بعضها بعضاً، وهبها موج البحر لشدة عظمتها وكثرة شيعها.

(٣) وقوله: (فأسكت القوم) هو بقطع همزة المفتوحة، قال جمهور أهل اللغة: سكت وأسكت لغتان بمعنى صمت. وقال الأصمعي: سكت صمت وأسكت أطرق، وإنما سكت القوم لأنهم لم يكونوا يحفظون هذا النوع من الفتنة وإنما حفظوا النوع الأول.

(٤) وقوله: (لله أبوك) كلمة مدح تعناد العرب التشاء بها، فإن الإضافة إلى العظيم تشريف ولذا يقال: بيت الله، وناقة الله. قال صاحب التحرير: فإذا وجد من الولد ما يحد قيل له: (لله أبوك) حيث أتى بمثلك.

(٥) وقوله ﷺ: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً) هذان الحرفان عما اختلف في ضبطه على ثلاثة أوجه: أظهرها وأشهرها عوداً عوداً بضم العين وبالدال المهملة. والثاني: بفتح العين وبالدال المهملة أيضاً. والثالث: بفتح العين وبالدال المعجمة، ولم يذكر صاحب التحرير غير الأول. وأما القاضي عياض فذكر هذه الأوجه الثلاثة عن أئمتهم واختار الأول أيضاً، قال: واختار شيخنا أبو الحسين بن سراج فتح العين والدال المهملة، قال: ومعنى تعرض أنها تلتصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلتصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به، قال: ومعنى عوداً عوداً أي تعاد وتكرر شيئاً بعد شيء. قال ابن سراج: ومن رواه بالدال المعجمة فمعناه سؤال الاستمادة منها، كما يقال: غفراً غفراً وغفرانك أي نسألك أن تعيننا من ذلك وأن تغفر لنا. وقال الأستاذ أبو عبد الله بن سليمان: معناه تظهر على القلوب أي تظهر لها فتنة بعد أخرى. وقوله: كالحصير أي كما ينسج الحصير عوداً عوداً، وشظية بعد أخرى. قال القاضي: وعلى هذا يترجح رواية ضم العين، وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عوداً أخذ آخر ونسجه، فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانها واحداً بعد واحد.

اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين، واختلف العرب فيه فآكثروهم بينه على الكسر معرفة، ومنهم من يعربه معرفة، وكلهم يعربه إذا دخلت عليه الألف واللام أو صيره نكرة أو اضافته، تقول: مضى الأمس المبارك، ومضى امسنا، وكل غد صائر امساً. وقال سيوريه: جاء في الشعر مذ امس بالفتح، هذا كلام الجوهري. وقال الأزهري قال الفراء: ومن العرب من يخفف الأمس وإن أدخل عليه الألف واللام، والله أعلم.

٢٣١- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعَمَرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَعُقَيْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْقَعْمِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: مَنْ يُحَدِّثُنَا، أَوْ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحَدِّثُنَا (وَفِيهِمْ حُذَيْفَةُ) مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا، وَمَنَاقِ الْحَدِيثِ كَنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ.

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ حُذَيْفَةُ: حَدَّثْتُهُ حَدِيثاً لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، وَقَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٢٣٢- (١٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعاً عَنْ مَرْوَانَ الْقَزَّازِيِّ.

قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ (يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيُفْقَدُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطَوَّيْ^(٣) لِلْغُرَبَاءِ».

(١) واسم أبي حازم هذا سلمان الأشجعي مولى عزة الأشجعية.

(٢) وتقدم أن اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً.

(٣) كنا ضبطناه بدأ بالهمزة من الابتداء.

(٤) و«طوي» فعلٌ من الطيب قاله الفراء، قال: وإنما جاءت الواو لضمه الطاء، قال: وفيها لغتان تقول العرب: طويك وطوي لك، وأما معنى طويى فاختلف المقرون في معنى قوله تعالى: «طويى لهم وحسن مآب» فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه فرج وقرة عين. وقال عكرمة: نعم ما لهم. وقال الضحاك: غبطة لهم. وقال قتادة: حسنى لهم. وعن قتادة أيضاً معناه أصابوا خيراً. وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة. وقال ابن عجلان: دوام الخير. وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث، والله أعلم.

٢٣٢- (١٤٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ قَالَا: حَدَّثَنَا شَيْبَةُ بْنُ سَوَّارٍ^(١)، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعَمَرِيُّ)^(٢)، عَنْ أَبِيهِ.

العرب للمعنى على الشيء، ومعناها أن الإنسان إذا كان له أب وحز به أمر ووقع في شدة حزنه أبوه ورفع عنه بعض الكل، فلا يحتاج من الجسد والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الانفراد وعدم الأب المعاون، فإذا قيل: لا أبالك فمعناه جد في هذا الأمر وشعر وتأهب تأهب من ليس له معاون، والله أعلم.

(١٤) أما الرجل الذي يقتل فقد جاء مبيناً في الصحيح أنه عمر بن الخطاب ﷺ.

(١٥) وقوله: يقتل أو يموت يحتمل أن يكون حذيفة ﷺ سمعه من النبي ﷺ هكذا على الشك، والمراد به الإيهام على حذيفة وغيره، ويحتمل أن يكون حذيفة علم أنه يقتل ولكنه كره أن يخاطب عمر ﷺ بالقتل، فإن عمر ﷺ كان يعلم أنه هو الباب، كما جاء مبيناً في الصحيح أن عمر كان يعلم من الباب كما يعلم أن قيل غد الليلة فأتى حذيفة ﷺ بكلام يحصل منه الغرض مع أنه ليس إخباراً لعمر بأنه يقتل.

(١٦) وأما قوله: حديثاً ليس بالأغاليط فهي جمع أغلوطة وهي التي ينالط بها، فمعناه حديثه حديثاً صدقاً عقيقاً ليس هو من صحف الكسابين ولا من اجتهد ذي رأي، بل من حديث النبي ﷺ، والحاصل أن الحلال بين الفتن والإسلام عمر ﷺ وهو الباب، فما دام حياً لا تدخل الفتن، فإذا مات دخلت الفتن وكذا كان، والله أعلم.

(١٧) وأما قوله في الكتاب: قلت لسعد: ما أسود مرباداً؟ فقال: شدة البياض في سواد) فقال القاضي عياض رحمه الله: كان بعض شيوخنا يقول إنه تصحيف وهو قول القاضي أبي الوليد الكنتاني، قال: لرى أن صوابه شبه البياض في سواد، وذلك أن شدة البياض في سواد لا يسمى ريدة، وإنما يقال لها بلق إذا كان في الجسم، وحوراً إذا كان في العين، والريدة إنما هي شيء من بياض يسير يخالط السواد كلون أكثر النعام، ومنه قيل للنعام ريداء، فصوابه شبه البياض لا شدة البياض. قال أبو عبيد عن أبي عمرو وغيره: الريدة لون بين السواد والغبرة. وقال ابن دريد: الريدة لون أكثر. وقال غيره: هي أن يخالط السواد بكثرة. وقال الحرابي: لون النعام بعضه أسود وبعضه أبيض، ومنه أرسد لونه إذا تغير ودخله سواد وقال قطويه: المريد الملمع بسواد وبياض، ومنه تربد لونه أي تلون، والله أعلم.

٢٣١- () وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْقَزَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ رَبِيعٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ، جَلَسَ فَحَدَّثَنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسَ^(١) لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتَنِ؟ وَمَنَاقِ الْحَدِيثِ بِوَسْطِ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ تَقْسِيرَ أَبِي مَالِكٍ لِقَوْلِهِ: «مُرَبَّاداً مُجْعِياً»..

(١) فالمراد بقوله أمس الزمان الماضي لا أمس يومه، وهو اليوم الذي يلي يوم تحليه، لأن مراده لما قدم حذيفة الكوفة في انصرافه من المدينة من عند عمر رضي الله عنهما، وفي أمس ثلاث لغات، قال الجوهري: أمس

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا» كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرُرُ^(١) بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ^(٢) كَمَا تَأْرُرُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا».

(١) وفي الإسناد شيا به بن سوار، وشيا به بالشين المعجمة المقترحة وبالباء الموحدة المكررة، وسوار بشديد الواو، وشيا به لقب واسمه مروان وقد تقدم بيانه.

(٢) وفيه عاصم بن محمد العمري بضم العين وهو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

(٣) وأما معنى الحديث فقال القاضي عياض رحمه الله في قوله غريباً: روى ابن أبي أويس عن مالك رحمه الله أن معناه في المدينة، وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها. قال القاضي: وظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضاً كما بدأ وجاء في الحديث تفسير الغريباء وهم النزاع من القبائل. قال المهروري: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى.

(٤) وفيه عاصم بن محمد العمري بضم العين وهو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

(٥) أي مسجدي مكة والمدينة.

٢٣٣-١٤٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ عَيْنِدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ (ج).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَيْنِدِ اللَّهِ، عَنْ خُثَيْبِ^(١) ابْنِ عَتَبَةَ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ» كَمَا تَأْرُرُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». [إخرجه البخاري ١٨٧٦].

(١) وهو بضم الخاء المعجمة وتقدم بيانه، والله أعلم.

(٢) قال القاضي: وقوله ﷺ: «وهو يارر إلى المدينة» معناه أن الإيمان أولاً وآخرأ بهذه الصفة، لأنه في أول الإسلام كان كل من خلع إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطناً وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومقترباً ثم بعده، هكذا في زمن الخلفاء كذلك. ولأخذ سيرة العدل منهم، والإقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا صرح الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم، فكان كل ثابت الإيمان منشرج الصدر به يرحل إليها، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزبارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهدته وآثاره وأثار أصحابه الكرام، فلا يأتيها إلا مؤمن، هذا كلام القاضي، والله أعلم بالصواب.

٦٦- باب ذهاب الإيمان آخر الزمان

٢٣٤-١٤٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ،

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ»^(١).

- حَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ^(٢) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ»^(٣).

(١) أما معنى الحديث فهو أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق. كما جاء في الرواية الأخرى: (وتأتي الريح من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين عند قرب الساعة) وقد تقدم قريباً في باب الريح التي تقبض أرواح المؤمنين بيان هذا، والجمع بينه وبين قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة).

(٢) وفيه عبد بن حميد قيل اسمه عبد الحميد وقد تقدم بيانه.

(٣) وفيه قوله ﷺ: «على أحد يقول الله الله» هو برفع اسم الله تعالى، وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه. واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين، وهكذا هو في جميع الأصول. قال القاضي عياض رحمه الله: وفي رواية ابن أبي جعفر يقول: لا إله إلا الله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٦٧- باب الإستمرار بالإيمان للخائف

٢٣٥-١٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،^(١) وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَتَبَةَ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ^(٢) (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ.

عَنْ حَدِيثِهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْصُوا^(٣) لِي كَيْفَ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ»^(٤). قَالَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَتَحْنُ مَا بَيْنَ السَّتِّ مِائَةٍ إِلَى السَّبْعِ مِائَةٍ؟^(٥) قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَبْتَلُوا». قَالَ، فَأَبْتَلَيْنَا. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا مِرًّا. [إخرجه البخاري ٣٠٦٠].

(١) هذا الإسناد كله كوفيون.

(٢) وأما مته فقوله ﷺ: (أخصوا) معناه عدوا، وقد جاء في رواية البخاري: اكتبوا.

(٣) وقوله ﷺ: (كم يلفظ الإسلام) هو بفتح الياء المثناة من تحت، والإسلام منصوب مفعول يلفظ بإسقاط حرف الجر أي يلفظ بالإسلام، ومعناه: كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام؟ وكم هنا استفهامية ومفسرها محذوف وتقديره: كم شخصاً يلفظ بالإسلام، وفي بعض الأصول تلفظ بتاء مثناة من فوق وفتح اللام والقاء المشددة، وفي بعض الروايات للبخاري

الآخر، ولكن انضمت أمور اقتضت ما ذكره: منها أن سفيان مدلس وقد قال عن. ومنها أن أكثر أصحابه روه عن معمر، وقد يجاب عن هذا بما قدمناه من أن مسلماً رحمه الله لا يروي عن مدلس قال عن إلا أن ثبت أنه سمعه من عنن عنه وكيف كان، فهذا الكلام في الإسناد لا يؤثر في المتن فإنه صحيح على كل تقدير متصل، والله أعلم.

(٢) هو بفتح القاف.

(٣) هو بإسكان الواو.

(٤) وقوله ﷺ: (خافة أن يكبه الله في النار) يكبه بفتح الياء يقال: أكب الرجل وكبه الله وهذا بناء غريب، فإن العادة أن يكون الفعل اللازم بغير همزة فيعلى بالهمزة وهنا عكسه، والضمير في يكبه يعود على المعطي أي تألف قلبه بالإعطاء خافة من كفره إذا لم يعط.

٢٣٧- (حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبراهيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمْرِو، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْلَةَ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

عَنْ أَبِيهِ سَعْلَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا^(١) وَسَعَدَ جَالِسِينَ فِيهِمْ، قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِ، وَهُوَ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ^(٢)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا». قَالَ، فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ عَلَّنِي مَا أَعْلَمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا». قَالَ، فَسَكَتُ قَلِيلًا. ثُمَّ عَلَّنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا^(٤)، إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةً أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ^(٥)».

(١) أي جماعة وأصله الجماعة دون العشرة.

(٢) وقوله: (وهو أحبهم إلي) أي أفضلهم وأصلحهم في اعتقادي.

(٣) وقوله: (إني لأراه مؤمناً) هو بفتح الهمزة من لأراه أي لأعلمه ولا يجوز ضمها فإنه قال غلبي ما أعلم منه، ولأنه راجع النبي ﷺ ثلاث مرات، ولو لم يكن جازماً باعتقاده لما كرر للمراجعة.

(٤) وأما قوله ﷺ: «أو مسلمًا» فليس فيه إنكار كونه مؤمناً، بل معناه النهي عن القطع بالإيمان، وإن لفظه الإسلام أولى به، فإن الإسلام معلوم بحكم الظاهر، وأما الإيمان فباطن لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد زعم صاحب التحرير أن في هذا الحديث إشارة إلى أن الرجل لم يكن مؤمناً وليس كما زعم بل فيه إشارة إلى إيمانه، فإن النبي ﷺ قال في جواب سعد: (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه) معناه: أعطي من أخاف عليه لضعف إيمانه أن يكفر، وأدع غيره ممن هو أحب إليه منه لما أعلمه من

وغيره: أكتبوا من يلفظ بالإسلام فكبتا وفي رواية النسائي وغيره: أحصوا لي من كان يلفظ بالإسلام. وفي رواية أبي يعلى الموصلي: أحصوا كل من تلفظ بالإسلام.

(٥) وأما قوله: ونحن ما بين السمتة إلى السبعمة فكنا وقع في مسلم وهو مشكل من جهة العربية، وله وجه وهو أن يكون مائة في الموضعين منصوباً على التمييز على قول بعض أهل العربية، وقيل: أن مائة في الموضعين مجرورة على أن تكون الألف واللام زائدتين فلا اعتماد بدخولهما. ووقع في رواية غير مسلم ستمائة إلى سبعمة، وهذا ظاهر لا إشكال فيه من جهة العربية. ووقع في رواية البخاري: فكبتا له ألفاً وخمسة فقلنا: تخاف ونحن ألف وخمسة؟ وفي رواية للبخاري أيضاً: فوجدناهم خمسة، وقد يقال وجه الجمع بين هذه الألفاظ أن يكون قولهم ألف وخمسة المراد به النساء والصبيان والرجال، ويكون قولهم: ستمائة إلى سبعمة الرجال خاصة، ويكون خمسة المراد به المقاتلون، ولكن هذا الجواب باطل برواية البخاري في أواخر كتاب السير في باب كتابة الإمام الناس قال فيها: فكبتا له ألفاً وخمسة رجل، والجواب الصحيح إن شاء الله تعالى أن يقال: لعلمهم أرادوا بقولهم ما بين السمتة إلى السبعمة رجال المدينة خاصة، وقولهم: فكبتا له ألفاً وخمسة هم مع المسلمين حولهم. وأما قوله: ابتلينا فجعل الرجل لا يصلح إلا سراً، فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ، فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلح سراً خافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب، والله أعلم.

٦٨- باب تألف قلب من يخاف على إيمانه ليضعفه،

والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع

٢٣٦- (١٥٠) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ^(١).

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمًا^(٢)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطِ فُلَانًا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمٌ». أَقُولُهَا ثَلَاثًا. وَتَرَدَّدَهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا: «أَوْ مُسْلِمٌ». ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، مَخَافَةً أَنْ يُكَبَّ اللَّهُ فِي النَّارِ^(٣)». وأخرجه البخاري ٢٧ و١٤٧٨. وصاتني بعد الحديث: (١٥٨).

(١) وأما قول مسلم رحمه الله في أول الباب: (حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن عامر) فقال أبو علي الغساني: قال الحافظ أبو مسعود الدمشقي: هذا الحديث إنما يرويه سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري، قاله الحميدي وسعيد بن عبد الرحمن وعبد بن الصباح الجرجاني، كلهم عن سفيان عن معمر عن الزهري بإسناده، وهذا هو المحفوظ عن سفيان. وكذلك قال أبو الحسن الدارقطني في كتابه الاستدراكات. قلت: وهذا الذي قاله هؤلاء في هذا الإسناد، قد يقال: لا ينبغي أن يوافقوا عليه لأنه يمتثل أن سفيان سمعه من الزهري مرة وسمعه من معمر عن الزهري مرة فرواه على الوجهين فلا يقدح أحدهما في

طمأنينة قلبه وصلابة إيمانه.

(٥) وأما ظهه ومعانيه ففيه الفرق بين الإسلام والإيمان، وفي هذه المسألة خلاف وكلام طويل، ولنتقدم بيان هذه المسألة ولبضاح شرحها في أول كتاب الإيمان، وفيه دلالة لمذهب أهل الحق في قولهم: إن الإقرار باللسان لا يقع إلا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب، خلافاً للكرامية وخلافاً للرجعة في قولهم: يكفي الإقرار، وهذا خطأ ظاهر يراه إجماع المسلمين والنصوص في إكثار المتأقين وهذه صفتهم. وفيه الشفاعة إلى ولاية الأمور فيما ليس بمحرم. وفيه مراجعة المسؤول في الأمر الواحد. وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة. وفيه أن الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقاً بل يتامله فإن لم تظهر مصلحته لم يعمل به. وفيه الأمر بالثبوت وترك القطع بما لا يعلم القطع فيه. وفيه أن الإمام يصرف المال في مصالح المسلمين الأهم فالأهم. وفيه أنه لا يقطع لأحد بالجنة على التعيين إلا من ثبت فيه نص كالعشرة وأشباههم، وهذا مجمع عليه عند أهل السنة.

٢٣٧- () حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، وَحَبِذُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي شَاهِبٍ، وَهُوَ ابْنُ إِسْرَافِيلَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ.

عَنْ أَبِي سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا وَأَمَّا جَالِسٌ فِيهِمْ، يُوَثِّلُ حَدِيثَ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ. وَرَأَى: فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ.

(١) وقوله: عن صالح عن ابن شهاب قال: حدثني عامر بن سعد، مولى ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض، وهو من رواية الأَكْبَرِ عن الأصاغر، فإن صالحاً أكبر من الزهري.

٢٣٧- () وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ هَذَا.

فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ عُنُقِي وَكَيْفِي، ثُمَّ قَالَ: «أَتَقَالَا؟ أَيْ سَعْدًا إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ».

٦٩- باب زيادة طمأنينة القلب بظاهر الأدلة

٢٣٨- (١٥١) وَحَدَّثَنِي حَرَمَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،^(١) وَسَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ» إِذْ قَالَ: رَبُّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟

قَالَ: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ: بَلَى. وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي». قَالَ: «وَيَرْحَمَ اللَّهُ لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٣) وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السُّجْنِ طَوْلَ نَبْتِ يُونُسَ^(٤) لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ^(٥).

وَأَرْجَاهُ الْبَحَارِيُّ ٢٣٧٢ وَ ٢٣٧٥ وَ ٢٥٣٧ وَ ٤٦٩٤. وَسَمِعَ بَعْدَ الْحَدِيثِ ٢٣٧٠

(١) وفيه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن حوف واسمه عبد الله على المشهور، وقيل اسمه إسماعيل، وقيل لا يعرف اسمه.

(٢) المسيب والد سعيد وهو بفتح الياء على المشهور الذي قاله الجمهور، ومنهم من يكسرها وهو قول أهل المدينة.

(٣) اختلف العلماء في معنى نحن نحن أحق بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة، أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء، ومعناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرفاً إلى الأنبياء لكانت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمت أنني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك، وإنما خص إبراهيم ﷺ لكون الآية قد سبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك، وإنما رجح إبراهيم على نفسه ﷺ تواضعاً وأدباً، أو قبل أن يعلم ﷺ أنه خير ولد آدم. قال صاحب التحرير: قال جماعة من العلماء: لما نزل قول الله تعالى: «أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ» قالت طائفة: شك إبراهيم ولم يشك نبياً، فقال النبي ﷺ: نحن أحق بالشك منه فذكر نحو ما قلعتنا، ثم قال: ويقع لي فيه معنيان: أحدهما أنه خرج مخرج العادة في الخطاب، فإن من أراد المدافعة عن إنسان قال للمتكلم فيه: ما كنت قاتلاً لفلان أو فاعلاً معه من مكروه فقله لي وافعله معي، ومقصوده لا تثقل ذلك فيه. والثاني: أن معناه أن هذا الذي تظنونه شكاً أنا أولى به، فإنه ليس بشك وإنما هو طلب لزهد اليقين. وقيل: فبر هذا من الأقوال، فقتصر على هذه لكونها أصحها وأوضحها، والله أعلم. وأما سؤال إبراهيم ﷺ فذكر العلماء في سببه لوجهين: أحدهما: أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالاً، فإن علم الاستدلال قد تطرق إليه الشكوك في الجملة بخلاف علم المعاينة فإنه ضروري، وهذا مذهب الإمام أبي منصور الأزهري وغيره. والثاني: أراد اختبار منزلة عند ربه في إجابة دعائه، وعلى هذا قالوا معنى قوله تعالى: «أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ» أي تعلق بعظم منزلة عندني وأصطفائك وخلتك. والثالث: سأل زيادة يقين وإن لم يكن الأول شكاً، فسأل الترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، فإن بين العلمين تفاوتاً. قال سهل بن عبد الله التستري ﷺ: سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً. الرابع: أنه لما احتج على المشركين بأن ربه سبحانه وتعالى يحيي ويميت طلب ذلك منه سبحانه وتعالى ليظهر دليله عياناً. وقيل أقوال أخرى كثيرة ليست بظاهرة. قال الإمام أبو الحسن الراشدي رحمه الله: اختلفوا في سبب سؤاله، فالأكثر على أنه رأى جيفة بساحل البحر يتاولها السباع والطيور ودواب البحر فتفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة، وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه، ولم يكن شاكياً في إحياء الموتى، ولكن أحب رؤية ذلك، كما أن المؤمن يطمئن أن يروا النبي ﷺ واجتهت، ويموتون رؤية الله تعالى، مع الإيمان بكل ذلك وزوال الشكوك عنه.

قال العلماء: والمهزة في قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ تَأْمَنُوا﴾ مهزة إثبات كقول جرير: ألتئم خير من ركب المطايا، والله أعلم.

(٤) وأما قول النبي ﷺ: «يرحم الله لوطاً لقد كان يأتوي إلى ركن شديد فالمراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى، فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنها. ومعنى الحديث والله أعلم: أن لوطاً ﷺ لما خاف على أضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين خاف ذرعه واشتد حزنه عليهم فطلب ذلك عليه فقال في ذلك الحال: لو أن في بكم قوة في الدفع بغشي أو أوي إلى عشيرة تمنع لمتكنم، وقصد لوط ﷺ إظهار العسر عند أضيافه، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما فعله، وأنه بذلك وسعه في إكرامهم والمداخلة عنهم، ولم يكن ذلك إعراساً منه ﷺ عن الاعتماد على الله تعالى، وإنما كان لما ذكرناه من تطيب قلوب الأضياف، ويموز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم، ويموز أن يكون النجاء فيما بينه وبين الله تعالى وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر، والله أعلم.

(٥) وفيه يوسف وفيه ست لغات ضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز فيهن وتركه، والله أعلم.

(٦) وأما قوله ﷺ: (ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي) فهو ثناء على يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان لصبره وتأنيبه، والمراد بالداعي رسول الملك الذي أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قال: «التوني به فلما جاءه الرسول قال: أرجع إلى ربك فاسأله ما بهال النسوة اللاتي قطعن أيديهن» فلم يخرج يوسف ﷺ مبادراً إلى الراحة ومفارقة السجن الطويل، بل ثبت وتوفر وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسبه، ولتظهر براءته عند الملك وغيره، ويلقاه مع اعتقاده براءته عما نسب إليه، ولا خجل من يوسف ولا غيره، فينبئ نبينا ﷺ فضيلة يوسف في هذا وقوة نفسه في الخير، وكمال صبره وحسن نظره. وقال النبي ﷺ عن نفسه ما قاله تواضعاً وإشفاقاً للإسلاخ في بيان كمال فضيلة يوسف ﷺ، والله أعلم.

٢٣٧٠- () وحدثني أبو إن شاء الله، عبد الله ابن محمد بن أسامة الضبي،^(١) حدثنا جويرية عن مالك، عن الزهري، أن سعيد ابن المسيب وأبا عبيد^(٢) أخبراه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بجثلي حليش يونس عن الزهري.

وفي حليش مالك: «وَلَكِنْ لَيَطْمِئَنَّ قَلْبِي» قال: ثم قرأ هذو الآية حتى جازها.^(٣) [إسناده البخاري ٣٣٨٧ و٦٩٩٢].

- حدثنا عبد ابن حميد قال: حدثني يعقوب بن يعقوب ابن إبراهيم ابن سفيان، حدثنا أبو أنس،^(١) عن الزهري، كرواية مالك بإسناده، وقال: ثم قرأ هذو الآية حتى أنجزها.^(٢)

(١) وفيه قول مسلم رحمه الله: وحدثني به إن شاء الله تعالى عبد الله بن أسماء، هذا مما قد ينكره على مسلم من لا علم عنده ولا خبرة لديه، لكون مسلم رحمه الله قال: وحدثني به إن شاء الله تعالى، فيقول: كيف يجتنب بشيء يشك فيه، وهذا خيال باطل من قائله، فإن مسلماً رحمه الله لم

يجتنب بهذا الإسناد وإنما ذكره متابعة استشهاده. وقد قدمنا أنهم يحتملون في المتابعات والشواهد ما لا يحتملون في الأصول، والله تعالى أعلم.

(٢) وفيه أبو عبيد عن أبي هريرة، واسم أبي عبيد هذا سعد بن عبيد المدني مولى عبد الرحمن بن أضر، ويقال مولى عبد الرحمن بن عوف.

(٣) ومن ألفاظ الباب قوله: قرأ الآية حتى جازها. وفي الرواية الأخرى: أنجزها، معنى جازها فرغ منها، ومعنى أنجزها أتمها.

(٤) وفيه أبو أنس واسمه عبد الله بن عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني.

(٥) ومن ألفاظ الباب قوله: قرأ الآية حتى جازها. وفي الرواية الأخرى: أنجزها، معنى جازها فرغ منها، ومعنى أنجزها أتمها.

٧٠- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ

إلى جميع الناس ونسخ الميل بملته

٢٣٩- (١٥٢) حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ليث، عن

سعيد ابن أبي سفيان، عن أبيه.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أَنْبِيَاءَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ»^(١) وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، فَارْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^(٣) [إسناده البخاري ٤٩٨١ و٧٢٧٤].

(١) فقوله ﷺ: «مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ» آمن بالله وفتح الميم ومثله مرفوع.

(٢) وقوله ﷺ: (فارجوا أن أكون أكثرهم تابعا) علم من أعلام النبوة، فإنه أخبر عليه السلام بهذا في زمن قلة المسلمين، ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الإسلام في المسلمين إلى هذه الغاية المعروفة، والله الحمد على هذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى، والله أعلم.

(٣) أما معاني الحديث فالحديث الأول اختلف فيه على أقوال، أحدها: أن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر. وأما معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يعط أحد مثله فلهاذا قال: أنا أكثرهم تابعا. والثاني: معناه أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخيل بسحر وشبهة بخلاف معجزة غيره، فإنه قد يجبل الساحر بشيء مما يقارب صورته، كما خيلت السحرة في صورة عصا موسى ﷺ، والخيال قد يروج على بعض المواقف، والفرق بين المعجزة والسحر والتخيل يحتاج إلى فكر ونظر، وقد يخطئ الناظر فيعتقدهما سواء. والثالث: معناه أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعمارهم، ولم يشاهدوا إلا من حضرها بعصرهم، ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة، مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالغيبات، وعجز الجبن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفضح القرون، مع

غير ذلك من وجوه إيجازه المعروفة، والله أعلم.

٢٤٠- (١٥٣) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُو^(١) أَنَّ أَبَا يُونُسَ^(٢) حَدَّثَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنِي لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ^(٣) يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(٤).

(١) فقله: وأخبرني عمرو هو بالواو في أول وأخبرني، وهي واو حسنة فيها دقة نفيسة وفائدة لطيفة، وذلك أن يونس سمع من ابن وهب أحاديث من جملتها هذا الحديث وليس هو أولها، فقال ابن وهب في روايته الحديث الأول أخبرني عمرو بكنا، ثم قال: وأخبرني عمرو بكنا، وأخبرني عمرو بكنا، إلى آخر تلك الأحاديث. فإذا روى يونس عن ابن وهب غير الحديث الأول فينبغي أن يقول: قال ابن وهب وأخبرني عمرو، فيأتي بالواو لأنه سمعه هكذا، ولو حذفها لجاز، ولكن الأولى الإتيان بها ليكون رويًا كما سمع، والله أعلم.

(٢) وأما أبو يونس فاسمه سليم بن جبير.

(٣) أي ممن هو موجود في زماني ويعدى إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سراحهما، وذلك لأن اليهود والنصارى هم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى، والله أعلم.

(٤) وأما الحديث الثاني ففي نسخ الملل كلها برسالة نبينا ﷺ، وفي مفهومه دلالة على أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور، وهذا جاز على ما تقدم في الأصول أنه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح، والله أعلم.

٢٤١- (١٥٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ^(١) عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ^(٢) الْهَمْدَانِيِّ^(٣) عَنْ الشَّعْبِيِّ^(٤) قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ^(٥) فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَرُو! إِنْ مَنْ قِيلْنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ يَقُولُونَ، فِي الرَّجُلِ، إِذَا اغْتَنَى أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهَوَّ كَالرَّاكِبِ بِلَنْتَتِهِ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى.

عَنْ أَبِيهِ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآذَرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ،^(٧) وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّبِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَدَاَهَا فَأَحْسَنَ غِدَاةَهَا^(٨)، ثُمَّ أَتْبَعَهَا فَأَحْسَنَ أَتْبَعَهَا، ثُمَّ أَغْتَفَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ».

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَّاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَزْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَلِيَّةِ^(٩). (أخرجه البخاري ٩٧ و٢٥٤٤ و٢٥٥١ و٣٠١١ و٣٤٤٦ و٥٠٨٣. وسنأتي بعد الحديث: ١٣٦٥).

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ.

كُلُّهُمْ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. (أخرجه البخاري ٢٥٤٧).

(١) أما هشيم فبضم الميم وهو مدلس وقد قال عن صالح، وقد قلنا أن مثل هذا إذا كان في الصحيح محمول على أن هشيمًا ثبت سماعه لهذا الحديث من صالح.

(٢) وأما صالح فهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقب بحيان حي، قاله أبو علي الفسائي وغيره.

(٣) وأما الهمداني فإسكان الميم وبالدال المهملة.

(٤) وأما الشعبي بفتح الشين فاسمه عامر.

(٥) وفي هذا الإسناد لطيفة يتكرر مثلاً وقد تقدم بياتها، وهو أنه قال عن صالح عن الشعبي قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي، وهذا الكلام ليس منتظماً في الظاهر، ولكن تقديره حدثنا صالح عن الشعبي قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي بحديث، وقصة طويلة قال فيها صالح: رأيت رجلاً سأل الشعبي، والله أعلم.

(٦) وفيه أبو بردة عن أبي موسى، اسم أبي بردة عامر، وقيل الحرث، واسم أبي موسى عبد الله بن قيس.

(٧) وأما الحديث الثالث ففيه فضيلة من آمن من أهل الكتاب بنينا ﷺ وأن له أجرين لإيمانه بنبه قبل النسخ والثاني لإيمانه بنينا ﷺ، وفيه فضيلة العبد المملوك القائم بحقوق الله تعالى وحقوق سيده وفضيلة من اعتق مملوكه وتزوجها، وليس هذا من الرجوع في الصدقة في شيء، بل هو إحسان إليها بعد إحسان.

(٨) وفيه قوله ﷺ: (فغداها فأحسن غداها) أما الأول فبتخفيف النال، وأما الثاني فبالد.

(٩) وقول الشعبي: (خذ هذا الحديث بغير شيء) فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة) ففيه جواز قول السام مثل هذا تحريفاً للامع على حفظ ما قاله، وفيه بيان ما كان السلف رحمهم الله عليه من الرحلة إلى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة، والله أعلم.

٧١- باب تزول عيسى ابن مريم حاكماً

بشريعة نبينا محمد ﷺ^(١)

(١) فيه الأحاديث المشهورة فنذكر الفاظها ومعانيها وأحكامها على ترتيبها. قوله ﷺ: (لوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد).

٢٤٢- (١٥٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُؤْتِيَنَّكُمْ^(٢) أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ^(٣) ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا^(٤) مُقْسِطًا^(٥)، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ^(٦)، وَيَضَعَ الْجَزْيَةَ^(٧)، وَيَفِيضَ الْمَالَ^(٨)» حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ. رَوَاهُ الْعَصَارِيُّ ٢٢٢٢ و ٢٤٧٦ و ٣٤٤٨.

- وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (ح).

وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ (ح).

وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْلٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، كُلُّهُمْ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: «إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا». وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: «حَكَمًا عَادِلًا» وَلَمْ يَذْكُرْ: «إِمَامًا مُقْسِطًا»..

وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «حَكَمًا مُقْسِطًا» كَمَا قَالَ اللَّيْثُ، وَفِي حَدِيثِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ: «وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٨).

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»^(٩) (السَّاء: ١٥٩). الْآيَةُ.

(١) أما لبوشكن فهو بضم الياء وكسر الشين ومعناه ليقربن.

(٢) وقوله فيكم أي في هذه الأمة، وإن كان خطاباً لبعضها ممن لا يترك نزوله.

(٣) وقوله ﷺ: (حكماً) أي ينزل حاكماً بهذه الشريعة، لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

(٤) والمقسط العدل، يقال: قسط يقسط إقساطاً فهو مقسط إذا عدل، والقسط يكسر القاف العدل وقسط يقسط قطعاً يفتح القاف فهو قسط إذا جاز.

(٥) وقوله ﷺ: (فيكسر الصليب) معناه يكسره حقيقة ويطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه، وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل. وقيل الخنزير من هذا القبيل، وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور أننا إذا وجدنا الخنزير في دار الكفر أو غيرها ونكنا من قتله قتلناه، وإبطال القول من شد من أصحابنا وغيرهم فقال: يترك إذا لم يكن فيه ضراوة.

(٦) وأما قوله ﷺ: (ويضع الجزية) فالصواب في معناه أنه لا يقبلها، ولا يقبل من الكفر إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى. وحكى القاضي عياض رحمه الله عن بعض العلماء معنى هذا ثم قال: وقد يكون فيض المال هنا من وضع الجزية وهو ضربها على جميع الكفرة فإنه لا يقاتله أحد فتضع الحرب أوزارها، وإتقياد جميع الناس له، إما بالإسلام وإما بالقضاء يمد، فيضع عليه الجزية ويضربها. وهذا كلام القاضي وليس بمقبول، والصواب ما قدمناه وهو أنه لا يقبل منه إلا الإسلام، فعلى هذا قد يقال: هذا خلاف حكم الشرع اليم، فإن الكتابي إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام. وجوابه: أن هذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة، بل هو مفيد بما قيل عيسى عليه السلام. وقد أخبرنا النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه، وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ، بل نبينا ﷺ هو المين للنسخ، فإن عيسى يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ.

(٧) وأما قوله ﷺ: (ويفيض المال) فهو بفتح الياء ومعناه يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وتقي الأرض أفلاذ كبدها كما جاء في الحديث الآخر، وتقل أيضاً الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة، فإن عيسى ﷺ علم من أعلام الساعة، والله أعلم.

(٨) وأما قوله في الرواية الأخرى: (حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) فمعناه والله أعلم أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها، وهذا هو الظاهر من معنى الحديث. وقال القاضي عياض رحمه الله: معناه أن أجراها خير لمصلحتها من صدقت بالدنيا وما فيها لفيض المال حيث وهاته وقلة الشح وقلة الحاجة إليه للشفقة في الجهاد، قال: والسجدة هي السجدة بعينها أو تكون عبارة عن الصلاة، والله أعلم.

(٩) وأما قوله: (ثم يقول أبو هريرة اقروا إن شئتم: «وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته» ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الضمير في موته يعود على عيسى عليه السلام، ومعناها: وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به وعلم أنه عبد الله وابن أمته، وهذا مذهب جماعة من المفسرين. وذهب

٢٤٦- () وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ

مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْثَمَ فَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ؟».

فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذُئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ». قَالَ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ: تَذَرِي مَا أَمَّاكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: فَأَمَّاكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُئِلَ نَيْيُكُمُ ﷺ.

٢٤٧- (١٥٦) حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ، وَخُصَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا: حَدَّثَنَا خُصَّاجُ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ.

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّيِّ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١)، قَالَ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْثَمَ ﷺ يَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، يَقُولُ: لَا، إِنْ بَغَضَكُمْ عَلَى بَغْضِي أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةً^(٢) اللَّهُ هَلَاوُ الْأُمَّةَ.

(١) وأما قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) فقد قلنا بيانه والجمع بينه وبين حديث: «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله».

(٢) هو ينصب تكرمة على المصدر أو على أنه مفعول له، والله أعلم.

٧٧- باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان^(١)

(١) فيه قوله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل لو كسبت في إيمانها خيراً).

وفي الرواية الأخرى: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل لو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض).

٢٤٨- (١٥٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ أَيُّوبَ، وَقَتِيبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنْ الْعَلَاءِ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ

كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي ومعتابها: وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى ﷺ، أنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأن في حضرة الموت وحالة النزاع، وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها، فلا يصح فيها إسلام ولا كفر، ولا وصية، ولا بيع، ولا عتق، ولا غير ذلك من الأقوال لقول الله تعالى: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ» وهذا المنعيب أظهر، فإن الأول يخص الكتابي، وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن عيسى وقبل نزوله، ويؤيد هذا قراءة من قرأ قبل موتهم، وقيل: إن الهاء في به يعود على نبيينا محمد ﷺ، والهاء في موته تعود على الكتابي، والله أعلم.

٢٤٩- () حَدَّثَنَا قَتِيبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ

ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ مِينَاءَ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ! لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْثَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخِزْيِرَ، وَلْيَضْمَنَّ الْجَزِيَّةَ، وَلْيَتَرَكَنَّ الْقِيْلَاصَ، فَلَا يُسَمَّى عَلَيْهَا»^(٢) وَلْيَتَلَبَّسَنَّ الشَّحْنَاءَ^(٣) وَالْتِبَاغُضُ وَالْتَّخَاسُدُ، وَلْيَذْهَبَنَّ (وَلْيَذْهَبَنَّ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ.

(١) قوله في الإسناد: (عن عطاء بن ميناء) هو بكسر الميم بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون ثم الف مملوذة هذا هو المشهور، وقال صاحب المطالع: يمد ويقصر، والله أعلم.

(٢) وقد تقدم أن الفصح في العاصي إثبات الياء ويموز حذفها وهو الذي يستعمله معظم المحدثين أو كلهم.

(٣) وأما قوله ﷺ: (ولتلبس الشحنة) فالمراد به العنادة. وقوله ﷺ: (وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد) هو بضم الميم وفتح الواو وتشديد النون، وإنما لا يقبله أحد لما ذكرنا من كثرة الأموال وقصر الأموال وعدم الحاجة وقلة الرغبة للعلم بقرب الساعة.

٢٤٤- () حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْثَمَ فِيكُمْ وَإِمَّاكُمْ مِنْكُمْ؟». (وَأَعْرَجَهُ الْحَارِثِيُّ ٣٤٤٩).

٢٤٥- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْثَمَ فِيكُمْ وَأَمَّاكُمْ؟».

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْمًا: «اتَّذَرُونَ آيَنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «إِنْ هَلَوُ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُ سَاجِدَةً»^(١)، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَارْجِعِي، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَارْجِعِي، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَكْبِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ، تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيَقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي اصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتَصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّذَرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾» [الأنعام: ١٥٨].

(١) وأما قوله ﷺ في الحديث الآخر في الشمس: (مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة) فهذا مما اختلف المفسرون فيه، فقال جماعة بظاهر الحديث، قال الواحدي: وعلى هذا القول إذا غربت كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع من مغربها. وقال قتادة ومقاتل: معناه تجري إلى وقت لها وأجل لا تعداه. قال الواحدي: وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وهذا اختيار الزجاج. وقال الكلبي: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها. واختار ابن قتيبة هذا القول، والله أعلم. وأما سجود الشمس فهو يتميز وإدراك بخلق الله تعالى فيها.

٢٥٠- () حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ تَيَانَ^(١) الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْجِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ، يَوْمًا: «اتَّذَرُونَ آيَنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟». يَبْغِي مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ.

(١) هو بياض موحدة ثم ياء مثناة من تحت، وفي هذا الحديث بقايا تأتي في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى حيث ذكره مسلم رحمه الله تعالى، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

٢٥٠- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْجِيِّ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَذَرِي آيَنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟». قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا:

النَّاسُ كُلُّهُمْ اجْتَمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾» [الأنعام: ١٥٨].
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٦٣٥ وَ ٤٦٣٦ وَ ٦٥٠٦ وَ ٧١٢١. وَسَائِي بَعْدَ الْحَدِيثِ: ١٠١٢ وَبَعْدَ الْحَدِيثِ: ٢٦٧٢ وَبَعْدَ الْحَدِيثِ: ٢٩٠٧ وَبَعْدَ الْحَدِيثِ: ٢٩٢٣. وَسَائِي بِلَفْظِهِ لَمْ يَرِدْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِرَقْمٍ: [٢٩٥٤].

٢٤٨- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَابْنُ كُرَيْبٍ، قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ (ح).

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ.

كِلَاهُمَا عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ ذَكَوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يَبْغِي حَدِيثِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٤٩- (١٥٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح).

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ، جَمِيعًا عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْتَ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذُّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»^(١).

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث على ظاهره عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة خلافا لما تاوله الباطنية.

٢٥٠- (١٥٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِيُوبَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُليَّةَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي ثَوْبٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ يَزِيدَ التَّيْجِيِّ (سَمِعَهُ يَمَّا أَعْلَمَ) عَنْ أَبِيهِ.

أَرْجِيهِ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ فَتَطَّلُعْ مِنْ مَغْرِبِهَا».

قال، ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَذَلِكَ مُسْتَقَرُّ لَهَا.

٢٥١- () حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَشَجُّ: حَدَّثَنَا) وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْجِيِّ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يس: ٣٨).

قال: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْقُرْشِ». (أخرج البخاري ٣١٩٩ و ٤٨٠٢ و ٤٨٠٣ و ٧٤٢٤ و ٧٤٣٣).

٧٣- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

٢٥٢- (١٦٠) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ ابْنُ عَمْرٍو ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو (ابْنِ سَرِيحٍ^(١))، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ^(٢) فِي النَّوْمِ^(٣)، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ بِثَلٍّ فَلَقِيَ الصَّبْحَ^(٤)، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ^(٥)، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارٍ^(٦) حِجَاءً^(٧) يَتَخَنَّنُ^(٨) فِيهِ، (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أَوَّلَاتِ الْعَدَى^(٩)، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِحِجْلِهَا:

حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِجَاءً، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»^(١٠). قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي^(١١). فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (العلق: ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَجُّفَ بَوَائِدٍ^(١٢) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي»^(١٣). فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوحُ^(١٤)، ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ مَا لِي». وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»^(١٥).

قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا،^(١٦) أَبَشِرْ قَوْلَ اللَّهِ! لَا يُغْزِيكَ^(١٧) اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ^(١٨)، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ

الْكَلَّ^(١٩)، وَتَكْتَسِبُ^(٢٠) الْمَعْلُومَ^(٢١)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ^(٢٢)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(٢٣).

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلٍ ابْنَ أَسَدِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ خَدِيجَةَ، أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٢٤)، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ^(٢٥)، وَكَانَ شَنِخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمٍّ! اصْنَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ^(٢٦).

قال وَرَقَةُ ابْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى.

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّاسُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا^(٢٧)، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ»^(٢٨). قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يَذْرِكُنِي يَوْمُكَ^(٢٩) أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(٣٠). (أخرج البخاري ٣٣٩٢ و ٤٩٥٢ و ٤٩٥٥ و ٤٩٥٦ و ٤٩٥٧ و ٦٩٨٢).

(١) هو بالسين والحاء المهملتين والسين مفتوحة.

(٢) وفي من هنا قولان: أحدهما أنها لبيان الجنس، والثاني للتبعض، ذكرهما القاضي.

(٣) وقولها رضي الله عنها: (الرؤيا الصادقة). وفي رواية البخاري رحمه الله: الرؤيا الصالحة وهما بمعنى واحد.

(٤) قوله: (أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة) هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم، فإن عائشة رضي الله عنها لم تذكر هذه القضية فتكون قد سمعتها من النبي ﷺ أو من الصحابي، وقد قلنا في الفصول أن مرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء إلا ما انفرد به الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائني، والله أعلم.

(٥) وقولها: (فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح) قال أهل اللغة: فلق الصبح وفتح الصبح بفتح الفاء واللام والراء هو ضباؤه، وإنما يقال هنا في الشيء الواضح البين. قال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء: إنما ابتدئ ﷺ بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوي البشرية، فبدئ بأول خصال النبوة وتبشير الكرامة من صدق الرؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة.

(٦) أما الخلاه فمملود وهو الخلوة، وهي شأن الصالحين وعباد الله العارفين. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: حبست العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ القلب وهي معينة على التفكير، وبها ينقطع عن مألوفات البشر

ويتشخّص قلبه، واللّه أعلم.

(٧) وأما الغار فهو الكهف والتقب في الجبل وجمعه غيران والمغار، والمغارة بمعنى الغار وتصغير الغار غوير.

(٨) وأما حراء فيكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالد وهو مصروف ومذكر هذا هو الصحيح. وقال القاضي: فيه لفتان التذكير والتأنيث والتذكير أكثر، فمن ذكره صرفه، ومن أنه لم يصرفه، أراد البقعة أو الجهة التي فيها الجبل. قال القاضي: وقال بعضهم فيه حرى بفتح الحاء والقصر وهذا ليس بشيء. قال أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وأبو سليمان الخطابي وغيرهما: أصحاب الحديث والعوام يخطئون في حراء في ثلاثة مواضع: يفتحون الحاء وهي مكسورة، ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي مخلوطة. وحراء جبل بين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذهاب من مكة إلى منى، واللّه أعلم.

(٩) وأما التحنث بالحاء المهملة والتون والثاء المثلثة فقد فسره بالتعبد وهو تفسير صحيح، وأصل الحنث الإثم، فمعنى يتحنث يتجنب الحنث، فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث، ومثل يتحنث يتحرج ويتأثم أي يتجنب الحرج والإثم.

(١٠) ولما قولها: الليالي أولات العدد فمتعلق يتحنث لا بالتعبد، ومعناه يتحنث الليالي ولو جعل متعلقاً بالتعبد فسد المعنى، فإن التحنث لا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير، وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضي الله عنها، وأما كلامها فيتحنث فيه الليالي أولات العدد واللّه أعلم. وقولها: فجئت الحق أي جاءه الوحي بفتة، فإنه ﷺ لم يكن متوقفاً للوحي، ويقال: فجئت بكسر الجيم ويعلمها همزة مفتوحة، ويقال: فجاء بفتح الجيم والهمزة لفتان مشهورتان حكاهما الجوهري وغيره.

(١١) قوله ﷺ: (ما أنا بقاريء) معناه لا أحسن القراءة، فما نافية هذا هو الصواب. وحكى القاضي عياض رحمه الله فيها خلافاً بين العلماء، منهم من جعلها نافية، ومنهم من جعلها استنهامية وضعفه يادخال الباء في الخبر. قال القاضي: وصحح قول من قال استنهامية رواية من روى ما أقرأ، ويصح أن تكون ما في هذه الرواية أيضاً نافية، واللّه أعلم.

(١٢) قوله ﷺ: (ففتني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني) أما غطني فبالنّين المعجمة والطاء المهملة ومعناه عصرتني وضمي، يقال: غطه وغته وضمطه وعصره وختقه وغمزه كله بمعنى واحد. وأما الجهد فيجوز فتح الجيم وضمها لفتان وهو الغاية والمشقة، ويجوز نصب الدال ورفعها، فعلى التصب بلغ جبريل مني الجهد، وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته، وعن ذكر الوجهين في نصب الدال ورفعها صاحب التحرير وغيره. وأما أرسلني فمعناه أطلقني، قال العلماء: والحكمة في اللفظ شغله من الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له، وكرره ثلاثاً مبالغة في التنبيه، فيه أنه ينبغي للمعلم أن يمتاط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه، واللّه أعلم.

(١٣) قوله ﷺ: (ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق) هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف، وقيل: أوله: ﴿يا أيها المشر﴾ وليس

بشيء، وسنذكره بعد هذا في موضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى. واستدل بهذا الحديث بعض من يقول: أن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ليست من القرآن في أوائل السور لكونها لم تذكر هنا، وجواب المثبتين لها أنها لم تنزل أولاً بل نزلت البسمة في وقت آخر، كما نزل باقي السورة في وقت آخر.

(١٤) قولها: (ترجف بوارده) بفتح الباء الموحدة، ومعنى ترجف ترعد وتضطرب وأصله شدة الحركة. قال أبو عبيد وسائر أهل اللغة: والغريب وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان.

(١٥) قوله ﷺ: (زملوني زملوني) هكذا هو في الروايات مكرر مرتين، ومعنى زملوني غطوني بالثياب ولقوني بها.

(١٦) هو بفتح الراء وهو الفزع.

(١٧) قوله ﷺ: (لقد خشيت على نفسي) قال القاضي رحمه الله: ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالى، لكنه ربما خشى أن لا يسوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يقدر على حمل أعباء الوحي، فترفق نفسه أو يكون هذا لأول ما رأى التبشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحققه رسالة ربه، فيكون خاف أن يكون من الشيطان الرجيم، فلما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز عليه الشك فيه، ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه، وعلى هذا الطريق يحمل جميع ما ورد من مثل هذا في حديث البحث، هذا كلام القاضي رحمه الله في شرح صحيح مسلم. وذكر أيضاً في كتابه الشفاء هذين الاحتمالين في كلام مبسوط، وهذا الاحتمال الثاني ضعيف لأنه خلاف تصريح الحديث، لأن هذا كان بعد غط الملك وإتيائه باقرا باسم ربك الذي خلق، واللّه أعلم.

(١٨) أما قولها كلا فهي هنا كلمة نفي وإبعاد، وهذا أحد معانيها. وقد تأتي كلا بمعنى حقاً ومعنى آلا التي للتبعية يستفتح بها الكلام، وقد جاءت في القرآن العزيز على أقسام، وقد جمع الإمام أبو بكر بن الأنباري أقسامها ومواضعها في باب من كتابه «الوقف والابتداء».

(١٩) وأما قولها: لا يزيك فهو بضم الياء وإخفاء المعجمة، كذا هو في رواية يونس وعقيل. وقال معمر في روايته: يمزكك بالحاء المهملة والتون، ويجوز فتح الياء في أوله وضمها وكلاهما صحيح، والخزري النضيجة وهاون.

(٢٠) وأما صلة الرحم فهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيادة والسلام، وغير ذلك.

(٢١) وأما الكل فهو بفتح الكاف وأصله الثقيل. ومنه قوله تعالى: ﴿وهو كلٌّ على مولاه﴾ ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الإعياء.

(٢٢) فهو بفتح التاء هذا هو الصحيح المشهور، ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين قال: ورواه بعضهم بضمها. قال أبو العباس ثعلب وأبو سليمان الخطابي وجماعات من أهل اللغة: يقال كسبت الرجل مالاً وأكسبه مالاً لفتان أفصحهما باتفاقهما كسبه بحذف الألف.

النصارى، بحيث أنه صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه، بالعبرانية إن شاء، وبالغربية إن شاء، والله أعلم.

(٢٨) قولها: (فقلت له خديجة رضي الله عنها: أي عم اسمع من ابن أخيك). وفي الرواية الأخرى: (قالت خديجة أي ابن عم) هكذا هو في الأصول في الأول عم وفي الثاني ابن عم، وكلاهما صحيح. أما الثاني فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولاً في الحديث، فإنه ورقة بن نوفل بن أسد، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد، وأما الأول فسمته عملاً مجازاً للاحترام، وهذه عادة العرب في آداب خطابهم، يخاطب الصغير الكبير بإعم احتراماً له ورفعاً لمرتبه، ولا يحصل هذا الغرض بقولها: يا ابن عم، والله أعلم.

(٢٩) قوله: (هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ) الناموس بالنون والسين المهملة وهو جبريل ﷺ، قال أهل اللغة: وغريب الحديث الناموس في اللغة صاحب سر الخير، والجناسوس صاحب سر الشر، ويقال: نمست السر بفتح النون والميم نمسه بكسر الميم نمساً أي كتمته، ونمست الرجل ونامسته ساررته، واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس، واتفقوا على أنه المراد هنا، قال الهروي: سمي بذلك لأن الله تعالى خصه بالنبى والوحي. وأما قوله: الذي أنزل على موسى ﷺ فكنا هو في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور، ورويناه في غير الصحيح نزل على عيسى ﷺ وكلاهما صحيح.

(٣٠) قوله: (يا ليتني فيها جذعاً) الضمير فيها يعود إلى أيام النبوة ومذمتها. وقوله: جذعاً يعني شأباً قوياً حتى أبلغ في نصرتك، والأصل في الجذع للدواب وهو هنا استعارة. وأما قوله: جذعاً فهكذا هو الرواية المشهورة في الصحيحين وغيرهما بالنصب، قال القاضي: ووقع في رواية ابن مهران جذع بالرفع، وكذلك هو في رواية الأصيلي في البخاري، وهذه الرواية ظاهرة. وأما النصب فاختلف العلماء في وجهه، فقال الخطابي والملازري وغيرهما: نصب على أنه خبر كان المحذوفة تقديره: ليتني أكون فيها جذعاً، وهذا يجيء على مذهب النحويين الكوفيين. وقال القاضي: الظاهر عندي أنه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها، وهذا الذي اختاره القاضي هو الصحيح الذي اختاره أهل التحقيق والمعرفة من شيوخنا وغيرهم ممن يعتمد عليه، والله أعلم.

(٣١) قوله ﷺ: (أو غرجي هم) هو بفتح الواو وتشديد الياء هكذا الرواية، ويموز تخفيف الياء على وجه، والصحيح المشهور تشديدها وهو مثل قوله تعالى: ﴿بمصرخي﴾ وهو جمع غرج، فالياء الأولى ياء الجمع، والثانية ضمير المتكلم، وفتحت للتخفيف لئلا يجمع الكسرة والياءان بعد كسرتين.

(٣٢) قوله: (وإن يدركني يومك) أي وقت خروجك.

(٣٣) قوله: (أنصرك نصراً مؤزراً) هو بفتح الزاي وبهمزة قبلها أي قوياً بالقاء.

٢٥٣- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، ^(١) عَنْ

(٢٣) وأما معنى تكسب المعدوم فمن رواه بالقسم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين، وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجلبونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق. وأما رواية الفتح فقيل معناها كمنعنى القسم، وقيل معناها تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله، وكنت العرب تصادح بكسب المال المعدوم لا سيما قريش، وكان النبي ﷺ معظوماً في تجارتها، وهذا القول حكاه القاضي عن ثابت صاحب الدلائل وهو ضعيف أو غلط، وأي معنى لهذا القول في هذا الموطن إلا أنه يمكن تصحيحه بأن يضم إليه زيادة فيكون معناه: تكسب المال العظيم الذي يعجز عنه غيرك، ثم تجود به في وجوه الخير وأبواب المكارم، كما ذكرت من حمل الكل، وصلة الرحم، وقرى الضيف، والإعانة على نوائب الحق، فهذا هو الصواب في هذا الحرف. وأما صاحب التحرير فجعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج للمعدم العاجز عن الكسب، وسماه معدوماً لكونه كالمعدوم الميت، حيث لم يتصرف في المعيشة كتصرف غيره. قال: وذكر الخطابي أن صوابه المعدم بخذف الواو، قال: وليس كما قال الخطابي بل ما رواه الرواة صواب. قال: وقيل معنى تكسب المعدوم أي تسعى في طلب عاجز تمتعه، والكسب هو الاستفادة، وهذا الذي قاله صاحب التحرير، وإن كان له بعض الانحياز كما حررت لفظه فالصحيح المختار ما قلته، والله أعلم.

(٢٤) وأما قولها: وتقري الضيف فهو بفتح التاء، قال أهل اللغة: يقال قرئت الضيف أقره قرى بكسر القاف مقصور وقراء بفتح القاف والمد، ويقال للطعام الذي يضيفه به قرى بكسر القاف مقصور، ويقال لفاعله قار مثل قضى فهو قاض.

(٢٥) وأما قولها: وتعين على نوائب الحق، فالنوائب جمع نائبة وهي الحادثة، وإنما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر، قال ليبد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا خير ممنود ولا الشر لازب

قال العلماء رضي الله عنهم: معنى كلام خديجة رضي الله عنها أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم السمائل، وذكرت ضرورياً من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء. وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة نظراً، وفيه تأنيس من حصلت له غفلة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له. وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها، والله أعلم.

(٢٦) قولها: (وكان أمراً تنصر في الجاهلية) معناه صار نصرانياً، والجاهلية ما قبل رسالته ﷺ، سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة، والله أعلم.

(٢٧) قولها: (وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله تعالى أن يكتب) هكذا هو في مسلم الكتاب العربي ويكتب بالعربية، ووقع في أول صحيح البخاري يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية وكلاهما صحيح، وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين

عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَا يُخَزِّنُكَ اللَّهُ أَبَدًا^(١)، وَقَالَ: قَالَتْ خَدِيجَةُ: أَيُّ ابْنِ عَمٍّ اسْتَمَعَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.

(١) قوله في الرواية الأخرى: (أخبرنا معمر قال: قال الزهري: وأخبرني عروة) هكذا هو في الأصول وأخبرني عروة بسالوا وهو الصحيح، والقاتل وأخبرني هو الزهري، وفي هذه الواو قائلة لطيفة قلناها في مواضع، وهي أن معمرًا سمع من الزهري أحاديث قال الزهري فيها: أخبرني عروة بكذا، وأخبرني عروة بكذا إلى آخرها، فإذا أراد معمر رواية غير الأولى قال: قال الزهري، وأخبرني عروة، فأتى بالواو ليكون راويًا كما سمع، وهذا من الاحتياط والتحقيق والمحافظة على الألفاظ والتحرر فيها، والله أعلم.

(٢) قوله في هذه الرواية أعني رواية معمر: (فوالله لا يمزرك الله) هو بالحاء المهملة والنون وقد قلنا بيانه.

٢٥٤- () وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ ابْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ (زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ): فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجِفُ فَوَادَهُ^(١)، وَاقْصُرَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ.

وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِمَا، مِنْ قَوْلِهِ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّوِّيَا الصَّادِقَةَ.

وَتَابِعَ يُونُسَ عَلَى قَوْلِهِ: فَوَاللَّهِ لَا يُخَزِّنُكَ اللَّهُ أَبَدًا..

وَذَكَرَ قَوْلَ خَدِيجَةَ: أَيُّ ابْنِ عَمٍّ اسْتَمَعَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ.

(١) قوله في رواية عقيل وهو بضم العين: (يرجف فواده) قد قلنا في حديث أهل اليمن أرق قلوباً بيان الاختلاف في القلب والفواد. وأما علم خديجة رضي الله عنها برجفان فواده ﷺ فالظاهر أنها رآته حقيقة، ويحوز أنها لم تره وعلمت بفران وصورة الحال، والله أعلم.

٢٥٥- (١٦١) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

أَنَّ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ (وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ^(١) كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ ^(٢) (قَالَ فِي حَدِيثِهِ) «فِينَا أَنَا أَمْسِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجْرَاءِ» ^(٣) جَالِسًا ^(٤) عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ». قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا» ^(٥) فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَذَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتَتَابَعَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [الدحر: ١-٥] وَهِيَ الْأَوْتَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ. ^(٦) [أخرجه البخاري ٤ و٣٢٣٨ و٤٩٢٥ و٤٩٢٦ و٤٩٥٤ و٦٢١٤].

(١) قوله: (أن جابر بن عبد الله الأنصاري وكان من أصحاب النبي ﷺ) هذا نوع مما يتكرر في الحديث ينبغي التنبه عليه، وهو أنه قال عن جابر وكان من أصحاب النبي ﷺ، ومعلوم أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما من مشهوري الصحابة أشد شهرة، بل هو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وجوابه أن بعض الرواة خاطب به من يتوهم أنه يخفى عليه كونه صحابياً فينه إزالة للوهم واستمرت الرواية به، فإن قيل: فهؤلاء الرواة في هذا الاستناد أئمة جلة فكيف يتوهم خفاء صحبة جابر في حقهم؟ فالجواب أن بيان هذا لبعضهم كان في حالة صفه قبل تمكنه ومعرفته، ثم رواه عند كماله كما سمعنا، وهذا الذي ذكرته في جابر يتكرر مثله في كثيرين من الصحابة وجوابه كله ما ذكرته، والله أعلم.

(٢) قوله: (يحدث عن فترة الوحي) يعني احتجابه وعدم تتابعه وتواليه في التزول.

(٣) ومنها قوله ﷺ: فإذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.

(٤) هكذا هو في الأصول جالساً منصوب على الحال.

(٥) قوله ﷺ: (فجئت منه) رواه مسلم من رواية يونس وعقيل ومعمر ثم كلهم عن ابن شهاب، وقال في رواية يونس: فجئت بجيم مضومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثناة ساكنة ثم تاء الضمير. وقال في رواية عقيل ومعمر: فجئت بعد الجيم ثاءان مثلثتان، هكذا هو الصواب في ضبط رواية الثلاثة. وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه ضبط على ثلاثة أوجه: منهم من ضبطه بالهمزة في المواضع الثلاثة. ومنهم من ضبطه بالياء في المواضع الثلاثة. قال القاضي وأكثر الرواة للكتاب: على أنه بالهمز في الموضعين الأولين وهما رواية يونس وعقيل، وبالياء في الموضع الثالث وهي رواية معمر.

وهذه الأقوال التي نقلها القاضي كلها خطأ ظاهر، فإن مسلماً رحمه الله قال في رواية عقيل: (ثم ذكر بمثل حديث يونس غير أنه قال فجئت منه فرقاً) ثم قال مسلم في رواية معمر أنها نحو حديث يونس إلا أنه قال: فجئت منه كما قال عقيل، فهذا تصريح من مسلم بأن رواية معمر وعقيل متفتتان في هذه اللفظة، وأنهما مخالفتان لرواية يونس فيها، فبطل بذلك قول من قال الثلاثة بالياء أو بالهمزة، وبطل أيضاً قول من قال: إن رواية يونس وعقيل متفقة، ورواية معمر مخالفة لرواية عقيل، وهذا ظاهر لا خفاء به ولا شك فيه، والله أعلم. وقد ذكر صاحب المطالع أيضاً روايات أخرى باطلة مصحفة تركت حكايتها لظهور بطلانها، والله أعلم. وأما معنى هذه اللفظة فالروايتان بمعنى واحد، أعني رواية الهمزة ورواية التاء ومعناها: فرغت

ورعبت. وقد جاء في رواية البخاري فربعت. قال أهل اللغة: جث الرجل إذا فرغ فهو مجزوث. قال الخليل والكسائي: جث وجث فهو مجزوث ومجثوث أي مذخور فزع، والله أعلم.

(٦) ومنها قوله: ثم تابع الوحي يعني بعد فترته، فالصواب أن أول ما نزل «اقرأ» وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي «يا أيها المدثر» وأما قول من قال من المفسرين: أول ما نزل الفاتحة فبطلته أظهر من أن يذكر، والله أعلم.

٢٥٦- () حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ شُعَيْبٍ ابْنُ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ ابْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيَ عَنِّي فِتْرَةً قَيْنَا أَنَا أَمْشِي». ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ يُونُسَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ^(١)». قَالَ، وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرُّجُزُ الْأَوْتَانُ، قَالَ: ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ، بَعْدَ وَتَابِعَ^(٢).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ يُونُسَ. وَقَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَالرُّجُزُ فَاهْجُرْ». قِيلَ أَنْ تَقْرَضَ الصَّلَاةُ وَهِيَ الْأَوْتَانُ وَقَالَ: «فَجِئْتُ مِنْهُ». كَمَا قَالَ عُقَيْلُ.

(١) قوله ﷺ: (هويت إلى الأرض) هكذا في الرواية هويت وهو صحيح، يقال: هوى إلى الأرض وأهوى إليها لغتان أي سقط، وقد غلط وجعل من أنكر هوى وزعم أنه لا يقال إلا أهوى، والله أعلم.

(٢) قوله: (ثم حمى الوحي وتابِعَ) هما بمعنى فاكدا أحدهما بالآخر، ومعنى حمى كثر نزوله وازداد من قولهم: حميت النار والشمس أي قويت حرارتها.

٢٥٧- () وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ:

سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ؟ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ^(١). فَقُلْتُ: أَوْ اقْرَأْ، فَقَالَ:

سَأَلْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ؟ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ^(٢). فَقُلْتُ: أَوْ اقْرَأْ؟ قَالَ جَابِرٌ: أَخَذْتُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَاوَزْتُ بِجِرَاءِ شَهْرٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ^(٣) بَطْنِ الْوَادِي، فَتَوَدَّيْتُ، فَتَنَظَّرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ

تَوَدَّيْتُ، فَتَنَظَّرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ تَوَدَّيْتُ فَزَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي السَّمَاءِ^(٤) (يعني جبريل ﷺ) فَأَخَذَنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ خَلِيجَةً فَقُلْتُ: دَنُّوْنِي، فَدَنُّوْنِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً،^(٥) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ»^(٦) ثُمَّ فَأَنذَرُ^(٧) وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ^(٨) وَتَبَابُكُ فَطَهْرٌ^(٩) [الدبر: ١-٤]. وأخرجه البخاري ٤٩٢٢ و ٤٩٢٣ و ٤٩٢٤.

(١) وأما: «يا أيها المدثر» فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدلالة صريحة فيه في مواضع: منها قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ».

(٢) قوله: (إن أول ما أنزل قوله تعالى: «يا أيها المدثر») ضعيف بل باطل، والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق «اقرأ باسم ربك» كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) قوله ﷺ: (فاستبطنت الوادي) أي صرت في باطنه.

(٤) وقوله ﷺ: في جبريل عليه الصلاة والسلام: (فإذا هو على العرش في السماء) المراد بالعرش الكرسي كما تقدم في الرواية الأخرى على كرسي بين السماء والأرض، قال أهل اللغة: العرش هو السرير، وقيل: سرير الملك. قال الله تعالى: «وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» والمواء هنا ممدود يكتب بالألف وهو الجوين السماء والأرض، كما في الرواية الأخرى: والمواء الخالي، قال الله تعالى: «وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً». قوله ﷺ: (فأخاطبني رجفة شديدة) هكذا هو في الروايات المشهورة رجفة بالراء قال القاضي: ورواه السمرقندي رجفة بالواو وهما صحيحان متقاربان ومعناهما الاضطراب. قال الله تعالى: «فَلَوْلَبَ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ». وقال تعالى: «يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ» و«يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ».

(٥) قوله ﷺ: (فصبوا علي ماء) فيه أنه ينبغي أن يصب على الفزع الماء ليسكن فزعه، والله أعلم.

(٦) وأما تفسير قوله تعالى: «يا أيها المدثر» فقال العلماء: المدثر والمزمل والمثلث والمشتعل بمعنى واحد، ثم الجمهور على أن معناه المدثر بنبأه. وحكى الماوردي قولاً عن عكرمة أن معناه المدثر بالنبوة وأعبائها.

(٧) وقوله تعالى: «ثُمَّ فَأَنذَرُ» معناه حذر العذاب من لم يؤمن.

(٨) (وربك فكبر) أي عظمه ونزهه عما لا يليق به.

(٩) (وتبأبك فطهر) قيل معناه طهرها من النجاسة، وقيل: قصرها، وقيل: المراد بالثياب النفس أي طهرها من الذنوب وسائر النقائص. (والرجز) بكسر الراء في قراءة الأكثرين، وقرأ حفص بضمها، وفسره في الكتاب بالأوتان، وكذا قاله جماعات من المفسرين، والرجز في اللغة العذاب وسمي الشرك وعبادة الأوتان رجزاً لأنه سبب العذاب. وقيل: المراد بالرجز في الآية الشرك، وقيل: الذنوب، وقيل: الظلم، والله أعلم.

٢٥٨- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ

عُمَرُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ النَّبَارِكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: «فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

٧٤- باب الإسرائاء برسول الله ﷺ إلى السماوات،

وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ^(١)

فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ يَأْنَاهُ مِنْ خَمَرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ،^(٢) فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتُ الْفُطْرَةَ^(٣).

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قَيْلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، قَيْلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ^(٤)، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْنِ الْخَالَةِ^(٥) عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ^(٦).

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قَيْلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، قَيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا.

فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» [مريم: ٥٧].

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قَيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا. فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ، ﷺ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، قَيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا

(١) هذا باب طويل، وأنا أذكر إن شاء الله تعالى مقاصده مختصرة من الألفاظ والمعاني على ترتيبها. وقد لخص القاضي عياض رحمه الله في الإسرائاء جملاً حسنة نفيسة فقال: اختلف الناس في الإسرائاء برسول الله ﷺ قيل: إنما كان جميع ذلك في المنام، والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسري بجسده ﷺ، والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج إلى تأويل، وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر، وزاد ونقص، منها قوله: وذلك قيل أن يوحى إليه وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسرائاء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبثته ﷺ بخمسة عشر شهراً، وقال الحرابي: كان ليلة سبع وعشرين من شهرين ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقال الزهري: كان ذلك بعد مبثته ﷺ بخمسة سنين. وقال ابن إسحاق: أسري به ﷺ وقد نشأ الإسلام بمكة والقبائل. وأشبه هذه الأقوال قول الزهري وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجة رضي الله عنها صلت معه ﷺ بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة، قيل: بثلاث سنين، وقيل: بخميس. ومنها أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسرائاء فكيف يكون هذا قيل أن يوحى إليه؟ وأما قوله في رواية شريك وهو نائم، وفي الرواية الأخرى: بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان. فقد يحتاج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها، هذا كلام القاضي رحمه الله، وهذا الذي قاله في رواية شريك، وإن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره. وقد ذكر البخاري رحمه الله رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولاً قال الحافظ عبد الحق رحمه الله في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادةً مجهولة، وأتى فيه بالألفاظ غير معروفة. وقد روى حديث الإسرائاء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقاتدة يعني عن أنس، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث، قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المولود عليها، هذا كلام الحافظ عبد الحق رحمه الله.

٢٥٩- (١٦٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ،^(١) حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنْبِئْتُ

يُؤَمِّسِي ﷺ، فَحَرَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ..

عليهم يركبونها، وهذا الذي قاله من اشترك جميع الأنبياء فيها يحتاج إلى نقل صحيح. قال ابن دويد: اشتقاق البراق من البرق إن شاء الله تعالى يعني لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفاته وتلكه وبريقه، وقيل: لكونه أبيض. وقال القاضي: يحمل أنه سمي بذلك لكونه ذا لونين، يقال: شاة براق إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود. قال: ووصف في الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض، والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (فركبه حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط به الأنبياء صلوات الله عليهم) أما بيت المقدس ففيه لغتان مشهورتان غاية الشهرة: إحداهما بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة. قال الواحدي: أما من شلده فمعناه المطهر، وأما من خففه فقال أبو علي الفارسي لا يخلو إما أن يكون مصدراً أو مكاناً، فإن كان مصدراً كان كقوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم ونحوه من المصادر، وإن كان مكاناً فمعناه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها. وقال الزجاج: البيت المقدس المطهر، وبيت المقدس أي المكان الذي يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه أيضاً إلباء، والله أعلم. وأما الحلقة فيلسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة، وحكى الجوهري وغيره فتح اللام أيضاً، قال الجوهري: حكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة بالفتح وجمعها حلقي وحلقات. وأما على لغة الإسكان فجمعها حلقي وحلقت بفتح الحاء وكسرها. وأما قوله ﷺ: «الحلقة التي تربط به» فكنا هو في الأصول به بضمير المذكر، أعاده على معنى الحلقة وهو الشيء، قال صاحب التحرير: المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس، والله أعلم. وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقصد في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى، والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة) هذا اللفظ وقع مختصراً هنا، والمراد أنه قيل له: اختر أي الإنامين شئت، كما جاء مبيناً بعد هذا في هذا الباب من رواية أبي هريرة، فالحمد لله اختيار اللين.

(٥) وقوله: (اخترت الفطرة) فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة، ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وجعل اللين علامة لكونه سهلاً طاهراً سائفاً للشاربين سليم العاقبة. وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل، والله أعلم.

(٦) قوله ﷺ: (ثم هرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل له: من أنت؟ قال: جبريل، ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه) أما قوله: عرج ففتح العين والراء أي صعد، وقوله جبريل: فيه بيان الأدب فيمن استأذن بفتح الباب ونحوه فقيل له: من أنت؟ فبني أن يقول زيد مثلاً إذا كان اسمه زيدا، ولا يقول: أنا، فقد جاء الحديث بالنهي عنه ولأنه لا فائدة فيه. وأما قول بواب السماء وقد بعث إليه فمراده وقد بعث إليه للإسراء وصعود السموات، وليس مراده الاستغناء عن أصل البعثة والرسالة، فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة فهذا هو الصحيح، والله أعلم في معناه ولم يذكر الخطابي في شرح البخاري

ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ. قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُسْتَبَدِّاً ظَهَرَهُ إِلَى التِّيْتِ الْمَعْمُورِ^(١)، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَتَوَدَّدُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ دَعَبَ بِي إِلَى السَّنَدَةِ الْمُتَهَيِّ^(٢)، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ النَّبِيِّ، وَإِذَا نَمَرُهَا كَالْقِلَالِ^(٣)، قَالَ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعَهَا مِنْ حُسْنِهَا.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا قَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمْتِكَ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنْ أَمْتِكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ وَخَيَّرْتُهُمْ.

قَالَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّي^(٤) فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفَّفْ عَلَيَّ أَمْتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا.

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنْ أَمْتِكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ.

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ ارْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى ﷺ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَاءُ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئاً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ.

قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَاخْبَرْتُهُ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ.

(١) هذا الإسناد كله بصريون، ولوروخ عجمي لا ينصرف تقدم بيانه مرات، والبياني يضم الباء منسوب إلى بنانة قبيلة معروفة.

(٢) قوله ﷺ: (أتيت بالبراق) هو بضم الباء الموحدة، قال أهل اللغة: البراق اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. قال الزبيدي في مختصر العين وصاحب التحرير: هي دابة كان الأنبياء صلوات الله وسلامه

فيه تصحيح. قال القاضي: ظهر لي أنه صحيح بالمعنى المعروف في أنزلت فهو ضد رفعت لأنه قال: انطلقوا بي إلى زمزم ثم أنزلت، أي ثم صرفت إلى موضعي الذي حملت منه. قال: ولم أزل أبحث عنه حتى وقعت على الجلاء فيه من رواية الحافظ أبي بكر البرقاني، وأنه طرف حديث وقامه: ثم أنزلت على طست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. ومقتضى رواية البرقاني أن يضبط. أنزلت بفتح اللام وإسكان التاء، كذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين للحميدي. وحكى الحميدي هذه الزيادة المذكورة عن رواية البرقاني وزاد عليها وقال: أخرجه البرقاني بإسناد مسلم، وأشار الحميدي إلى أن رواية مسلم ناقصة وأن غلها ما زاده البرقاني، والله أعلم.

٢٦١- () حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ،^(١) حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْجُبَّانِيُّ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاةً جَبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْقَبُ مَعَ الْفُلَمَّانِ، فَأَخَذَهُ فَعَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَسْطُ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَامَهُ،^(٢) ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْفُلَمَّانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ (بَعْنِي ظَنَرَةً) فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهَرَّ مُتَتَبِعُ اللَّوْنِ،^(٣) قَالَ أَنَسُ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ ذَلِكَ أَلْمِخِيطُ فِي صَدْرِهِ.^(٤)

(١) قوله عقب هذا الحديث: (قال الشيخ أبو أحمد: حدثنا أبو العباس المارجسي، حدثنا شيان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة بهذا الحديث) أبو أحمد هذا هو الجلودي راوي الكتاب عن ابن سفيان عن مسلم، وقد علا له هذا الحديث برجل، فإنه رواه أولاً عن ابن سفيان عن مسلم عن شيان بن فروخ، ثم رواه عن المارجسي عن شيان، واسم المارجسي أحمد بن محمد بن الحسين النيسابوري وهو يفتح السين المهملة وإسكان الراء وكسر الجيم، وهو منسوب إلى جده مارجس، وهذه الغائفة وهي قوله: قال الشيخ أبو أحمد إلى آخره تقع في بعض الأصول في الحاشية وفي أكثرها في نفس الكتاب وكلاهما له وجه، فمن جعلها في الحاشية فهو الظاهر المختار لكونها ليست من كلام مسلم ولا من كتابه فلا يدخل في نفسه إنما هي فائنة فشاها أن تكتب في الحاشية. ومن أدخلها في الكتاب فلكون الكتاب مثولاً عن عبد الغفار الفارسي عن شيخه الجلودي، وهذه الزيادة من كلام الشيخ الجلودي، فنقلها عبد الغفار في نفس الكتاب لكونها من جملة المأخوذ عن الجلودي، مع أنه ليس فيه لبس ولا إيهام أنها من أصل مسلم، والله أعلم.

(٢) قوله ﷺ: (ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه) أما الطست ففتح الطاء وإسكان السين المهملتين وهي إناء معروف وهي مؤنثة. قال: وحكى القاضي عياض كسر الطاء لغة والمشهور الفتح كما ذكرنا، ويقال فيها طس بتشديد السين وحذف التاء، وطسة أيضاً، وجمعها طساس وطسرس وطسات، وأما لأمه ففتح اللام ويعدّها همزة على وزن

وجاعة من العلماء غيره، وإن كان القاضي قد ذكر خلافاً أو أشار إلى خلاف في أنه استنهم عن أصل البعثة أو عما ذكرته، قال القاضي: وفي هذا أن للسما أبواباً حقبقة وحفظة موكلين بها، وفيه إنبات الاستئذان، والله أعلم.

(٧) وقوله ﷺ: (فإذا أنا بابني الخالة) قال الأزهرى: قال ابن السكيت يقال: هما ابنا عم، ولا يقال: ابنا خال، ويقال: هما ابنا خالة، ولا يقال: ابنا عمّة.

(٨) قوله ﷺ: (فإذا أنا بآدم ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير). ثم قال ﷺ في السماء الثانية: (فإذا أنا بابني الخالة فرحبا بي ودعوا) وذكر ﷺ في باقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم نحوه. فيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم وإن كانوا أفضل من الداعي. وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة.

(٩) وقوله ﷺ: (فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مستنداً ظهره إلى البيت المعمور) قال القاضي رحمه الله: يستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة وتحويل الظهور إليها.

(١٠) قوله ﷺ: (ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الأصول السدرة بالآلف واللام، وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى. قال ابن عيسى والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. وحكى عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنها سميت بذلك لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى.

(١١) قوله ﷺ: (وإذا ثمرها كالقلال) هو بكسر القاف جمع قلة، والقلة جرة عظيمة تسع قرنين أو أكثر.

(١٢) قوله ﷺ: (فرجعت إلى ربي) معناه رجعت إلى الموضع الذي ناجيته منه أولاً فناجيته فيه ثانياً.

(١٣) وقوله ﷺ: (فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى ﷺ) معناه بين موضع مناجاة ربي، والله أعلم.

٢٦٠- () حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْقَبْلِيُّ، حَدَّثَنَا بَهْرُ بْنُ أَسْلَوَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأُنِيتُ فَأَنْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ^(١) عَنْ صَدْرِي، ثُمَّ حِيلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أَنْزَلْتُ^(٢).

(١) معنى شرح شق كما قال في الرواية التي بعد هذه.

(٢) وقوله ﷺ: (ثم أنزلت) هو بإسكان اللام وضم التاء هكذا ضبطناه، وكذا هو جميع الأصول والنسخ، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن جميع الروايات، وفي معناه خفاء واختلاف. قال القاضي قال الرقشي: هذا وهم من الرواة وصوابه تركت تصحيف. قال القاضي: فسألت عنه ابن سراج فقال: أنزلت في اللغة بمعنى تركت صحيح وليس

ضربه، وفيه لغة أخرى لاسمه بالمد على وزن آثته ومعناه جمعه وضم بعضه إلى بعض، وليس في هذا ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب لنا، فإن هذا فعل الملائكة واستعمالهم، وليس بلازم أن يكون حكمهم حكمتنا، ولأنه كان أول الأمر قبل تحريم النبي ﷺ أواني الذهب والفضة. قوله: (يعني ظنره) هي بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة وهي المرضعة، ويقال أيضاً لزواج المرضعة ظنر.

(٣) قوله: (فاستقبلوه وهو متقع اللون) هو بالقاف المفتوحة أي متغير اللون، قال أهل اللغة: امتقع لونه فهو متقع، وابتقع فهو متقع، وابتقع بالياء فهو مبتقع فيه ثلاث لغات، والقاف مفتوحة فيهن. قال الجوهري وغيره: والميم أفصحهن. ونقل الجوهري اللغات الثلاث عن الكسائي قال: ومعناه تغير من حزن أو فزع. وقال الهروي في الغريين في تفسير هذا الحديث يقال: انتقع لونه، وابتقع وامتقع، واستقع، والتسى، واتسف، واتشف، بالسین والشين، والتمع، والتمع، بالعين والغين، وابتسر، والتهم.

(٤) قوله: (كنت لرى أثر المخيط في صدره) هو بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الباء وهي الإبرة، وفي هذا دليل على جواز نظر الرجل إلى صدر الرجل ولا خلاف في جوازه، وكلما يجوز أن ينظر إلى ما فوق سترته ونحت ركبته إلا أن ينظر بشهوة فإنه يجرم النظر بشهوة إلى كل آدمي إلا الزوج لزوجته وعلوكة، وكذا هما إليه، وإلا أن يكون المنظور إليه أمدد حسن الصورة فإنه يجرم النظر إليه إلى وجهه وسائر بدنه، سواء كان بشهوة أو بغیرها، إلا أن يكون الحاجة البيع والشراء والتطيب والتعلم وغوها، والله أعلم.

٢٦٢- (حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ)، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ثَمَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ بِقِصَّتِهِ نَحْوَ حَدِيثِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَقَدَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَآخَرَ، وَزَادَ وَنَقَصَ. [إخرجه البخاري ٣٥٧٠ و ٤٩٦٤ من لقادة و ٥٦١٠ من لقادة و ٦٥٨١ و من لقادة و ٧٥١٧].

٢٦٣- (١٦٣) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى الثَّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ دُخَانٍ مُتَنَلِّئٍ حِكْمَةً وَلِئَامًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي،^(٢) ثُمَّ أَطْبَقَهُ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ: جِبْرِيلُ ﷺ لِحَاظِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ.

قَالَ: فَلَمَّا غَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَلِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ^(٣) وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، قَالَ، فَلِذَا نَظَرُ قَبْلِ يَمِينِهِ ضَحْكَ، وَإِذَا نَظَرُ قَبْلِ شِمَالِهِ بَكَى^(٤)، قَالَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ وَهَلْوَ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ التَّيِّينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُ قَبْلِ يَمِينِهِ ضَحْكَ، وَإِذَا نَظَرُ قَبْلِ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ ثُمَّ عَرَّجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِحَاظِنَهَا: افْتَحْ. قَالَ فَقَالَ لَهُ حَاظِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ: حَاظِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَفَتَحَ.

فَقَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِسْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِسْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ^(٥).

قَالَ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ^(٦).

قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِسْرَاهِيمَ ﷺ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِسْرَاهِيمُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَةَ حَبَّةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٧) كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى اسْتَمَعَ فِيهِ صَرِيْفُ الْأَقْلَامِ»^(٨).

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمِّيَّيْنِ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى ﷺ: إِذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمِّيَّيْنِ؟ قَالَ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ لِي مُوسَى ﷺ: فَرَاغَ رَبُّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله وحزنه وبكائه لسوء حاله.

(٥) قوله في هذه الرواية: (وجد إبراهيم ﷺ في السماء السادسة) وتقدم في الرواية الأخرى أنه في السابعة، فإن كان الإسراء مرتين فلا إشكال فيه، ويكون في كل مرة وحده في سماء وإحداهما موضع استغراقه ووطئه، والأخرى كان فيها غير مستوطن، وإن كان الإسراء مرة واحدة فلعله وجده في السادسة، ثم ارتقى إبراهيم أيضاً إلى السابعة، والله أعلم.

(٦) قوله ﷺ في إدريس: (قال: مرحباً بانيي الصالح والأخ الصالح) قال القاضي عياض رحمه الله: هذا مخالف لما يقوله أهل النسب والتاريخ من أن إدريس أب من آباء النبي ﷺ، وأنه جد أعلى لشوح ﷺ، وأن نوحاً هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو حنعم إدريس بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، ولا خلاف بينهم في عدد هذه الأسماء وسردها على ما ذكرناه، وإنما يختلفون في ضبط بعضها وصورة لفظه، وجاء جواب الآباء هنا إبراهيم وآدم مرحباً بالابن الصالح، وقال إدريس: مرحباً بالأخ الصالح، كما قال موسى وعيسى وهارون ويوسف ويحيى وليسوا بآباء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد قيل عن إدريس أنه إلياس، وأنه ليس بمجد نوح، فإن إلياس من ذرية إبراهيم وأنه من المرسلين، وإن أول المرسلين نوح عليه السلام كما جاء في حديث الشفاعة، هذا كلام القاضي عياض رحمه الله. وليس في هذا لحديث ما يمنع كون إدريس عليه السلام أباً لنيينا محمد ﷺ، فإن قوله: الأخ الصالح يشمل أن يكون قاله تلفظاً وتادباً وهو أخ وإن كان ابناً، فالأنبياء إخوة والمؤمنون إخوة، والله أعلم.

(٧) قوله: (أن ابن عباس ولما حبة الأنصاري يقولان) أبو حبة بالحاء المهملة والباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا، وفي ضبطه واسمه اختلاف، فالأصح الذي عليه الأكثرون حبة بالباء الموحدة كما ذكرناه، وقيل: حبة بالياء المثناة تحت، وقيل: حنة بالنون، وهذا قول الواقدي. وروي عن ابن شهاب والزهري. وقد اختلف في اسم أبي حبة فقيل: عامر، وقيل: مالك، وقيل: ثابت، وهو يلزم باتفاقهم واستشهد يوم أحد، وقد جمع الإمام أبو الحسن بن الأثير الجزري رحمه الله الأقوال الثلاثة في ضبطه والاختلاف في اسمه في كتابه معرفة الصحابة رضي الله عنهم وبيننا بيناً شافياً رحمه الله.

(٨) قوله ﷺ: (حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام) معنى ظهرت علوت، والمستوى بفتح الواو. قال الخطابي: المراد به المصعد، وقيل: المكان المستوي، وصريف الأقلام بالصاد المهملة تصويتها حال الكتابة، قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى روحه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد من أمره وتغييره. قال القاضي: في هذا حجة لمنهوب أهل السنة في الإيمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ، وما شاء بالأقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والأحاديث الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه عما لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطلعه على شيء من ذلك من ملائكته ورسله وما يتأول هذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة المطهرة، ودلائل العقول لا تقبله، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، حكمة

قال: فَارْجَعْتُ رُبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ.

قال: رَاجِعْ رُبَّكَ فَإِنَّ أَمْرَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ^(١) لَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رُبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.

قال ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى^(٢)، فَغَشِيَهَا الزَّوَانُ لَا أَقْدِرُ مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ ادْخُلْتُ الْجَنَّةَ فَلِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّوْزِ^(٣)، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمُسْكُ^(٤). [أخرجه البخاري ٣٤٩ و ١٦٣٦ و ٣٣٤٢].

(١) قوله: (حدثنا هارون الأيلي وحديثي حملة التجيبي) قد تقدم ضبطهما مرات، فالأيلي بالثلاثة، والتجيبي بضم التاء وفتحها، وأوضحنا أصله وضبطه في المقدمة.

(٢) قوله: (جاء بطست من ذهب محتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدي) قد قلنا لغات الطست وأنها مؤنثة فجاء محتلىء على معناها وهو الإناء وأفرغها على لفظها، وقد تقدم بيان الإيمان في أول كتاب الإيمان، وبيان الحكمة في حديث الحكمة بمانية، والضمير في أفرغها يعود على الطست كما ذكرناه، وحكى صاحب التحرير قولاً أنه يعود على الحكمة، وهذا القول وإن كان له وجه فالأظهر ما قلناه، لأن عوده على الطست يكون تصريحاً بإفراغ الإيمان والحكمة، وعلى قوله يكون إفراغ الإيمان سكوتاً عنه، والله أعلم. وأما جعل الإيمان والحكمة في إناء وإفراغهما مع أنهما معيان وهذه صفة الأجسام فمعناه والله أعلم: أن الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما، فسمي إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما، وهذا من أحسن المجاز، والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (فلذا رجل عن يمينه أسودة) فسر الأسودة في الحديث بأنها نسج بني، أما الأسودة فجمع سواد كقذال وأقذلة، وسنام وأسمنة، وزمان وأزمنة، وتجمع الأسودة على أساود، وقال أهل اللغة: السواد الشخص، وقيل: السواد الجماعات. وأما النسج فبفتح النون والسين والواحدة نسمة قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان، والمراد لأرواح بني آدم. قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث: أنه ﷺ وجد آدم ونسج بني من أهل الجنة والنار، وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين، قيل: في الأرض السابعة، وقيل: تحتها، وقيل: في سجن، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فيحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتاً، فوافق وقت عرضها مرور النبي ﷺ، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة إنما هو في أوقات دون أوقات، بدليل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غلبوا وعشياً﴾. ويقول ﷺ في المؤمن عرض منزله من الجنة عليه وقيل له: هذا منزلك حتى يمشك الله إليه. ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم عليه السلام، والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله، والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)

الْبَيْتِ، يَفْعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحَوَّلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَفَتَحَ لَنَا، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ، وَلَنَعْمَ الْمَجِيءُ جَنَّةَ. قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ ﷺ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَام.

وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ.

وَفِي الرَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ.

وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَأَتَيْنَا عَلَى مُوسَى ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى، فَتَوَدَّيَ: مَا يُكِيمُكَ؟ قَالَ: رَبِّ! هَذَا غُلَامٌ بَعَثَهُ بَعْدِي، يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي^(٩).

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَأَتَيْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ^(١٠).

ثُمَّ رَفَعَ لِي أَلْيَتِي الْمَعْمُورَ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَلْيَتِي الْمَعْمُورَ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سِتُّونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ^(١١).

ثُمَّ أَيْتُ بِنَاءَتَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعَرَضَا عَلَيَّ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقِيلَ: أَصَبْتَ، أَصَابَ اللَّهُ بِكَ، أَمْسُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(١٢).

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. (إخرجه البخاري ٢٢٠٧ و ٢٢٩٢ و ٢٤٣٠ و ٢٨٨٧).

(٩) قوله: (حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ لعله قال عن مالك بن صعصعة) قال أبو علي النسائي: هكذا هو هذا الحديث في رواية ابن ماعان وأبي العباس

من الله تعالى وإظهاراً لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، وإلا فهو غيبي عن الكتب والاستدراك سبحانه وتعالى. قال القاضي رحمه الله: وفي علو منزلة نبينا ﷺ وإرتفاعه فوق منازل سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويلوغه حيث بلغ من ملكوت السموات دليل على علو درجته وإيمانه فضله. وقد ذكر البزار خبراً في الإسراء عن علي كرم الله وجهه، وذكر مسير جبريل عليه السلام على البراق حتى أتى الحجاب، وذكر كلمة وقال: خرج ملك من وراء الحجاب فقال جبريل: والذي بعثك بالحق إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت وإنني أقرب الخلق مكاناً. وفي حديث آخر: فارقت جبريل وانتقلت هي الأصوات. هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، والله تعالى أعلم.

(٩) وهذا المذكور هنا لا يخالف الرواية المتقدمة أنه ﷺ قال: حط عني خمساً إلى آخره، فالمراد بحط الشطر هنا أنه حط في مرات بمراجعات وهذا هو الظاهر. وقال القاضي عياض رحمه الله: المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخمس وليس المراد به النصف، وهذا الذي قاله محتمل ولكن لا ضرورة إليه، فإن هذا الحديث الثاني مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة، والله أعلم. واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله، والله أعلم.

(١٠) هكذا هو في الأصول حتى نأتي بالنون في أوله، وفي بعض الأصول حتى أتى وكلاهما صحيح.

(١١) قوله ﷺ: (ثم ادخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ) أما الجنابذ فبالجيم المقترحة وبعدها نون مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ذال معجمة وهي القباب واحدها جنبذ، ووقع في كتاب الأنبياء من صحيح البخاري كذلك، ووقع في أول كتاب الصلاة منه حياثل بالحاء للمهمل والياء الموحدة وآخره لام، قال الخطابي وغيره: هو تصحيف، والله أعلم. وأما اللؤلؤ فمعروف وفيه أربعة أوجه بهمزتين وبخفهما وبإثبات الأولى دون الثانية وحكمه، والله أعلم.

(١٢) وفي هذا الحديث دلالة للنسب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء، والله أعلم.

٢٦٤- (١٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (لَعَلَّهُ قَالَ).

عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ^(١) (رَجُلٍ مِنْ قَوْمِي) قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ أَلْيَتِي بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَجَعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَخَذَ الثَّلَاثَةَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأَتَيْتُ فَانْطَلِقُ بِهِ، فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا» (قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ: مَا بَغْضِي؟ قَالَ: إِلَى اسْتِفْلٍ بِطَنِي) فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَتُسِيلُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً.

ثُمَّ أَيْتُ بِدَبَابِيهِ أَيْضَ يُقَالُ لَهُ الْبَرَاقُ، فَوْقَ الْجِمَارِ وَدُونَ

هشام، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَدْ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَزَادَ فِيهِ: «فَأَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُنْتَلِي حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشَقُّ مِنَ النَّخْرِ إِلَى مَرَاقٍ» (١) الْبَطْنِ، فَغَسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مَلَحَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا.

(١) هو بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما سفّل من البطن ورق من جلده، قال الجوهري: لا واحد لها. وقال صاحب المطالع: واحدها مرق.

٢٦٦- (١٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (١).
قال ابنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ (٢) يَقُولُ:

حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَيْكَمٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ) قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَى آدَمَ طَوَالَ، كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَةِ»، وَقَالَ: «عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ». (٣) وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ وَذَكَرَ الدُّجَانِ. وأخرجه البخاري ٢٢٣٩ و ٢٢٣٩٦.

(١) هذا الإسناد كله بصريون، وشعبة وإن كان واسطياً فقد انتقل إلى البصرة واستوطنها، وابن عباس أيضاً سكنها.

(٢) واسم أبي العالية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي بكر الراء وبالثناة من تحت، والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة، وقال عيسى جعد مربع) أما طوال فبضم الطاء وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لفتان، وأما شنوءة فبشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهي قبيلة معروفة، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب، سموا بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز، قال ويقال: سموا بذلك لأنهم تشابخوا وتباعلوا. وقال الجوهري: الشنوءة التقزز وهو التباعد من الأناس، ومنه أزدشنوءة وهم حي من اليمن ينسب إليهم شتي. قال: قال ابن السكيت: ربما قالوا أزدشنوءة بالشديد غير مهموز وينسب إليها شنوى. وأما قوله ﷺ «مربع» فقال أهل اللغة: هو الرجل بين الرجلين في القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيق، وفيه لفات ذكرهن صاحب المحكم وغيره: مربع ومربع ومربع بفتح الباء وكسرها، وربيع وربعة وربعة الأخيرة بفتح الباء، والمرأة ربعة وربعة. وأما قوله ﷺ في عيسى أنه جعد، ووقع في أكثر الروايات في صفته سبط الرأس فقال العلماء: المراد بالجمع هنا جموعة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه، وليس المراد جموعة الشعر. وأما الجمع في صفة موسى عليه السلام فقال صاحب التحرير فيه معنيان: أحدهما ما ذكرناه في عيسى عليه السلام وهو اكتناز الجسم. والثاني: جموعة الشعر، قال: والأول أصح لأنه قد جاء في رواية أبي هريرة في الصحيح أنه رجل الشعر، هذا كلام صاحب التحرير، والمعنيان فيه جاتزان، وتكون جموعة الشعر على المعنى الثاني ليست جموعة القطط، بل معناها أنه بين القطط والسبط، والله أعلم. والسبط بفتح الباء وكسرها

الرازي عن أبي أحمد الجاردي وعند غيره: عن أبي أحمد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة بنير شك. قال أبو الحسن الدارقطني: لم يروه عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة غير قتادة، والله أعلم.

(٢) قوله ﷺ في موسى عليه السلام: (فلما جاوزته بكى فتودي ما يبكك؟ قال: رب هذا غلام بعته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي) معنى هذا والله أعلم أن موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم، فكان بكاءه حزناً عليهم وغبطة لنبينا ﷺ على كثرة أتباعه، والغبطة في الخير عجبية، ومعنى الغبطة أنه ود أن يكون من أمة المؤمنين مثل هذه الأمة، لا أنه ود أن يكونوا أتباعاً له، وليس لنبينا ﷺ مثلهم، والمقصود أنه إنما بكى حزناً على قومه، وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل يتخلفهم عن الطاعة، فإن من دعا إلى خير وعمل الناس به كان له مثل أجورهم كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومثل هذا يبكي عليه ويمزح على قواته، والله أعلم.

(٣) قوله: (وحدث نبي الله ﷺ أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات) هكذا هو في أصول صحيح مسلم يخرج من أصلها والمراد من أصل سدرة المنتهى، كما جاء مبيئاً في صحيح البخاري وغيره. قال مقاتل: الباطنان هما السليل والكوثر. قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات من أصلها، قلت: هذا الذي قاله ليس بلازم، بل معناه أن الأنهار تخرج من أصلها ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض وتسير فيها، وهذا لا يمنع عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه، والله أعلم. وأعلم أن الفرات بالتاء الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف، وهذا وإن كان معلوماً مشهوراً فبهت عليه لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء وهو خطأ، والله أعلم.

(٤) قوله: (هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعدوا إليه آخر ما عليهم) قال صاحب مطالع الأنوار: رويته آخر ما عليهم يرفع الراء ونصبها، فالتصب على الظرف والرفع على تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله، قال: والرفع أوجه، وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم، والله أعلم.

(٥) قوله ﷺ: (أثبت يانامين أحدهما خر والآخر لين فعرضاً علي فاخترت اللين فقيل: أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة) قد تقدم في أول الباب الكلام في هذا الفصل، الذي يزداد هنا معنى أصبت أي أصبت الفطرة كما جاء في الرواية المقدمة، وتقدم بيان الفطرة، ومعنى أصاب الله بك أي أراد بك الفطرة والخير والفضل، وقد جاء أصاب بمعنى أراد، قال الله تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي حيث أراد، اتفق عليه المفسرون وأهل اللغة، كذا نقل الواحدي اتفاق أهل اللغة عليه. وأما قوله: أمتك على الفطرة فمعناه أنهم أتباع لك وقد أصبت الفطرة فهم يكونون عليها، والله أعلم.

٢٦٥- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنُ

فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَرْزَقِ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ هَابِطاً مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ». ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ هَرَضَى، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟»^(١) قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَضَى، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى ﷺ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خُطَامُ نَاقَتِهِ خَلْبَةٌ، وَهُوَ يَلْبِي»^(٢).

قال ابن حنبل في حديثه: قال هشيم: يعني ليفاً^(٣).

(١) قوله: (حدثنا أحمد بن حنبل وسريج بن يونس) هو بالسين المهملة والجيم.

(٢) قوله: (ثنية هرشى) هي بفتح الهاء وإسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الألف، وهو جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الحنفية.

(٣) قوله ﷺ: (كأنني أنظر إلى موسى ﷺ هابطاً من الثنية وله جوار إلى الله تعالى بالتلبية) ثم قال ﷺ في يونس بن متى ﷺ: (لأية وهو يلبي) قال القاضي عياض رحمه الله: أكثر الروايات في وصفهم تدل على أنه ﷺ رأى ذلك ليلة أسري به، وقد وقع ذلك ميماً في رواية أبي العالية عن ابن عباس، وفي رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وليس فيها ذكر التلبية، قال: فإن قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل؟ فاعلم أن للمشايع وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة، أحدها: أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الآخر، وأن يتقرّبوا إلى الله تعالى بما استطاعوا، لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل، حتى إذا فئت منتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل. الوجه الثاني: أن عمل الآخرة ذكر ودعاء، قال الله تعالى: ﴿دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. الوجه الثالث: أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الإسرائاء أو في بعض ليلة الإسرائاء كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما: بينا أنا نائم ولبيتي أطوف بالكعبة، وذكر الحديث في قصة عيسى ﷺ. الوجه الرابع: أنه ﷺ لري أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم، كما قال ﷺ: «كأنني أنظر إلى موسى، وكأنني أنظر إلى عيسى، وكأنني أنظر إلى يونس عليهم السلام». الوجه الخامس: أن يكون أخبر عما أوحى إليه ﷺ من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرهم رؤية عين، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله، والله أعلم. قوله ﷺ: «له جواره بضم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت».

(٤) قوله ﷺ: (على ناقة حمراء جملة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة قال هشيم يعني ليفاً) أما الجملة فهي مكتنزة اللحم كما تقدم قريباً. وأما الخطام بكسر الخاء فهو الحبل الذي يقاد به البعير يعمل على خطمه، وقد تقدم بيانه واضحاً في أول كتاب الإيمان. وأما الخلبة فبضم الخاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان: الضم والإسكان، حكاهما ابن السكيت والجوهري وآخرون. وكذلك الخلب

لغتان مشهورتان، ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف كما في كض وبابه، قال أهل اللغة: الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر، ويقال في الفعل منه سبط شعره بكسر الباء يسبط بفتحها سبطاً بفتحها أيضاً، والله أعلم.

٢٦٧- () وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَمٍّ نَيْكَمٌ (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ ﷺ»،^(١) رَجُلٌ آدَمٌ طَوَالٌ جَعْدٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْيَاسُفِ، سَبَطَ الرَّأْسَ. وَأَرَى مَالِكاً خَازِنَ النَّارِ^(٢)، وَالدَّجَالَ، فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣].

قال: كَانَ قَتَادَةَ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى ﷺ.

(١) قوله في الرواية الأخرى: (قال رسول الله ﷺ: مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران) هكذا وقع في بعض الأصول، وسقطت لفظة مررت في معظمها ولا بد منها، فإن حذفت كانت مرادة، والله أعلم.

(٢) قوله ﷺ: (وأرى مالكا خازن النار) هو بضم الهمزة وكسر الراء، ومالكا بالنصب ومعناه أرى النبي ﷺ مالكا، وقد ثبت في صحيح البخاري في هذا الحديث ورأيت مالكا، ووقع في أكثر الأصول مالك بالرفع وهنا قد ينكر، ويقال: هذا لحن لا يجوز في العربية، ولكن عنه جواب حسن وهو أن لفظة مالك منصوبة ولكن أسقطت الألف في الكتابة، وهذا يفعلُه المحدثون كثيراً فيكتبون: سمعت أنس بغير الف، ويقروونه بالنصب، وكذلك مالك كتبه بغير ألف ويقروونه بالنصب، فهذا إن شاء الله تعالى من أحسن ما يقال فيه، وفيه فوائد يتبها على غيره، والله أعلم. قوله: (وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه) ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ قال: كان قتادة يفسرها أن نبي الله ﷺ قد لقي موسى عليه السلام) هذا الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ﴾ هو من استدلال بعض الرواة. وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي وعلى مذهبهم معناه: فلا تكن في شك من لقاء موسى. وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني إلى أن معناها: فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب، وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج وغيرهم، والله أعلم.

٢٦٨- (١٦٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ وَسُرَيْجُ ابْنُ يُونُسَ^(١) قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَرْزَقِ

والخلف وهو الليف كما فسره هشيم، والله أعلم.

٢٦٩- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مِيرَتًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟». فَقَالُوا: وَادِي الْأَرْزَقِ، فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ (فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ) وَاضِعًا إصْبَعِي فِي أُذُنِي^(١)، لَوْ جُؤِرَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْيَةِ، مَرَّأً بِهَذَا الْوَادِي». قَالَ: «ثُمَّ مِيرَتًا حَتَّى آتَيْنَا عَلَى نَيْبَةٍ، فَقَالَ: «أَيُّ نَيْبَةٍ هَذِهِ؟». قَالُوا: هَرَشَى أَوْ لِفَتْ^(٢)، فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٍ، خِطَامٌ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خَلْبَةٌ^(٣)، مَرَّأً بِهَذَا الْوَادِي مُلْكِيًّا».

(١) قوله ﷺ: (كأنني أنظر إلى موسى واضعاً أصبعه في أذنيه) أما الأصبع ففيها عشر لغات: كسر الهمزة وفتحها وضمها مع فتح الباء وكسرها وضمها، والعاشره أصبوع على مثال عصفور، وفي هذا دليل على استحباب وضع الأصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان، ونحوه مما يستحب له رفع الصوت، وهذا الاستنباط والاستحباب يبيح على مذهب من يقول من أصحابنا وغيرهم: إن شرع من قبلنا شرع لنا، والله أعلم.

(٢) قوله: (فقال أي تبة هذه قالوا هَرَشَى أو لِفَتْ) هكذا ضبطناها لفَتْ بكسرهما اللام وإسكان الفاء ويعدّها تاء مثناة من فوق، وذكر القاضي وصاحب المطالع فيها ثلاثة أوجه: أحدها: ما ذكرته. والثاني: فتح اللام مع إسكان الفاء. والثالث: فتح اللام والفاء جميعاً، والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (خطام ناقته ليف خلبة) روي بتووين ليف وروي بإضافته إلى خلبة، فمن نون جعل خلبة بدلاً أو عطف بيان.

٢٧٠- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرُوا الدُّجَالَ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالَ ذَاكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ^(١)»، وَأَمَّا مُوسَى، فَرَجُلٌ أَدَمٌ جَعْدٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٌ بِخَلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا انْخَدَرَ^(٢) فِي الْوَادِي يُلْكِي^(٣).

(١) قوله: (عن مجاهد قال: كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما فذكروا الدجال فقال: إنه مكتوب بين عينيه كافر، قال: فقال ابن عباس لم أسمعه قال ذلك ولكنه قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم) كنا هو في الأصول وهو صحيح. وقوله: (فقال إنه مكتوب أي قال قتال من الحاضرين، ووقع في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق في هذا الحديث من رواية مسلم فذكروا الدجال فقالوا: إنه مكتوب بين عينيه، هكذا رواه

فقالوا. وفي رواية الحميدي عن الصحيحين وذكروا الدجال بين عينيه كافر فحذف لفظة قال، وقالوا: وهذا كله يصحح ما تقدم. وقوله: فقال ابن عباس لم أسمعه يعني النبي ﷺ.

(٢) قوله ﷺ: (كأنني أنظر إليه إذا انخدر) هكذا هو في الأصول كلها إذا بالالف بعد الدال وهو صحيح، وقد حكى القاضي عياض عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف وغلط راويه وغلطه القاضي وقال: هذا جهل من هذا القائل وتصف وجسارة على التوهم لغبر ضرورة وعدم فهم بمعاني الكلام، إذ لا فرق بين إذا وإذ هنا لأنه وصف حاله حين انخدره فيما مضى.

٢٧١- (١٦٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبُ مِنَ الرُّجَالِ^(١)، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا عُرْوَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبِكُمْ^(٢) (يعني نفسه) وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ﷺ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا دَحِيَّةَ^(٣). (وفي رواية ابن رُمح) «دَحِيَّةُ ابْنُ خَلِيفَةَ»^(٤).

(١) قوله ﷺ: (فإذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال) هو بإسكان الراء، قال القاضي عياض: هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته، قال القاضي: لكن ذكر البخاري فيه من بعض الروايات مضطرب، وهو الطويل غير الشديد، وهو ضد جمع اللحم مكتوزه، ولكن يمتثل أن الرواية الأولى أصح يعني رواية ضرب، لقوله في الرواية الأخرى: حسبته قال مضطرب، فقد ضعفت هذه الرواية للشك، وخالفه الأخرى التي لا شك فيها وفي الرواية الأخرى جسيم سبط. وهذا يرجع إلى الطويل، ولا يتناول جسيم بمعنى سمين لأنه ضد ضرب، وهذا إما جاء في صفة الدجال، هذا كلام القاضي، وهذا الذي قاله من تضعيف رواية مضطرب، وأنها خالفة لرواية ضرب لا يوافق عليه فإنه لا مخالفة بينهما، فقد قال أهل اللغة: الضرب هو الرجل الخفيف اللحم، كذا قاله ابن السكيت في الإصلاح وصاحب الجمل والزبيدي والجوهري وآخرون لا يحدون، والله أعلم.

(٢) قوله: (دحية بن خليفة) هو بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان.

٢٧٢- (١٦٨) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ)، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أَسْرَى بِي لَوِثُ

مُوسَى (فَتَعَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسْبَتْهُ قَالَ): مُضْطَرِبٌ، رَجُلُ الرَّأْسِ،^(١) كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَةَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى (فَتَعَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَتَعَةٌ أَحْمَرُ^(٢) كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِغَاسٍ (يَغْنِي حَمَامًا)^(٣) قَالَ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَشَبَّهُ وَلَدُو بِهِ، قَالَ، فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَتَهُمَا شَبْتٌ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرَبْتُهُ، فَقَالَ: هَلَيْتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أَمْتُكَ. (إخرجه البخاري ٢٣٩٤ و ٢٤٣٧ و ٤٧٠٩ و ٥٥٧٩ و ٥٦٠٢. وسأني بعد الحديث: ٢٠٠٩).

(١) قوله ﷺ: (رجل الرأس) هو بكسر الجيم أي رجل الشعر، وسأني قريباً إن شاء الله تعالى بيان ترجيل الشعر.

(٢) وأما وصف عيسى صلوات الله عليه وسلامه في هذه الرواية وهي رواية لمي هريزة ﷺ بأنه أحمر، ووصفه في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بعد ما يأتى آدم والآدم الأسمر. وقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أنكر رواية أحمر وحلف أن النبي ﷺ لم يلقه يعني وأنه أشبه على الراوي، فيجوز أن يتناول الأحمر على الآدم، ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحمرة بل ما قاربها، والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ في صفة عيسى ﷺ: (فإذا رتعة أحمر كأنما خرج من دغاس يعني حماماً) أما الرتعة فيساكن الجاه ويمرر فتحها، وقد تقدم قريباً بيان اللغات فيه وبيان معناه. وأما الدغاس فبكسر الدال وإسكان الياء والسين في آخره مهمل، وفسره الراوي بالحمام، والمعروف عند أهل اللغة أن الدغاس هو السرب وهو أيضاً الكن، قال الهروي في هذا الحديث قال بعضهم: الدغاس هنا هو الكن أي كأنه غدير لم ير شمساً، قال وقال بعضهم: المراد به السرب ومنه دغست إذا دفت. وقال الجوهر في صحاحه في هذا الحديث قوله: خرج من دغاس يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن، لأنه قال في وصفه: كأن رأسه بقطر ماء. وذكر صاحب المطالع الأقوال الثلاثة فيه فقال الدغاس: قيل هو السرب، وقيل الكن، وقيل الحمام، هنا ما يتعلق بالدغاس. وأما الحمام فمعروف وهو مذكور باتفاق أهل اللغة، وقد نقل الأزهر في تهذيب اللغة تذكيره عن العرب، والله أعلم.

٧٥- باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

٢٧٣- (١٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَبِيٌّ لَبَلَهُ جَنْدُ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا أَدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ آدَمِ الرُّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنَ اللَّحْمِ، قَدْ رَجَلَهَا فَبِهِي تَقَطَّرَ مَاءٌ، مُتَكِبًا عَلَى رَجْلَيْنِ (أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجْلَيْنِ)

(١) وأما المسيح فهو صفة لعيسى ﷺ وصفة للدجال، فأما عيسى فاختلف العلماء في سبب تسميته مسيحاً، قال الواحدي: ذهب أبو عبيد واليث إلى أن أصله بالعبرانية مشيحاً فعرشه العرب وغيرت لفظه، كما قالوا موسى وأصله موسى أو ميشا بالعبرانية فلما عربوه غيروا، فعلى هذا لا اشتقاق له. قال: وذهب أكثر العلماء إلى أنه مشتق، وكذا قال غيره أنه مشتق على قول الجمهور، ثم اختلف هؤلاء، فحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لأنه لم يمسح ذا عاهة إلا يري. وقال إبراهيم وابن الأحرابي: المسيح الصديق، وقيل: لكونه مسح أسفل القلبيين لا أخص له، وقيل: لمسح ذكرها لياه، وقيل: لمسحه الأرض أي قطعها، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه مسحاً بالدهن، وقيل: لأنه مسح بالبركة حين ولد، وقيل: لأن الله تعالى مسح أي خلقه خلقاً حسناً، وقيل غير ذلك، والله أعلم. وأما الدجال فقيل سمي بذلك لأنه مسح العين، وقيل: لأنه أعمور والأعور يسمى مسيحاً، وقيل: لمسحه الأرض حين خروجه، وقيل غير ذلك. قال القاضي: ولا خلاف عند أحد من الرواة في اسم عيسى أنه يفتح الميم وكسر السين مخففة، واختلف في الدجال فآكثروهم يقوله مثله ولا فرق بينهما في اللفظ، ولكن عيسى ﷺ مسيح هدى، والدجال مسيح ضلالة. ورواه بعض الرواة مسيح بكسر الميم والسين المشددة، وقاله غير واحد كذلك إلا أنه بالخاء المعجمة، وقاله بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين، والله أعلم. وأما تسمية الدجال فقد تقدم بيانها في شرح المقدمة.

(٢) وأما قوله ﷺ في صفة الدجال: «جمد قططه» فهو بفتح القاف والطاء هنا هو المشهور، قال القاضي عياض: ورواه بفتح الطاء الأولى ويكسرهما، قال وهو شديد الجمود: وقال الهروي: الجمد في صفات الرجال يكون مدحاً ويكون ذماً، فإذا كان ذماً فله معنيان: أحدهما القصير المتردد، والآخر البخل. يقال: رجل جمد اليدين وجمد الأصابع أي يغفل. وإذا كان مدحاً فله أيضاً معنيان: أحدهما أن يكون معناه شديد الخلق، والآخر يكون شعره جمداً غير سبط فيكون مدحاً، لأن السبوط أكثرها في شعور العجم. قال القاضي: قال غير الهروي الجمد في صفة الدجال ذم، وفي صفة عيسى عليه السلام مدح، والله أعلم.

(٣) وأما قوله ﷺ: «أعور العين اليمنى كأنها عينة طافية» فروي الحمز وبغير حمز، فمن حمز معناه ذهب ضوؤها، ومن لم يهز معناه ناتئة بارزة، ثم أنه جاء هنا أعور العين اليمنى، وجاء في رواية أخرى أعور العين اليسرى، وقد ذكرهما جميعاً مسلم في آخر الكتاب وكلاهما صحيح. قال القاضي عياض رحمه الله: رويتنا هنا الحرف عن أكثر شيوخنا بنير حمز وهو الذي صححه أكثرهم. قال: وهو الذي ذهب إليه الأخفش ومعناه ناتئة كتوء حبة العنب من بين صواحبه، قال: وضبطه بعض شيوخنا بالحمز وأنكره بعضهم ولا وجه لإتكاره، وقد وصف في الحديث بأنه

ظَهَرَ أَنِّي النَّاسِ،^(١) الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(٢)، إِلَّا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ غَيْرِ الْيَمْنَى، كَأَنَّهُ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ.

قال: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ آدَمِ الرَّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَتَهُ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ رَجُلٌ الشَّعْرُ يَقَطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِأَلْيَتَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَأَاهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا، أَعْوَرَ غَيْرِ الْيَمْنَى، كَأَنَّهُ مَن رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بَابِنِ قَطْنٍ»^(٣)، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِأَلْيَتَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ». (إخرجه البخاري: ٣٤٣٩، ٣٤٤٠، وسأني في الفن: ١٩ و ١٠٠).

(١) قوله: (حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي) هو بفتح الياء منسوب إلى جد له وهو محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن السيب بن أبي السائب أبو عبد الله المخزومي.

(٢) قوله: (بين ظهري الناس) هو بفتح الظاء وإسكان الميم وفتح النون أي بينهم، وتقدم بيانه أيضاً.

(٣) قوله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، إلا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى) معناه أن الله تعالى متزه عن سمات الخلق وعن جميع الصفات، وأن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة، فينبغي لكم أن تعلموا هذا وتعلموه الناس لئلا يفتروا بالدجال من يرى تخيلات وما معه من الفتنة. وأما أعور عين اليمنى فهو عند التحريين من الكوفيين على ظاهره من الإضافة، وعند البصريين بقدر فيه محذوف كما بقدر في نظائره، فالتقدير أعور عين صفحة وجهه اليمنى، والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (كأنه من رأيت بابن قطن) ضبطناه رأيت بضم التاء وفتحها وهما ظاهران، وقطن هذا بفتح القاف والطاء.

٢٧٥- () حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ عَنْ سَالِمٍ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلًا آدَمَ سَبَطَ الرَّأْسِ، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ، يَسْكُبُ رَأْسُهُ (أَوْ يَقَطُرُ رَأْسُهُ)، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَوْ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (لَا نَذَرِي أَيْ ذَلِكَ قَالَ) وَرَأَيْتُ وَرَأَاهُ رَجُلًا أَحْمَرَ، جَعْدَ الرَّأْسِ، أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيَمْنَى، أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ ابْنَ قَطْنٍ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ». (إخرجه البخاري: ٣٤٤١ و ٧٠٢٦ و ٧١٢٨).

٢٧٦- (١٧٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ

مَسْرُوحِ الْعَيْنِ، وَأَنَّهُ لَيْسَتْ جَعْرَاءُ وَلَا نَائِتَةٌ بَلْ مَطْمُوسَةٌ، وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعَنْبِ إِذَا سَالَ مَلَاهَا، وَهَذَا يَصْحَحُ رَوَايَةَ الْهَمَزِ. وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْآخَرِ جَاوِظَ الْعَيْنِ وَكَأَنَّهُا كَوْكَبٌ، وَفِي رَوَايَةٍ لَهَا حَذَقَةٌ جَاوِظَةٌ كَأَنَّهُا غُفَاةٌ فِي حَالِطٍ فَصَحَّحَ رَوَايَةَ تَرْكِ الْهَمْزَةِ وَلَكِنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَتَصَحَّحَ الرِّوَايَاتِ جَمِيعاً بِأَنَّ تَكْوِينَ الْمَطْمُوسَةِ وَالْمَسْرُوحَةِ، وَالَّتِي لَيْسَتْ بِجَعْرَاءَ وَلَا نَائِتَةٍ هِيَ الْمَوْرَاءُ الطَّائِفَةُ بِالْهَمْزِ وَهِيَ الْعَيْنُ الْيَمْنَى كَمَا جَاءَ هُنَا وَتَكُونُ الْجَاوِظَةُ، وَالَّتِي كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ وَكَأَنَّهُا غُفَاةٌ هِيَ الطَّائِفَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَهِيَ الْعَيْنُ الْبَسْرَى كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى، وَهَذَا جَمْعُ بَيْنِ الْأَحَادِيثِ وَالرِّوَايَاتِ فِي الطَّائِفَةِ بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ وَأَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيَمْنَى وَالْبَسْرَى لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَوْرَاءٌ، فَإِنَّ الْأَعْوَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَغِيبُ لَا سِمْمَا مَا يَخْتَصُّ بِالْعَيْنِ، وَكَلَّا عَيْنَ الدَّجَالِ مَعِيَّةُ عَوْرَاءَ إِحْدَاهُمَا بِذُعَائِهَا وَالْآخَرَى بِعِيَّهَا، هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي، وَهُوَ فِي نَهَايَةِ مِنَ الْحَسَنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) قوله ﷺ: (أرأيت ليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجليها، فهي تقطر ماء متكأ على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عينة طائفة فسألت من هذا؟ فقل: هذا المسيح الدجال) أما قوله ﷺ: «أرأيت» فهو بفتح الهمزة. وأما الكعبة فسميت كعبة لارتفاعها وترتيبها، وكل بيت مربع عند العرب فهو كعبة، وقيل سميت كعبة لاستدارتها وعلوها، ومنه كعب الرجل، ومنه كعب ثدي المرأة إذا علا واستدار. وأما اللمة فهي بكسر اللام وتشديد الميم وجمعها لمم كقربة وقرب، قال الجوهري: ويجمع على لمام يعني بكسر اللام وهو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهو جملة. وأما رجليها فهو بتشديد الجيم ومعناه سرحها بمشط مع ماء أو غيره. وأما قوله ﷺ: «يقطر ماء» فقد قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون على ظاهره أي يقطر بالماء الذي رجليها به لقرب ترجمته، وإلى هذا لما القاضي الباجي. قال القاضي عياض: ومعناه عندي أن يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستمارة لجماله. وأما العواتق فجمع عاتق قال أهل اللغة: هو ما بين المنكب والعتق، وفيه لغتان: التذكير والتأنيث، والتذكير أفصح وأشهر. قال صاحب المحكم: ويجمع العاتق على عواتق كما ذكرنا، وعلى عتق وعتق يسكان التاء وضمها. وأما طواف عيسى عليه السلام فقال القاضي عياض رحمه الله: إن كانت هذه رؤيا عين فعيسى حي لم يموت، يعني فلا امتناع في طوافه حقيقة، وإن كان متاماً كما نبه عليه ابن عمر رضي الله عنهما في روايته فهو محتمل لما تقدم ولتاويل الرويا. قال القاضي: وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت وأن ذلك رؤيا، إذ قد ورد في الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدجال. وقد يقال: إن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في زمن فتنه، والله أعلم.

٢٧٤- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ) عَنْ مُوسَى (وَهُوَ ابْنُ عُقْبَةَ)، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، يَتَنَ

عَقِيلٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا كُنْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدُوسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ^(١) وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». (أخرجه البخاري: ٣٨٨٦).

(١) قوله ﷺ: (فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته) روي فحلا بتشديد اللام وتخفيفها وهما ظاهران ومعناه كشف وأظهر، وتقدم بيان لغات بيت المقدس واشتقاقه في أول هذا الباب وآياته علاماته.

٢٧٧- (١٧١) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو ابْنِ الْخَطَّابِ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي اطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْظِفُ رَأْسَهُ مَاءً (أَوْ يَهْرَاقُ)^(١) رَأْسَهُ مَاءً» قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَهَبَتْ التَّفَتُّ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعَدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ، كَانَ عَيْنَهُ عَيْنَةً طَائِفَةً، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الدُّجَالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِوَ شَبَهَا ابْنُ قَطَنِ.

(أخرجه البخاري ٣٤٤١ وانظر الحديث المقدم برقم ٢٧٥).

(١) قوله ﷺ: (ينظف رأسه ماء أو يهراق) أما ينظف فمعناه يقطر ويسيل، يقال نظف بفتح الطاء ينظف بضمها وكسرهما. وأما يهراق فيضم الياء وفتح الهاء ومعناه ينصب.

٢٧٨- (١٧٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ ابْنُ الْمُثَنَّى،^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَنَالُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدُوسِ لَمْ أَتِبْهَا، فَكُرِّبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِّبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»^(٢) قَالَ: فَزَعَمَ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَانَهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْعَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِوَ شَبَهَا عُرْوَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ التَّقْفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشَبَّهُ النَّاسِ بِوَ صَاحِبُكُمْ (يعني نفسه) فَحَانَتْهُ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ^(٣) فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ.

(١) قوله: (حدثنا حجين بن المثنى) هو بحاء مهملة مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم ياء ثم نون.

(٢) قوله ﷺ: (فكرت كربة ما كريت مثله قط) هو بضم الكافين، والضمير في مثله يعود على معنى الكربة، وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشيء. قال الجوهري: الكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب، وكربه الغم إذا اشتد عليه.

(٣) قوله ﷺ: (وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء صلوات الله عليهم) فإذا موسى ﷺ قائم يصلي، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، فحانت الصلاة فأمامتهم) قال القاضي عياض رحمه الله: قد تقدم الجواب في صلاحهم عند ذكر طواف موسى وعيسى عليهما السلام. قال: وقد تكون الصلاة هنا بمعنى الذكر والدعاء وهي من أعمال الآخرة. قال القاضي: فإن قيل: كيف رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره وصلى النبي ﷺ بالأنبياء بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه ورحبوا به؟ فالجواب أنه يحتمل أن تكون رؤيته موسى في قبره عند الكتيب الأحمر كانت قبل صعود النبي ﷺ إلى السماء وفي طريقه إلى بيت المقدس ثم وجد موسى قد سبقه إلى السماء، ويحتمل أنه رأى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سالوه ورحبوا به، أو يكون اجتماعهم بهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سيرة المنتهى، والله أعلم.

٧٦- باب في ذكر سيرة المنتهى

٢٧٩- (١٧٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ ابْنُ مِغْوَلٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ وَزُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُثَيْمٍ، وَالْفَاظُ مِنْهُمْ مُتَّحَارِفَةٌ.

قال ابن عُثَيْمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكُ ابْنُ مِغْوَلٍ عَنْ الزُّبَيْرِ^(١) ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ^(٢)، عَنْ مَرْوَةَ^(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا اسْرَيْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْتَهَى بِوَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ^(٤) إِلَيْهَا يَتَهَيَّ مَا يُعْرَجُ بِوَ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَتَهَيَّ مَا يُهْبَطُ بِوَ مِنْ قُوَّهَا، فَيَقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى» [النجم: ١٦]. قَالَ: فَرَأَسُ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ، فَأَعْطَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَعْطَنِي خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغَيْرَ، لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُفْجَمَاتُ.^(٥)

(١) ومولاه الثلاثة أعني الزبير وطلحة ومرة تابعيون كوفيون.

(٢) وطلحة هو ابن مصرف.

(٣) أما مفول فبكسر الميم وإسكان الغين المعجمة وفتح الواو.

(٤) كذا هو في جميع الأصول «السادسة»، وقد تقدم في الروايات الآخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، قال القاضي: كونها في السابعة هو الأصح، وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمتهى. قلت: ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم. وقد قال: الخليل رحمه الله: هي سلمة في السماء السابعة قد أظلت السموات والجنة، وقد تقدم ما حكيناه عن القاضي عياض رحمه الله في قوله: إن مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من أصل سلمة المتهى أن يكون أصلها في الأرض، فإن سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه والله أعلم.

(٥) قوله: (وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً للمقدمات) هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها، والتقحم الوقوع في المهالك، ومعنى الكلام: من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقدمات. والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً، فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصراً من الأمة أي يغفر لبعض الأمة المقدمات، وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة «من» لا تقتضي العموم مطلقاً، وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الأخبار وإن اقتضته في الأمر والنهي، ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً، لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع والله أعلم.

٢٨٠- (١٧٤) وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا عُبَادُ (وَهُوَ ابْنُ الْعَوَّامِ)، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّابْنَ حَيْثِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [النجم: ٩]. قال:

أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ مِثْرُ مِائَةِ جَنَاحٍ. [إخرجه البخاري ٣٢٣٢ و٤٨٥٦ و٤٨٥٧].

(١) هو بفتح الزاي وإسكان الهاء واسمه سليمان بن داود.

٢٨١- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،^(١) حَدَّثَنَا حَفْصُ ابْنِ غِيَاثٍ،^(٢) عَنِ الشَّيْبَانِيِّ،^(٣) عَنْ زُرَّابْنَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» [النجم: ١١]. قال: رَأَى جِبْرِيلَ ﷺ لَهُ مِثْرُ مِائَةِ جَنَاحٍ.^(٤)

(١) هذا الإسناد كله كوفيون.

(٢) وغياث: بالظين المعجمة.

(٣) والشيباني: هو أبو إسحاق واسمه: سليمان بن فيروز وقيل: ابن خاقان وقيل: ابن عمرو وهو تابعي.

(٤) هذا الذي قاله عبد الله ﷺ هو مذهب في هذه الآية. وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه بفؤاده دون عينيه وذهب جماعة هؤلاء فذهب جماعة إلى أنه ﷺ رأى ربه بفؤاده دون عينيه وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه. قال: الإمام أبو الحسن الواحدي قال: المفسرون: هذا إخبار عن رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل ليلة المعراج؛ قال: ابن عباس وأبو ذر وإبراهيم التيمي: رآه بقلبه، قال: وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين، قال: وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس وعكرمة والحسن والربيع، قال: المبرد: ومعنى الآية أن الفؤاد رأى شيئاً فصلق فيه و (ما رأى) في موضع نصب أي: ما كذب الفؤاد مرثيه، وقرأ ابن عامر (ما كذب) بالتشديد، وقال المبرد: معناه: أنه رأى شيئاً فقبله وهذا الذي قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد فإن جعلتها للبصر فظاهر أي: ما كذب الفؤاد ما رآه البصر، هذا آخر كلام الواحدي.

٢٨٢- () حَدَّثَنَا عَيْنُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاذٍ الْغَنَبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، سَمِعَ زُرَّابْنَ حَيْثِي^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»^(٢) [النجم: ١٨]. قال: رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، لَهُ مِثْرُ مِائَةِ جَنَاحٍ.^(٣)

(١) وأما زر فبكسر الزاي وحُيِّش بضم الحاء وفتح الواو وآخره الشين المعجمة وهو من المعمرين زاد على مائة وعشرين سنة وهو من كبار التابعين.

(٢) وفي (الكبرى) قولان للسلف: منهم من يقول هو نعت للآيات ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى: «مَأْرَبٍ أُخْرَى» وقيل: هو صفة لمخوف تقديره: رأى من آيات ربه الآية الكبرى.

(٣) هذا الذي قاله عبد الله ﷺ هو قول كثيرين من السلف، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد وعمد بن كعب ومقاتل بن حيان، وقال الضحاك: المراد أنه رأى سلمة المتهى، وقيل: رأى رفرفاً أخضر.

٧٧- بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةً أُخْرَى»، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟^(١)

(١) قال القاضي عياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ فأنكرته عائشة رضي الله عنها كما وقع هنا في صحيح مسلم، وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين. وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه بعينه، ومثله عن أبي ذر وكعب رضي الله عنهما، والحسن رحمه الله وكان يخلف عن ذلك، وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه، ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال

ثم إن عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات وتوضيح الجواب عنها. فلما احتجاج عائشة بقول الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبُصُورُ﴾ فجوابه ظاهر فإن الإدراك هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه فإنه في نهاية من الحسن مع اختصاره. وأما احتجاجها رضي الله عنها بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرٌ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الآية فالجواب عنه من أوجه:

أحدها أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

الثالث: ما قاله بعض العلماء أن المراد بالوحي الكلام من غير واسطة، وهذا الذي قاله هذا القائل وإن كان محتملاً، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحياً. وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ فقال الواحدي وغيره معناه: غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه، وليس المراد أن هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله أعلم.

٢٨٣- (١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى» [الجم: ١٣] قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ.^(١)

(١) وهكذا قاله أيضاً أكثر العلماء. قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المراد: رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها. وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالى، وعلى هذا معنى (نزلة أخرى) يعود إلى النبي ﷺ فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات فكل عرجة نزلة والله أعلم.

٢٨٤- (١٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَقْنُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَى بِقَلْبِهِ.

٢٨٥- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، جَمِيعاً عَنْ وَكَيْعٍ، قَالَ الْأَشْجِيُّ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.^(١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا كَذَبَ الْفَرَّادُ مَا رَأَى» «وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى» [الجم: ١١-١٣]. قَالَ: رَأَى بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.^(٢)

(١) وفي هذا الإسناد ثلاثة تابعين: الأعمش وزيد وأبو العالبة

ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز، ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة، وسؤال موسى إياها دليل على جوازها، إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه، وقد اختلفوا في رؤية موسى ﷺ ربه وفي مقتضى الآية ورؤية الجبل، ففي جواب القاضي أبي بكر ما يقتضي أنهما رأياه، وكذلك اختلفوا في أن نبينا محمداً ﷺ هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا؟ فحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه، وعزا بعضهم هذا إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَلَّى﴾ فالأكثر على أن هذا الدنو والتلوي متقسم ما بين جبريل والنبي ﷺ، أو غنص بأحدهما من الآخر ومن السلسلة المتهى. وذكر عن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى أو من الله تعالى، وعلى هذا القول يكون الدنو والتلوي متاولاً ليس على وجهه، بل كما قال: جعفر بن محمد: الدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود، فيكون معنى دنو النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى وقربه منه ظهور عظيم منزله لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه. والدنو من الله سبحانه له إظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه، ويكون قوله تعالى: ﴿قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ على هذا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا ﷺ، ومن الله إجابة الرغبة وإبانة المنزلة، ويتناول في ذلك ما يتناول في قوله ﷺ عن ربه عز وجل: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا» الحديث، هذا آخر كلام القاضي. وأما صاحب التحرير فإنه اختار إثبات الرؤية قال: والحجج في هذه المسألة وإن كانت كثيرة ولكنها لا تملك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اتبعوني أن تكونوا الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لحمد ﷺ؟ وعن عكرمة مثل ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، وقد روي بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس ﷺ قال: رأى محمد ﷺ ربه. وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد ﷺ ربه. والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المضلات، وقد راجعه ابن عمر رضي الله عنهما في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأخبره أنه رأى، ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضي الله عنها لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لم أر ربي»، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرٌ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلُ رَسُولًا﴾ ولقوله الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبُصُورُ﴾ والصحابي إذا قال: قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع، ولا يستجز أحد أن يظن بآبٍ عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد. وقد قال: معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي، هذا كلام صاحب التحرير، فالخاصل أن الراجع عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله ﷺ، هذا مما لا ينبغي أن يشكك فيه،

بعضهم عن بعض، واسم الأعشى سليمان بن مهران تقدم بيانه مراراً، وجهمة بفتح الجيم وإسكان الهاء، واسم أبي العالية: رفيع بضم الراء وفتح الفاء والله أعلم.

(٢) هذا الذي قاله ابن عباس معناه: رأى النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالى مرتين في هاتين الآيتين، وقد قدما اختلاف العلماء في المسرد بالآيتين، وأن الرؤية عند من أثبتها بالفؤاد أم بالعين؟.

٢٨٦- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَهْمَةَ يَهْدَى الْإِسْنَادُ.

٢٨٧- (١٧٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، ^(١) قَالَ:

كُنْتُ مُتَكِيًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثَ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَغْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟.

قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَغْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ، ^(٢) قَالَ وَكُنْتُ مُتَكِيًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْظِرْنِي ^(٣) وَلَا تَعْجَلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [الفكرو: ٢٣]. ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَاطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ ^(٤) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ^(٥)». فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الاسم: ١٠٣]. أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَمَا كَانَ ^(٦) لِيَشِيرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَغْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غُلُوِّ فَقَدْ أَغْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ^(٧) [الزلزل: ٦٥]. [أخرجه البخاري ٣٢٣٥ و ٤٦١٢ و ٤٨٥٥ و ٧٣٨٠ و ٧٥٣١].

(١) وإما (مسروق) فقال أبو سعيد السمعي في الأنساب: سمي

مسروقاً؛ لأنه سرقه إنسان في صغره ثم وجد.

(٢) هي بكسر الفاء وإسكان الراء وهي الكذب يقال فرى الشيء يفره فرأياً واقتراه يفتريه افتراء إذا اختلقه وجمع الفرية فرى.

(٣) أي: أمهلني.

(٤) وأما «عظم خلقه» فبضبط على وجهين: أحدهما بضم العين وإسكان الظاء: والثاني: بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح.

(٥) هكذا هو في الأصول لما بين السماء إلى الأرض وهو صحيح.

(٦) وإما قولها: (أو لم تسمع أن الله تعالى يقول (ما كان ليشير) فهكذا هو في معظم الأصول (ما كان) بحذف الواو والتلاوة (وما كان) بإثبات الواو، ولكن لا يفسر هذا في الرواية والاستدلال لأن المستدل ليس مقصوده التلاوة على وجهها، وإنما مقصوده بيان موضع الدلالة، ولا يؤثر حذف الواو في ذلك، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة في الحديث منها قوله: فانزل الله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾ وقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ هكذا هو في روايات الحديثين في الصحيحين والتلاوة بالواو فيهما والله أعلم.

(٧) هذا كله تصريح من عائشة ومسروق رضي الله عنهما بمواز قول المستدل بآية من القرآن «أن الله عز وجل يقول» وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي المشهور، فروى ابن أبي دلود بإسناده عنه أنه قال: لا تقولوا إن الله يقول، ولكن قولوا إن الله قال، وهذا الذي أنكره مطرف رحمه الله خلاف ما فعلته الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة المسلمين، فالصحيح المختار جواز الأمرين كما استعملته عائشة رضي الله عنها ومن في عصرها وبعدها من السلف والخلف وليس لمن أنكره حجة. وبما يدل على جوازه من النصوص قول الله عز وجل: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ وفي صحيح مسلم رحمه الله عن أبي ذر ﷺ قال: قال: النبي ﷺ: يقول الله عز وجل: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ والله أعلم.

٢٨٨- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، يَهْدَى الْإِسْنَادُ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُثَيْمٍ.

وَرَأَى: قَالَتْ: وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَلِوِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٢٨٩- () حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَائِشَةَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: مُبْنَحَانُ اللَّهِ ^(١) لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي ^(٢) لِمَا قُلْتُ، وَسَأَقُ الْحَدِيثَ بِقَصَصِهِ،

وَحَلَوَيْتُ دَاوُدَ أَنْتُمْ وَأَطَوَّلُ.

يلزم. قالت عائشة رضي الله عنها وابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم: هذه المسافة كانت بين جبريل والنبي ﷺ، وقول الله تعالى: ﴿أَوِ ادْنَى﴾ معناه: أو أقرب، قال: مقاتل: بل أقرب، وقال الزجاج: خاطب الله تعالى العباد على لغتهم ومقدار فهمهم والمعنى: أو أدنى فيما تقدرون أنتم، والله تعالى عالم بمحقق الأشياء من غير شك، ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادتنا، ومعنى الآية أن جبريل عليه السلام مع عظم خلقه وكثرة أجزائه دنا من النبي ﷺ هذا الدنو والله أعلم.

٧٨- باب في قوله ﷺ: نور أنى أراه،

وفي قوله: رأيت نوراً

٢٩١- (١٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».^(١)

(١) أما قوله ﷺ «نور أنى أراه» فهو بفتح نور ويفتح الهمزة في أنى وتشديد النون وفتحها وإراه بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه: حجاب نور فكيف أراه؟ قال: الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: الضمير في أراه عائدة على الله سبحانه وتعالى ومعناه: أن النور معني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومعناها من إدراك ما حالت بين الراي وبينه.

٢٩٢- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي (ح).

وَحَدَّثَنِي حَبَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ.

كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا».^(١)

(١) وقوله ﷺ: (رأيت نوراً) معناه: رأيت النور فحسب ولم أر غيره. قال: وروى «نوراني أراه» بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه: راجعاً إلى ما قلناه أي: خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال، قال: القاضي عياض رحمه الله: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول، ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نوراً إذ النور من جملة الأجسام والله سبحانه وتعالى يحل عن ذلك، هذا مذهب جميع أئمة المسلمين. ومعنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه: ذو نورهما وخالقه، وقيل: هادي أهل السموات والأرض، وقيل: منور

(١) أما قولها: سبحانه الله فمعناه التعجب من جهل مثل هذا وكأنها تقول: كيف يخفى عليك مثل هذا؟ ولغظة «سبحان الله» لإرادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب كقوله ﷺ: «سبحان الله تطهري بها»، و«سبحان الله المسلم لا ينجس»، وقول الصحابة: «سبحان الله يا رسول الله»، وعن ذكر من النحويين أنها من ألفاظ التعجب أبو بكر بن السراج وغيره، وكذلك يقولون في التعجب: «لا إله إلا الله» والله أعلم.

(٢) وأما قولها رضي الله عنها «قف شعري» فمعناه: قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال، قال: ابن الأعرابي: تقول العرب عند إنكار الشيء «قف شعري» و«اقشعر جلدي». و«اشمأزت نفسي»، قال الضرر بن شمیل: القفة كهشة القشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد يتقبض عند الفزع والاستهوال فيقوم الشعر لذلك وبذلك سميت القفة التي هي الزنبيل لاجتماعها ولما يجتمع فيها والله أعلم.

٢٩٠- () وَحَدَّثَنَا «ابْنُ نَجْمٍ»، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا «عَنْ ابْنِ أَسْوَدٍ» عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوَّخَى إِلَى عَبْدِي مَا أَوْخَى» [النجم: ٨-١٠]. قَالَتْ: إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ ﷺ، «كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ، وَإِنَّهُ أَنَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِي الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ».

(١) هؤلاء كلهم كوفيون.

(٢) وابن نمير اسمه محمد بن عبد الله بن نمير.

(٣) وأبو أسامة اسمه: حماد بن أسامة.

(٤) وزكريا هو ابن أبي زائدة واسم أبي زائدة خالد بن ميمون وقيل: هيرة.

(٥) وابن أسود هو سعيد بن عمرو بن أسود بفتح الهمزة وإسكان الشين المعجمة وفتح الواو وبالعين المهملة.

(٦) قال: الإمام أبو الحسن الواحدي: معنى التدلي الامتداد إلى جهة السفلى هكذا هو الأصل، ثم استعمل في القرب من علو هذا قول الفراء وقال صاحب النظم: هذا على التقديم والتأخير لأن المعنى: ثم تدلى فدنا لأن التدلي سبب الدنو، قال: ابن الأعرابي: تدلى إذا قرب بعد علو، قال الكلبي: المعنى دنا جبريل من محمد ﷺ فحسب منه، وقال الحسن وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه في الأفق الأعلى من الأرض فتزل إلى النبي ﷺ. وأما قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فالقاب ما بين القبضة والسبة ولكل قوس قبان. والقاب في اللغة أيضاً القدر، وهذا هو المراد بالآية عند جميع المفسرين. والمراد القوس التي يرمى عنها وهي القوس العربية وخصت بالذكر على عادتهم. وذهب جماعة إلى أن المراد بالقوس اللزاع، هذا قول عبد الله بن مسعود وشقيق بن سلمة وسعيد بن جبيرة وأبي إسحاق السبيعي. وعلى هذا معنى القوس ما يقاس به الشيء أي

والميزان يقع العدل. قال: والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة ويوزن من أوزانهم النازلة، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله، فشبّه بوزن الميزان. وقيل المراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه والله أعلم.

(١٢) وأما قوله ﷺ: (يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل) وفي الرواية الثانية: (عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار) فمعنى الأول والله أعلم يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده، ومعنى الرواية الثانية يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، ويرفع إليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده، فإن الملائكة الحافظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضاءه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضاءه في أول الليل والله أعلم.

(١٣) وأما قوله ﷺ: (حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) فالسبحات بضم السين والياء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبعة، قال: صاحب العين والمروني وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه، وأما الحجاب فاصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزّه عن الجسم والحد. والمراد هنا المنع من رؤيته، وسمي ذلك المنع نوراً أو ناراً لأنهما يمتعان من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات، لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات، ولفظه «من» لبيان الجنس لا للتبقيض، والتقدير: لو أزال المنع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلي خلقه لأحرقت جلال ذاته جميع مخلوقاته والله أعلم.

(١٤) وأما قوله: (وفي رواية أبي بكر عن الأعمش ولم يقل حدثنا) فهو من احتياط مسلم رحمه الله وورعه وإتقانه، وهو أنه رواه عن أبي كريب وأبي بكر فقال أبو كريب في روايته: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، وقال أبو بكر: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، فلما اختلفت عبارتهما في كيفية رواية شيخهما أبي معاوية بينها مسلم رحمه الله فحصل فيه فائدتان: إحداهما: أن (حدثنا) للاتصال بإجماع العلماء، وفي (عن) خلاف كما قدمناه في الفصول وغيرها، والصحيح الذي عليه الجماهير من طوائف العلماء أنها أيضاً للاتصال إلا أن يكون قائلها مدلساً فبين مسلم ذلك، والثانية: أنه لو اقتصر على إحدى العبارتين كان فيه خلل، فإنه إن اقتصر على (عن) كان مفوتاً لقوة (حدثنا) ورواها بالمعنى، وإن اقتصر على (حدثنا) كان زائداً في رواية أحدهما رواها بالمعنى، وكل هذا مما يجتنب والله أعلم بالصواب.

٢٩٤- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ثُمَّ ذَكَرَ بِوُجْهِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْ: «مِنْ خَلْقِهِ». وَقَالَ: «حِجَابُ النُّورِ».

قلوب عباده المؤمنين، وقيل: معناه: ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم.

٧٩- باب في قوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَفِي قَوْلِهِ:

حِجَابُ النُّورِ لَوْ كُشِفَ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ

مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ

٢٩٣- (١٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ^(١) (ابن أبي شيبة^(٢))^(٣) وَأَبُو كُرَيْبٍ^(٤)، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ^(٥)، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ^(٦)، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ^(٧)، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٨).

عَنْ أَبِي مُوسَى^(٩) (٨) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»^(١٠)، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ^(١١)، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ^(١٢)، حِجَابُ النُّورِ (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ) لَوْ كُشِفَ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ^(١٣).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَقُلْ: حَدَّثَنَا^(١٤).

(١) وفي هذا الإسناد لطيفتان من لطائف علم الإسناد: إحداهما: أنهم كلهم كوفيون كما ذكرته، والثانية: أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض: الأعمش وعمرو وأبو عبيدة.

(٢) هذا الإسناد كله كوفيون.

(٣) واسم أبي بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم وهو أبو شيبة.

(٤) واسم أبي كريب: محمد بن العلاء.

(٥) وأبو معاوية: محمد بن خازم بالخاء المعجمة.

(٦) والأعمش: سليمان بن مهران.

(٧) وأما أبو عبيدة فهو ابن عبد الله بن مسعود واسمه عبد الرحمن.

(٨) وأبو موسى الأشعري بصري، كوفي.

(٩) وأبو موسى: عبد الله بن قيس وكل هؤلاء تقدم بيانهم، ولكن طال العهد بهم فأردت تجديده لمن لا يحفظهم.

(١٠) أما قوله ﷺ: «لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ» فمعناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه يستحيل في حقه النوم، فإن النوم انقمار وغلبة على العقل يقط به الإحساس والله تعالى منزّه عن ذلك، وهو مستحيل في حقه جل [وعلا].

(١١) وأما قوله ﷺ: «يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ» فقال القاضي عياض: قال المروني: قال ابن قتيبة: القسط الميزان وسمي قسطاً؛ لأن القسط العدل

(١) أما الجهضمي ففتح الجيم والضاد المعجمة وإسكان الميم بينهما، وقد تقدم بيانه في أول شرح المقدمة.

(٢) وكذلك تقدم بيان أبي غسان، وأنه يجوز صرفه وترك صرفه، وإن اسمه مالك بن عبد الواحد، وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع ابن ربيعة جد القبيلة، وهذا كله وإن كان ظاهراً وقد تقدم إلا أنني أعيد لطول العهد بموضعه والله أعلم.

(٣) قوله: (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري واسم أبي بكر: عمرو وقيل: عامر.

(٤) قوله ﷺ: (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر في جنة عدن) قال العلماء: كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم، ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها، فعبر ﷺ عن زوال المانع ورفع عن الأبصار بإزالة الرداء.

(٥) قوله ﷺ: (في جنة عدن) أي الناظرون في جنة عدن فهي ظرف للناظر.

٢٩٧- (١٨١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى.

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْجِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

(١) هذا الحديث هكنا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ. قال: أبو عيسى الترمذي وأبو مسعود الدمشقي وغيرهما: لم يروا هكنا مرفوعاً عن ثابت غير حماد بن سلمة، ورواه سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله: ليس فيه ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صهيب، وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقادح في صحة الحديث، فقد قلنا في الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادي أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلاً وبعضهم مرسلاً أو بعضهم مرفوعاً وبعضهم موقوفاً حكم بالمتصل والمرفوع لأنها زيادة ثقة، وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف والله أعلم.

٢٩٨- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [س: ٢٣].

٢٩٥- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْثَى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْلَةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهْ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِنَاطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ».

٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(١) اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة، وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقد قلنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكم الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما: وقوعها، والثاني: لا تقع، ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يعملها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط، وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في الجهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم.

٢٩٦- (١٨٠) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ،^(١) وَأَبُو عَسَّانَ الْمَسْمُوعِيُّ،^(٢) وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَسَّانَ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ.^(٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «جَنَّانٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّانٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَثِيرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ»^(١) فِي جَنَّةِ عَدْنٍ.^(٢) [أخرجه البخاري ٤٨٧٨ و ٤٨٨٠ و ٧٤٤٤].

٨١- باب معرفة طريق الرؤية

٢٩٩- (١٨٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

أَبِي إِسْرَافِيلَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ
اللَّيْثِيِّ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «هَلْ تَصَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»^(١) قَالُوا: لَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «هَلْ تَصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»
قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «فَلْيَأْكُمُ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»^(٢) يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاقِيتِ الطَّوَاقِيتِ.^(٣)

وَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَافِقُونَ،^(٤) فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، يَقُولُ: أَنَا
رَبُّكُمْ، يَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ،^(٥) هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا
رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ.

فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،^(٦) يَقُولُ: أَنَا
رَبُّكُمْ، يَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا،^(٧) فَيَسْمَعُونَهُ.^(٨)

وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ،^(٩) فَكَوْنُ أَنَا وَأُمِّي
أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ،^(١٠) وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ،^(١١) وَدَعْوَى
الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ، سَلِّمْ.^(١٢)

وَفِي جَهَنَّمَ كَلَابِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ،^(١٣) هَلْ رَأَيْتُمُ
السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ
السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ
النَّاسَ بِأَعْيَالِهِمْ»^(١٤) فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بَقِيَّيَ يَعْمَلُونَ، وَمِنْهُمْ
الْمُجَازِي^(١٥) حَتَّى يُنْجَى.^(١٦)

حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَآزَادَ أَنْ يُخْرِجَ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ آزَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ
النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ آزَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يَرْحَمَهُ، وَمَنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ،
يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ

السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ^(١٧)
فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا،^(١٨) فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ
الْحَيَاةِ، فَيُثَبِّتُونَ مِنْهُ كَمَا تُثَبِّتُ الْحَيَّةُ فِي حِمْلِ السِّلِ.^(١٩)

ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَقْبَضُ رَجُلٌ
مُفْبِلٌ بَوَاجِهُهُ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ،
يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَسَيْتَنِي
رِيحُهَا وَاخْرَقَتَنِي ذِكَاكُهَا،^(٢٠) فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ^(٢١) إِنْ فَعَلْتَ
ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ يَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَتُعْطِي رَبَّهُ
مِنْ عُثُودٍ وَمَوَائِقٍ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ،
فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ.

ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! قَدَمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ لَهُ:
الْأَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُثُودَكَ وَمَوَائِقَكَ لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي
أَعْطَيْتُكَ، وَتِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَغْدَرَكَ! يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ!
وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ
تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ يَقُولُ: لَا، وَعِزَّتِكَ! فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ
عُثُودٍ وَمَوَائِقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ
الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ،^(٢٢)
فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْخِلْنِي
الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: الْأَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُثُودَكَ
وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ، وَتِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا
أَغْدَرَكَ! يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ
يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ^(٢٣) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا
ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ:
تَمَنَّهُ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَتَتَمَنَّى، حَتَّى إِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ مِنْ كَذَا
وَكَذَا،^(٢٤) حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ
لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.^(٢٥)

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا
يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ اللَّهَ
قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَعَشْرَةُ امْتَالِوْ
مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: ذَلِكَ
لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ امْتَالِوْ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا

الجنة. (أخرجه البخاري ٧٤٣٧).

٣٠٠- () حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

وَمَتَى الْخَلِيقَ يَوْمَئِذٍ مَعْنَى خَلْقِهِمْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ. (أخرجه البخاري ٨٠٦ و ٦٥٧٣).

(١) قوله ﷺ: (هل تضارون في القمر ليلة البدر) وفي الرواية الأخرى: (هل تضامون)، وروي «تضارون» بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما، ومعنى التشديد: هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تضلون أول ليلة من الشهر؟ ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته غير وهو الضور وروي أيضاً «تضامون» بتشديد الميم وتخفيفها، فمن شددنا فتح التاء ومن خففها ضم التاء، ومعنى التشديد: هل تضامون وتلطفون في التوصل إلى رؤيته؟ ومعنى المخفف: هل يلحقكم ضم وهو المشقة والتعب قال: القاضي عياض رحمه الله: وقال فيه بعض أهل اللغة «تضارون» أو «تضامون» بفتح التاء وتشديد الراء والميم، وأشار القاضي بهذا إلى أن غير هذا القائل يقولها بضم التاء سواء شدد أو خفف، وكل هذا صحيح ظاهر المعنى. وفي رواية للبخاري: «لا تضامون» أو «لا تضارون» على الشك ومعناه لا يشبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضاً في رؤيته والله أعلم.

(٢) قوله ﷺ: (فإنكم ترونه كذلك) معناه: تشبه الرؤية بالرؤية في الوضوح ووزوال الشك والمشقة والاختلاف.

(٣) قوله: (الطاغوت) هو جمع طاغوت قال: الليث وأبو حنيفة والكسائي وجماع أهل اللغة: الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى. وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي وغيرهم: الطاغوت الشيطان. وقيل: هو الأصنام. قال: الرازي: الطاغوت يكون واحداً وجمعاً ويؤنث ويذكر. قال: الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يقتصروا به» فهنا في الواحد. وقال تعالى في الجمع: «والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم» وقال في المؤنث: «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها» قال: الرازي: ومثله من الأسماء الفلك يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً. قال: النحويون: وزنه فعلوت والتاء زائدة وهو مشتق من طغى وتقدمه طغوت ثم قلبت الواو ألفاً والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء: إنما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مستترين بهم، فيسترون بهم أيضاً في الآخرة، وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذهب عنهم نور المؤمنين. قال: بعض العلماء: هؤلاء هم المطرودون من الخوض الذي يقال لهم سحفاً سحفاً والله أعلم.

(٥) وأما قوله: (نمود بالله منك) فقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة، وأنكر القاضي عياض هذا وقال: لا يصح أن تكون من قول المنافقين ولا يستقيم الكلام به، وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه، وإنما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا سمات المخلوق.

(٦) وأما قوله ﷺ: (فيأتيهم في صورته التي يعرفون) فالمراد بالصورة هنا الصفة، ومعناه فيجلس الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونها بها، وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لأنهم يرونه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، وقد علموا أنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته فيعلمون أنه ربههم فيقولون: أنت ربنا، وإنما عبر بالصورة عن الصفة لمشابتها إياها ولجانسة الكلام فإنه تقدم ذكر الصورة.

(٧) أعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين:

أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه متره عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم.

والقول الثاني: وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان من أهلها بأن يكون عارفاً بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم، فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ: «فيأتيهم الله» أن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه، لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالإتيان، فعبّر بالإتيان والجمي هنا عن الرؤية مجازاً، وقيل: الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتياناً، وقيل: المراد «يأتيهم الله» أي: يأتيهم بعض ملائكة الله. قال: القاضي عياض رحمه الله: هذا الوجه أشبه عندي بالحديث، قال: ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق. أو يكون معناه: يأتيهم الله في صورة أي: يأتيهم بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله ليختبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين، فإذا قال: لهم هذا الملك أو هذه الصورة: أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوقات ما يتكرونها ويعلمون أنه ليس ربههم ويستعينون بالله منه.

(٨) وأما قوله ﷺ: (فيبعثونه) فمعناه يبعثون أمره إليهم بنهائهم إلى الجنة، أو يبعثون ملائكته الذين يبعثون بهم إلى الجنة والله أعلم.

(٩) قوله ﷺ: (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) هو بنح الظاء وسكون الهاء ومعناه يمد الصراط عليها وفي هذا إثبات الصراط، ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته، وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم، والآخرين يسقطون فيها أعاناً الله الكريم منها، وأصحابنا المتكلمون وغيرهم من السلف يقولون: إن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف

ما ذكره أبو سعيد الخدري رحمه الله هنا في روايته الأخرى المذكورة في الكتاب والله تعالى أعلم.

(١٠) قوله ﷺ: (فأكون أنا وأمي أول من يجيز) هو بضم الياء وكسر الجيم والزاي آخره ومعناه يكون أول من يمضي عليه ويقطعه، يقال: أجزت الرادي وجزته لغتان بمعنى واحد، وقال الأصمعي: أجزته: قطعته وجزته مشيت فيه والله أعلم.

(١١) قوله ﷺ: (ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل) معناه: لشدة الأهوال، والمراد لا يتكلم في حال الإجازة، وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها ويحادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضاً ويتلاومون ويخاصم المتابعون المتبوعين والله أعلم.

(١٢) قوله ﷺ: (ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق، وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به والله أعلم.

(١٣) قوله ﷺ: (وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) أما الكلاليب فجمع كلوب يفتح الكاف وضم اللام المثناة وهو حليدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التور، قال: صاحب المطالع: هي خشية في رأسها عقافة حديد وقد تكون حليداً كلها ويقال لها أيضاً كلاب، ولما السعدان يفتح السين وإسكان العين المهملة وهو نبت له شوك عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب.

(١٤) قوله ﷺ: (تخطف النلس بأعمالهم) هو بفتح الطاء ويجوز كسرهما، يقال تخطف وتخطف بكسر الطاء وفتحها والكسر أفصح، ويجوز أن يكون معناه: تخطفهم بسبب أعمالهم، ويجوز أن يكون معناه: تخطفهم بسبب أعمالهم، ويجوز أن يكون معناه: تخطفهم على قدر أعمالهم والله أعلم.

(١٥) ولما قوله ﷺ: (ومنهم المجازي) فضبطناه بالجيم والزاي من المجازاة، وهكذا هو في أصول بلادنا في هذا الموضع وذكر القاضي عياض رحمه الله في ضبطه خلافاً فقال: رواه العذري وغيره «المجازي» كما ذكرناه، ورواه بعضهم «المخرولة» بالخاء المعجمة والذال واللام، ورواه بعضهم في البخاري «المجرولة» بالجيم. فلما الذي بالخاء فمعناه المقطع أي: بالكلاليب يقال: خردلت اللحم أي قطعته، وقيل: خردلت بمعنى صرعت، ويقال بالذال المعجمة أيضاً، والمجرولة بالجيم الإشراف على الملاك والسقوط.

(١٦) قوله ﷺ: (فتنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازي حتى ينجي) أما الأول فذكر القاضي عياض رحمه الله أنه روي على ثلاثة أوجه: أحدها المؤمن بقي بعمله بالميم والنون وبقي بالياء والقاف، والثاني المؤمن بالثنية والقاف، والثالث المؤمن بمعنى بعمله، فالمراد بالياء الموحدة والقاف وبمعنى بفتح الياء المثناة ويعدها العين ثم النون قال القاضي: هذا أصحها، وكذا قال: صاحب المطالع: هذا الثالث هو الصواب، قال: وفي بقي على الوجه الأول ضبطان: أحدهما بالياء الموحدة والثاني بالياء المثناة من تحت من الوقاية، قلت: والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول.

(١٧) قوله ﷺ: (تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها وهي: الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء وأنكره القاضي عياض رحمه الله وقال: المراد بأثر السجود الجبهة خاصة والمختار الأول، فإن قيل قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعاً «أن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه»، فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه، وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملاً بعموم هذا الحديث، فهذا الحديث عام وفلك خاص فيعمل بالعام إلا ما خص والله أعلم.

(١٨) قوله ﷺ: (فيخرجون من النار قد امتحشوا) هو بالخاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء والحاء هكذا هو في الروايات، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن متقي شيوخهم قال: وهو وجه الكلام، وبه ضبط الخطابي والمروزي وقالوا في معناه: احترقوا، قال القاضي: ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء والله أعلم.

(١٩) قوله ﷺ: (فينبتون من كما تبت الحبة في حمل السيل) هكذا هو في الأصول «فينبتون» من بالميم والنون وهو صحيح ومعناه ينبتون بسببه. وأما الحبة فيكسر الحاء وهي يزر البقول والعشب تبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حبيب بكسر الحاء المهملة وفتح الباء. وأما حمل السيل فيفتح الحاء وكسر الميم وهو ما جاء به السيل من طين أو غشاء ومعناه محمول السيل. والمراد التشبه في سرعة النبات وحسنه وطراوته.

(٢٠) قوله (قشني ريحها وأحرقني ذكاؤها) أما قشني فبفتح القاف مفتوحة ثم شين معجمة غنقة مفتوحة ومعناه: سمني وآتاني وأهلكني، كما قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب. وقال الداودي: معناه: غير جلدي وصورتني. وأما ذكاؤها فكنا وقع في جميع روايات الحديث ذكاؤها بالذال وهو بفتح الذال المعجمة ومعناه لطمها واشتعالها وشدة وهجها، والأشهر في اللغة ذكاهم مفسور. وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان يقال: ذكت النار تذكر ذكاً إذا اشتعلت، وأذكتها إذا والله أعلم.

(٢١) قوله عز وجل: «هل عسي» هو بفتح التاء على الخطاب ويقال بفتح السين وكسرهما لغتان وقرئ بهما في السج. قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأنصح الأشهر في اللغة، قال: ابن السكيت: ولا ينطق في (عسي) بمستقبل.

(٢٢) قوله ﷺ: (فلذا قام على باب الجنة انفتحت له الجنة فرأى ما فيها من الخير) أما الخير فبالخاء المعجمة والياء المثناة تحت، هذا هو الصحيح المعروف في الروايات والأصول. وحكى القاضي عياض رحمه الله أن بعض الرواة في مسلم رواه «الخبر» بفتح الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ومعناه السرور، قال: صاحب المطالع: كلاهما صحيح، قال: والثاني أظهر. ورواه البخاري: الحبرة والسرورة والحبرة المرة، وأما «انفتحت» فبفتح الفاء والهاء والقاف ومعناه انفتحت واتسعت.

(٢٣) قال العلماء: ضحك الله تعالى منه هو رضاه بفعل عبده وعفته إياه وأظهر نعمته عليه وإيجابها عليه والله أعلم.

ثُمَّ يَدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا، يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا، قَالَ فَيَسَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَُا سَرَابٌ يَخْطُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ.

حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ الْأَمَنُ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ آذَنُ صُورَةٍ مِنْ النَّارِ رَأَوْهُ فِيهَا.^(٩)

قَالَ: فَمَا تَتَّبِعُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا! فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَسْمُ نَصَاحَتِهِمْ.^(١٠)

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعْبُذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَاذِبُ أَنْ يَقْلِبَ.^(١١)

فَيَقُولُ: هَلْ يَتَّبِعُكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِ،^(١٢) فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ يَلْقَاءُ نَفْسِهِ إِلَّا إِذْنُ اللَّهِ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ انْقِلَابًا وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً^(١٣) وَاجِدَةً^(١٤)، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَعَاءٍ.

ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ^(١٥) الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا.^(١٦)

ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَجِلُ الشَّقَاعَةُ^(١٧)، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ، سَلِّمْ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَخَضُ مَزَلَّةٍ»،^(١٨) فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِبُ وَخَسَكٌ،^(١٩) تَكُونُ يَنْجُو فِيهَا شَرِيكَةٌ يَقَالُ لَهَا السُّعْدَانِ، فَيَسُرُّ الْمُؤْمِنُونَ، كَطَرَفِ الْغَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَتَأْجِ مُسَلِّمٌ، وَمَخْذُوشٌ مُرْمَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.^(٢٠)

حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، قَوَالِدِي نَفْسِي يَدِيدُوا مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدِّ مُنَاشَدَةٍ لِلَّهِ، فِيهِ اسْتِغْصَاءٌ^(٢١) الْحَقُّ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْرَاجِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ.

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَثُصِّلُونَ وَيَحْجُونَ.

فَيَقَالُ لَهُمْ: اخْرِجُوا مِنْ عَرَقَتُمْ فَتَحَرَّمْ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ،

(٢٤) قوله ﷺ: (فيسأل ربه ويتمنى حتى أن الله تعالى ليلذره من كذا وكذا) معناه: يقول له: نحن من الشيء الفلاني ومن الشيء الآخر يسمى له أجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمة سبحانه وتعالى.

(٢٥) قوله في رواية أبي هريرة: (لك ذلك ومثله معه) وفي رواية أبي سعيد «عشرة أمثاله». قال العلماء: وجه الجمع بينهما أن النبي ﷺ أعلم أولاً بما في حديث أبي هريرة، ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ﷺ فلم يسمعه أبو هريرة.

٣٠١- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو مُرَّةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ آذَنَى مَقْعِدُ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولَ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولَ: نَعَمْ. فَيَقُولَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

٣٠٢- (١٨٣) وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُصُّ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ».

قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهْرِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً أَلْبَدْرُ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَخِيهِمَا،^(١) إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُنُ مُؤَذِّنٍ لِيَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ.

فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ.

حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ، وَغَيْرُ^(٢) أَهْلِ الْكِتَابِ.

فَيَدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزْرَةَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا، فَيَسَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَُا سَرَابٌ يَخْطُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا،^(٣) فَيَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ.

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا.

ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ،^(١٨) فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا.^(١٩)

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا»^(٢٠) وَالنِّسَاءُ: ٤٠. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «شَفَعَتِ الْعَلَايِكَةُ»^(٢١) وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ^(٢٢) فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمْصًا^(٢٣) فَيَلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ^(٢٤) يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْبَرُ وَأَخْيَضُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْضًا؟^(٢٥)

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَابَةِ.

قَالَ: «فَيُخْرِجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ»^(٢٦) يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، هَؤُلَاءِ عُمَّاءُ اللَّهِ^(٢٧) الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا اسْخَطَ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.

قَالَ مُسْلِمٌ: قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى ابْنِ حَمَّادٍ رُغْبَةً^(٢٨) الْوَصْرِيَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشُّعَابَةِ وَقُلْتُ لَهُ: أَخَذْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ، أَنْتَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لِعِيسَى ابْنِ حَمَّادٍ: أَخْبِرْكُمْ اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ ابْنِ

يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَمْ تَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَى الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، وَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ ابْنِ مِيسَرَةَ.

وَرَأَى بَعْدَ قَوْلِهِ: بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ:^(٢٩) «فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَيُثْلَغُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَذَقَ مِنَ الشَّعْرَةِ وَاحِدًا مِنَ السَّيْفِ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ: «فَيَقُولُونَ رَبَّنَا! أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ»^(٣٠) فَأَقْرَأَ أَبُو عِيسَى^(٣١) ابْنَ

حَمَّادٍ، وَابْنُ مَرْجَةَ الْبَغْدَادِيُّ: ٤٥٨١، ٤٩١٩، ٧٤٣٩، ٩٥٧٤، ٧٤٣٨. وَسَمِعَ لُطْفَةَ مِنْهُ عَنْ مُسْلِمٍ بِرَأْيِهِ: ١٨٤.

(١) قوله ﷺ: (ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما) معناه: لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

(٢) أما البر فهو الطبع.

(٣) ولما غير فبضم الفين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة ومعناه بقاياهم جمع غابر.

(٤) قوله ﷺ: (فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً) أما السراب فهو الذي يترأى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعاً مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فالكفار يأتون جهنم - أمثالاً لله الكريم وسائر المسلمين منها ومن كل مكروه - وهم عطاش فيحسبونها ماء فيساقطون فيها، وأما «يحطم بعضها بعضاً» فمعناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها، والحطم الكسر والإهلاك والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

(٥) قوله ﷺ: (أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها) معنى قرأوه فيها علموها له وهي صفته المعلومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبهه شيء، وقد تقدم معنى الإتيان والصورة والله أعلم.

(٦) قوله: (قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم) معنى قولهم: التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم، وأنهم لزمو طاعته سبحانه وتعالى، وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه من قربائهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معاشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم، وهذا كما جرى للصحابه المهاجرين وغيرهم، ومن أشبههم من المؤمنين في جميع الأزمان، فإنهم يقاتلون من حاد الله ورسوله ﷺ مع حاجتهم في معاشهم إلى الارتفاق بهم والاعتصام بمخالطتهم فأثروا رضى الله تعالى على ذلك، وهذا معنى

بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، وليس في هذا الحديث تصريح برؤية الله تعالى، وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة، ثم بعد ذلك يرون الله تعالى، وهذا لا يقتضي أن يراه جميعهم، وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالى والله أعلم.

(١٣) قوله ﷺ: (ثم يضرب الجسر على جهنم ونخل الشفاعة) الجسر بفتح الجيم وكسرهما لغتان مشهورتان وهو الصراط، بمعنى «نخل الشفاعة» بكسر الحاء وقيل: بضمها أي تقع ويؤذن فيها.

(١٤) قوله: (قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دُخْضُ مَزَلَةٍ) هو بتوئين دحض ودالة مفتوحة والحاء ساكنة، ومزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان: الفتح والكسر، والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر، ومنه دحضت الشمس أي مالت وحجة داحضة لإثباتها.

(١٥) قوله ﷺ: (فيه خطاطيف وكلايب وحسك) أما الخطاطيف فجمع خطاف بضم الخاء في المفرد، والكلايب بمعناه وقد تقدم بيانهما، وأما الحسك فبفتح الحاء والسين المهملتين وهو شوك صلب من حديد.

(١٦) قوله ﷺ: (فَسَاجُ مُسْلِمٍ وَمُغْلُوشُ مُرْسَلٍ وَمَكْلُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) معناه: أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً، وقسم يغلش ثم يرسل فيخلص، وقسم يكرس ويلقى فيسقط في جهنم، وأما مكْلُوس فهو بالسين المهمله هكذا هو في الأصول، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن أكثر الرواة، قال: ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق، وبالمهمله كون الأشياء بعضها على بعض، ومنه نكسنت الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً.

(١٧) اعلم أن هذه اللفظة ضبطت على أوجه، أحدها: «استيضاء» بناءً مشاةً من فوق ثم ياء مشاةً من تحت ثم ضاد معجمة. والثاني: «استضاء» بحذف المثناة من تحت. والثالث: «استيضاء» بإثبات المثناة من تحت وبإلقاء بدل الضاد. والرابع: استقصاء بمشاةً من فوق ثم قاف ثم صاد مهمله. فالأول موجود في كثير من الأصول بيلادنا. والثاني هو الموجود في أكثرها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحبيدي. والثالث في بعضها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ. والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي عياض غيره، وادعى اتفاق الرواة وجميع النسخ عليه، وادعى أنه تصحيف ووهم وفيه تغيير وأن صوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية ابن بكير «بأشد مناشدة في استقصاء الحق» يعني في:

الدنيا- من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم، وبه يتم الكلام ويتوجه، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، وليس الأمر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة لكل منها معنى حسن، وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث: «فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار وتقدس إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم». وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضيح المعنى، فمعنى الرواية الأولى والثانية أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم والتبس الحال فيه وسألتكم الله تعالى بيانه وناشدوكم في استيضاءه وبالغتم فيها لا تكون مناشدة أحدكم مناشدة بأشد من مناشدة

ظاهر في هذا الحديث لا شك في حسنه. وقد أنكر القاضي عياض رحمه الله هذا الكلام الواقع في صحيح مسلم وادعى أنه مغير، وليس كما قال: بل الصواب ما ذكرناه.

(٧) قوله ﷺ: (حتى أن بعضهم ليكاد أن يتقلب) هكذا هو في الأصل «ليكاد أن يتقلب» بإثبات أن. وإثباتها مع كاد لغة، كما أن حذفها مع عسى لغة، «ويتقلب» بياء مثناة من تحت ثم نون ثم قاف ثم لام ثم ياء موحدة. ومعناه- والله أعلم- يتقلب عن الصواب ويرجع عنه للامتحان الشديد الذي جرى والله أعلم.

(٨) قوله ﷺ: (فيكشف عن ساق) ضبط «يكشف» بفتح الياء وضمها وهما صحيحان. وفسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث «الساق» هنا بالشدة أي يكشف عن شدة وأمر مهول، وهذا مثل تضرعه العرب لشدة الأمر ولهذا يقولون: قامت الحرب على ساق، وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام به. قال: القاضي عياض رحمه الله: وقيل: المراد بالساق هنا نور عظيم، وورد ذلك في حديث عن النبي ﷺ، قال: ابن فورك: ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف. قال القاضي عياض: وقيل: قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة لأنه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد. وقيل: قد يكون «ساق» مخلوقاً جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة، وقيل: معناه: كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال، فتطمئن حيثئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجداً. قال: الخطابي رحمه الله: وهذه الرؤية التي في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي في الجنة لكرامة أولياء الله تعالى وإنما هذه للامتحان والله أعلم.

(٩) وأما قوله ﷺ «طَبَقَةٌ» فيفتح الطاء والياء قال الهروي وغيره: الطبق فقرار الظهر أي صار فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود والله أعلم.

(١٠) قوله ﷺ: (ولا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة) هنا السجود امتحان من الله تعالى لعباده، وقد استدلل بعض العلماء بهذا مع قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السَّجْدِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ على جواز تكليف ما لا يطاق، وهذا استدلال باطل، فإن الأخيرة ليست دار تكليف بالسجود وإنما المراد امتحانهم.

(١١) قوله ﷺ: (يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته) هكذا ضبطناه: (صورته) بالهاء في آخرها، ووقع في أكثر الأصول أم كثير منها في صورة بغير هاء، وكذا هو في الجمع بين الصحيحين للحبيدي والأول أظهر، وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحافظ عبد الحق ومعناه: وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلي لهم.

(١٢) ثم اعلم أن هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يسيرون الله تعالى مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة. حكاه ابن فورك لقوله ﷺ: «وتبقى هذه الأمة فيها مناقوها فيأتيهم الله تعالى» وهذا الذي قاله باطل،

خير معناها ما يقع، وأصغر، وأخضر مرفوعان، وأما يكون أبيض فيكون فيه ناقصة وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٢٥) قوله ﷺ: (فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم) أما اللؤلؤ فمعروف وفيه أربع قراءات في السج بهمزتين في أوله وآخره وبخلفهما وبإثبات الهزة في أوله دون آخره وعكسه، وأما الخواتم فجمع خاتم بفتح التاء وكسرهما ويقال أيضاً خيتام وختام. قال: صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها، قال: معناه: تشبه صفاتهم وتلائمهم باللؤلؤ والله أعلم.

(٢٦) قوله ﷺ: (يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عضاء الله) أي: يقولون هؤلاء عضاء الله.

(٢٧) قوله: (قرأت على عيسى بن حماد زغبة) هو بضم الزاي وإسكان الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وهو لقب لحصاد والد عيسى، ذكره أبو علي الغساني الجبلي.

(٢٨) قوله: (وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه) هذا عما قد يسأل عنه فيقال: لم يقدم في الرواية الأولى ذكره القدم وإنما تقدم ولا خير قدموه؟ وإذا كان كذلك لم يكن لمسلم أن يقول زاد بعد قوله ولا قدم، إذ لم يمر للقدم ذكر؟ وجوابه أن هذه الرواية التي فيها الزيادة وقع فيها ولا قدم بدل قوله في الأولى خير، ووقع فيها الزيادة فأراد مسلم رحمه الله بيان الزيادة ولم يمكنه أن يقول زاد بعد قوله ولا خير قدموه، إذ لم يمر له ذكر في هذه الرواية فقال: زاد بعد قوله ولا قدم قدموه، أي زاد بعد قوله في روايته ولا قدم قدموه، وأعلم أيها المخاطب أن هنا لفظه في روايته، وأن زيادته بعد هذا والله أعلم، والقدم هنا بفتح القاف والدال ومعناه الخير كما في الرواية الأخرى والله أعلم.

(٢٩) أما قوله: (وما بعده) فمعطوف على فيقولون ربنا أي ليس فيه فيقولون ربنا ولا ما بعده.

(٣٠) وأما قوله «فأقره عيسى» فمعناه: أقر بقول له أولاً أخبركم الليث بن سعد إلى آخره والله أعلم.

٣٠٣- (وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، بِإِسْنَادِهِمَا، نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ إِلَى آخِرِهِ،) وَقَدْ زَادَ وَتَقَصَّ شَيْئًا.

(١) قوله: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، حدثنا زيد بن أسلم بإسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة) فقوله: بإسنادهما يعني بإسناد حفص بن ميسرة وإسناد سعيد بن أبي هلال الراويين في الطريقين المتقدمين عن زيد بن أسلم عن عطاه بن يسار عن أبي سعيد الخدري، ومراد مسلم رحمه الله أن زيد بن أسلم رواه عن عطاه عن أبي سعيد الخدري، ورواه عن زيد بهذا الإسناد ثلاثة من أصحابه: حفص بن ميسرة وسعيد بن أبي هلال وهشام بن سعد، فأما روايتنا حفص وسعيد فتقدمتا عيتين في الكتاب. وأما رواية هشام فهي من حيث الإسناد بإسنادهما، ومن [حيث] المتن نحو حديث حفص والله عز

المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإخوانهم. وأما الرواية الثالثة والرابعة فمعناها أيضاً: ما منكم من أحد يناشد الله تعالى في الدنيا في استيفاء حقه أو استقصائه ونخصيله من خصمه والتعدي عليه بأشد من مناشدة المؤمنين الله تعالى في الشفاعة لإخوانهم يوم القيامة والله أعلم.

(١٨) قوله سبحانه وتعالى: (من وجدتم في قلبه مقال دينار من خير ونصف مقال من خير ومقال ذرة) قال: القاضي عياض رحمه الله: قيل معنى الخبر هنا اليقين، قال: والصحيح أن معناه: شيء زائد عن مجرد الإيمان، لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة، وبدل عليه قوله في الرواية الأخرى في الكتاب: (فيخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا) ومثله الرواية الأخرى «يقول الله تعالى: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا لرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط» وفي الحديث الآخر: «الأخرج من قال: لا إله إلا الله» قال: القاضي رحمه الله: فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان، وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم، وإنما دلت الآثار على أنه أذن لمن عنده شيء زائد على مجرد الإيمان، وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله وسلامه عليهم دليلاً عليه. وتفرّد الله عز وجل بعلم ما تكته القلوب والرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وضرب بمقال الذرة المثل لأقل الخير فإنها أقل المقادير. قال القاضي: وقوله تعالى: «من كان في قلبه ذرة وكذا» دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته نية، وفيه دليل على زيادة الإيمان ونقصاته وهو منعب أهل السنة، هذا آخر كلام القاضي رحمه الله والله أعلم.

(١٩) هكذا هو غيراً بإسكان الباء أي صاحب خبر.

(٢٠) قوله سبحانه وتعالى: (شفعت الملائكة) هو بفتح الفاء، وإنما ذكرته وإن كان ظاهراً لأنني رأيت من يصحفه ولا خلاف فيه، يقال: شفع يشفع شفاعته فهو شافع وشفيع والشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة والشفع بفتحها الذي يقبل شفاعته.

(٢١) قوله ﷺ: (فيقبض قبضة من النار) معناه: يجمع جماعة.

(٢٢) قوله ﷺ: (فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد هادوا حمماً) معنى عادوا صاروا، وليس بلام في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك بل معناه: صار، وأما الحسم فبضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو الضم الواحدة حممة والله أعلم.

(٢٣) قوله ﷺ: (فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة) أما النهر ففيه لغتان معروفتان فتح الماء وإسكانها والفتح أجود وبه جاء القرآن العزيز. وأما الأفواه فجمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المقترحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس، وأفواه الأزقة والأنهار أوتانها. قال: صاحب المطالع: كان المراد في الحديث مفتاح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

(٢٤) قوله ﷺ: (ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض) أما يكون في الموضعين الأولين فتامة ليس لها

وجعل أعلم.

٨٣- باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين

مِن النَّارِ^(١)

تَبَيَّنَتِ الْحَيَّةُ^(٢) إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً. (إعرابه البخاري ٢٢ و ٦٥٦٠. وقد نظم عدد مسلم مطولاً برقم: ١٨٣.)

(١) قوله ﷺ: (فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبئون فيه كما تبت الحية) أما الحمم فتقدم بيانه في الباب السابق وهو بضم الحاء وفتح الميم المخففة وهو الضحم، وقد تقدم فيه بيان الحبة والنهر وبيان امتحشوا وأنه يفتح الشاء على المختار وقيل بضمها ومعناه: احترقوا. وقوله: «الحياة أو الحيا» هكذا وقع هنا وفي البخاري من رواية مالك، وقد صرح البخاري في أول صحيحه بأن هذا الشك من مالك، وروايات غيره الحياة بالثاء من غير شك، ثم إن الحيا هنا مقصور وهو المطر سمي حيا لأنه يحيا به الأرض، ولذلك هنا الماء يحيا به هؤلاء المحترقون، ومحدث فيهم النضارة كما يحدث ذلك المطر في الأرض والله أعلم.

٣٠٥- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وَهْبُ (ج).

وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَقَالَا: فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَّةُ، وَلَمْ يَشْكَا.

وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: كَمَا تَبَيَّنَتِ الْغَنَاءُ^(١) فِي جَانِبِ السَّيْلِ.

وَفِي حَدِيثِ وَهْبٍ: كَمَا تَبَيَّنَتِ الْحَيَّةُ فِي حَوْثٍ أَوْ حِمْلَةٍ السَّيْلِ^(٢).

(١) قوله: (كما تبت الغنائة) هو بضم الغين المعجمة وبالثاء المثناة المخففة وبالمد وآخره هاء وهو كل ما جاء به السيل. وقيل: المراد ما احتمله السيل من البلور، وجاء في غير مسلم «كما تبت الحبة في غشاء السيل». بخلاف الماء من آخره وهو ما احتمله السيل من الزبد والعيان ونحوهما من الأكلاء والله أعلم.

(٢) قوله: (ولي حديث وهيب كما تبت الحبة في حنة أو حملة السيل) أما الأول فهو حنة بفتح الحاء وكسر الميم ويعدها حمزة وهي الطين الأسود الذي يكون في أطراف النهر. وأما الثاني: فهو حملة وهي واحدة الحميل المذكور في الروايات الأخرى بمعنى المحمول وهو الغشاء الذي يحمله السيل والله أعلم.

٣٠٦- (١٨٥) وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا

بِشْرُ (يعني ابن المفضل)، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ^(١) الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ^(٢) يُلْطَوْنَ بِهَا» (أو قال يخطاياهم) فَأَمَاتَهُمْ

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً، بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرُضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ وأمثالهما. وبغير الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المؤمنين في النار واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَفْعَلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ويقولون تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ﴾ وهذه الآيات في الكفر، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، والفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذاهبهم وإخراج من استوجب النار، لكن الشفاعة خمسة أقسام أولها: غنصة نبينا ﷺ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب كما سيأتي بيانه. الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه وردت أيضاً لنبينا ﷺ وقد ذكرها مسلم رحمه الله. الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله تعالى وستبه به على موضعها قريباً إن شاء الله تعالى. الرابعة: فيمن دخل النار من المؤمنين، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها إلا الكافرون. الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضاً شفاعته الحشر الأول. قال القاضي عياض: وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعته نبينا ﷺ ورضعتهم فيها، وعلى هذا لا يلتزم إلى قول من قال: أنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يرزقه شفاعته محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمؤمنين، فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات، ثم كل عاقل معترف بالتقصير يحتاج إلى العفو غير معتمد بعمله مشفق من أن يكون من المهلكين، ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب، وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف. هذا آخر كلام القاضي رحمه الله والله أعلم.

٣٠٤- (١٨٤) وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ابْنِ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قُلُوبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَماً قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَّةِ أَوْ الْحَيَا، فَيَبْتَسُونَ فِيهِ كَمَا

بِوَيْلِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: فِي حَوِيلِ السَّبِيلِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

(١) قوله: (عن أبي سعيد فاسمه سعد بن مالك بن سنان، وأما أبو نصره فاسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف، وأما أبو مسلمة فبفتح الميم وإسكان السين واسمه سعيد بن يزيد الأزدي البصري والله أعلم.

٨٢- باب آخر أهل النار خروجاً

٣٠٨- (١٨٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، كِلَاهُمَا ^(١) عَنْ جَرِيرٍ.

قال عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ ^(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً وَنَهْأً، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً. الْجَنَّةُ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبِوًّا ^(٣)، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَهْ أَذْغَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَهْ أَذْغَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَهْ أَذْغَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ بِمِثْلِ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْتِثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ امْتِثَالِ الدُّنْيَا ^(٤)، قَالَ يَقُولُ: أَسْخَرُ بِِي (أَوْ أَنْصَحَكَ بِِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟) ^(٥)».

قال: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَضَجَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِلُهُ ^(٦). قَالَ فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةً. واهجره البخاري ٦٥٧١ و ٧٥١١.

(١) قوله: (حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما) مكنا وقع في معظم الأصول كليهما بالياء، ووقع في بعضها كلاهما بالالف مصلحاً، وقد قدمت في الفصول التي في أول الكتاب بيان جوازها بالياء.

(٢) قوله: (عن عبدة) هو بفتح العين وهو عبدة السلماني.

(٣) قوله ﷺ: (رجل يخرج من النار حبواً) وفي الرواية الأخرى فزحفاً، قال: أهل اللغة: الحبو المشي على اليدين والرجلين، وربما قالوا على اليدين والركبتين، وربما قالوا على يديه ومقدمته. وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره هو المشي على الأست مع الفراشه بصلوره، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف وفي حال يمشي والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) وفي الرواية الأخرى (لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف

إماتة ^(٧)) حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ ^(٨)، قُبُورًا ^(٩) عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ افْضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَيَةِ تُكُونُ فِي حَوِيلِ السَّبِيلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

(١) مكنا وقع في معظم النسخ «أهل النار»، وفي بعضها: «أما أهل النار» بزيادة أما وهذا أوضح والأول صحيح وتكون الفاء في فلانهم زائدة وهو جائز.

(٢) وأما قوله ﷺ: «ولكن ناس أصابتهم النار» إلى آخره فمعناه: إن المؤمنين من المؤمنين بعيتهم الله تعالى إماتة بعد أن يملأوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة حقيقة يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يجيئهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً، فيحملون ضبائر كما تحمل الأمعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حويل السبل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصبرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم، فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه. وحكى القاضي عياض رحمه الله فيه وجهين أحدهما: أنها إماتة حقيقة. والثاني: ليس بموت حقيقي ولكن تغيب عنهم إحساسهم بالآلام، قال: ويجوز أن تكون الآلام أخف، فهذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه والله أعلم.

(٣) قوله: (فاماتهم) أي: أماتهم إماتة وحذف للمعلم به، وفي بعض النسخ «فاماتهم» بتامين أي أماتهم النار. وأما معنى الحديث فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة يتفعون بها ويستريحون معها كما قال: الله تعالى: «لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا». وكما قال: تعالى: «لَمْ يَلَمْسْ لَهُمْ فِيهَا وَلَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم.

(٤) وأما قوله ﷺ: «ضبائر ضبائر» فكذا هو في الروايات والأصول ضبائر ضبائر مكرر مرتين وهو منصوب على الحال وهو بفتح الضاد المعجمة وهو جمع ضبرة بفتح الضاد وكسرها لغتان، حكاهما القاضي عياض وصاحب المطالع وغيرهما أشهرهما الكسر، ولم يذكر المحروي وغيره إلا الكسر، ويقال فيها أيضاً إضبرة بكسر الهمزة، قال: أهل اللغة: الضبائر جماعات في تفرقة. وروي ضبائر ضبائر.

(٥) وأما قوله ﷺ: (فبئرا) فهو بالياء الموحدة المضمومة بعلها ثاء مثناة ومعناه: لفرقوا والله أعلم.

٣٠٧- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مُسْلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(١)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ

تَعْنِيَتْ وَعَشْرَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ يَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

٣١٠- (١٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَخْرَجُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلًا، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْقَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،^(١) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا تَلَوَّتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّيَنِي مِنْكَ، لَقَدْ أَطْعَمَنِي اللَّهُ شَيْئًا مَّا أَطْعَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْنِي مِنَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سَتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَاشْرَبَ مِنْ مَائِهَا.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! لَعَلِّي إِنْ أَطْعَمْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا.

يَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ! وَتَعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَنْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَاشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى.

يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْنِي مِنَ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَاسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ظَ يَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَذْنَبْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَنْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ^(٢) فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَاشْرَبَ مِنْ مَائِهَا.

ثُمَّ تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ.

يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْنِي مِنَ هَذِهِ لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَاشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.

يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟

قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَنْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِبُ مِنْهَا، فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْخِلْنِيهَا.

يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا يَصْرِيضِي مِنْكَ؟^(٣) أَيْرَضِيكَ أَنْ

الدُّنْيَا) هَاتَانِ الرَّوَايَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَإِحْدَاهُمَا تَفْسِيرُ الْأُخْرَى فَالْمُرَادُ بِالْأَصْنَافِ الْأَمْثَالُ فَإِنَّ الْمُخْتَارَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنْ الضَّحَفُ الْمَثَلُ.

(٥) قوله: (أَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضَحَّكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ) هَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّوَايَةِ هَلْ قَالَ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ قَالَ: أَتَضَحَّكُ بِي؟ فَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَتَضَحَّكُ بِي؟ فَمَعْنَاهُ أَتَسْخَرُ بِي؟ لِأَنَّ السَّخَرَ فِي الْعَادَةِ يَضْحَكُ مِمَّنْ يَسْخَرُ بِهِ، فَوَضَعَ الضَّحْكَ مَوْضِعَ السَّخَرَةِ بِجَزَاءٍ، وَأَمَّا مَعْنَى أَتَسْخَرُ بِي هُنَا فَبِهِ أَقُولُ: أَحَدُهُمَا قَالَهُ الْمَازَرِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْمَقَابِلَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ دُونَ لَفْظِهِ، لِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهَ مَرَارًا أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَ مَا سَأَلَ، ثُمَّ غَدَرَ فَحَلَّ غَدْرَهُ عَمَلُ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالسَّخَرَةِ، فَقَدَّرَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ وَتَرَدَّهِ إِلَيْهَا وَتَحِيلُ كَوْنَهَا مَعْلُومَةً ضَرْبٍ مِنَ الْأَطْمَاسِ لَهُ وَالسَّخَرَةِ بِهِ جِزَاءٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَدْرِهِ وَعَقُوبَةً لَهُ، فَسَمِيَ الْجِزَاءُ عَلَى السَّخَرَةِ سَخَرَةً فَقَالَ: أَتَسْخَرُ بِي؟ أَيْ تَعَايِنِي بِالْأَطْمَاسِ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّوْفِيُّ: أَنْ مَعْنَاهُ: نَفَى السَّخَرَةَ الَّتِي لَا تَحْزُزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَهْزَأُ بِي لِأَنَّكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَا أَعْطَيْتَنِي مِنْ جَزِيلِ الْعَطَاءِ وَأَضْعَافَ مِثْلِ الدُّنْيَا حَقًّا، وَلَكِنْ الْعَجَبُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي هَذَا وَأَنَا غَيْرُ أَهْلٍ لَهُ، قَالَ: وَالْهَمْزَةُ فِي أَتَسْخَرُ بِي هَمْزَةٌ نَفْيٍ، قَالَ: وَهَذَا كَلَامٌ مُنْبَسَطٌ مُتَدَلِّلٌ. وَالْقَوْلُ الثَّالثُ قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ صَدْرًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَهُوَ غَيْرُ ضَابِطٍ لِمَا قَالَهُ لِمَا نَالَهُ مِنَ السَّرُورِ يَلُوحُ مَا لَمْ يَحْطُرْ بِيَالَهُ فَلَمْ يَضْبُطْ لِسَانَهُ دَهْشًا وَفَرَحًا، فَقَالَ وَهُوَ لَا يَتَقَدَّرُ حَقِيقَةُ مَعْنَاهُ، وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا فِي غُلَابَةِ الْمَخْلُوقِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ فِي الرَّجُلِ الْآخِرِ أَنَّهُ لَمْ يَضْبُطْ نَفْسَهُ مِنَ الْفَرَحِ فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الرَّوَايَاتِ «أَسْخَرُ بِي» وَهُوَ صَحِيحٌ، يُقَالُ سَخَرْتُ مِنْهُ وَسَخَرْتُ بِهِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَفْصَحُ الْأَشْهَرُ وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ، وَالثَّانِي فَصِيحٌ أَيْضًا، وَقَدْ قَالَ: بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَنَّهُ إِذَا جَاءَ بِالْبَاءِ لِإِرَادَةِ مَعْنَاهُ: كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَهْزَأُ بِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) قوله: (رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) هُوَ بِالْجِيمِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ، قَالَ: أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَلْبُجٌ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمْ: الْمُرَادُ بِالنَّوَاجِذِ هُنَا الْأَنْبِيَاءُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ هُنَا الضَّوَاهِكُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الْأَضْرَاسُ وَهَذَا هُوَ الْأَشْهَرُ فِي إِطْلَاقِ النَّوَاجِذِ فِي اللُّغَةِ، وَلَكِنْ الصَّوَابُ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ مَا قَدَعْنَاهُ وَفِي هَذَا جَوَازُ الضَّحْكَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَكْرُوهٍ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ، وَلَا بِمُسْقَطٍ لِلْمَرْوُوعَةِ إِذَا لَمْ يَجَاوِزَ بِهِ الْحَدَّ الْمَعْتَادَ مِنْ أَمْثَالِهِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٠٩- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ)، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيَقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَلْتَهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لَهُ: تَسْنُ، فَيَتَسَنَّى. فَيَقَالُ لَهُ: لَكَ الَّذِي

أَعْطَيْكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟^(١) قَالَ: يَا رَبِّ! أَسْتَهْزِئُ بِمَنِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا نَسْأَلُوهُ بِمِمَّ اضْحَكَ؟ فَقَالُوا: بِمِمَّ تَضْحَكُ؟

قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: بِمِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢) حِينَ قَالَ: أَسْتَهْزِئُ بِمَنِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِنِكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَائِدٌ.

(١) قوله ﷺ: (آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبر مرة وتسفحه النار مرة) أما يكبر فمعناه يسقط على وجهه، وأما تسفحه فهو يفتح الثاء وإسكان السين المهملة وفتح الفاء ومعناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثراً.

(٢) قوله ﷺ: (لأنه يرى ما لا صبر له عليه) كذا هو في الأصول في المرتين الأولتين، وأما الثالثة فوقع في أكثر الأصول لما لا صبر له عليها وفي بعضها عليه، وكلاهما صحيح، ومعنى عليها أي نعمة لا صبر له عليها أي عنها.

(٣) قوله عز وجل: «يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيحُ بِكَ» هو بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع مسالكك مني، قال: أهل اللغة: الصرى يفتح الصاد وإسكان الراء هو القطع. وروي في غير مسلم ما يصريك مني، قال: إبراهيم الحربي: هو الصواب وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم وغيره ما يصريفي منك وليس هو كما قال: بل كلاهما صحيح، فإن السائل متى انقطع من المسئول انقطع المستول منه، والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك والله أعلم.

(٤) وأما قوله ﷺ في الأخرى في الكتاب (فيقول الله تعالى أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها) وفي الرواية الأخرى: (أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول رضييت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله في الخامسة رضييت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله) فهاتان الروايتان لا تخالفان الأولين فإن المراد بالأولى من هاتين أن يقال له أولاً لك الدنيا ومثلها، ثم يزداد إلى تمام عشرة أمثالها كما بينه في الرواية الأخيرة، وأما الأخيرة فالمراد بها أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل يملك بعضاً منها، ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه، ومنهم من يقل بعضه فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها، ثم يقال له لك عشرة أمثال هذا، فيجود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة والله الحمد وهو أعلم.

(٥) قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى وهو الرضى والرحمة وإرادة الخير لمن يشاء رحمه من عباده والله أعلم.

٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

٣١١- (١٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ^(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِيلَ الْجَنَّةُ، وَمَثَلُ لَهَا شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا». وَسَاقَ الْحَدِيثَ يَنْخُورُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ: «فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا يَصْرِيحُ بِكَ». إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ...

وَرَدَّ فِيهِ «وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ مَثَلٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِوِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَثَالِيهِ». قَالَ: «ثُمَّ يَدْخُلُ يَنْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ رُوحَتَاهُ»^(٢) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، فَتَقُولَانِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ»^(٣)، قَالَ فَيَقُولُ: مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ.

(١) قوله: (عن النعمان بن أبي عياش) هو بالشين المعجمة وهو أبو عياش الزرقى الأنصاري الصحابي المعروف في اسمه خلاف مشهور، قيل زيد بن الصامت، وقيل: زيد بن النعمان، وقيل: عبيد، وقيل: عبد الرحمن.

(٢) هكذا ثبت في الروايات والأصول زوجاته بآلاء ثنية زوجة بالهاء وهي لغة صحيحة معروفة، وفيها آيات كثيرة من شعر العرب، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة.

(٣) وقوله ﷺ: (فتقولان) هو بآلاء المثناة من فوق وإنما ضبطت هذا وإن كان ظاهراً لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميز فيقول بالثناة من تحت وذلك لحن لا شك فيه، قال: الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ وقال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا امْرَأَتَيْنِ تَقُودَانِ﴾ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ وقال تعالى: ﴿فَهِمَا عِشَانِ غُورِيَانِ﴾.

(٤) وأما قولهما: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك فمعناه: الذي خلقك لنا وخلقنا لك وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور والله أعلم.

٣١٢- (١٨٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الشَّعْبِيُّ^(١)، حَدَّثَنَا سُبَيْانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ وَابْنِ أَبِي جَبْرٍ^(٢)، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، رَوَاةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٣) (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سُبَيْانُ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ سَعِيدٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يُخْبِرُ عَنْ

موسى عليه السلام، وقال الآخر عن الشعبي عن المغيرة قال: سأل موسى، ثم أنه يحصل من هذا أن الحديث روي مرفوعاً وموقوفاً، وقد قلنا في الفصول المتقدمة في أول الكتاب أن الملعب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من الحديث أن الحديث إذا روي متصلاً وروي مرسلًا وروي مرفوعاً وروي موقوفاً فالحكم للموصول والمرفوع لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير من أصحاب فنون العلوم، فلا يقدح اختلافهم هنا في رفع الحديث ووقفه لا سيما وقد رواه الأكثرون مرفوعاً والله أعلم.

(٤) وأما قول موسى عليه السلام: (ما ادنى أهل الجنة) كنا هو في الأصول ما ادنى وهو صحيح، ومعناه: ما صفة لو ما علامة أدنى أهل الجنة، وقد تقدم أن المغيرة يقال بضم الميم وكسرهما لثنا والضم أشهر والله أعلم.

(٥) قوله: (كيف) وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخلاقهم) هو بفتح الهزة والحاء، قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه لو يكون معناه: فصلوا منازلهم، قال: وذكره ثعلب بكسر الهزة.

(٦) أما لودت فبضم اللام ومعناه اخترت واصطفت.

(٧) وأما (غرست كرامتهم) يلي إلى آخره) فمعناه: اصطفتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف اختصر للعلم به تقديره، ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمهم به وأعدته لهم، وقوله ومصداقه هو بكسر الميم ومعناه: دليله وما يصنفه والله أعلم.

٣١٣- (١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشَجَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي جَرْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى النَّبِيِّ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَقًّا، وَمَسَاقِ الْحَلِيتِ يَنْخَوِرُ.

(١) هكذا ضبطناه بالحاء المعجمة وبهذا السين المشددة، وهكذا رواه جميع الرواة ومعناه: أذناهم كما تقدم في الرواية الأخرى.

٣١٤- (١٩٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ الْمَعْرُورِيِّ^(١) ابْنِ سُوَيْدٍ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سِتَّةِ حَسَنَةٍ، فَيَقُولُ: رَبِّ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا».

فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ.

الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى النَّبِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال: وَخَدَّنِي بِشَرِّ ابْنِ الْحَكَمِ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مَطْرُوفٌ وَابْنُ أَبِي جَرْجٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ:

سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى النَّبِيِّ، (قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا آرَاهُ ابْنُ أَبِي جَرْجٍ) قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟» قَالَ: «هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْلَاقَهُمْ؟» فَيَقَالُ لَهُ: «أَنْتَ رَضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقَالُ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ، رَبِّ! فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ امْتَالِهِ، وَلَكَ مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ، رَبِّ! قَالَ: رَبِّ! فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ ارْتَدَّتْ^(١) غَرَسَتْ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،^(٢) وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ» قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» (السجدة: ١٧) الآية.

(١) هو بلقاء التلوة بعد العين المهملة منسوب إلى جده الأشعث وقد تقدم بيانه.

(٢) قوله: (عن ابن أبي جري) هو بفتح الهزة وإسكان الباء الموحدة وفتح الجيم واسمه عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبي جري وهو تابعي سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة، وقد سماه مسلم في الطريق الثاني فقال عبد الملك بن سعيد.

(٣) قوله: (عن مطروف وابن أبي جري عن الشعبي قال: سمعت المغيرة بن شعبة رواية إن شاء الله تعالى) وفي الرواية الأخرى: (سمعت على النضر يرفعه إلى رسول الله ﷺ) وفي الرواية الأخرى: (عن سفیان عن مطروف وابن أبي جري عن الشعبي عن المغيرة قال: سفیان رفعه أحدهما آراه ابن أبي جري قال: سأل موسى عليه السلام به سبحانه وتعالى ما أدنى أهل الجنة منزلة) أعلم أنه قد تقدم في الفصول التي في أول الكتاب أن قولهم رواية أو يرفعه أو ينسبه أو يبلغ به كلها ألفاظ موضوعة عند أهل العلم لإضافة الحديث إلى رسول الله ﷺ، لا خلاف في ذلك بين أهل العلم، فقول رواية معناه: قال: قال: رسول الله ﷺ، وقد يته هنا في الرواية الثانية. وأما قوله: (رواية إن شاء الله) فلا يضره هذا الشك والاستثناء لأنه جزم به في الروايات الباقية. وأما قوله في الرواية الأخيرة رفعه أحدهما فمعناه: أن أحدهما رفعه وأضافه إلى رسول الله ﷺ، والآخر وقفه على النضر فقال عن المغيرة قال: سأل موسى عليه السلام والضمير في: (أحدهما) يعود على مطروف وابن أبي جري شيخي سفیان فقال أحدهما: عن الشعبي عن المغيرة عن النبي ﷺ قال: سأل

(١) هو بالعين المهملة والراء المكررة.

٣١٥- () وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ
الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

٣١٦- (١٩١) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ
مَنْصُورٍ، كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ
جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ.

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسَالُ عَنِ النَّارِ، فَقَالَ:
نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، أَنْتُمْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ
النَّاسِ قَالَ فَتَدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ
فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِيْنَا رَبَّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ:
نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ،
فَيَتَجَلَّى^(١) لَهُمْ بِضَحْكٍ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ،^(٢) وَيُعْطَى
كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، مَتَأَوُّقٌ أَوْ مُؤَمِّنٌ، نَوْرًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى
جَسَرٍ جَهَنَّمَ كَلَالِبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نَوْرُ
الْمُشَافِقِينَ،^(٣) ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ،^(٤) فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ^(٥)
وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَصْوَادٍ نَجَمٌ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلُّ
الشَّفَاعَةُ، وَتَشْفَعُونَ حَتَّى يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنْ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ
الْجَنَّةِ، وَيُجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرْتَشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَبْتَسُوا
نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ،^(٦) وَيَذْهَبُ حَرَّاقُهُ،^(٧) ثُمَّ يُسَالُ حَتَّى
تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعِشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا.^(٨)

(١) وأما (التجلي) فهو الظهور وإزالة المانع من الرؤية، ومعنى
(يتجلي): يضحك أي: يظهر وهو راض عنهم.

(٢) وأما قوله: (فيتجلي لهم يضحك فينتلق بهم ويتبعونه) فتقدم
بينهما في أوائل الكتاب وكذلك تقدم قريباً معنى الضحك.

(٣) قوله: (ثم يطفأ نور المشافقين) روي بفتح الياء وضمها وهما
صحيحان معانها ظاهر.

(٤) قوله: (ثم ينجو المؤمنون) هكذا هو في كثير من الأصول وفي
أكثرها المؤمنين بالياء.

(٥) قوله: (أول زمرة) أي جماعة.

(٦) هكذا هو في جميع الأصول يبلان نبات الشيء، وكذا نقله

القاضي عياض عن رواية الأكثرين، وعن بعض رواة مسلم نبات الدمن
يعني: بكسر الدال وإسكان الميم، وهذه الرواية هي الموجودة في الجمع بين
الصحيحين لعبد الحق وكلاهما صحيح، لكن الأول هو المشهور الظاهر،
وهو بمعنى الروايات السابقة نبات الحبة في حبل السيل، وأما نبات الدمن
فمعناها أيضاً كذلك فإن الدمن البعر والتقدير نبات ذي الدمن في السيل
أي: كما ينبت الشيء الحاصل في البعر والغناء الموجود في أطراف النهر،
والمراد التشبيه به في السرعة والنضارة، وقد أشار صاحب المطالع إلى
تصحیح هذه الرواية ولكن لم يقع الكلام في تحقيقها بل قال: عندي أنها
رواية صحيحة ومعناه: سرعة نبات الدمن مع ضعف ما ينبت فيه وحسن
منظره والله أعلم.

(٧) وأما قوله: (ويذهب حرقه) فهو بضم الحاء المهملة وتخفيف
الراء، والضمير في حرقه يعود على المخرج من النار، وعليه يعود الضمير
في قوله ثم يسال ومعنى (حرقه) أثر النار والله أعلم.

(٨) هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم،
واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ،
قال: الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين: هذا الذي وقع في
كتاب مسلم تخليط من أحد النسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض:
هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف، قال:
وصوابه نجى يوم القيامة على كرم، هكذا رواه بعض أهل الحديث. وفي
كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة
على تل وأمي على تل وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر
«فبرقى هو يعني محمداً ﷺ وأمه على كرم فوق الناس». وذكر من حديث
كعب بن مالك «يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمي على تل»، قال
القاضي: فهذا كله يبين ما تغير من الحديث، وأنه كان أظلم هذا الحرف
على الراوي أو أعمى فغير عنه بكنا وكسنا وفسره بقوله أي فوق الناس
وكتب عليه انظر تنبيهاً، فجمع النقلة الكل ونسقه على أنه من متن
الحديث كما تراه، هذا كلام القاضي. وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين
والله أعلم.

قال القاضي: ثم إن هذا الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفاً
عليه، وليس هذا من شرط مسلم إذ ليس فيه ذكر النبي ﷺ، وإنما ذكره
مسلم وأدخله في المسند لأنه روي مستنداً من غير هذا الطريق، فذكر ابن
أبي خيثمة عن ابن جريج يرفعه بعد قوله يضحك قال: سمعت رسول الله
ﷺ يقول «فيطلق بهم»، وقد نه على هذا مسلم بعد هذا في حديث ابن
أبي شيبة وغيره في الشفاعة وإخراجه من بخرج من النار، وذكر إسناده
وسامعه من النبي ﷺ بمعنى بعض ما في هذا الحديث والله أعلم.

٣١٧- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو.

سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَذْنِهِ يَقُولُ: «إِنَّ
اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ».

٣١٨- () حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَمْرٍو ابْنِ دِينَارٍ:

اسْمِعْتَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ. [أخرجه البخاري ٦٥٥٨].

قَالَ: يَغْنِي فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّماسِمِ^(١)، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيسُ^(٢)، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَتَحْكُمُ! اتَّزُونَ الشَّيْخَ يَكْلُبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا^(٣)، فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(٤).

أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نَعِيمٍ^(٥).

(١) هكذا هو في الأصول والروايات شغني بالغين المعجمة. وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه روي بالمعين المهملة وهما متقاربان ومعناه: لصق بشغاف قلبي وهو غلافه، وأما رأي الخوارج فهو ما قلناه مرات أنهم يرون أن أصحاب الكباير يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها.

(٢) قوله: (فخرجنا في عصاية ذوي عدو نريد أن نخرج ثم نخرج على الناس) معناه: خرجنا من بلادنا ونحن جماعة كثيرة لنخرج ثم نخرج على الناس مظهرين مذهب الخوارج وتدعو إليه ونحث عليه.

(٣) قوله: (غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار) زعم هنا بمعنى: قال: وقد تقدم في أول الكتاب إيضاحها ونقل كلام الأئمة فيها والله أعلم.

(٤) قوله: (فيخرجون كأنهم عيدان السماسم) هو بالسينين المهملتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمس، وهو هذا السمس المعروف الذي يستخرج منه الشيرج. قال: الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير رحمه الله تعالى: معناه والله أعلم أن السماسم جمع سمس وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت في الشمس ليؤخذ حبها دقاً سوداً كأنها عترة فشبه بها هؤلاء، قال: وطالما طلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شافياً، قال: وما أشبه أن تكون اللفظة عرفة، وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب أسود كالأبنوس، هنا كلام أبي السعادات، والسماسم الذي ذكره هو بحذف الميم وفتح السين الثانية كذا قال الجوهري وغيره. وأما القاضي عياض فقال: لا يعرف معنى السماسم هنا، قال: ولعله صوابه عيدان السماسم وهو أشبه وهو عود أسود وقيل: هو الأبنوس. وأما صاحب المطالع فقال: قال: بعضهم السماسم كل نبت ضعيف كالسمسم والكزبرة، وقال آخرون: السماسم مهموز وهو الأبنوس شبههم به في سواده، فهذا مختصر ما قالوه فيه، والمختار أنه السمس كما قلناه على ما بينه أبو السعادات والله أعلم. واعلم أنه وقع في كثير من الأصول كأنها عيدان السماسم بألف بعد الهاء، والصحيح الموجود في معظم الأصول والكتب كأنهم بهم بعد الهاء، وللاول أيضاً وجه وهو أن يكون الضمير في كأنها عائد على الصور أي: كان صيورهم عيدان السماسم والله أعلم.

(٥) قوله: (فيخرجون كأنهم القراطيس) القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف وضمها لغتان وهو الصحيفة التي يكتب فيها، شبههم بالقراطيس لثقلها بياضهم بعد اغتسلهم وزوال ما كان عليهم من السواد والله أعلم.

٣١٩- () حَدَّثَنَا حَجَّاجُ ابْنِ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنِ سَلِيمٍ الْغَنَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ^(١).

حَدَّثَنَا جَابِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قَوْمًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ يَخْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا دَارَاتٍ وَجُوهِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ»^(٢).

(١) قوله: (حدثني يزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الكوفي ثم المكي أبو عثمان قيل له الفقير لأنه أصيب في قفار ظهره فكان يلم منه حتى ينحني له.

(٢) هكذا هو في الأصول حتى يدخلون بالنون وهو صحيح وهي لفة سبى بينها، وأما دارات الوجوه فهي جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه: أن النار لا تاكل دارة الوجه لكونها عمل السجود، ووقع هنا إلا دارات الوجوه، وسبق في الحديث الآخر إلا مواضع السجود، وسبق هناك الجمع بينهما والله أعلم.

٣٢٠- () وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ ابْنِ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ابْنُ ذَكَّانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (بَغْنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ) قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيِي مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ^(١)، فَمَخَرَجْنَا فِي عَصَايَةِ ذَوِي عَدُوٍّ نَرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ^(٢)، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ.

فَإِذَا جَابِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٍ إِلَى مَسَارِيَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ»^(٣) رَأَى عَمْرَانُ: ١٩٢. وَ«كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعِيدُوا فِيهَا»^(٤) السَّجْدَةُ: ٢٠. فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ (بَغْنِي الَّذِي يَتَّبَعُهُ اللَّهُ فِيهِ؟) قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتْ وَضَعِ الصِّرَاطَ وَمَرَّ النَّاسَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ، قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنْ قَوْمًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ^(٥) بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا،

الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا،^(١) قَيَّاتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ قَيَّقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَتَذَكُّرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَيَّسَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ أَتَوْا مُوسَى ﷺ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ^(٢) وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، قَالَ: قَيَّاتُونَ مُوسَى ﷺ، قَيَّقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَتَذَكُّرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَيَّسَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ أَتَوْا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ.^(٣)

قَيَّاتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، قَيَّقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.^(٤)

قال: قال رسول الله ﷺ: «قَيَّاتُونِي، فَأَمْسِتَاؤُنْ عَلَى رَبِّي قَيَّوْدُنْ لِي»^(٥)، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ مُسَاجِدًا، قَيَّدَعْنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تَسْمَعُ، مَلْ تَغْطُو، اشْفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُونِي، ثُمَّ اشْفَعْ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ.

ثُمَّ أَعُوذُ فَأَقْعُ مُسَاجِدًا، قَيَّدَعْنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَسْمَعُ، مَلْ تَغْطُو، اشْفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُونِي، ثُمَّ اشْفَعْ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ.

(قال: فَلَا أَذْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ) قَيَّقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ^(٦) أَي: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

قال: ابن عثيمين في رَوَاتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: أَي: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. (أخرجه البخاري ٦٥٦٥).

(١) هو بفتح الجيم وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة منسوب إلى جد له اسمه جحدل، وقد تقدم بيانه في أول الكتاب.

(٢) هو بضم العين المعجمة وفتح الباء الموحدة منسوب إلى غير جحد القليلة تقدم أيضاً بيانه.

(٣) قوله ﷺ: (يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك) وفي رواية فيهمون، معنى اللفظتين متقارب، بمعنى الأولى أنهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه، ومعنى الثانية أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك، والإلهام أن يلقي الله تعالى في النفس أمراً يعمل على فعل الشيء أو تركه والله أعلم.

(٤) هو من باب إضافة الشريف.

(٥) قوله ﷺ: (لست هناكم) معناه: لست أهلاً لذلك.

(٦) قوله ﷺ: في الناس «الهم ياتون آدم ونوحاً وباقي الأنبياء صلوات

(٦) قوله: (فقلنا ويحكم أثرون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ) يعني بالشيخ جابر بن عبد الله ﷺ وهو استفهام إنكار وجهه أي: لا يظن به الكذب بلا شك.

(٧) قوله: (فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد) معناه: رجعنا من حجنا ولم تعرض لأري الحسوارج بل كفنا عنه وتبنا منه إلا رجلاً منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.

(٨) قوله: (أو كما قال: أبو نعيم) المراد بأبي نعيم الفضل بن دكين بضم الدال المهملة المذكور في أول الإسناد وهو شيخ شيخ مسلم، وهذا الذي فعله أدب معروف من آداب الرواة، وهو أنه ينبغي للراوي إذا روى بالمعنى أن يقول عقب روايته أو كما قال: احتياطاً وخوفاً من تغيير حصل.

٣٢١-١٩٢ (حَدَّثَنَا هَذَابٌ^(١) ابْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ،^(٢) حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ^(٣) وَثَابِتٍ.^(٤)

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ قَيَّعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، قَيَلْتَعَتْ أَحْلَعُهُمْ قَيَّقُولُ: أَي: رَبِّ! إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا فَلَا تُعَذِّبْنِي فِيهَا، فَيُنْجِيهِ اللَّهُ مِنْهَا».

(١) أما هذاب فهو بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة وآخره باء موحدة ويقال فيه أيضاً هذبة بضم الهاء وإسكان الدال فأحدهما اسم والآخر لقب واختلف فيهما وقد قدمنا بيانه.

(٢) هذا الإسناد كله بصريون.

(٣) وأما أبو عمران فهو الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب.

(٤) وأما ثابت فهو الباني.

٣٢٢-١٩٣ (حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ قُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنِ الْجَحْدَرِيُّ،^(١) وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَتِيذٍ الْغُبَرِيُّ^(٢) (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ)، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِذَلِكَ»^(٣) (وَقَالَ ابْنُ عَتِيذٍ: فَيَلْهَمُونَ لِذَلِكَ) قَيَّقُولُ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا..

قال: قَيَّاتُونَ آدَمَ ﷺ قَيَّقُولُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ يَدِيهِ وَتَفَخَّ فَيَكُ مِنْ رُوحِهِ،^(٤) وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَيَّقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،^(٥) فَيَذَكُّرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ،^(٦) قَيَّسَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ أَتَوْا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ.^(٧)

قال قَيَّاتُونَ نُوحًا ﷺ، قَيَّقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،^(٨) فَيَذَكُّرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَيَّسَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ أَتَوْا إِبْرَاهِيمَ ﷺ

(٧) قوله ﷺ: (ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله تعالى) قال: الإمام أبو عبد الله المازري: قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح عليهما السلام، فإن قام دليل أن إدريس أرسل أيضاً لم يصح قول النساين أنه قبل نوح لإخبار النبي ﷺ عن آدم أن نوحاً أول رسول بعث وإن لم يسم دليل جاز ما قالوه، وصح أن يجعل أن إدريس كان نبياً غير مرسل. قال القاضي عياض: وقد قيل إن إدريس هو إلياس وأنه كان نبياً في بني إسرائيل كما جاء في بعض الأخبار مع يوشع بن نون، فإن كان هكنا سقط الاعتراض قال القاضي: وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لبنيه ولم يكونوا كفاراً، بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله تعالى، وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى أن آدم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض، وحديث بطل ذهب إلى أن آدم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض، وحديث أبيه ذو الطويل ينصر على أن آدم وإدريس رسولان، هذا آخر كلام القاضي والله أعلم.

(٨) قوله ﷺ: (إن كل واحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقول لست هناكم أو لست لها) قال القاضي عياض: هذا يقولونه تواضعاً وإكباراً لما يستولونه، قال: وقد تكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره، وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر إلى صاحبه، قال: ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ معيناً وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدرج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد ﷺ، قال: وفيه تقديم ذوي الأسنان والآباء على الأبناء في الأمور التي لها بال، قال: وأما مبادرة النبي ﷺ لذلك وإجابته لدعوتهم فلتحققه ﷺ أن هذه الكرامة والمقام له ﷺ خاصة. هذا كلام القاضي. والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله وسلامه عليهم في الابتداء، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ هي والله أعلم إظهار فضيلة نبينا محمد ﷺ، فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يتمثل أن غيره بقدر على هذا ويحصله، وأما إذا سألوه غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فاحتسبوا ثم سألوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتضاع منزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال والأنس. وفيه تفضيله ﷺ على جميع المخلوقين من الرسل والأكميين والملائكة، فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره ﷺ وعليهم أجمعين والله أعلم.

(٩) قوله: (اتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً) قال: القاضي عياض رحمه الله تعالى: أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء، وقيل: أصلها الانقطاع إلى من خالت مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي إبراهيم ﷺ بذلك لأنه قصر حاجته إلى ربه سبحانه وتعالى، وقيل: الخلة صفاء المودة التي توجب تحلل الأسرار، وقيل: معناها المحبة والإطاف، هذا كلام القاضي. وقال ابن الأثيري: الخليل معناه: المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة المحبة للذات ليس في حبهما نقص ولا خلل. قال: الواحدي: هذا القول هو الاختيار لأن الله عز وجل خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله، ولا يجوز أن يقال: الله تعالى خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة والله أعلم.

الله وسلامه عليهم فيطلبون شفاعتهم فيقولون لست هناكم ويذكرون خطاياهم إلى آخره.

اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد اختلف القاضي رحمه الله تعالى مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائر بل هم معصومون منه، واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز، وأما للمعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة، واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع؟ فقال الأستاذ أبو إسحاق ومن معه: ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة. وقال القاضي أبو بكر ومن وافقه ذلك من طريق الإجماع وذهب المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل، وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال، وأما ما كان طريقه الإبلاغ في الفعل فذهب بعضهم إلى المنع فيه رأساً، وإلى السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه، وتناولوا حطوئ السهو في الصلاة وغيرها بما ستذكره في مواضعه، وهذا مذهب الأستاذ أبي المظفر الإسفراني أثمنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من المشايخ المتصوفة، وذهب معظم المحققين وجماهير العلماء إلى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق، ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه، إما في الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم ليستوا حكم ذلك ويبنوه قبل اغتراف منتهم، وليصح تبليغهم ما أنزل إليهم، وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من الصفات التي تزري بقايلها وتخط منزلته وتسقط مرواته، واختلفوا في وقوع غيرها من الصفات منهم، فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أثمنا إلى عصمتهم من الصفات كعصمتهم من الكبار، وأن منصب النبوة يجل عن مواقعها وعن مخالفة الله تعالى عمداً، وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتناولوها، وأن ما ذكر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو أو من أذن من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذه بها وأشياء منهم قبل النبوة، وهذا المذهب هو الحق لما قلناه، ولأنه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بأنماهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم، ولا خلاف في الاقتداء بذلك، وإنما اختلاف العلماء هل ذلك على الوجوب؟ أو على الندب؟ أو الإباحة؟ أو التفرق، فيما كان من باب القرب؟ أو غيرها؟ قال القاضي: وقد بسطنا القول في هذا الباب في كتابنا «الشفاء» وبلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد في غيره، وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية، ولا يهولك أن نسب قوم هذا المذهب إلى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة، إذ متزعمهم فيه منزع آخر من التكفير بالصفات ونحن نثبوا إلى الله تعالى من هذا المذهب، وانظر هذه الخطايا التي ذكرت للأنبياء من أكل آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة ناسياً ومن دعوة نوح عليه السلام على قوم كفار وقتل موسى ﷺ لكافر لم يؤمر بقتله، ومداغمة إبراهيم ﷺ الكفار بقول عرض به هو فيه من وجه صادق، وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها، إذ لم تكن عن أمر الله تعالى، وعتب على بعضهم فيها لغدر منزلتهم من معرفة الله تعالى، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى والله أعلم.

الْقِيَامَةِ، فَيَهْتَمُونَ بِذَلِكَ (أَوْ يَلْتَمِعُونَ ذَلِكَ) يَجْشِلُ حَدِيثُ أَبِي عَوَانَةَ.

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «ثُمَّ آتِيَ الرَّابِعَةَ (أَوْ أَعُوذَ الرَّابِعَةَ) فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ إِلَّا مِنْ حَسَنَةِ الْقُرْآنِ».

(١) هذه الأسانيد رجالها كلهم بصريون، وهذا الاتفاق في غاية من الحسن ونهاية من الندور، أعني اتفاق خمسة أسانيد في صحيح مسلم متوالية جميعهم بصريون والحمد لله على ما هدانا له.

(٢) فأما ابن أبي عدي فاسمه محمد بن إبراهيم بن أبي عدي.

(٣) وأما سعيد بن أبي عروبة فقد قلنا أنه هكنا يروى في كتب الحديث وغيرها، وأن ابن قتيبة قال: في كتابه أدب الكاتب: الصواب ابن أبي العروبة بالالف واللام واسم أبي عروبة مهران، وقد قلنا أيضاً أن سعيد بن أبي عروبة ممن اختلط في آخر عمره، وأن المختلط لا يحتج بما رواه في حال الاختلاط، وشككتنا هل رواه في الاختلاط أم في الصحة؟ وقد قلنا أن ما كان في الصحيحين عن المختطين محمول على أنه عرف أنه رواه قبل الاختلاط والله أعلم.

(٤) قوله ﷺ: (ثم آتية فأقول يا رب) معنى آتية أي: أعود إلى المقام الذي قمت فيه أولاً وسألت وهو مقام الشفاعة.

٣٢٤- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ لَذَلِكَ». بِمَثَلِ حَدِيثِهِمَا.

وَذَكَرَ فِي الرَّابِعَةِ «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مِنْ حَسَنَةِ الْقُرْآنِ، أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». (إرواه البحاري: ٤٤٧٦، ٧٤١٠، ٧٥١٦).

٣٢٥- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَابٍ الضُّرَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عُرْوَةَ وَهَيْشَامُ صَاحِبُ الدُّسْتَوَالِ،^(١) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمِّيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ،^(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ.

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً».^(٣)

(١٠) قوله ﷺ في موسى ﷺ: (الذي كلمه الله تكليماً) هذا بإجماع أهل السنة على ظاهره، وأن الله تعالى كلم موسى حقيقاً كلاماً سمعه بغير واسطة ولهذا أكد بالمصدر، والكلام صفة ثابتة لله تعالى لا يشبه كلام غيره.

(١١) قوله في عيسى (روح الله وكلمته) تقدم الكلام في معناه: في لوائح كتاب الإيمان.

(١٢) قوله ﷺ: (أتوا عبداً ﷺ عبداً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) هذا مما اختلف العلماء في معناه، قال القاضي: قيل للتقدم ما كان قبل النبوة والتأخر بصحتك بعدها. وقيل: المراد به ذنوب أمته ﷺ، قلت: فعلى هذا يكون المراد الغفران لبعضهم أو مسلاتهم من الخلود في النار، وقيل: المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل حكاية الطبري واختاره القشيري، وقيل: ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك، وقيل: المراد أنه مغفور لك غير مواخذ بذنوب لو كان، وقيل: هو تنزيه له من الذنوب ﷺ والله أعلم.

(١٣) قوله ﷺ: (فيا تونى فاستأذن على ربي فيؤذن لي) قال: القاضي عياض رحمه الله تعالى: معناه والله أعلم: فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره الله تعالى له وأعلمه أنه يعينه فيه. قال القاضي: وجاء في حديث أنس وحديث أبي هريرة ابتداء النبي ﷺ بعد سجوده وحمله والإذن له في الشفاعة بقوله: «أسمي أسمي»، وقد جاء في حديث حذيفة بعد هذا في هذا الحديث نفسه قال: «فيا تونى محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمناً وشمالاً فيمر أولهم كالبرق» وساق الحديث وبهذا يتصل الحديث، لأن هذه هي الشفاعة التي لجأ الناس إليها فيها وهي الإراحة من الموقف والفصل بين العباد، ثم بعد ذلك حلت الشفاعة في أمته ﷺ وفي المنزلة، وحلت الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم كما جاء في الأحاديث الأخر وجاء في الأحاديث المتقدمة في الرؤية، «وحشر الناس اتباع كل أمة ما كانت تعبد»، ثم تميز المؤمنين من المنافقين، ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط، فيحتمل أن الأمر باتباع الأمم ما كانت تعبد هو أول الفصل والإراحة من هول الموقف وهو أول المقام المحمود، وأن الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المنزلة على الصراط وهو ظاهر الأحاديث وأنها لنبينا محمد ﷺ ولغيره كما نص عليه في الأحاديث، ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار، وبهذا تجتمع مثنون الحديث وترتب معانيها إن شاء الله تعالى، هذا آخر كلام القاضي والله أعلم.

(١٤) قوله ﷺ: (ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن) أي: وجب عليه الخلود، وبين مسلم رحمه الله تعالى أن قوله أي: وجب عليه الخلود هو تفسير قتادة الراوي وهذا التفسير صحيح، ومعناه: من أخبر القرآن أنه يخلد في النار وهم الكفار كما قال: الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» وفي هذا دلالة لمذهب أهل الحق، وما أجمع عليه السلف أنه لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد والله أعلم.

٣٢٣- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى،^(١) وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ،^(٢) عَنْ سَعِيدٍ،^(٣) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ

رَأَى ابْنُ مَهَالٍ فِي رَوَاتِهِ: قَالَ يَزِيدُ: فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ.

إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ، مَكَانَ الذَّرَّةِ، ذُرَّةً،^(١) قَالَ يَزِيدُ: صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بَسْطَامٍ. (أخرجه البخاري ٤٤ و ٧٥٠٩).

(١) وأما هشام صاحب المستوفي فهو بفتح الهمزة وإسكان السين للمهلين وبعدهما مشاة من فوق مفتوحة وبعد الألف ياء من غير نون هكذا ضبطناه وهكذا هو المشهور في كتب الحديث. قال: صاحب المطالع: ومنهم من يزيد فيه نوناً بين الألف والياء وهو منسوب إلى دستواه وهي كورة من كور الأهواز كان يبيع الثياب التي تجلب منها، فنسب إليها فيقال هشام المستوفي، وهشام صاحب المستوفي أي: صاحب [البرز] المستوفي، وقد ذكره مسلم في أول كتاب الصلاة بعبارة أخرى أوهمت لبساً فقال في باب صفة الأذان: حدثني أبو غسان وإسحاق بن إبراهيم قال: إسحاق: أخبرنا معاذ بن هشام صاحب المستوفي فتروهم صاحب المطالع أن قوله صاحب المستوفي مرفوع وأنه صفة لمعاذ فقال: يقال صاحب المستوفي وإنما هو ابنه، وهذا الذي قاله صاحب المطالع ليس بشيء، وإنما صاحب هنا مجرور صفة هشام كما جاء مصرحاً به في هذا الموضع الذي نحن الآن فيه والله أعلم. وأما أبو غسان المسمعي فتقدم بيانه مرات وأنه يجوز صرفه وتركه، وإن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع جد القبيلة.

(٢) وأما قوله (حدثنا معاذ وهو ابن هشام) فتقدم بيانه في الفصول وفي مواضع كثيرة، وأن غائلته أنه لم يقع قوله ابن هشام في الرواية فأراد أن يبينه، ولم يستجز أن يقول معاذ بن هشام لكونه لم يقع في الرواية فقال وهو ابن هشام، وهذا وأشباهه مما كرر ذكره، أقصد به المبالغة في الإيضاح والتسهيل، فإنه إذا طال العهد به قد ينسى، وقد يقف على هذا الموضع من لا خبرة له بالموضع المتقدم والله أعلم.

(٣) قوله ﷺ: (وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة) المراد بالذرة واحدة الذر وهو الحيوان المعروف الصغير من النمل وهي بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ومعنى يزن أي: يعدل.

(٤) وأما قوله: (إن شعبة جعل مكان الذرة ذرة) فمعناه أنه رواه بضم الذال وتخفيف الراء واتفقا على أنه تصحيف منه، وهذا معنى قوله في الكتاب قال: يزيد صحف فيها أبو بسطام يعني شعبة.

٣٢٦ - () حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ،^(١) حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ ابْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ^(٢) (ح).

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ ابْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ،^(٣) قَالَ:

انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَتَشَفَّعْنَا بِسَابِتٍ، فَاتَّهَبْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الصُّحَى، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَاجْلَسَ

ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ،^(٤) فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْرَةَ! إِنْ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٥) يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشُّفَاعَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِدُرَّتِكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ﷺ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ.

فَيَأْتِي مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ﷺ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتِي عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

فَأَتَنِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَانْطَلِقْ فَاسْتَأْذِنْ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ،^(٦) يُلْهِمُنِي اللَّهُ، ثُمَّ أَخِيرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَاسْأَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعَ، فَاقُولُ: رَبِّ! أُمِّي، أُمِّي. فَيَقَالَ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ.

ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِيرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَاسْأَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعَ، فَاقُولُ: أُمِّي، أُمِّي. فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ.^(٧)

ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِيرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَاسْأَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعَ، فَاقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّي، أُمِّي. فَيَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى^(٨) مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ.

هَذَا حَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي أَتَيْنَا بِهِ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كُنَّا يَظْهَرُ^(٩) الْجَبَانَ^(١٠) قُلْنَا: لَوْ مَلْنَا إِلَى الْحَسَنِ^(١١) فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ^(١٢) فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ.

قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ! جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْرَةَ، فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِ حَدَّثَنَا فِي الشُّفَاعَةِ، قَالَ: هَيْهَذَا فَحَدَّثَنَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَيْهَذَا^(١٣) قُلْنَا: مَا رَأَيْنَا.

وكله صحيح، فمن رواه فأخرجه يكون خطاباً للنبي ﷺ ومن معه من الملائكة، ومن حذف الماء فلأنها ضمير المفعول وهو فضلة يكثر حذفه والله أعلم.

(٨) وقوله ﷺ: «أدنى أدنى أدنى» هكنا هو في الأصول مكرر ثلاث مرات. وفي هذا الحديث دلالة للمذهب السلف وأهل السنة ومن وافقهم من المتكلمين في أن الإيمان يزيد وينقص ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة، وقد قلنا تقرير هذه القاعلة في أول كتاب الإيمان وأوضحنا المذاهب فيها والجمع بينها والله أعلم.

(٩) أي: بظاهرها وأعلها المرتفع منها.

(١٠) فالجنان بفتح الجيم وتشديد الباء قال: أهل اللغة: الجبان والجبانة هما الصحراء ويسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء وهو من تسمية الشيء باسم موضعه.

(١١) وقوله: (ملنا إلى الحسن) يعني عدلنا وهو الحسن البصري.

(١٢) وقوله: (وهو مستخف) يعني: متفياً خوفاً من الحجاج بن يوسف.

(١٣) وقوله: (قال: هيه) هو بكسر الهاء وإسكان الياء وكسر الهاء الثانية قال: أهل اللغة يقال في استعادة الحديث إيه ويقال هيه بالهاء بدل الهززة، قال: الجوهري: إيه اسم سمي به الفعل لأن معناه: الأمر، تقول للرجل إذا استردته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهززة، قال: ابن السكيت: فإن وصلت نونت فقلت إيه حديثاً قال: ابن السري: إذا قلت إيه فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المجهود بينكما كأنك قلت هات الحديث، وإن قلت إيه بالتثنية كأنك قلت هات حديثاً ما لأن التثنية تنكير فاما إذا أسكتته وكففته فإنك تقول إيه عته.

(١٤) فهو يفتح الجيم وكسر الميم ومعناه: مجتمع القوة والحفظ.

(١٥) وقوله: (فضحك) فيه أنه لا بأس بضحك العالم بمحضرة أصحابه إذا كان بينه وبينهم أنس ولم يخرج بضحكه إلى حد يعد تركاً للمروءة.

(١٦) وقوله: (فضحك وقال: «خلق الإنسان من عجل») فيه جواز الاستشهاد بالقرآن في مثل هذا الموضع، وقد ثبت في الصحيح مثله من فعل رسول الله ﷺ لما طرق فاطمة وعلياً رضي الله عنهما ثم انصرف وهو يقول: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)، ونظائر هذا كثيرة.

(١٧) وقوله: (ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع إلى ربي)، هكنا هو في الروايات وهو الظاهر، وتم الكلام على قوله أحدثكموه ثم ابتداء تمام الحديث فقال: ثم أرجع ومعناه: قال رسول الله ﷺ: «ثم أرجع إلى ربي».

(١٨) وقوله ﷺ: (أئنن لي فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمي وجبريائي لأخرجن من قال: لا إله إلا الله) معناه: لأنفضلن عليهم بإخراجهم من غير شفاعة كما تقدم في الحديث السابق: «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يسبق إلا أرحم الراحمين».

قال: قَدْ حَدَّثَنَا بِو مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ^(١١) وَلَقَدْ تَرَكْتُ شَيْئاً مَا أَذْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا، فَضَحِكَ^(١٢) وَقَالَ: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ»^(١٣) مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوه:

«ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي^(١٤) فِيهِ الرَّابِعَةُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْبِرُهُ سَاجِداً، فَيَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! أَرْفَعُ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تَعْلَمَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَتَدْنِي لِي فَيَمْنَنَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ (أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ) وَلَكِنْ، وَعِزِّي! وَكِبْرِيَاي! وَعَظْمِي! وَجِبْرِيَاي! لِأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١٥).

قال: فَاشْهَدْ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا^(١٦) بِو أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، أَرَاهُ قَالَ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ^(١٧).
أخرجه البخاري ٢٧٥١٠.

(١) وأما قوله: (أبو الربيع العتكي) فهو بفتح العين والهاء وهو أبو الربيع الزهراني الذي يكرره مسلم في مواضع كثيرة واسمه سليمان بن داود، قال القاضي عياض: نسبة مسلم مرة زهرانياً ومرة عتكياً ومرة جمع له السنين ولا يجتمعان بوجه وكلاهما يرجع إلى الأزد، إلا أن يكون للجمع سبب من جواز أو خلف والله أعلم.

(٢) وأما معبد العتري فهو بالعين المهملة ويفتح النون والزاوي والله أعلم.

(٣) هذه الأسانيد رجالها كلهم بصريون، وهذا الاتفاق في غاية من الحسن ونهاية من الندور، أعني اتفاق خمسة أسانيد في صحيح مسلم متوالية جميعهم بصريون والحمد لله على ما هدانا له.

(٤) قوله: (فدخلنا عليه وأجلس ثابئاً معه على سريره) فيه أنه ينبغي للعالم وكبير المجلس أن يكرم فضلاء الداخلين عليه ويميزهم بمزيد إكرام في المجلس وغيره.

(٥) قوله: (إخوانك من أهل البصرة) قد قلنا في أوائل الكتاب أن في البصرة ثلاث لغات: فتح الباء وضمها وكسرها والفتح هو المشهور.

(٦) قوله ﷺ: (فأحمد بمحامد لا أقدر عليه الآن) هكنا هو في الأصول لا أقدر عليه وهو صحيح ويعود الضمير في عليه إلى الحمد.

(٧) قوله ﷺ: (فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فانطلق فأنزل) ثم قال: ﷺ: (فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه) ثم قال: ﷺ: (فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه) أما الثاني والثالث فاتفقت الأصول على أنه فأخرجه بضميره ﷺ وحده. وأما الأول ففي بعض الأصول فأخرجه كما ذكرنا على لفظ الجمع، وفي بعضها فأخرجه، وفي أكثرها فأخرجوا بغير هاء

(١٩) وأما قوله: «فاشهد على الحسن أنه حدثنا به» إلى آخره فإنما ذكره تأكيداً ومبالغة في تحقيقه وتقريره في نفس المخاطب، وإلا فقد سبق هذا في أول الكلام والله أعلم.

(٢٠) هذا الكلام فيه فوائد كثيرة فلهذا نقلت المتن بلفظه مطولاً ليعرف مطالعه مقاصده.

٣٢٧- (١٩٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ غَمَيْرٍ (وَاتَّفَقَا فِي مِثْقَاقِ الْحَدِيثِ، إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُنْصِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ^(٢) وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ، فَتَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً^(٣) فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤) وَقَالَ تَذَرُونَ بِي ذَٰلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَحِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْجَعُهُمُ الدَّاهِي وَيَنْفُلُهُمُ الْبَصَرُ^(٥) وَتَلَنُّو الشَّشْنَ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَتَمُّ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: اتُّوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ.

فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّ نَهَائِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ، بِرِسَالَاتِهِ وَتَكْلِيمِهِ، عَلَى النَّاسِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْفَلَحًا إِلَى مَرِّمٍ، وَرُوحٍ مِنْهُ. فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟^(٦) فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،^(٧) وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟.

فَانْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَخَائِلِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَى، اشْفَعْ تُشْفَعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَهْنِي، أَهْنِي، يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ، مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سَوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى^(٨). [أخرجه البخاري ٣٣٤٠ و ٣٣٦١ و ٤٧١٢].

(١) قوله: (عن أبي حيان عن أبي زُرعة) أما حيان فبالثناة، وتقدم بيان أبي حيان وأبي زُرعة في أول كتاب الإيمان وإن اسم أبي زُرعة هرم، وقيل: عمرو، وقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الرحمن، واسم أبي حيان عيسى بن سعيد بن حيان.

(٢) قوله: (رفع إليه الذراع وكانت تعجبه) قال: القاضي عياض رحمه الله تعالى: عبته ﷺ للذراع لتضجها وسرعة استمراتها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقتها وبعدها عن مواضع الأذى. هذا آخر كلام القاضي. وقد روى الترمذي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكن كان لا يجيد اللحم إلا غباً فكان يجعل إليها لأنها أعجلها نضجاً».

(٣) قوله: (فنهس منها نهسة) هو بالسين المهملة قال القاضي عياض:

من أراد به الخير والكرامة، لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضا والله أعلم.

(٨) قوله: (أن ما بين المصرعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) المصرعان بكسر الميم جانباً الباب، وهجر بفتح الهاء والجيم وهي مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين، يقال: الجوهري في صحاحه: هجر اسم بلد مذكر مصروف قال: والنسبة إليه هاجري، وقال أبو القاسم الزجاجي في الجمل: هجر يذكر ويؤنث، قلت: وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث «إذا بلغ الله قلتين» بقلال هجر تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها وهي غير مصروفة، وقد أوضحها في أول شرح المهذب، وأما بصرى فبضم الباء وهي مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وهي مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر.

٣٢٨- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُفَيْعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْعَةٌ مِنْ تَرِيدٍ وَلَحْمٍ، فَتَسَاوَلَ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّأِ إِلَى، فَتَهَسَّ نَهْشَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ: «أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَةً؟»^(١)، قَالُوا: كَيْفَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(٢) قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ». وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ.

وَرَأَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ، وَذَكَرَ قَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ: «هَذَا رَبِّي» وَقَوْلَهُ لَأَيُّهُمْ: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» وَقَوْلَهُ «إِنِّي سَقِيمٌ».

قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنْ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابِ^(٣) لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ». قال: لا أذري أَيُّ ذَلِكَ قال.

(١) هذه الهاء هي هاء السكت تلحق في الوقف.

(٢) وأما قول الصحابة: «كيف يا رسول الله؟» فآثبوا الهاء في حالة الدرج ف فيها وجهان حكاهما صاحب التحرير وغيره: أحدهما أن من العرب من يجري الدرج مجرى الوقف. والثاني: أن الصحابة قصدوا اتباع لفظ النبي ﷺ الذي حثهم عليه، فلو قالوا: كيف؟ لما كانوا سائلين عن اللفظ الذي حثهم عليه والله أعلم.

(٣) هو بكسر العين قال: الجوهري: عضادتا الباب هما خشبته من جانبيه.

٣٢٩- (١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ الْجَلْبَلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُسَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ

أكثر الرواة روه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه. قال الهروي: قال أبو العباس: النهس بالمهملة بأطراف الأسنان وبالمعجمة الأصراس.

(٤) قوله ﷺ: (أنا سيد الناس يوم القيامة) إنما قال: هذا ﷺ محدثاً بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ. قال القاضي عياض: قيل السيد الذي يفوق قومه والذي يفرغ إليه في الشدائد والنبي ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها وتسليم جميعهم له، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه ﷺ كما قال: الله تعالى: (لن الملك اليوم لله الواحد القهار)، أي: انقطعت دعاوى الملك في ذلك اليوم والله أعلم.

(٥) قوله ﷺ: (يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الناعي ويغفرهم البصر) أما الصعيد فهو الأرض الواسعة المستوية، وأما يغفرهم البصر فهو بفتح الياء وبالنال المعجمة، وذكر الهروي وصاحب المطالع وغيرهما أنه روي بضم الياء ويفتحها، قال: صاحب المطالع: رواه الأكثرون بالفتح وبعضهم بالضم، قال الهروي: قال الكسائي: يقال نفلنسي بصره إذا بلغني وجاوزني، قال: ويقال: أنفذت القوم إذا خرقتهم ومثيت في وسطهم فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفلتهم بغير ألف، وأما معناه: فقال الهروي: قال أبو عبيد: معناه: يغفرهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلمهم، وقال غير أبي عبيد: أراد غفرهم أبصار الناظرين لاستواء الصعيد لله تعالى قد أحاط بالناس أولاً وآخرأ، هذا كلام الهروي.

وقال صاحب المطالع: معناه: أنه يحيط بهم الناظر لا يخفى عليهم منهم شيء لاستواء الأرض أي: ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين، قال: وهذا أولى من قول أبي عبيد: يأتي عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى، لأن رؤية الله تعالى تحيط بجميعهم في كل حال في الصعيد المستوي وغيره هذا قول صاحب المطالع. قال: الإمام أبو السعادات الجزري بعد أن ذكر الخلاف بين أبي عبيد وغيره في أن المراد بصر الرحمن سبحانه وتعالى أو بصر الناظر من المخلوق. قال: أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالنال المعجمة وإنما هو بالمهملة أي: يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفاذ الشيء وأفندته، قال: وحل الحديث على بصر الناظر أولى من حمله على بصر الرحمن، هذا كلام أبي السعادات، فحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي النال والندال وفي الضمير في يغفرهم والأصح فتح الياء وبالنال المعجمة وأنه بصر المخلوق والله أعلم.

(٦) قوله: (ألا ترى إلى ما قد بلغنا) هو بفتح الغين هذا هو الصحيح المعروف وضبطه بعض الأئمة المتأخرين بالفتح والإسكان وهذا له وجه ولكن المختار ما قلناه، يدل عليه قوله في هذا الحديث قبل هذا: «ألا ترون ما قد بلغكم؟ ولو كان بإسكان الغين لقال بلغتم».

(٧) المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه من عصاء وما يروونه من آليم عذابه وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال التي لن تكن ولا يكون مثلها، ولا شك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله، فهذا معنى غضب الله تعالى، كما أن رضاه ظهور رحمته ولطفه

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ خُذَيْفَةَ.

قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ^(١) لَهُمُ الْجَنَّةُ.

فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، ادْعُبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ.

قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ^(٢)، اعْوِذُوا إِلَيَّ مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا.

فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، ادْعُبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ.

فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصَّرَاطُ^(٣) يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أُولُوكُمْ كَالْبَرْقِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ وَشِدُّ الرَّجَالِ،^(٤) تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ»^(٥)، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبُّ! سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا رَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ،^(٦) كَلَالِيبٌ مُتَعَلِّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ بِاخْتِذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ، فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمَكْذُوشٌ فِي النَّارِ»^(٧).

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْدُوهُ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا.^(٨)

(١) هو بضم التاء وإسكان الزاي ومعناه: تقرب كما قال: اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَي: قَرِيبَ.

(٢) قوله ﷺ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ (إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ) قَالَ: صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: هَذِهِ كَلِمَةٌ تَذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَضُّعِ أَي: لَيْسَتْ بِذَلِكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، قَالَ: وَقَدْ وَقَعَ لِي مَعْنَى مُلَبِّحٍ فِيهِ وَهُوَ أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْمَكَارِمَ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا كَانَتْ بِرِوَاسَةِ سَفَارَةِ جِبْرِيلَ ﷺ، وَلَكِنْ أَتَوْا مُوسَى فَاتَمَّ حَصْلُ لَه سَمَاعِ الْكَلَامِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَرَّرَ وَرَاءَ وَرَاءَ لِكُونَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حَصَلَ لَه السَّمَاعُ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ وَحَصَلَ لَه الرُّوِيَّةُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: أَنَا وَرَاءَ مُوسَى الَّذِي هُوَ وَرَاءَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ التَّحْرِيرِ. وَأَمَّا ضَبْطُ وَرَاءَ وَرَاءَ فَالشَّهْرُ فِيهِ الْفَتْحُ فِيهِمَا بِلَا

تَوِينٍ، وَيَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَاوُهُمَا عَلَى الضَّمِّ، وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا كَلَامُ بَيْنَ الْحَافِظِ أَبِي الْخَطَّابِ بْنِ دَحِيَّةٍ وَالْإِمَامِ الْأَدِيبِ أَبِي الْيَمَنِ الْكَنْدِيِّ فِرَواهُمَا ابْنُ دَحِيَّةٍ بِالْفَتْحِ وَادَّعَى أَنَّهُ الصَّوَابُ فَاتَّكَرَّ الْكَنْدِيُّ وَادَّعَى أَنَّ الضَّمَّ هُوَ الصَّوَابُ، وَكُنَّا قَالَا: أَبُو الْبَقَاءِ: الصَّوَابُ الضَّمُّ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ أَوْ مِنْ وَرَاءَ شَيْءٍ آخَرَ، قَالَ: فَإِنْ صَحَّ الْفَتْحُ قَبْلَ وَقَدْ أَفَادَنِي هَذَا الْحَرْفُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيَّةٍ آدَمَ اللَّهُ نَعْمَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ الْفَتْحُ صَحِيحٌ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ مُؤَكَّدَةً كَشَلْرٍ مَذْرُوشٍ وَشَرْفٍ، وَسَقَطُوا بَيْنَ بَيْنَ فَرَكَبَهُمَا وَبَنَاهُمَا عَلَى الْفَتْحِ، قَالَ: وَإِنْ رُودَ مُنْصَرِّبًا مُنْزَا جَازَ جَوَازًا جَيِّدًا. قُلْتُ: وَنَقَلَ الْجَوْهَرِيُّ فِي صَحَاحِهِ عَنِ الْأَخْفَشِ أَنَّهُ يَقَالُ لِقَيْتِهِ مِنْ وَرَاءَ مَرْفُوعٍ عَلَى الْغَايَةِ كَقَوْلِكَ: مَنْ قَبْلَ وَمَنْ بَعْدَ، قَالَ: وَاتَّشَدَّ الْأَخْفَشُ شَعْرًا:

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْسِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ
بِضْمِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) قوله ﷺ: (وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصَّرَاطُ) أَمَّا تَقُومَانِ فَبِالْثَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقٍ وَقَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْمُؤَنَّثَيْنِ الْغَائِبَتَيْنِ تَكُونَانِ بِالثَّاءِ مِنْ فَوْقٍ، وَأَمَّا جَنَّتِي الصَّرَاطُ فَبِفَتْحِ الْجِيمِ وَالتَّوْنِ وَمَعْنَاهُمَا: جَانِبَاهُ، وَأَمَّا إِرْسَالُ الْأَمَانَةِ وَالرَّحِمِ فَهُوَ لِعَظَمِ أَمْرِهِمَا وَكَثَرِ مَوَاقِعِهِمَا فَتَقُومَانِ مَشْخَصَتَيْنِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَرِيدُهَا اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ: صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: فِي الْكَلَامِ اخْتِصَارُ وَالسَّمَاعُ فَهَمَّ أَنَّهُمْ تَقُومَانِ لِطَلَابِهَا كُلِّ مَنْ يَرِيدُ الْجَوَازَ بِخَفْضِهَا.

(٤) أَمَّا شِدُّ الرِّجَالِ فَهُوَ بِالْجِيمِ جَمْعُ رَجُلٍ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ الْمَشْهُورُ، وَنَقَلَ الْقَاضِي أَنَّهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاهَانَ بِالْهَاءِ، قَالَ الْقَاضِي: وَهَمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى وَشَدَّاهَا عَلَوُهَا بِالْبَاقِ وَجَرَّيْهَا.

(٥) وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ) (تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ) فَهُوَ كَالْتَفْسِيرِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَيَمُرُّ أُولُوكُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ» إِلَى آخِرِهِ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَكُونَانِ فِي سُرْعَةِ الْمُرُورِ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

(٦) قوله ﷺ: (وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ) هُوَ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَهَمَا جَانِبَاهُ، وَأَمَّا الْكَلَالِيبُ فَتُضَمُّ بَيَاتُهَا.

(٧) قوله ﷺ: (فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمَكْذُوشٌ) هُوَ بِالذَّالِ وَقَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَوَقَعَ فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ هُنَا مَكْرُوسٌ بِالرَّاءِ ثُمَّ الذَّالِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْمَكْدُوسِ.

(٨) قوله: (وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْدُوهُ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا) هَكَذَا هُوَ فِي بَعْضِ الْأَصُولِ السَّبْعُونَ بِالزَّوَاوِ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيهِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ أَنَّ مَسَافَةَ قَعَرِ جَهَنَّمَ سِيرَ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَقَعَ فِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ وَالرَّوَايَاتِ لِسَبْعِينَ بِالْيَاءِ وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا، أَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَحْلِفُ الْمُضَافَ وَيَبْقِي الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى جَرِّهِ فَيَكُونُ التَّغْلِيرُ سِيرَ سَبْعِينَ، وَأَمَّا عَلَى أَنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ مُصْدَرٌ يَقَالُ: قَعَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا بَلَّغْتَ قَعْرَهُ وَيَكُونُ سَبْعِينَ ظَرْفَ زَمَانٍ، وَفِي خَبَرٍ أَنَّ التَّقْدِيرَ أَنَّ بَلْغُوحَ قَعَرِ جَهَنَّمَ لِكَاثَرِ فِي سَبْعِينَ خَرِيفًا وَالْخَرِيفُ السَّنَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أنه يحتمل أن يكون المراد لكل نبي دعوة لأمته كما في الروايتين الأخيرتين والله أعلم. وفي هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته وراحمته بهم واعتناك بالنظر في مصالحهم المهمة، فآخر ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم.

٣٣٥- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْلٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، وَازْدَتْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ اخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إخرجه البخاري ٧٤٧٤].

٣٣٦- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْلٍ،

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنُ أَسِيدٍ ابْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ، مِثْلَ ذَلِكَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٣٣٧- () وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي، يُونُسُ بْنُ أَبِي شِهَابٍ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَ أَسِيدٍ ابْنَ جَارِيَةَ^(١) الثَّقَفِيِّ أَخْبَرَهُ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: «إِنْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوَهَا، فَأَنَا أَرِيدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ اخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

(١) قوله: (أسيد بن جارية) هو بفتح المعزة وكسر السين وجارية بالجمع.

(٢) قوله: (كعب الأحبار) هو كعب بن ماته بالميم والمثناة من فوق بعدها عين، والأحبار العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها لفتان أي: كعب العلماء كذا قاله ابن قتيبة وغيره. وقال أبو عبيد: سمعي كعب الأحبار لكونه صاحب كتب الأحبار جمع حبر وهو ما يكتب به وهو مكسور الحاء وكان كعب من علماء أهل الكتاب ثم أسلم في خلافة أبي بكر، وقيل: بل في خلافة عمر رضي الله عنهما، توفي بمصر في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو من فضلاء التابعين، وقد روى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

٣٣٨- (١٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ،

٨٥- باب في قول النبي ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا»

٣٣٠- (١٩٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ ابْنُ

إِسْرَاهِيمَ.

قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْمُخْتَارِ ابْنِ قُلْفُلٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا».

٣٣١- () وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخْتَارِ ابْنِ قُلْفُلٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ».

٣٣٢- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْمُخْتَارِ ابْنِ قُلْفُلٍ، قَالَ:

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدِّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَلَّيْتُ، وَإِلَّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ».

٣٣٣- (١٩٧) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ نَائِبِهِ..

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاكْتَفَحَ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَاقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بَكَ أَمَرْتُ لَا اقْتَحِ لِأَخِي قَبْلَكَ».

٨٦- باب اختيأ النبي ﷺ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ

٣٣٤- (١٩٨) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ

اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوَهَا، فَأَرِيدُ أَنْ اخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إخرجه البخاري ٦٣٠٤، ٧٤٧٤، ومسلم

بزائدة عند مسلم برقم: ١٩٩].

(١) هذه الأحاديث تفسر بعضها بعضاً، ومعناها أن كل نبي له دعوة متينة الإجابة وهو على يقين من إجابتها، وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من إجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب، وذكر القاضي عياض

من محمد بن مثنى وابن بشار وكان معه غيره، وقد قدمنا في الفصول أن المستحب والمختار عند أهل الحديث أن من سمع وحده قال: حدثني، ومن سمع مع غيره قال: حدثنا، فاحتاط مسلم وعمل بهذا المستحب فقال: حدثني أبو غسان أي: سمعت منه وحدي ثم ابتداء فقال: ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثنا أي: سمعت منهما مع غيره، فمحمد بن مثنى مبتدأ وحدثنا الخبر، وليس هو معطوفاً على أبي غسان والله أعلم.

٣٤٢- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

٣٤٣- (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ^(١) (ح).

وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، جَمِيعاً عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

غَيْرَ أَنِّي فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ قَالَ: قَالَ: «أَعْطَى». وَفِي حَدِيثِ أَبِي أَسَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) ثم ذكر مسلم طريقاً آخر عن وكيع وأبي أسامة عن مسعر عن قتادة ثم قال: غير أن في حديث وكيع قال: قال: أعطى، وحديث أبي أسامة عن النبي ﷺ هنا من احتياط مسلم ﷺ، ومعناه: أن روايتهم اختلفت في كيفية لفظ أنس، ففي الرواية الأولى عن أنس أن النبي ﷺ قال: «الكل نبي دعوة» وفي رواية وكيع عن أنس قال: قال: النبي ﷺ «أعطى كل نبي دعوة». وفي رواية أبي أسامة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الكل نبي دعوة» والله أعلم.

٣٤٤- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمَرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ^(١)، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ. (عنه البخاري ٦٣٠٥).

(١) قوله: (وحدثني محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه عن أنس) هذا الإسناد كله بصريون والله أعلم.

٣٤٥- (٢٠١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنُ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ.

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَخَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٨٧- باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمَّتِهِ وَتَكَايِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ

٣٤٦- (٢٠٢) حَدَّثَنِي^(١) يُونُسُ^(٢) ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ^(٣)، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ ابْنَ سَوَادَةَ^(٤) حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١) «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً»^(٢). (وقد قدم عند مسلم بقصر بولس: ١٩٨، وأخرجه البخاري: ٦٣٠٤، ٧٤٧٤، بالقطعة الأولى).

(١) وقوله ﷺ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى» هو على جهة التبرك والامتنال لقول الله تعالى: «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» والله أعلم.

(٢) ولما قوله ﷺ: (فهي نائلة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى من مات من أممي لا يشرك بالله شيئاً) ففيه دلالة للذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصرأً على الكبر، وقد تقدمت دلالته وبيانه في مواضع كثيرة.

٣٣٩- () حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ (وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ)، عَنْ أَبِي رُزَّةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، فَيُسْتَجَابُ لَهُ فَيُؤْتَاهَا، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٣٤٠- () حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ (وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ) قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي أُرِيدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ أُوْخَرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٣٤١- (٢٠٠) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمِّيُّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَانَا، وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ^(١) (يَعْنُونَ ابْنَ هِشَامٍ)^(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ.

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا لَأُمَّتِي، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١) وقوله: (قالوا حدثنا معاذ) يعني بقالوا محمد بن المثنى وابن بشار وأبا غسان والله أعلم.

(٢) قوله: (وحدثني أبو غسان المسمي ومحمد بن المثنى وابن بشار حدثنا واللفظ لأبي غسان قالوا: حدثنا معاذ يعني ابن هشام) هذا اللفظ قد يستدركه من لا معرفة له بتحقيق مسلم وإتقانه وكمال ورعه وحذقه وعرفانه، فيتوهم أن في الكلام طولاً فيقول: كان ينبغي أن يحذف قوله حدثنا وهذه غفلة عن بصير إليها، بل في كلام مسلم فائدة لطيفة فإن سمع هذا الحديث من لفظ أبي غسان ولم يكن مع مسلم غيره، وسمع

جَنَّبِيْرُ.

الجميع، والله أعلم.

٨٨- باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقرين

٣٤٧- (٢٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَفَانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ». فَلَمَّا قُضِيَ دَعَاهُ فَقَالَ: «إِنْ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»^(١).

(١) فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقرين، وفي أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار، وليس هذا مواخلة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغت دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم.

وقوله ﷺ: (إن أبي وأباك في النار) هو من حسن العشرة للنسبة بالاشتراك في المصيبة، ومعنى قفى دلى فقاه منصرفاً.

٨٩- باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

٣٤٨- (٢٠٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا. فَقَمَّ وَخَصَّصَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبٍ! ابْنِ لُؤْيٍ»^(١) أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاشٍ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي الْمُطَّلِبِ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةَ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ^(٢) مِنَ النَّارِ. فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا،^(٣) خَيْرٌ أَنْ لَكُمْ رَجِئًا سَابِلَهَا بَيْلَاهَا»^(٤). [رواه]

برقم: ٢٠٦.

(١) قال: صاحب المطالع: لؤي يهزم ولا يهزم والهمز أكثر.

(٢) قوله ﷺ: (يا فاطمة أنقذي نفسك) هكذا وقع في بعض الأصول فاطمة، وفي بعضها أو أكثرها يا فاطم بحذف الهاء على الترخيم، وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره.

(٣) قوله ﷺ: (فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً) معناه: لا تسكلوا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِي، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ. وَقَالَ عِيسَى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾^(١) وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ [النساء: ١١٨]. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أُمِّتِي أُمِّتِي». وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَغْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَنَاءَ جَبْرِيلُ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَاخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ: وَهُوَ أَغْلَمُ. فَقَالَ اللَّهُ: يَا جَبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا مَسْرُضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ^(٢). (١) هذا الإسناد كله بصريون.

(٢) وقد عُدنا أن في يونس ست لغات: ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز فيهن وتركه.

(٣) وأما الصلبي فبفتح الصاد والدال المهملتين وبالفاء منسوب إلى الصلبي بفتح الصاد وكسر الدال قبيلة معروفة، قال: أبو سعيد بن يونس: دعوتهم في الصلبي وليس من أنفسهم ولا من مواليتهم، توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة، ففي هذا الإسناد رواية مسلم عن شيخ عاص بعده، فإن مسلماً توفي سنة إحدى وستين ومائتين كما تقدم.

(٤) وأما بكر بن سوادة فبفتح السين وتخفيف الواو والله أعلم.

(٥) قوله: (عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي ﷺ تلى قول الله تعالى في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ الْآيَةَ. وقال عيسى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ هكذا هو في الأصول: وقال عيسى. قال القاضي عياض: قال: بعضهم قوله قال: هو اسم للقول لا فعل، يقال: قال: قولاً وقولاً وقيلاً كأنه قال: وتلا قول عيسى، هذا كلام القاضي عياض.

(٦) هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد: منها بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم. ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء. ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً بما وعد بها الله تعالى بقوله: (سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها. ومنها بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ، والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالغزل الأعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله أعلم. وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ سَافَرْتَ إِلَى حَذْرٍ مِنْهُ فَتُنَادِيَ لَهُمْ يُسَوِّدْكَ﴾ [النجم: ١٠١].

وأما قوله تعالى: (ولا نسوءك) فقال صاحب التحرير: هو تأكيد للمعنى أي: لا نخزئك لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالمعفو عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى: (فترضيك ولا ندخل عليك جزأاً بل تنجي

على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريد الله تعالى بكم.

(٤) قوله ﷺ: (غير أن لكم رجلاً سألها يلاها) ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلماء، قال القاضي عياض: رويته بالكسر قال: ورايت للمخططي أنه بالفتح، وقال صاحب المطالع: رويته بكسر الباء وفتحها من بله يله والبلال الماء، ومعنى الحديث: سألها شبت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة، ومنه: بلوا أرحامكم أي: صلوا.

٣٤٩- () وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَحَدِيثُ جَرِيرٍ أَيْمٌ وَأَشْبَحُ..

٣٥٠- (٢٠٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَثَوْنُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤). قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصُّفَا فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا يَسَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، مَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ».

(١) قوله ﷺ: (يا فاطمة بنت عمدة، يا صفية بنت عبد المطلب، يا عباس بن عبد المطلب) يجوز نصب فاطمة وصفية وعباس وضمهم والنصب أفصح وأشهر، وأما بنت وابن فمتصوب لا غير، وهذا وإن كان ظاهراً معروفاً فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه، وأفرد ﷺ هؤلاء لشدّة قرابتهم.

٣٥١- (٢٠٦) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤). «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا يَسَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا صَفِيَّةُ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ! لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ! سَلِينِي بِمَا شِئْتُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً». (إخرجه البخاري ٢٧٥٣ و٤٧٧١).

٣٥٢- () وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ابْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ ذَكْوَانَ عَنِ الْأَعْرَجِ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَ هَذَا. (إخرجه البخاري ٢٧٥٢٧).

٣٥٣- (٢٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا الثَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ.

عَنْ قَبِيصَةَ ابْنِ الْمُخَارِقِ، (١) وَزُهَيْرُ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤). قَالَ: أَنْطَلَقَ (٢) نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ (٣) مِنْ جَبَلٍ، فَتَلَا أَغْلَافاً حَجَرًا، ثُمَّ تَأَذَّى: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَةَ! إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَتَلَبِي وَمَتَلَبُكُمْ كَمَتَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَأَنْطَلَقَ يَرِي (٤) أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتَفُ: (٥) يَا صَبَاحَا».

(١) وأما المخارق والد قبصة فبضم الميم والحاء المعجمة.

(٢) أما قوله (أولاً: قال: أنطلق) فمعناه قالا، لأن المراد أن قبصة وزهيراً قالا، ولكن لما كانا متفقين وهما كالرجل الواحد أفرد فعلهما، ولو حذف لفظة قال: كان الكلام واضحاً متظهماً، ولكن لما حصل في الكلام بعض الطول حسن إعادة قال: للتأكيد، ومثله في القرآن العزيز: ﴿أَبْعَدَكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فاعاد أنكم، وله نظائر كثيرة في القرآن العزيز والحديث، وقد تقدم بيانه في مواضع من هذا الكتاب والله أعلم.

(٣) وأما الرضمة فبفتح الراء وإسكان الضاد المعجمة ويفتحها لغتان حكاهما صاحب المطالع وغيره، واقتصر صاحب العين والجوهري والهروري وغيرهم على الإسكان، وابن فارس وبعضهم على الفتح قبالوا: والرضمة واحدة الرضم والرضام وهي صخور عظام بعضها فوق بعض، وقيل: هي دون المضاب. وقال صاحب العين: الرضمة حجارة مجمعة ليست بثابتة في الأرض كأنها متثرة.

(٤) وأما يرياً فهو بفتح الباء وإسكان الراء وبعدها باء موحدة ثم همزة على وزن يقرأ، ومعناه: يحفظهم ويتطلع لهم، ويقال لفاعل ذلك رشة وهو العين والطليلة الذي ينظر للقوم لتلا يدهمهم العدو، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع لينظر إلى بعد.

(٥) قوله. (حدثني يزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الكوفي ثم الكشي أبو عثمان قيل له الفقير لأنه أصيب في فصار ظهره فكان يألم منه حتى ينحي له.

٣٥٤- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ زُهَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو وَقَبِيصَةَ ابْنِ مُخَارِقٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ.

٣٥٥- (٢٠٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو ابْنِ مُرَّةٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ

٩٠- باب شفاعَةِ النبي ﷺ لأبي طالب

والتخفيفِ عَنْهُ بِسَبِّهِ

٣٥٧- (٢٠٩) وَحَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّمِيُّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ ابْنِ نَوْفَلٍ:

عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ^(١) وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»^(٢). [أخرجه البخاري ٣٨٨٣ و ٦٢٠٨ و ٦٥٧٢]

(١) (كان يحوطك) هو بفتح الياء وضم الحاء، قال: أهل اللغة: يقال حاطه يحوطه حوطاً وحياطة إذا صانه وحفظه وذبح عنه وتوفر على مصالحه.

(٢) قوله ﷺ: (ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار) قال: أهل اللغة في الدرك لغتان فصيحتان مشهورتان: فتح الراء وإسكانها وقرئ بهما في القراءات السبع، قال: الفراء: هما لغتان جمعهما أدراك. وقال الزجاج: اللغتان جميعاً حكاهما أهل اللغة إلا أن الاختيار فتح الراء لأنه أكثر في الاستعمال. وقال أبو حاتم: جمع الدرك بالفتح أدراك كجمل وأجمال وقرس وأقراس، وجمع الدرك بالإسكان أدرك كفلس وأفلس. وأما معناه: فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وجماهير المفسرين: الدرك الأسفل قصر جهنم وأقصى أسفلها، قالوا: ولجهنم أدراك فكل طبقة من أطباقها تسمى دركاً والله أعلم.

٣٥٨- () حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ، قَالَ:

سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ، فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحَضَاحٍ»^(١).

(١) قوله ﷺ: (وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح) أما الضحضاح فهو بضادين معجمتين مفتوحتين، والضحضاح ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعيبين واستمير في النار، وأما الغمرات فبفتح الغين والميم واحدها غمرة بإسكان الميم وهي المعظم من الشيء.

٣٥٩- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (ح).

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشمس: ٢١٤]. وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ،^(١) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصُّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَا!». فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ!». فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكْتُمُ مَصْدَقِي؟»^(٢). قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

قال فقال أبو لهب: تبا لك! أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: «كَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» [السد: ١].

كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.^(٣) [أخرجه البخاري ١٣٩٤ و ٣٥٢٦ و ٣٥٢٦ و ٤٧٧٠ و ٤٨٠١ و ٤٩٧١ و ٤٩٧٢ و ٤٩٧٣].

(١) هو بفتح اللام فظاهر هذه العبارة أن قوله ورهطك منهم المخلصين كان قرأناً أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري.

(٢) قوله ﷺ: (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكتم مصدقي) أما سفح الجبل فبفتح السين وهو أسفله وقيل: عرضه، وأما مصدقي فبتشديد الدال والياء.

(٣) قوله: (فنزلت هذه السورة ثبت يدا أبي لهب وقد تب، كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة) معناه: أن الأعمش زاد لفظة قد بخلاف القراءة المشهورة، وقوله إلى آخر السورة يعني أتم القراءة إلى آخر السورة كما يقرؤها الناس، وفي السورة لغتان: الهمز وتركه حكاهما ابن قتيبة، والمشهور بغير همز كسور البلد لارتفاعها، ومن همزه قال: هي قطعة من القرآن كسور الطعام والشراب وهي البقية منه، وفي أبي لهب لغتان: قرئ بهما فتح الهاء وإسكانها واسمه عبد العزى ومعنى تب غسر. قال القاضي عياض: وقد استدلل بهذه السورة على جواز تكتية الكافر، وقد اختلف العلماء في ذلك، واختلفت الرواية عن مالك في جواز تكتية الكافر بالجواز والكراهة وقال بعضهم: إنما يجوز من ذلك ما كان على جهة التألف والإفلا، إذ في التكتية تعظيم وتكبير، وأما تكتية الله تعالى لأبي لهب فليست من هذا ولا حجة فيه إذا كان اسمه عبد العزى وهذه تسمية باطلة فلهذا كنى عنه، وقيل: لأنه إنما كان يعرف بها، قيل: إن أبا لهب لقب وليس بتكتية وكنيته أبو عتبة، وقيل: جاء ذكر أبي لهب لجانسة الكلام والله أعلم.

٣٥٦- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصُّفَا فَقَالَ: «يَا صَبَاحَا!». يَنْحَوِرُ حَدِيثُ أَبِي اسْمَاءَ، وَلَمْ يَذْكُرْ نَزُولَ الْإِسَاءِ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ».

أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ^(١) مِنْ نَارٍ، يَغْلِي^(٢) مِنْهُمَا دِمَاعُهُ، كَمَا يَغْلِي الْبِرَّجْلُ^(٣) مَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا.

(١) أما الشراك: فبكسر الشين وهو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم.

(٢) والنليان معروف وهو شدة اضطراب الله ونحوه على النار لشدة اتقادها، يقال غلت القدر تغلي غلياً وغلياناً وأغليتها أنا.

(٣) وأما الرجل فبكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف هذا هو الأصح. وقال صاحب المطالع: وقيل: هو القدر من النحاس يعني خاصة والأول اعرف والميم فيه زائدة، وفي هذا الحديث وما أشبهه تصريح بفاوت عذاب أهل النار كما أن نعيم أهل الجنة متفاوت والله أعلم.

٩٢- باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

٣٦٥- (٢١٤) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ ذَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْنُ جُدْعَانَ^(١) كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٢) يَصِلُ الرَّجِيمَ^(٣) وَطَعْمُ الْمُسْكِينِ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»^(٤).

(١) قال العلماء: وكان ابن جدعان كثير الإطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم، وكان من بني تميم بن مرة أقرباه عائشة رضي الله عنها، وكان من رؤساء قريش واسمه عبد الله، وجدعان بضم الجيم وإسكان الدال المهملة وبالعين المهملة.

(٢) وأما الجاهلية فما كان قبل النبوة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم والله تعالى أعلم.

(٣) وأما صلة الرحم فهي الإحسان إلى الأقارب وقد تقدم بيانها.

(٤) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكرم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً وهو معنى قوله ﷺ: «لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» أي: لم يكن مصداقاً بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمله. قال: القاضي عياض رحمه الله تعالى: وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يشاؤون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض بحسب جرائمهم، هذا آخر كلام القاضي. وذكر الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور نحو هذا عن بعض أهل العلم والنظر، قال: البيهقي: وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلّص

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي عَوَّانَةَ.

٣٦٠- (٢١٠) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خُبَابٍ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يَنْفَعُهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجْعَلَ فِي ضَحَضَاخٍ مِنْ نَارٍ، يَبْلُغُ كَتَبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ». (إخرجه البخاري ٣٨٨٥ و ٦٥٦٤).

٩١- باب أهون أهل النار عذاباً

٣٦١- (٢١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَذْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، يَتَّعِلُّ بِتَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي دِمَاعُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ».

٣٦٢- (٢١٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّهْدِيِّ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِتَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ».

٣٦٣- (٢١٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ:

سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَرَجُلٌ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ^(١) جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ». (إخرجه البخاري ٦٥٦١ و ٦٥٦٤).

(١) قوله ﷺ: (يوضع في أحص قدميه) هو بفتح الحزة وهو المتجان من الرجل عن الأرض.

٣٦٤- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

عَنِ النَّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَبْغِلُ حَبِيبُ الرَّبِيعِ.

(١) فِيهِ عَظَمَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَتَهُ زَادَهَا اللَّهُ فَضْلًا وَشَرَفًا. وَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ سَبْعُونَ نَفْسًا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ نَفْسًا.

٣٦٩- () حَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ نَفْسًا، تُصَيِّءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مِحْصَنٍ ^(١) الْأَسْلَوِيُّ، يَرْفَعُ نُورَةً ^(٢) عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» ^(٣).

(١) قَوْلُهُ: (عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ) هُوَ بَضْمُ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدُ الْكَافِ وَتَغْيِيفُهَا لِمَنْ تَانِ مَشْهُورَتَانِ ذَكَرَهُمَا جَمَاعَاتٌ مِنْهُمْ ثَعْلَبُ وَالْجَوْهَرِيُّ وَآخَرُونَ. قَالَ: الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: ثَعْلَبُ: هُوَ مُشَدَّدٌ وَقَدْ يُخَفَّفُ. وَقَالَ صَاحِبُ الْمَطَالَعِ: التَّشْدِيدُ أَكْثَرُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاضِي عِيَّاضُ هُنَا غَيْرَ التَّشْدِيدِ. وَلَمَّا عَمِنَ فِكْرُ الْمِمْ وَقَعَ الصَّادُ.

(٢) قَوْلُهُ: (يَرْفَعُ نُورَةً) النُّورَةُ كِسَاءٌ فِيهِ خُطُوطٌ بَيْضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ كَأَنَّهُا أَخَذَتْ مِنْ جِلْدِ النَّمْرِ لِاشْتِرَاكِهَامَا فِي التَّلَوْنِ وَهِيَ مِنْ مَازَرِ الْعَرَبِ.

(٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ لِلرَّجُلِ الثَّانِي: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» فَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ الثَّانِي لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ وَلَا كَانَ بِصِفَةِ أَهْلِهَا بِخِلَافِ عُكَّاشَةَ، وَقِيلَ: بَلْ كَانَ مُنَاقِقًا فَأُجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلَامٍ عَمَلٍ، وَلَمْ يَرِ ﷺ التَّصْرِيحَ لَهُ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ لَمَّا كَانَ ﷺ مِنْ حَسَنِ الْعُسْرَةِ، وَقِيلَ: قَدْ يَكُونُ سَبْقُ عُكَّاشَةَ بِوَحْيٍ أَنَّهُ يَجِبُ فِيهِ وَلَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لِأَخْرَجَ، قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْلَادِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ أَنَّهُ يَقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا يَبْطُلُ قَوْلُ مَنْ ذَعَمَ أَنَّهُ مُنَاقِقٌ، وَالْأَظْهَرُ الْمُخْتَارُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَخِيرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٧٠- (٢١٧) وَحَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي حَبِيبُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ نَفْسًا، زُمْرَةٌ وَاحِدَةٌ» ^(٢) مِنْهُمْ، عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ.

(١) وَاسْمُ أَبِي يُونُسَ هَذَا سَلِيمُ بْنُ جَبْرِ بَضْمُ السِّينِ وَالْجِيمِ الْمَصْرِي

مِنَ النَّارِ وَإِدْخَالُ الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ يُخَفَّفُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِهِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُهُ عَلَى جَنَائِيَاتٍ ارْتَكَبَهَا سِوَى الْكُفْرِ بِمَا فَعَلَ مِنَ الْخَطِيئَاتِ، هَذَا كَلَامُ الْبَيْهَقِيِّ.

٩٣- بَابُ مَوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَقَاتِعِهِ غَيْرِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ

٣٦٦- (٢١٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَبِيصٍ.

عَنْ خَمْرُو ابْنِ الْقَاصِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَهَارًا ^(١) غَيْرَ مَوْءُودٍ يَقُولُ: «إِنَّا إِنْ كُنَّا أَبِي (بَعْضُ فَلَانًا) لَنَسُوا إِلَيَّ بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» ^(٢) وَأَعْرَجَهُ الْبَعْدِيُّ. [٥٩٩٠]

(١) وَأَمَّا قَوْلُهُ «جَهَارًا» فَمَعْنَاهُ عَلَانِيَةً لَمْ يَخْفَ بَلْ بَاحَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ وَأَنشَأَهُ، فِيهِ التَّبَرُّؤُ مِنَ الْمَخَالَتِينَ وَمَوَالَاةِ الصَّالِحِينَ وَالْإِعْلَانُ بِفِلْكَ مَا لَمْ يَخْفَ تَرْتَبُ قِتَّةٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) هَذِهِ الْكَلَامَةُ بِقَوْلِهِ بَعْضُ فَلَانًا هِيَ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ خَشْيَ أَنْ يَسْمِيَ فَيُتَرْتَبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ وَقِتَّةٌ إِمَّا فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَإِمَّا فِي حَقِّ غَيْرِهِ فَكُنِيَ عَنْهُ، وَالْغَرَضُ إِمَّا هُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»، وَمَعْنَاهُ: إِنَّمَا وَلِيِّي مَنْ كَانَ صَالِحًا وَإِنْ بَعْدَ نَسَبِهِ مِنِّي، وَلَيْسَ وَلِيِّي مَنْ كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ وَإِنْ كَانَ نَسَبُهُ قَرِيبًا. قَالَ: الْقَاضِي عِيَّاضُ ﷺ: قِيلَ إِنَّ الْمَكْنَى عَنْهُ هَهُنَا هُوَ الْحَكَمُ بِنِ أَبِي الْقَاصِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٩٤- بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ^(١)

(١) فِيهِ عَظَمَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَتَهُ زَادَهَا اللَّهُ فَضْلًا وَشَرَفًا. وَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ سَبْعُونَ نَفْسًا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ نَفْسًا.

٣٦٧- (٢١٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ سَلَامٍ ابْنُ عَمِيْرٍ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ زَيَْادٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ نَفْسًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ^(١) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

٣٦٨- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ زَيَْادٍ قَالَ:

الدوسي مولى أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) روى زمرة واحدة بالنصب والرفع، والزمرة الجماعة في تفرقة بعضها في إثر بعض.

٣٧١- (٢١٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، يَغْنِي ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ:

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا يَغْيِرُ حِسَابِي». قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(١) فَقَامَ عُمَاثَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيُّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُمَاثَةُ».

(١) قوله ﷺ: (هم الذين لا يكتونون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون) اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال الإمام أبو عبد الله المازري: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوي مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك، واحتجوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لنافع الأدوية والأطعمة كالخبة السوداء والقسط والصبر وغير ذلك، وبأنه ﷺ تداوى، وبأخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه، وبما علم من الاستشفاء برفاهه، وبالحديث الذي فيه أن بعض الصحابة أخذوا على الرقية أجراً، فإذا ثبت هذا حمل ما في الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعها ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى، قال القاضي عياض: قد ذهب إلى هذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ولا يستقيم هذا التأويل، وإنما أخبر ﷺ أن هؤلاء لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب، وبأن وجوههم تضيء بإضاءة القمر ليلة البدر، ولو كان كما تأوله هؤلاء لما اختص هؤلاء بهذه الفضيلة لأن تلك هي عقيدة جميع المؤمنين، ومن اعتقد خلاف ذلك كفر، وقد تكلم العلماء وأصحاب المعاني على هذا، فذهب أبو سليمان الخطابي وغيره إلى أن المراد من تركها ترك كلاً على الله تعالى ورضاه بقضائه وبلاته.

قال الخطابي: وهذه من أرفع درجات المحققين بالإيمان، قال: وإلى هذا ذهب جماعة سماهم، قال القاضي: وهذا ظاهر الحديث ومقتضاه أنه لا فرق بين ما ذكر من الكي والرقى وسائر أنواع الطب. وقال الداودي: المراد بالحديث الذي يفعلونه في الصحة فإنه يكره لمن ليست به علة أن يتخذ التمام ويستعمل الرقي، وأما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جائز، وذهب بعضهم إلى تخصيص الرقي والكي من بين أنواع الطب لمعنى، وأن الطب غير قادح في التوكل، إذ تطيب رسول الله ﷺ والفضلاء من السلف، وكل سبب مقطوع به كالأكل والشرب للغذاء والري لا يقتدح في التوكل عند المتكلمين في هذا الباب ولهذا لم ينف عنهم التطبيب، ولهذا لم يعملوا الاكتساب للثروة، وعلى العيال قادحاً في التوكل إذا لم يكن ثقتهم في رزقه باكتسابه وكان مفوضاً في ذلك كله إلى الله تعالى، والكلام في الفرق

بين الطب والكي يطول، وقد أباحهما النبي ﷺ وأثنى عليهما، لكنني أذكر منه نكتة تكفي وهو أنه ﷺ تطيب في نفسه وطيب غيره ولم يكتو وكوى غيره، ونهى في الصحيح أمته عن الكي وقال: «ما أحب أن أكتوي»، هذا آخر كلم القاضي والله أعلم. والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابي ومن وافقه كما تقدم، وحاصله أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى الله عز وجل فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها، وأما تطيب النبي ﷺ ففعله ليبين لنا الجواز والله أعلم.

٣٧٢- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا حَاجِبُ ابْنِ عُمَرَ أَبُو خُشَيْبَةَ^(١) التَّقْفِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ ابْنُ الْأَعْرَجِ.

عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ خُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا يَغْيِرُ حِسَابِي». قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٢).

(١) قوله: (حدثنا حاجب بن عمر أبو خشية) هو بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين بعدهما مثناة من تحت ثم نون ثم هاء، وحاجب هذا هو أخو عيسى بن عمر النحوي الإمام المشهور.

(٢) قوله ﷺ: (وعلى ربهم يتوكلون) اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف في حقيقة التوكل، فحكى الإمام أبو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا: لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سبع أو عدو حتى يترك السعي في طلب الرزق ثقة بضمان الله تعالى له رزقه، واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار وقالت طائفة: حده الثقة بالله تعالى والإيقان بأن قضاءه نافذ وأتباع سنة نبيه ﷺ في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين. قال القاضي عياض: وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء، والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والإشارات، وذهب المحققون منهم إلى نحو مذهب الجمهور، ولكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الالتفات والطمأنينة إلى الأسباب، بل فعل الأسباب سنة الله وحكته والثقة بأنه لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً والكل من الله تعالى وحده، هذا كلام القاضي عياض. قال: الإمام الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى: أعلم أن التوكل عمله القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى، فإن تعمس شيء فبتقديره، وإن تيسر فتيسره. وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه: التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد. وقال أبو عثمان الجبري: التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه. وقيل: التوكل أن يتوكل الإنسان والتقلل والله أعلم.

٣٧٣- (٢١٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَغْنِي ابْنَ خَازِمٍ)، عَنْ أَبِي خَازِمٍ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ

يَجْعَلُنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: اذْعُ
اللَّهُ أَنْ يَجْعَلُنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَّكَ بِهَا عُنَاكَ». راجعه البخاري
٣٤١٠ و ٥٧٠٥ و ٥٧٥٢ و ٦٤٧٢ و ٦٥٤١.

(١) قوله: (أيكم رأى الكوكب الذي انقض الباردة) هو بالضاف
والضاد المعجمة ومعناه: سقط، وأما الباردة فهي أقرب ليلة مضت، قال:
أبو العباس ثعلب: يقال قبل الزوال رأيت الليلة وبعد الزوال رأيت
الباردة، وهكذا قاله غير ثعلب قالوا: وهي مشتقة من برح إذا زال، وقد
ثبت في صحيح مسلم في كتاب الرؤيا أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح
قال: «هل رأى أحد منكم الباردة رؤيا».

(٢) قوله: (أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت) أراد أن ينفي عن
نفسه اتهام العبادة والسهر في الصلاة مع أنه لم يكن فيها.

(٣) وقوله (لدغت) هو بالدال المهملة والغين المعجمة قال: أهل
اللغة: يقال لدغته العقرب وذوات السموم إذا أصابته بسهما وذلك بأن
تأبهر بشوكتها.

(٤) هو بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين.

(٥) قوله: (لا رقية إلا من عين أو حمة) أما الحمة فهي بضم الحاء
المهملة وتخفيف الميم وهي سم العقرب وشبهها، وقيل: فوعة السم وهي
حلته وحرارته، والمراد أو ذي حمة كالعقرب وشبهها، أي: لا رقية إلا من
لدغ ذي حمة، وأما العين فهي إصابة العائن غيره بعينه والعين حق، قال
الخطابي: ومعنى الحديث لا رقية أشقى وأولى من رقية العين وذو الحمة،
وقد رقى النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وبإسماء الله تعالى فهي
مباحة، وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب، فإنه ربما كان
كفرأ أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما
كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها
تدفع عنهم الآفات ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم، هذا كلام
الخطابي رحمه الله تعالى والله أعلم.

(٦) هو بضم الراء تصغير الرهط وهي الجماعة دون العشرة.

(٧) قوله ﷺ: (فإذا سواد عظيم فقل له هذه أمك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) معناه: ومع هؤلاء سبعون الفا
من أمك فكونهم من أمته ﷺ لا شك فيه، وأما تقديره فيحتمل أن يكون
معناه: وسبعون الفا من أمك غير هؤلاء وليسوا مع هؤلاء، ويحتمل أن
يكون معناه: في جملتهم سبعون الفا، ويؤيد هذا رواية البخاري في صحيحه
«هذه أمك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا» والله أعلم.

(٨) قوله: (فخاض الناس) هو بالخاء والضاد المعجمتين أي: تكلموا
وتناظروا، وفي هذا إيابة المناظرة في العلم والمباحة في نصوص الشرع على
جهة الاستفادة وإظهار الحق والله أعلم.

٣٧٥- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
فُضَيْلٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ». ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِي

الْجَنَّةِ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ (لا يَدْرِي أَبُو
حَازِمٍ أَتَيْهَا قَالَ) مُتَمَسِكُونَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ
أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ،^(١) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ». راجعه البخاري ٣٢٤٧ و ٦٥٤٣ و ٦٥٥٤.

(١) قوله ﷺ: (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً متمسكون آخذ
بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم) هكذا هو في معظم
الأصول متمسكون بالواو وآخذ بالرفع، ووقع في بعض الأصول
تماسكين وآخذاً بالياء والألف وكلاهما صحيح، ومعنى متمسكين عسك
بعضهم بيد بعض ويدخلون معترضين صفاً واحداً بعضهم بجانب بعض،
وهذا تصريح بعظم سعة باب الجنة، نسال الله الكريم رضاه والجنة لنا
ولأحبائنا ولسائر المسلمين.

٣٧٤- (٢٢٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مَنصُورٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ،
أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ غُبَيْرٍ الرَّحْمَنِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ ابْنِ
جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِدَةُ؟^(١) قُلْتُ:
أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ،^(٢) وَلَكِنِّي لِدَغْتُ،^(٣)
قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى
ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمُ
الشَّعْبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بَرِيْدَةَ ابْنِ حُصَيْنٍ^(٤) الْأَسْلَمِيُّ، أَنَّهُ
قَالَ: لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمَةٍ،^(٥) فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ
انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ.

وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ
الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ،^(١) وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ
وَالرُّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ،
فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ
انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَانْظُرْتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى
الْأَفْقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ
سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ».^(٢)

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنَزَلَهُ، فَخَاضَ النَّاسَ^(٣) فِي أَوَّلِكَ الَّذِينَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ
الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ
وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ. فَقَالَ: «هُمْ
الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطَلِقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُنَاكَ ابْنُ مِخَصَّنٍ، فَقَالَ: اذْعُ اللَّهُ أَنْ

الْحَدِيثِ، نَحْوُ حَدِيثِ مُشْتَمٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِ.

٩٥- باب كَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِصَنَفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٣٧٦- (٢٢١) حَدَّثَنَا هُنَادُ بْنُ السَّرِيِّ^(١) حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ^(٢) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ^(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: فَكَبَّرْنَا،^(٤) ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ^(٥) أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا خَبِرْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْبٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةِ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْبٍ أَبْيَضَ.»^(٦)

(١) هذا الإسناد كله كوفيون.

(٢) واسم أبي الأحوص سلام بن سليم.

(٣) وأبو إسحاق هو السيمي واسمه عمرو بن عبد الله، وعبد الله هو ابن مسعود.

(٤) أما تكبيرهم فليسروهم بهذه البشارة العظيمة.

(٥) وأما قوله ﷺ: (ربع أهل الجنة ثم ثلث أهل الجنة ثم الشطر) ولم يقل أولاً شطر أهل الجنة فلفظة حسنة، وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته. وفيه فائدة أخرى هي تكريره البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضاً حيلهم على تمجيد شكر الله تعالى وتكبيره وحمله على كثرة نعمه والله أعلم. ثم إنه وقع في هذا الحديث شطر أهل الجنة، وفي الرواية الأخرى نصف أهل الجنة، وقد ثبت في الحديث الآخر أن أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفاً، فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة، فيكون النبي ﷺ أخيراً أولاً بحديث الشطر، ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعلم بحديث الصفوف فأخبر به النبي ﷺ بعد ذلك، ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة كحديث الجماعة «تفضل صلاة المفرد بسبع وعشرين درجة» فومئذ خمس وعشرين درجة على إحدى التاويلات فيه، وسأني تقريره في موضعه إن وصلناه. إن شاء الله تعالى والله أعلم.

(٦) قوله: (كشعرة بيضاء في ثوب أسود أو كشعرة سوداء في ثوب أبيض) هذا شك من الراوي.

٣٧٧- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ، نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «اتْرَضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: «اتْرَضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ

الْجَنَّةِ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِي لَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا بِصَنَفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَخْضَرِ.»
(إخروجه البخاري ٦٥٢٨ و ٦٦٤٢).

٣٧٨- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ نُمَيْرٍ^(١) حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكُ (وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ أَدَمَ، فَقَالَ: «أَلَا، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ،^(٢) اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ! اتَّحَيُّونَ^(٣) أَنْتُمْ رُبْعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «اتَّحَيُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَا أَنْتُمْ فِي سِوَانَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ.»

(١) هذا الإسناد كله كوفيون.

(٢) قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلاً وهذا النص على عمومته بإجماع المسلمين.

(٣) قوله ﷺ: (اللهم هل بلغت اللهم اشهد) معناه: إن التبليغ واجب علي وقد بلغت فاشهد لي به.

٩٦- باب قَوْلِهِ: «يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمُ أَخْرِجْ بَغْتِ النَّارِ

مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ»

٣٧٩- (٢٢٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْقَتَيْبِيُّ^(١) حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ! قِفْ! لِيَكُنْ لَكَ وَسَعَتُكَ! وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»^(٢) قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَغْتِ النَّارِ،^(٣) قَالَ: وَمَا بَغْتِ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ حِينَ يَتَوَسَّبُ الصَّغِيرُ «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»^(٤) قَالَ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا ذَلِكُ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: «ابْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَسْأَلُكُمْ وَمَسْأَلُكُمْ النَّفْسَ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ.»^(٥) قَالَ ثُمَّ

غَيْرَ أَنَّهُمَا قَالَا: «مَا أَنتُمْ بِمُعِذِينَ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ
الْبَيْضَاءِ فِي الثُّورِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْجَمَارِ
الْأَبْيَضِ». وَلَمْ يَذْكُرَا: أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْجَمَارِ.

قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا طَمَعُ أَنْ تَكُونُوا رِجْعَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ». فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا
طَمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ
قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا طَمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، إِنْ مَلَكَكُمْ فِي الْأَمْسِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ
الثُّورِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْجَمَارِ»^(١). وإخرجه البخاري
٣٣٤٨ و ٤٧٤١ و ٦٥٣٠ و ٧٤٨٣.

(١) هو بالباء الموحدة والسين المهملة.

(٢) قوله ﷺ: (ليك وسعديك والخير في يديك) معنى في يديك
عنتك، وقد تقدم بيان ليك وسعديك في حديث معاذ ﷺ.

(٣) قوله سبحانه وتعالى لَا أَدَمُ ﷻ: (أخرج بعث النار) البعث هنا
بمعنى المبعوث الموجه إليها ومعناه: ميز أهل النار من غيرهم.

(٤) قوله ﷺ: (فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) معناه:
موافقة الآية في قوله تعالى: ﴿إِنْ زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّ تَحُلَّ
كُلٌ مَرْضُوعَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ إلى آخرها. وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ
كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وقد اختلف العلماء في وقت وضع كل
ذات حمل حملها وغيره من المذكور، فقليل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم
من الدنيا، وقيل: هو في القيامة، فعلى الأول هو على ظاهره، وعلى الثاني
يكون مجازاً، لأن القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة، وتقديره ينتهي به
الأحوال والشكائد إلى أنه لو تصورت الحوامل هناك لوضعن أحماهن، كما
تقول العرب: أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريدون شدته والله أعلم.

(٥) قوله ﷺ: (فإن من ياجوج وماجوج ألف ومنتكم رجل) هكذا
هو في الأصول والروايات. ألف ورجل بالرفع فيهما وهو صحيح،
وتقديره أنه بالهاء التي هي ضمير الشأن وحذفت الهاء وهو جائز معروف.
وأما ياجوج وماجوج فهما غير مهموزين عند جمهور القراء وأهل اللغة،
وقرأ عاصم بالهمز فيهما وأصله من أجيج النار وهو صوتها وشررها،
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم واضطرابهم بعضهم في بعض. قال: وهب بن
منبه ومقاتل بن سليمان: هم من ولد يافث بن نوح، وقال الضحاك: هم
جيل من الترك، وقال كعب: هم بادرة من ولد آدم من غير حواء، قال:
وذلك أن آدم ﷻ احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله تعالى ياجوج
وماجوج والله أعلم.

(٦) قوله ﷺ: (كالرقمة في ذراع الحمار) هي بفتح الراء وإسكان
القاف قال: أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه،
وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي المنة الناتئة في ذراع الدابة من
داخل والله أعلم بالصواب.

٣٨٠- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح
وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ.